عبد الوهاب بن منصور
مؤرخ المملكة

أعلام المغرب العربي

الجزء الثاني

(ابو الف - احمد)

1399 هـ - 1979 م

المطبعة الملكية - الرباط

عبدالوهاب بن منصور
مؤرخ المملكة

أعلام المغرب العربي

الجزء الثاني

(ابو الذ ـ احمد)

1399 هـ ـ 1979 م

المطبعة الملكية ـ الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

301) **ابو الخطاب الزناتي** احد زعماء الخوارج الصفرية البربر ، زعم ابن الخطيب في اعمال الاعلام انه تأمَّر بسجلماسة عام 167هـ بعد ما قتل اصحابه عيسى بن يزيد المكناسي باشارة منه ، وان امارته استمرت 24 سنة الى ان مات حتف انفه عام 191هـ وقال انه كان داهية حسن التدبير ، ولا اعرف المصدر الذي نقل عنه .

ويشير ابو عبيد في المسالك والممالك الى رجل اسمه او كنيته ابو الخطاب اشار على اصحابه بقتل عيسى بن يزيد ، ولكنه لا يذكر انه تولى الأمر من بعده، ولا يمكن ان يكون ابو الخطاب المترجم هو ابا الخطاب : عبد الأعلا بن السمح المعافري احد زعماء الخوارج بالمغرب في هذا الوقت ، لأن هذا توفي في معركة تاورغة سنة 144هـ كما سياتي في ترجمته (1) .

302) **ابو ذر الغفاري** ، اسمُه جُندب بن جُنادة ، واشتهر بكنيته حتى لا يذكر الا بها ، من كبار الصحابة قديم الاسلام ، يقال انه خامس مَن اسلم ، يضرب به المثل في الصدق ، وهو اولُ مَن حيَّى رسول الله (ص) بتحية الاسلام .

ذكر المالكي في رياض النفوس انه شهد فتح مصر واختطّ بها ، ودخل افريقية غازياً مع عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وشهد مشاهدها . روى له البخاري ومسلم 281 حديثاً .

توفي بالربدة من قرى المدينة عام 31هـ (2)

---

1) المغرب لابي عبيد البكري ص 149 واعمال الاعلام 2 : 140 ــ 141 والخوارج في بلاد المغرب ص 119

2) الاصابة 7 : 60 ورياض النفوس 1 : 47 والاعلام للزركلي 2 : 136

303) **ابو رجال ابن غلبون** ، وزير وكاتب اندلسي من اهل مرسية ، اخذ ببلده عن ابي جعفر ابن وضاح ، ورحل الى ابراهيم ابن خفاجة فحمل عنه ديوان شعره ، واذن لأبي الربيع ابن سالم بالتحديث عنه به .

وكان اديبا بليغاً يتصرف في النظم والنثر ، تأدب بـه صفوان ابن ادريس التجيبي واخذ عنه ابو الربيع : سليمان ابن سالم .

ولي اعمالَ مرسية في مدة يوسف بن عبد المومن الموحدي .

قال في حقه صفوان بن ادريس التجيبي في زاد المسافر :

مشرف المشارف بمرسية واقطارها ، المتمكن ايام صباه من آمال النفس واوطارها ، حتى اذا ادركه الهرم ، خمد من جاهه ما ضرم ، وهذه شيمُ الأيام وعوائدها ، وعنواناتُ معانيها وفوائدها ، ولهذا الرجل عليّ حق التعليم والتدريب ، (فحق علي) ان اسير ذكره بين التشريق والتغريب ، هذا الى ما له من الحسب القديم ، والأدب الذي هو اهزّ من كأس النديم ، والرتبة المستأثرةُ بالتقديم .

ثم اثبت قطعاً من شعره ، منها قوله :

امانيُ تـترى وقـلْ انعُم	بساحة من كان لا ينعم
خلصت خلوصَ اللجيْن صفا	والا كما طبع الدرهم
وجردت عنك ثيابَ الضنا	كما انساب عن جلده الأرقم

ومنه :

اقاضي القضاة الى كم ارى	اضاع واجفَى واستهضم
لئن كان هذا رضى منك لي	فاني ارضى بما تحكم
ولولا رجائي منك التي	يمني بها نَفسه المعدم
لسمتُ المطي اشتكاء الوجا	بحيث اليماني بها مشئم
يهونُ النضارُ على اهله	ولكن يعز اذا يعدم

ومنه قوله :

خليلي لي بالظاهري علاقــــة	تحمل منها فوق طاقته صب
له القلب الا ان يطيش به هــــوى	فيدفنه وجـــــد وينهبه حـــب
والا فما بالي اذا شئت لقية	تهيّبتُه عند اللقاء ولا ذنب

مات ليلة الخميس 12 ذي الحجة عام 589 (3) .

304) **ابو ركوة** ، ثائر ظهر بصعيد مصر وبرقة على عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي ، زعم انه سليل الأسرة المروانية الأموية التي حكمت الأندلس ، وان اسمه الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمان الداخل ، فــرّ وهو ابن عشرين سنة من محمد المنصور ابــن ابي عامر لـمـا تتبع افــراد اسرتــه بالقتل ، فقصد القيروان واقام بها يعلم الصبيان ، ثم قصــد مصــر وكتـــب الحديث ، ثم دخل مصر والشام واليمن ، ثم عاد الى نواحي مصر ونزل على بني قرة من بادية بني هلال بن عامر ، فأقــام بينهم يعلم صبيانهم ويــؤمهم في صلاتهم الى ان اظهر ما في نفسه ودعاهم للقائم من ولد ابيه ، فتبعه عدد كبير من الناس امــلا في الخلاص من حكم الحاكم بأمر الله الذي اســرف في القتل لا يفرق بين كبير وصغير وطبقة وطبقة ، فسار ابو ركوة على رأس جيش كبير الى برقة واستولى عليها بعد ما هزم جيش الحاكم واستشعر شعار الملك ، فضرب عملة جديدة واستحوذ على جميع ما وجده بدار الامارة من مال .

ولما بلغ الحاكمَ خبرُ حركتــه واتباع الناس له خــاف منــه علــى سلطانه ، فجهز لمحاربته جيشاً قوياً اسند قيادته الى ينال الطويل احد قواده الأتراك ، فأوقع ابو ركوة بهذا الجيش واسر قائده لأن معظم جنوده كانوا من قبيلة كتامة ولم يكونوا راضين بقيادة تركي لهم ، ولما مثل ينال بين يدي ابي ركوة امره ان يلعن الحاكم ، فبصق في وجهه ، فأمر ابو ركوة بقطعه فقطعــه انصاره ارباً إرباً ، واستولى على مئة الف دينار كانت معه ، فقوي بذلك امره وزاد خطره ، ثم جهز اليه الحاكم جيشاً آخر معظم جنوده من الشاميـــــــين

---

3) التكملة ص 326 ع 882 والمغرب 2 : 256 وزاد المسافر ص 72 — 73 ع 10

والغلمان الحمدانية ، فأوقع به ابو ركوة اولا ثم كانت له الكرة عليه ، فانهزم ابو ركوة واسر وقُطِع رأسُه وقتل ثلاثون الفاً من جنده ، وسيَّر الجيش الظافر رأسه الى الحاكم فأمر بصلب جسده ، وكان ذلك سنة 397هـ .

وقد اشتهر ابو ركوة بكنيته دون اسمه ، وكني بها لأنه كان يحمل ركوة لوضوئه على عادة الصوفيين (4) .

305) **ابو زمعة البلوي** ، اسمه عبد الله او عبيد الله بن ارقم ، وقيل عبد الله بن آدم ، وقيل مسعود بن الأسود ، البلوي نسبة الى قبيلة بلى القضاعية ، وغلبتْ كنيتُه عليه فلا يعرف الا بها ، صحابي حضر بيعةَ الرضوان ، وبايع رسول الله (ص) تحت الشجرة ، وشارك في فتح مصر ، وغزا افريقية مع معاوية بن خديج سنة 34هـ ومات بالقيروان ودفن بها بالبقعة التي تعرف الآن بالبلوية ودفنت معه قلنسوتُه التي فيها من شعر رسول الله (ص) ، ذكر المؤرخون ومُدونو المناقب انه لم يثبتْ ان احداً من اصحاب رسول الله (ص) مات ودفن بالمغرب سواه .

ولأهل المغرب الأدنى فيه اعتقاد كبير ، وضريحه عليه مهابة ، وقد زرته وانا في رفقة جلالة الملك الحسن الثاني عند ما زار القيروان في شهر شعبان عام 1384هـ (دجنبر 1964م) واستمتعتُ بالحفل الديني الذي اقامه السيد الحبيب بورقيبة فيه بتلك المناسبة (5) .

306) **ابو زيان الأول بن عثمان الزياني العبد الوادي** ، ثالث سلاطين اسرة بني عبد الوادي ملوك تلمسان ، اسمه محمد ، ويعرف بكنيته وحدها ، ولد عام 659هـ وجدُّه يغمراسن بن زيان يضع قدميْه على عتبة الامارة ، ونودي به سلطاناً اثر وفاة ابيه عثمان يوم الأحد 2 ذي القعدة عام 703هـ (6 يونيو 1304م) وكانتْ تلمسان يوم مبايعته ترزح تحت نير الحصار

---

4) تاريخ ابن خلدون 4 : 120 وتاريخ الدولة الفاطمية ص 249 - 250 .

5) طبقات علماء افريقية وتونس ص 76 ورياض النفوس 1 : 54 ومعالم الايمان 1 : 82 وتكميل الصلحاء والأعيان ص 294

المريني الطويل الشهير ، فعانى من شدته وهو سلطان مثل الذي عانى منها وهو امير ، الى ان اغتال السلطان يوسف بن يعقوب المريني عبده سعادة بالمنصورة من ظاهر تلمسان ضحى يوم الأربعاء 7 ذي القعدة عام 706هـ ورفع حافده السلطان عامر بن عبد الله المُمَلَّك بعده عنها الحصار وانقلب راجعاً الى فاس عاصمة ملك اسرته فتنفس بنو عبد الوادي الصعداء وفتحوا ابواب تلمسان وازالوا ما بداخلها من المتاريس والاستحكامات وعادوا الى الاتصال بمَن في خارجها وكأنما نشروا من القبور .

وفي آخر ذي الحجة 706هـ قاد ابو زيان المترجمُ به ـ ومعه اخوه ابو حمو ـ الجيش الى الجهات الشرقية لحمل قبائل مغراوة على الدخول في طاعته والاعتراف بحكمه ، فتمَّ له ما اراد من ذلك ، وخلال حركته هذه اوقع بقبائل سويد والديالم ومَن اليهم من بني يعقوب بن عامر ، وكانت هذه القبائل العربية قد غلبت زناتة على ناحية السرسو وتملكتْها منهم اثناء الحصار ، فشردها السلطان ابو زيان وطردها الى الصحراء ، وانقلب راجعاً الى تلمسان بعد تسعة اشهر من خروجه وقد ثقّف اطراف مملكته ووطد فيها الأمن ، فاتجهت هُمته الى اصلاح ما تهدم من قصور عاصمته وترميم ما تثلم من اسوارها ، ولكن الموت ادركه صباح يوم الأحد 21 شوال عام 707 هـ فانقضت ايامُه ، ونكست اعلامُه (6) .

307) **ابو زيان القبي بن عثمان الزياني العبد الوادي** ، حفيد السلطان ابي تاشفين الأول ، امير من اسرة بني عبد الوادي سلاطين تلمسان ، اسمه محمد ، وعرف بالقبي لعظم راسه (7) ، وكان لا يدعى الا بكنيته .

ولد هذا الأمير بتلمسان على ما يظهر ونشأ بفاس يخدم في قصور بني مرين بعد ما نقل السلطان علي المريني قومه بني عبد الوادي اليها اثر

---

6) بغية الرواد 1 : 121 وتاريخ ابن خلدون 7 : 201 وروضة النسرين ص 50 ودائرة المعارف الاسلامية ص 483

7) تاريخ ابن خلدون 7 : 261

استرجاعه لتلمسان عام 737 هـ ومقتل ابيه عثمان وجده السلطان ابي تاشفين الأول اثناء مدافعة بني مرين عنها ، فربي ابو زيان هذا بها في حجرهم وتحت كفالة نعمتهم (8) ، فصار لهم بذلك اطوع من بنانهم واكثر جرياً في طاعتهم ومرضاتهم ، وقد ظهر على مسرح السياسة والحرب في اوائل عام 761 هـ عند ما ارسله السلطان ابراهيم بن علي المريني للتشغيب على السلطان ابي حمو الثاني الذي استطاع ان ينتزع تلمسان من الحكم المريني ، فظهر اولا في جبال بني يزناسن وناحية وجدة ، ولكن السلطان ابا حمّو الثاني وجّه اليه وزيره عبد الله بن مسلم الزردالي بعسكر بني عبد الوادي فهزمه يوم 12 ربيع الأول ، فلم ير السلطان ابراهيم المريني بدأ من الانتقام له من هازميه ، فخرج بنفسه من فاس على راس جيش كبير متوجهاً الى تلمسان ، ولما بلغ ابا حمّو الثاني خبر وصوله الى تاوريرت خاف على نفسه فانسحب من تلمسان قبل ان يدخلها السلطان المريني يوم الأحد 6 شعبان .

وخلال مقام السلطان ابراهيم المريني بتلمسان نظر في احوالها ، وولى ابا زيان القبي المترجم به والياً من قِبَلِه عليها وانزله بالقصر القديم منها واستوزر له ابن عمته عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكن ، وسعيد بن موسى بن علي من ابناء وزرائهم ، وجمع له عسكراً من زناتة الشرق كلهم ودفع اليه الآلة واعطاه عشرة احمال من المال دنانير ودراهم ، ثم رجع الى فاس ، وما كاد خبرُ رجوعه يصل ابا حمو الثاني حتى قصد تلمسان بجموعه ، فانسحب منها ابو زيان القبي يوم الأحد 4 رمضان متحيزاً الى قواد الحاميات المرينية بوهران والبطحاء ومليانة واوليائهم من بني توجين وسويد من قبائل زغبة قبل ان يلتحق بمخدومه بفاس .

ولم اقف على شيء من اخباره بعد ذلك (9) .

---

8) تاريخ ابن خلدون 7 : 647

9) وينظر ايضا عن ابي زيان القبي بغية الرواد ج 2 وكتاب ابو حمو الزياني .

308) ابو زيان بن عثمان الزياني ، امير من اسرة بني عبد الـــوادي سلاطين تلمسان ، اسمه الكامل محمد بن عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن بن زيان ، فهو ابن عم السلطان ابي حمو الثاني ، وليس هو ابا زيان القبـــي المتقدم وان كان معاصراً له فلذلك تلتبس اخباره بأخباره

كان ابو زيان هذا مع قومه بني عبد الوادي عند ما خرج السلطـــان ابو عنان : فارس المريني من فاس في فاتح عام 753 هـ يريد تلمسان ، فلما قتل سلطانهم ابو سعيد عثمان فرّ ابنه ابو زيان المترجَم به مع عمه ابي ثابـــت ووزيرهم يحيى بن داوود حتى خلصوا الى الشرق ، فأذكى الحفصيون حلفاء بني مرين العيونَ علهيم حتى عثروا عليهم ودفعوهم لأمير بجايـــــة فاعتقلهم ، ثم بعث بهم مع مقدمته عند ما وفد على السلطان ابي عنان بالمدية ، فقتل ابا ثابت ووزيره واستبقى ابا زيان واودعه السجن سائر ايامه ، فلمـــا تولى الملك السلطان ابراهيم المريني امتنّ عليه واطلقه من الاعتقال ونظمـــه بمجلسه في مراتب الكبراء واعده لمزاحمة المتطلعين الى ملك تلمســـــان من ابناء عمه ، فلما رجع السلطان ابراهيم ووليه ابو زيان القبي من تلمسان عام 761 كما سبق واشتدت الازمة بينه وبين ابي حمو في العام التالي راى ان يُحسن الصنيع في ابي زيان المترجم ويجعله فئة له ، فأعطاه الآلة وبعثه الى وطـــن تلمسان ، فغص به ابو حمو الثاني ، وجرتْ بينهما حروب يطول ذكرهـــــا استمرت 20 عاما ، وآخر اخبار ابي زيان المترجم يرجع الى عام 781 هـ فقـد ذكر ابن خلدون انه استقرّ في ذلك الوقت بتونس في حضرة ملكها السلطـــان احمد ، ولم اقف على شيء من اخباره بعد ذلك (10) .

309) ابو زيان الثاني بن ابي حمو الثاني الزياني العبد الـــوادي ، امير من اسرة بني عبد الوادي لم يعرف الا بكنيته ، ولِيَ مدينة الجزائر في حياة ابيه ، فلما قتل ابوه واستقرّ اخوه ابو تاشفين الثاني بتلمسان والياً عليها لبني مرين حاول مرتيْن ان ياخذ بثاره في شهريْ رجب وشوال من عام 792هـ لكنه فشِل في كلتيهما ، ولم ير في الأخير خيرا من الركون الى بني مرين بعد وصول مددهم الى تلمسان ، فوفد بفاس على السلطان احمد بن ابراهيم المريني الذي

---

10) تاريخ ابن خلدون 7 : 262 وما بعدها ، وبغية الرواد ج 2 وابو حمو الزياني ابتداء من ص 98 .

تلقاه بالتكرمة والمبرة ، فأقام عنده الى ان تغير السلطان على ابي تاشفين ، فجهز جيشاً ارسله الى تلمسان في منتصف عام 795 مع ابي زيان هذا ، فلما انتهى الى تازة بلغ السلطانَ خبرُ موت ابي تاشفين في رمضان من العام المذكور وما تلا ذلك من خلاف بين امراء بني عبد الوادي وقوادهم ، فخرج السلطان بنفسه الى تازة ، ولما درس الحالة في تلمسان راى ان امرها لا يتمُّ على يد امير زياني ، فأعاد ابا زيان الى فاس وارسل اليها ابنَه الأمير عبد العزيز على رأس جيش مريني فملكها واقام بها دعوة ابيه ، وتقدم الوزير صالح بن حمو المريني الى مليانة فملكها وملك ما وراءها كالجزائر وتدلس الى حدود بجاية .

وخلال مقام السلطان احمد بتازة طرقه مرض مات منه ليلة الخميس 7 محرم عام 796هـ فاستقدم بنو مرين الأمير عبد العزيز من تلمسان الى تازة وبايعوه يوم السبت 9 محرم ثم ساروا معه الى فاس ، فأرسل ابا زيان الى تلمسان والياً عليها من قبله قائماً فيها بدعوته ، فسار اليها ودخلها يوم 1 ربيع الثاني من عام 796هـ واقام فيها يحكمها باسم بني مرين الى ان تغيَّر عليه السلطان عثمان بن احمد المريني لأمور نقمها منه ، فأرسل اليه اخاه الأمير عبد الله مع قوة مرينية حاربته قرب تلمسان في شهر صفر من عام 802هـ فانهزم ابو زيان وفر يعاني من جروح اصيب بها في المعركة ، وترك محلته وجميع نسائه بين ايدي بني مرين فبعثوا بها الى السلطان عثمان ، ثم ادرك ابو زيان فقتل وارسل راسه الى فاس فطيف به على رمح (11) .

وكان ابو زيان هذا يميل الى الأدب ويُعنَى بالعلم ، ذكر التنسي في نظم الدر والعقيان انه نسخ بيده القرآن وصحيح البخاري وشفاء القاضي عياض واوقف ما نسخ على خزانة الجامع الكبير التي حبَّس عليها كثيراً من

---

11) هذه الرواية ـ رواية اسماعيل ابن الاحمر في روضة النسرين ـ اصح من رواية محمد بن عبد الجليل التنسي في نظم الدر والعقيان الذي ذكر ان ابا زيان المترجم فر الى جهة المشرق يلتمس معينا او منجدا وبقي يتقلب في العرب والبربر الى ان اغتيل سنة 805 هـ ، لأن ابن الأحمر كان شاهد عيان .

الأحباس ، واودع فيها عدداً من الكتب ، كما ذكر انه الّف كتاباً في التصوف سمّاه كتاب الاشارة ، في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة ، وحكى انه كان يحتفل بليلة المولد النبوي احتفالا كبيراً .

وخلال ولايته بتلمسان وردت عليه هدية من الظاهر برقوق سلطان مصر ، فرد عليه الهدية بمثلها وارفقها بقصيدة لامية لم يجزم التنسي بأنها من شعره ، بل قال انها ربما نُظمت على لسانه ، مطلعها :

لمن الركائب سيرهنّ ذميل | والصبر - الا بعدهنّ - جميل

ومن ابياتها الأبياتُ التاليةُ التي اظهر فيها الادب مع مخدومه السلطان عثمان (ابي سعيد) بن احمد بن ابراهيم المريني :

وعن المليك اني سعيد فلتنتَ | فلكم له نحو الرسول رسول
مُتحملٌ لله كسوة بيته | يا حبذاك المحمل المحمول
سعد المليك ابو سعيد انه | سيف على اعدائه مسلول
ملك يحجُّ المغرب الأقصا به | فلهم به نحو الرسول وصول
ملك به نام الأنام وامنت | سبلُ المخاف فلا يخاف سبيل
فالملك ضخم والجنابُ مؤمل | والفضل جمٌّ والعطاءُ جزيل
والصنع اجمل والفخارُ مؤثل | والمجد اكملُ والوفاءُ اصيل (12)

310) **ابو زيان الثالث بن عبد الله الزياني العبد الوادي** ، احد امراء بني عبد الوادي اصحاب تلمسان ، اسمه احمد وغلبت عليه كنية ابي زيان ، تولى حكم تلمسان قبل الأخير من اسرته بمساعدة الترك عام 947هـ (1540م) ، وبعد سنتيْن من توليته هاجم الاسبانيون تلمسان منطلقين اليها من مدينة وهران التي كانت ترزح تحت نير احتلالهم ، ففشِلوا في الهجوم الأول ونجحوا في الثاني اذ تمكنوا من احتلالها ونصب حليفهم الأمير محمد اخي ابي زيان

---

12) تاريخ ابن خلدون 7 : 757 وما بعدها ، وروضة النسرين ص 59 ونظم الدر والعقيان ، ودائرة المعارف الاسلامية ص 483

المترجم به اميراً عليها يوم 30 ذي القعدة عام 949هـ (7 مارس 1543م) ، ولكن سرعان ما طرد التلمسانيون الأمير محمد واعادوا الى الحكم اخاه ابا زيان الذي حالف الترك واظهر لهم الولاء ، فاستمرَّ يحكمُ الى ان مات عام 957 هـ (1550م) (13) .

311) **ابو الطاهر ابن سرور** ، فقيه تونسي تولى قضاء الأنكحة بتونس ، وكان زاهداً .

له شرح على المعالم الفقهية .

توفي سنة 700 هـ (14) .

312) **ابو الطيب بن محمد التونسي** ، فقيه من اسرة نبيهة بتونس ، كان ابوه قاضي القضاة بها ، نشأ ببلده متفقهاً على شيوخه ، ثم تحول الى مصر فاستبدل بمذهب مالك مذهبَ الشافعي ، وكان يتكلم في التفسير كلاماً متيناً ، وانتقل في آخر عمره الى حماة فمات بها عام 751 هـ (15) .

313) **ابو المحامد القرطبي** ، شاعر هجّاء" من اهل الأندلس ، لقيه علي ابن سعيد في القاهرة ووصفه في القدح المعلى بقوله : شيخ قد طال عمره في اكل الأعراض ، ووجد في تلك البلاد التغافُل فانتهض في صنعته الذميمة اي انتهاض ، وذكر انه كان يكنى بأبي بغل ويلقب بجسر ابليس واورد نتفاً من شعره .

مات بالقاهرة عام 643 (16) .

---

13) دائرة المعارف الاسلامية ص 483 وتاريخ الجزائر العام 2 : 228

14) وفيات ابن قنفذ ص 336 طبع بيروت ولقط الفرائد ص 160 ودرة الحجال 1 : 271 ع 440 طبع تونس .

15) الدرر اللامعة 2 : 333 ع 2064 .

16) اختصار القدح المعلى ص 212 .

314) **ابو مدين الغوث** ، شيخ مشايخ المغرب واحد اكابر عبـادده في وقته ، اسمه شعيب بن الحسين الأنصاري ، ولكنه لا يعرف الا بكنيته ولقبه .

ولد عام 515 هـ (1121م) بقرية قطنيانة الواقعة بحوز اشبيلية علـى ضفة الوادي الكبير ، ونشأ يتيماً يرعى الماشية لاخوته ، لكنه كان شديد الميل الى العلم والدين ، حدث محمد بن ابراهيم الأنصاري عنه انه كان اذا رأى مَن يُصلي او يقرأ يعجبه ويدنو منه ويجد في نفسه غماً لأنـه لا يحفـظ شيئـاً من القرآن ، ولا يعرف كيف يصلي ، فقويت عزيمته على الفرار لينقطع لطلب العلم والتفقه في الدين ، فعبر البحر الى طنجة ، ومنها ذهـب الى سبتـة فمراكـش فلم يجد فيهما مبتغاه ، وقيل له اذا اردت ان تتفرغ لدينك فعليك بمدينة فاس ، فانتقل اليها ولزم جامع القرويين يجلس الى حلق الفقهاء المدرسين ، فسمع منهم وانتفع على الخصوص بالشيخ علي ابن حرزهم ، قرأ عليه كتاب الرعاية للحارث المحاسبي البصري ، وكتاب الاحياء للغزالي ، كما قرأ كتب الحديث ولا سيما جامع الترمذي وموطأ الامام مالك على الفقيه علي بن خلف بن غالب القرشي ، واخذ التصوف عن الصوفي الورع محمد الدقاق الذي ألبسه الخرقةَ واراه معنـى الطريقة ، كما اخذه عن الصالح الزاهد علي السلوي ، ولكن اكثر انتفاعه في هذا الفن كان بالشيخ الشهير ابي يعزى يلنور بن ميمون الذي كان يـــزوره كثيراً ويتقرب منه ويؤول تصرفاته التي قد تبدو لبعض زواره مخالفة لظاهـر الشريعة ، وقال عنه الشيخ ابو مدين طالعت اخبار الأولياء من عهـد اويس القرني الى زماننا فما رأيتُ مثلَ الشيخ ابي يعزى ، وطالعت كتب التذكيـر فما رايت مثل كتاب الاحياء ، وكان الشيخ ابو مدين خلال اقامته بفاس وطلبه العلم بها يعتمد على عمل يده في الحصول على قوته ، فكان يعمل في اوقات فراغه بالنهار مع النساجين ، ويقضي شطراً من ليله في المطالعة والتهجد .

ثم شرق وقد لاحت عليه امارات القبول ، فحجّ واعتمر ، ولقي كثيراً من العلماء العاملين ، واجتمع في عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني الـذي اقرأه بالحرم الشريف كثيراً من الحديث وألبسه خرقةَ الصوفية واودعه كثيراً من اسرارهم ، وبقي الشيخ ابو مدين يفتخر بعد رجوعه الى المغرب بلقـاء الشيخ الجيلاني ويثني عليه في مجالسه وندواته مع اصحابه .

ولما رجع من الحج اقام بمدينة بجاية التي كانت يومئذ تحت طاعة الموحدين واشتغل بتدريس العلم بمسجد ابي زكرياء الزواوي بحومة اللؤلؤة ، فكثُر قصاده وملازموه ، وازدحم الناس على مجالسه ولا سيما على درس الوعظ الذي كان يلقيه بعد صلاة الصبح بالمسجد المذكور متحدثاً فيه عن الصوفيين والزهاد ومناقبهم حديثاً يجد جلاسُه حلاوتَه ، فعظم شأنُه وصارت الفتوى ترد عليه من كل الجهات ، كما بدأ الناس يقصدونه من النواحي القاصية والدانية للتبرك به والتماس الدعاء الصالح منه ، حتى لفت ذلك نظرَ الولاة ، ووشى به بعضُ علماء الظاهر الى الخليفة يعقوب المنصور وحذره من قوة نفوذه على الدولة ، ذاكراً ان له شبهاً بالامام محمد المهدي بن تومرت ، فأهمه شأنُه ، وكتب اليه يستدعيه للقدوم عليه بمراكش ليختبره ، كما كتب لوالي بجاية يأمره ان يعتني به ويحمله خير محمل ، فلما عزم على السفر شقّ ذالك على اصحابه ، فسكّتهم وقال لهم : منيتي قربت ، وبغير هذا المكان قدرت ، وحينما سار الى المغرب اصابه مرضٌ ما زال يشتدّ به في الطريق ، حتى اذا بلغ وادي يسَّر من حوز تلمسان لاحتْ له رابطة العباد ، فقال لأصحابه ما احلا هذا الموضع للرقاد ، فنزلوا به هناك فتوفي به سنة 594 هـ (1198م) فحمل الى تلمسان ، وشيعه جميعُ اهلها الى مثواه الأخير بالرابطة المذكورة .

وقد بنى الخليفة محمد الناصر بن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي على قبر الشيخ ابي مدين الغوث ضريحاً جدده السلطان علي (ابو الحسن) بن عثمان المريني ، وبنى الى جانبه ما بين عاميْ 739 - 747هـ مسجداً فخماً ومدرسة انيقة وقصراً ملكياً وحماماً ، واوقف عليه اوقافاً طائلة كتبت في رخامة مثبته باحدى سواري المسجد .

واخبار الشيخ ابي مدين طويلة عريضة ، ومناقبه يتناقلُها الخلف عن السلف ، وقد الف فيه وفي اصحابه احمد ابن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ كتابه المسمى انس الفقير وعز الحقير .

ولأهل لمغرب ــ ولا سيما اهل تلمسان ووجدة وناحيتهما ــ فيه اعتقاد كبير ، وهم يُسمون ابناءهم بكنيته وباسم مضاف الى لقبه (الغوثي) تبركاً به.

ويُنسب للشيخ ابي مدين عدد من القصائد والقطع الشعرية جمعت في ديوان طبع بدمشق سنة 1938

فمن الشعر المنسوب اليه القصيدة الطائية التي يستمطَر بها اهل المغرب وينشدونها كثيراً في ايام القحط :

يا مَن يغيث الورى من بعد ما قنطوا … ارحم عبيداً اكفٌ الفقر قد بسطوا

واستمطروا جودك المعهود فاسقهمُ … رياً يريهم رضا لم يثنه سخط

وعامل الكلٌ بالفضل الذي الفوا … يا عادلا لا يرى في حكمه شطط

ان البهائم اضحى التربُ مرتعَها … والطيرَ تغدو من الحصباء تلتقط

والأرضَ من حِليةِ الازهار عاريةٌ … كأنها ما تحلَّتْ بالنبات قط

وأنت اكرمُ مفضال تمدُّ له … ايدي العصاة وان جاروا وان قسطوا

ناجوك والليلُ اجلاه الصباحُ سنا … كما تُجلّي سوادَ اللمة الشمط

فشاربٌ بذنوب الذنب غص به … وآخرون ــ كما اخبرتَنا ــ خلطوا

ومَنعمٌ بلذيذ العيش وهو يرى … في سلك مَن هو حول العيش ينخرط

وملحدٌ يدعي ربّاً سواك له … حيران في شرك الأشراك يختبط

كلٌ ينال من المقدور قسمتَه … قوم ترقّوا وقوم في الهوى سقطوا

حكمٌ من الله عدلٌ في بريتِه … فرضٌ علينا له التسليمُ مشترط

ومَن تصدى لحكم الله معترضاً … فقد تصدى له الخذلانُ والغلَط

وما ذنوبُ الورى في جنب رحمتِه … وهل يقاس بفيض الأبحر النقط ؟

فما لنا ملجأٌ غير الكريم ومَن … يُلفى على الحوض وهو السيد الفرط

ذاك الرسولُ الذي كلٌ الأنام به … يوم القيامة مسرور ومغتبط (17)

17) خمس هذه القصيدة محمد بن عبد الرحمان الحوضي المتوفى بتلمسان عام 910 هـ وتخميسه مثبت في كتاب السعادة الأبدية ص 76 .

ومنه قوله :

بكـت السماءُ فأضحكتْ لبكائهـا — زهرَ الرياض وفاحت الأزهـار
وقد اقبلتْ شمسُ النهار بحلـة — خضرا وفي ازرارها أسـرار
وأتى الربيعُ بخيله وجنـوده — فتمتعتْ في حسنه الأبصـار
والوردُ نادى بالورود الى الجنـا — فتسابـق الأطيـارُ والأشجـار
والكأس ترقصُ والعقار تشعشعتْ — والجوُّ يضحكُ والحبيبُ يُـزار
والعودُ للغيد الحسان مجـاوبٌ — والطارُ اخفى صوتَه المزمـار
لا تحسبوا الزمرَ الحرامَ مرادنـا — مزمارُنا التسبيحُ والأذكـار !
والعودُ عادات الجميـل وكاسُنا — كاسُ الكياسة والعقارُ وقـار
فشرابُنا من لطفه وغناؤنـا : — نعم الحبيبُ الواحد القهـار
فتألفوا وتطيَّبوا واستغنمـوا — قبل الممات فدهركم غـدار
واللهُ أرحمُ بالفقير اذا اتـى — من والديْه فانـه غفـَّار
ثم الصلاةُ على الشفيع المصطفى — ما غردتْ بلغاتها الأطيـار

وله كلامٌ كثير على طريقة المتصوفةِ ونَفَسِهم ، من ذلك قوله :

(اذا رايتَ مَن يدعي مع الله حالا وليس على ظاهره منه شاهـدٌ فاحذره) ، و (حسنُ الخلقِ معاشرةُ كل شخص بما يؤنسُه ولا يوحشُه ، ومع العلماءِ بحسنِ الاستماع والافتقار ، ومع اهل المعرفة بالسكـون والانتظار ، ومع اهلِ المقاماتِ بالتوحيد والانكسار) ، و(مَن رزق حـلاوة المناجاة زال عنه النوم ، ومَن اشتغل بطلب الدنيا ابتُلِيَ فيها بالذل ، ومَن لم يجد من نفسِه زاجراً فهو خراب) ، و (انكسارُ العاصي خيرٌ من صولة المُطيع) ، و (علامة الاخلاص ان يغيبَ عنك الخلقُ في مشاهدة الحـق) ، وسُئل عن الشيخ المحق فقال : الشيخُ من شهدت له ذاتُك بالتقديم ، وسرك بالاحترام والتعظيم ، والشيخُ من هذبك بأخلاقه ، وايدك باطراقه ، وانـار باطنَك باشراقـه) .

وقال : (المعرفة روح الروح ، واللذة روح المعرفة ، وروح اللذة نظرة اليه ، واياك ان تميل الى غير الله فيسلبك لذة مناجاته) (18) .

315) **ابو مدين بن احمد الفاسي** ، فقيه اديب من اسرة آل الفاسي الشهيرة بفاس والمغرب ، وهم بنو الجد الفهريون الاشبيليون ، اسمه محمد ، واشتهر بكنية ابي مدين فلا يعرف الا بها .

ولد بفاس عام 1112هـ ، واخذ بها العلم عن مشايخها كمحمد بن عبد الرحمان الفاسي وهو عمدته ، ثم لزم غيره كالعربي بردلة ومحمد المسناوي ومحمد العراقي واحمد الوجاري ومحمد بن عبد الرحمان الدلائي حتى تفتحت قريحته وظهرت في العلوم والآداب براعته ، فولي الخطابة والتدريس سنين طويلة وانتفع به خلق كثير .

وكان كريم الأخلاق حلو الفكاهة حسن المحاضرة حافظاً ضابطاً ملحوظاً عند الملوك بعين الوقار ، وجيهاً عند من دونهم من الوزراء والولاة والكبراء ، وكان كأبيه يتأثر بالسماع ، وينفعل بنغمات الألحان .

وله تآليف كثيرة ، منها تحفة الأريب ، ونزهة اللبيب (19) ، وخطب الجمع والأعياد والمواسم (20) ، والمحكم ، في الأمثال والحكم ، وشرح النصيحة الكافية ، واختصاره ، وشرح سيرة ابن فارس سماه مستعذب الاخبار ، بأطيب الاخبار (21) ، وشرح توحيد رسالة ابن ابي زيد القيرواني .

مات بفاس مساء الجمعة 11 شعبان عام 1181 هـ ودفن بزاوية جده سيدي عبد القادر الفاسي بحومة القلقليين (22) .

---

18) ينظر عن الشيخ ابي مدين الغوث : انس الفقير ، وعز الحقير ، والبستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان ص 108 والتشوف الى رجال التصوف ص 316ع162 وسلوة الانفاس 1 : 364 ودائرة المعارف الاسلامية ص 602 ، والسعادة الأبدية .

19) توجد منها نسخ عديدة بالمكتبة العامة بالرباط .

20) طبعت على الحجر بفاس ثلاث مرات ، ومنها نسخة مخطوطة بالمكتبة العامة بالرباط محفوظة تحت رقم 3498

21) توجد منه نسختان بالخزانة العامة بالرباط رقمهما 902 - 903

22) عناية اولي المجد ص 59 وسلوة الأنفاس 1 : 322 وزبدة الآثر (غميس)



316) **ابو مدين الهواري** ، اسم استعاره الزعيم الجزائري محمد بن ابراهيم بوخروبة خلال سنوات الثورة الجزائرية فعلق به بعدها وصار اسمه الوحيد الذي يمضي به رسائله وعقوده ويخاطبه به غيره الى آخر ايام حياته .

ولد يوم الثلاثاء 20 ربيع الثاني عام 1351 هـ (23 غشت سنة 1932م) (23) بقرية هيليوبوليس القريبة من مدينة قالمة بولاية قسنطينة ، من اسرة فقيرة ، اذ كان والده اجيراً فلاحياً (خمّاساً) يحرث الأرض لغيره لقاء خُمس غلتّها ، ولما بلغ سنّ التمدرس الحق بمدرسة ابتدائية فرنسية وكتاب قرآني بقالمة ، فأقبل على التعلم بجد ، وقُدر له وهو في سن الثالثة عشرة ان يشهد المذابح الرهيبة التي جرت بقالمة يوم الثلاثاء 25 جمادى الأولى عام 1364 هـ (8 ماي سنة 1944م) وما تلاها من قمع قام به الاستعماريون الفرنسيون بقسوة تصل الى الوحشية ، فخلف ذلك في ذهنه ابشع الصور وفي نفسه اعمق الآثار ، وبعد ما اجتاز مرحلة التعليم الابتدائي الفرنسي ولّى وجهَه شطر التعليم الاسلامي العربي ، فالتحق بالمدرسة الكتانية الحرة بقسنطينة ، وانخرط في حزب الشعب الجزائري الذي طالب مؤسسُه الحاج احمد ابن مصلي التلمساني (مصالي الحاج) منذ سنة 1936 باستقلال الجزائر ، فقويت بذلك عواطفُه الاسلامية العربية وميولُه السياسية الوطنية ، وقد ذكر عنه احد اخوته الست انه كان في هذه المرحلة من حياته طفلا حيياً هادئاً ... يميلُ الى القراءة ميلا ينسيه الطعام والشراب .

---

23) اعتمدت في تاريخ ولادته هذا على الكاتب الفرنسي جان لاكوتور الذي يعتبر من الشخصيات المتخصصة في قضايا الشمال الافريقي ، ولكن عدداً آخر من اصدقاء ابي مدين يؤكدون انه ولد قبل ذلك سنة 1925 م (1344 هـ) ، وهذا التاريخ الأخير معقول ، لأنه لا يتصور الا بصعوبة ان يتولى في سنة 1960 منصب رئيس الأركان العامة للجيش وعمره 28 سنة ، ورايت في رخصة السياقة المسلمة له بوجدة في 19 يونيو 1959 انه ولد عام 1918 واسمه فيها ابو مدين بن محمد قادة .

ولما بلغ سنّ التاسعة عشرة (1951م) غادر الجزائر متوجهاً الى المشرق بقصد توسيع آفاق معارفه واجتناب الخدمة العسكرية التي كان النظام الاستعماري يفرض اداءها على الشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي ، فانتظم اولا في اسلاك التعليم بجامعة الزيتونة بتونس ، واخذ يتهيأ بها لنيل شهادة التحصيل التي تعادل الشهادة الثانوية ، ثم بدا له ان يواصل رحلته شرقاً فذهب الى مصر وانخرط في جامعة الأزهر بالقاهرة ، واتصل فور وصوله اليها بمكتب المغرب العربي الذي كان جماعة من قادة الحركات السياسية المغربية ، مثل علال الفاسي ومحمد الخيضر وصالح بن يوسف ، يُعدون في داخله العدة لاشعال نار ثورة مسلحة تجتثُ شجرة الحكم الأجنبي من شمال افريقيا ، ولما اعلن احرار الجزائر ثورتهم العظيمة ليلة الاثنين 5 ربيع الأول عام 1374 هـ (1 نونبر سنة 1954 م) كان محمد بوخروبة — ابو مدين الهواري فيما بعد — واحداً من الشبان الجزائريين الذين يقوم الجيش المصري بتدريبهم في معسكر انشاص الواقع في شرقي القاهرة على الطريق الذي يربطها بالاسماعيلية ، وبدأ تجربته القتالية الأولى بالمشاركة في فرق المتطوعين الذين كانوا يهاجمون المعسكرات البريطانية الممتدة يومئذ على طول قناة السويس ، وكان عدد من الملاحظين السياسيين العرب يرون في شخصه مجرد سكرتير عادي ومشغل تلفون بسيط بمكتب المغرب العربي دفعتْه غيرتُه الاسلامية الى مشاركة اخوانه احرار مصر في نضالهم للقضاء على الوجود العسكري البريطاني بها .

وفي سنة 1955م التحق محمد بوخروبة بالمغرب قادماً اليه بحراً على ظهر اليخت الذي وضعتْه الملكة دينا ، الزوجة الأولى لحسيْن ملك الأردن ، تحت تصرف الثورة الجزائرية ، وبعد اقامة قصيرة به اتصل بمناضلي ولاية وهران بعد ما انتحل اسم ابو مدين الهواري الذي لن يعرف في المستقبل الا به ، وما كاد يباشر العمل معهم حتى لفت اليه انظارهم واستوجب تقديرهم واحترامهم لما اظهر من المهارة والاقتدار على تهريب السلاح اليهم من المغرب وتنظيم عصاباتهم وكتائبهم بجانب عبد الحميد بوصوف رئيس الولاية الخامسة (ولاية وهران) الذي كان يخطط للعمليات ويديرها من مدينة وجدة .

وبعد ثلاث سنوات (1958م) خلف ابو مدين الهواري عبدَ الحميد بوصوف على رأس الولاية الخامسة ، فاستقرّ بوجدة حيث انتقى للعمل معه في التخطيط والتنظيم جماعة من الشبان الجزائريين النابغين المولودين بالمغرب او الموظفين مع حكومته ، مثل أبي القاسم الشريف (شريف بلقاسم) وعبد العزيز بوتفليقة واحمد المدغري واحمد القائد الذين قاموا الى جانبه بأعمال مهمة جداً لصالح الثورة ، واثر عن ابي مدين الهواري انه كان يعمل في صمت وحذر ومهارة لوضع الخطط واختيار الوسائل الكفيلة بانجاح النضال الثوري ، على عكس القائد عميروش بمنطقة القبائل والقائد صوت العرب بمنطقة قسنطينة ، اللذيْن كانت اعمالُهما تقترن بشيء غير قليل من الجلَبة والضوضاءِ والدعايةِ الشخصية ، فلا عجبَ ان يفاجأ الناسُ ويندهشَ الملاحظون عند ما اعلن سنة 1960 ترقّي ابي مدين الهواري الى رتبة كولونيل وتعيينُه رئيساً للأركان العامة لجيش التحرير الوطني ، لأنه كان يعد قائداً خاملا ومتواضعاً ولا يلفت الأنظارَ مثل الآخرين .

ومع هذه الترقية وهذا التعيين انتقل ابو مدين الهواري الى قرية غرديماو الواقعة بأرض تونس على بعد 14 كلم من حدودها مع الجزائر ، حيث كان يوجد المقرُّ العامُّ للقيادةِ العليا لجيش التحرير الوطني واخذ يمارس منه مسؤولياته الجديدة ، وقد لاحظ الأشخاصُ القليلون الذين قُدر لهم في ذلك الوقت زيارة ذلك المقر العام انه صار بالاضافة الى طبيعته العسكرية مختبراً للاشتركية الجزائرية المقبلة ، ففيه كانت تُدرس كتبُ فانون وغيفارا وافكارهما ، ويستشهد بأقوال سارتر وجانسون ، كما ان صور فيديل كاسترو كانت معلقة بكل مكان فيه ، اما الاذاعة التي كان يبثها هذا المقر العام فانها صارت اشد انتقاداً للحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية ، وقد تساءل المحللون السياسيون عن السبب الذي جعل ابا مدين الهواري يولي السياسة كل هذا الاهتمام ويصرف اليها كل هذه العناية ، ومنهم مَن استنتج ان تكون الزيارة القصيرةُ التي قام بها الى عراق عبد الكريم قاسم حركتْ في نفسه الشعور بالدور الذي يتعيَّنُ على الجيش ان يقوم به في الميدان السياسي ، وقد تجلّى هذا التحول السياسي من طرف العسكريين الجزائريين على اشده

خلال اجتماع المجلس الوطني لجبهة التحرير في طرابلس وخلال المفاوضات التي جرت بين ممثلي الثورة الجزائرية والحكومة الفرنسية بايفيان ، اذ بقيت الأركانُ العامة في منتهَى اليقظة والحيطة والتحرز ، بل جاهرتْ في بعض الأوقات بمعارضتها للرجال « السياسيين » ولا سيما الثلاثي المنبثق عن ح. م. ج. ج المكلف من قِبَلِها بالاشراف على النشاط العسكري والمؤلف من كريم بلقاسم ، والاخضر ابن طبال ، وعبد الحميد بوصوف الرئيس السابق لأبي مدين الهواري في الولاية الخامسة .

ولما التقى ابو مدين الهواري لأول مرة بالصحفيين قربَ وجدة في نهاية شهر مارس 1962 غداة التوقيع على اتفاقية ايفيان انبهر الصحفيون بغلبة الطابع السياسي على تصريحاته ، فقد بدا شديد الاهتمام ببناء الوطن ونمائه اكثر مما بدا مهتماً بالشؤون العسكرية المناطة به ، وخلال واحد من الاجتماعات الاخيرة للمجلس الوطني للثورة كان ابو مدين الهواري اعنف منتقد لموقف جبهة التحرير الوطني الذي وصفه بأنه موقف غامض ومتذبذب ، واكبر متحمس لاعتناق المذهب الاشتراكي ، واكثر دعاء الى اعادة النظر في تنظيم الحزب حتى يصير قوة قادرة على توجيه الجمهور وتربيته ، وانشاء اقتصاد وطني يستطيع ان يوفر الخبز للفلاحين ، ويضمن التعليم للأطفال ، ويقضي على الأخصاص وبيوت القصدير .

ولم يكن هناك مناص من حدوث ازمة في صفوف جبهة التحرير الوطني بين جناحها السياسي وبين جناحها العسكري «المسيَّس» ، بلْ كان الملاحظون السياسيون يتوقعون منذ بداية سنة 1962 حدوثَها عند ما تسنحُ اولُ فرصة مواتية لظهورها او عند ما يتسلَّمُ الجزائريون مقاليدَ الحكم في بلدهم ، وقد سنحتِ الفرصة بالفعل يوم السبت 27 محرم عام 1382هـ (30 يونيو سنة 1962م) – اي في اليوم الذي سبق يوم ذهاب الجزائريين الى صناديق الاستفتاء عن مصيرهم – وذلك عند ما قررت ح. م. ج. ج اعفاء الكولونيل ابي مدين الهواري واثنين من مساعديه الأقربين من مسؤولياتهم العسكرية ، فقد رفض هو ورفيقاه الامتثال وجاهروا بالعصيان ، وحتى الشق السياسي لجبهة التحرير لم يسلم من حدوث الانشقاق ، فبينما بقي ابو القاسم كريم (كريم

بلقاسم) ومحمد بوضياف واكثرية اعضاء ح. م. ج. ج حلفاءَ اوفياءَ لرئيسها بنيوسف ابن خدة تضامن احمد ابن بلة خليفةُ الرئيس مع العسكريين العُصاة واعتصم بتلمسان حيث التحق به فرحات عباس واحمد ابو منجل ، وحينئـــذ صار الجيشُ هو الحكَمَ الذي يفصل بين السياسيين المختلفين ، فحكـــم بالفعل لصالح احمد ابن بلة الذي بدا له اكثر منهم تحمّساً لـلأخـذ بالمبادىء الاشتراكية ، فأعلن هذا بتلمسان يوم الأحد 19 صفر 1382هـ (22 يوليوز 1962م) نبأ تأسيس مكتب سياسي للامساك بمقاليد الشعب الجزائري ، ولم تمـض الا ايامٌ حتى غادر احمد ابن بلة تلمسان في اتجاه الجزائر تقدمُه دباباتُ ابـي مدين الهواري ومصفحاته ، فدخلها يوم الجمعة 2 ربيع الاول (3 غشت) ، بعد ما قضت على مقاومة جنود الولاية الرابعة الذين خرجوا لاعتراضها بأمر الحكومة ، وقد بقي هذا الدم المهروق بأمر الزعيم ابن بلة والكولونيل الهواري هو العروةَ الوثقى التي يستمسكان بها في السنوات الثلاث التالية .

وبعد ما عُين الكولونيل ابو مدين الهواري يوم الاربعاء 26 ربيع الثاني (26 شتنبر) في منصب وزير الدفاع رقّيَ يومَ الجمعة 23 ذي الحجة (17 ماي 1963م) الى منصب النائب الأول لرئيس الحكومة ، ولكن احمد ابن بلة الوزير الأول كان وهو يعمل على ترقية ابي مدين الهواري يعمل في نفس الوقت على اضعاف الجماعة التي تقفُ كالبنيان المرصوص حول الشخص الذي بدأ يظهـر للناس وكأنه منافس له ، اي ابو مدين الهواري ، ومن بين هذه الجماعة عبد العزيز بوتفليقة واحمد المدغري اللذان هُددا بالطرد من الحكومة او بالتقليل مـــن اختصاصاتِها تقليلا يجعل وجودهما فيها كالعدم ، وعلى ذلك بقيت العلاقات بين الوزير الأول ونائبه الأول في الظاهر حسنة وطبيعيةْ ، ولكن ابا مدين الهواري كان من الذكاء بحيث يستطيع ان يعرف انه في مثل هذه الحالات يجب عـلى الانسان الحازم ان يفجأ خصمَه بطعنة نجلاء اذا كان يريد حقيقة القضـــاء عليــه .

وفي هذه السنوات التي كان احمد ابن بلة وابو مدين الهـــواري يمسكان بمقاليد الأمور في الجزائر وضعتْ جبهةُ التحرير ـ الحزبُ الوحيدُ الحاكمُ فيها ـ اللبنةَ الأولى في صرح سياسةٍ طويلةِ الأمد ، تنفـّـذ على

المملكة المغربية
وزارة الأشغال العمومية

الرقم 279150

شهادة الكفاءة لقيادة السيارات النوع س

لا يعمل بهذه رخصة لسياقة الدراجات النارية ولا يمكن ان يستعملها الا لسياقة السيارات المنصوص عليها حوله

حامل الشهادة السيد قادة بومدين بن محمد
المزداد بـ وجدة بتاريخ 1918
الساكن بـ وجدة - جبلا كلوش
الرباط في 19 يونيو 1959

N° 279150

CERTIFICAT DE CAPACITÉ À LA CONDUITE DES AUTOMOBILES	Modèle A

Ce permis n'est pas valable pour la conduite des motocycles. Il n'est applicable d'ailleurs que pour la conduite des véhicules dont il est ...

Nom : M. QADA Boumedien Ben Mohamed
né à TARHJIRT e Oujda le 1918
demeurant à OUJDA Village KALOUCHE
RABAT 19 Juin 59

L'Agent ...

شهادة الكفاءة لقيادة السيارات

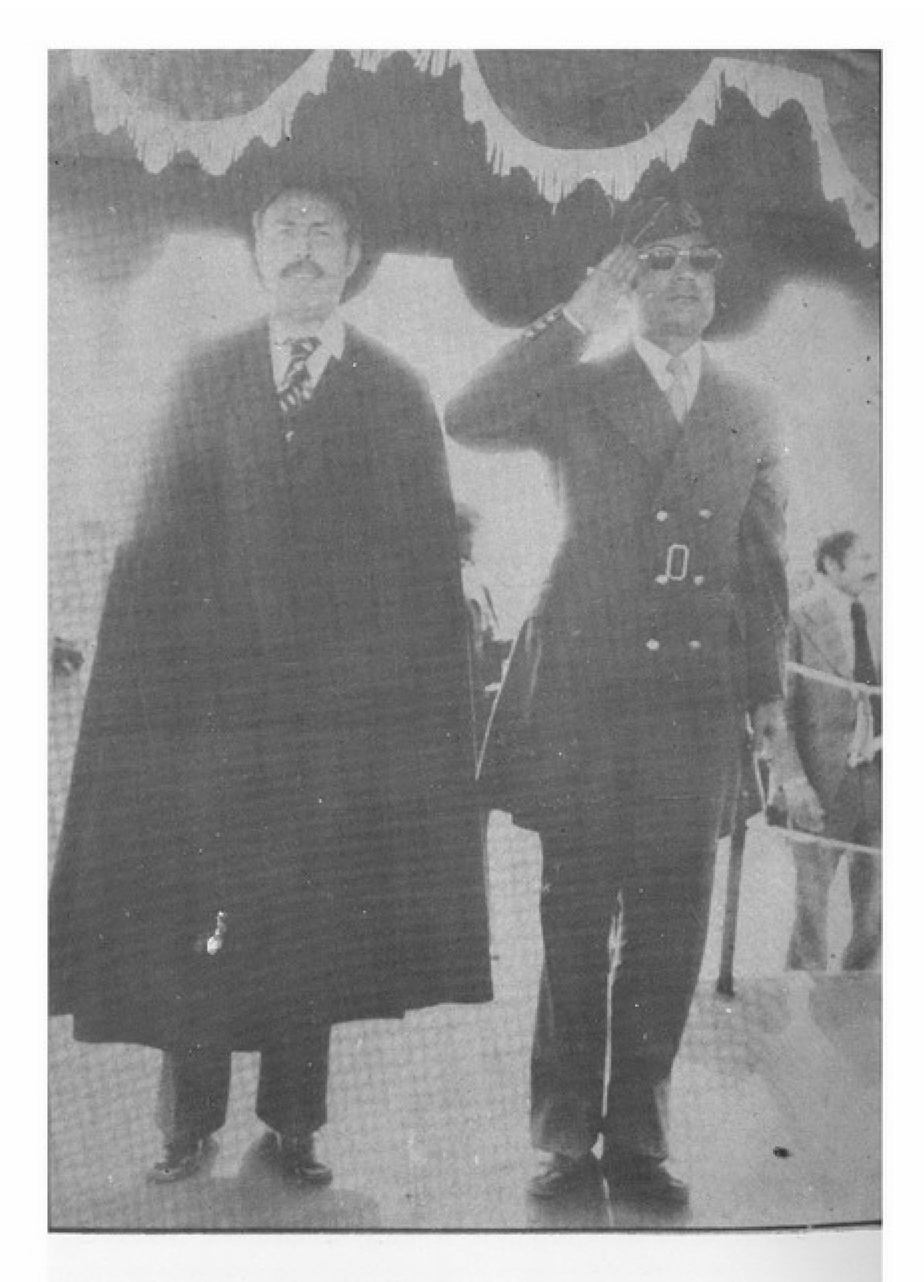
سلمت الى الرئيس ابي مدين الهواري يوم كان يقيم بوجدة تحت اسم مستعار هو بومدين بن محمد قادة (رقم 279.150 تاريخ 19 يونيو 1959) وفيها ولادته سنة 1918 .

ص 24 ـ 1



صورة غريبة للرئيسين احمد ابن بلة وابي مدين الهواري اخذت بتلمسان سنة 1962 اثناء زحف جيش التحرير الجزائري على الجزائر لاطاحة حكم الرئيس بنيوسف ابن خدة .

ص 24 ــ 2

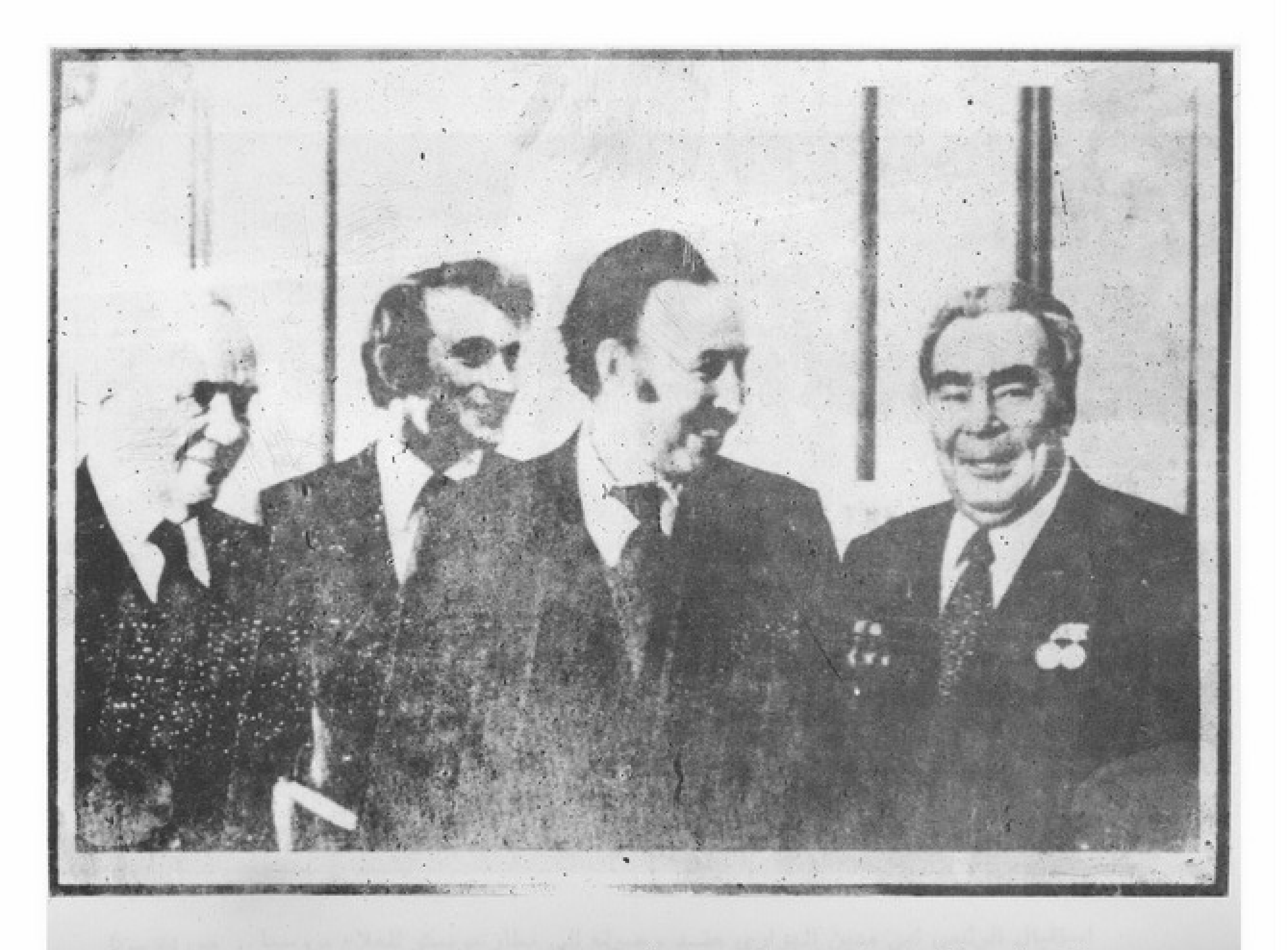


الرئيسان ابو مدين الهواري ومعمر القذافي 24 — 3



الرئيسان ابو مدين الهواري وفاليري جيسكار ديستانـغ

ص 24 ـ 4



الرؤساء بودكورني وابو مدين الهواري وبريجنيف

ص 24 — 5



استقبال الرئيس ابي مدين الهواري عند وصوله الى مطار موسكو للعلاج بروسيا   ص 24 ـ 6



الرئيس ابـو مدين الهواري عند رجوعه ميؤوساً من شفائـه الـى مطار الجزائر .

ص 24 ــ 7

مراحل ، مستهدفة فرضَ زعامة الجزائر على اقطار الشمال الافريقي في الأول ثم على اقطار افريقيا الغربية في الأخير ، وشغلَ الشعب الجزائري عن مشاكله الداخلية بخلق مشاكل خارجية يصرف اليها نظره ، وهي نسخةٌ طبق الاصل لسياسة جمال عبد الناصر الذي سعى في المشرق لفرض زعامة مصر على العالم العربي والأقطار التي تجاوره ، وارسل جيشه يحارب على بعد 2000 كلم من حدود مصر في اليمن في وقت عجزت قواته الجوية والبرية عن تأمين غطاء جوي لمدن مصر والحيلولة دون احتلال القوات الاسرائيلية لشبه جزيرة سيناء وعبورها قناة السويس ووصولها الى نقطة لا تبعد عن القاهرة الا بمئة كلم ، وقد دشن النظام الجزائري هذه السياسة بتوسيع حدود الجزائر الغربية على حساب تراب المغرب ، ثم بالهجوم على الحاميات المغربية في حاسي البيضاء وحاسي تينجوب صباح يوم الثلاثاء 19 جمادى الاولى عام 1383 ه (8 اكتوبر سنة 1963 م) ثم على فجيج وايش صباح يوم الجمعة 29 جمادى الاولى (18 اكتوبر) مما سنعرض له بتفصيل في ترجمة احمد ابن بلة المسؤول الأول في الجزائر يومئذ .

ولوحظ ايضاً في هذه السنوات الأولى من مباشرة ابي مدين الهواري لمسؤولياته الحكومية طروء تطور على فكره وسلوكه ، فبعد ما كان يبدو وهو في غَرديماو يساريا متطرفا متشبعاً بنظريات غيفارا وفانون ، مومناً بأن الثورة لا يمكن ان تستمر الا اذا تابعت مسارها في عفوية متجاوزة الحدود المرسومة لها في اغلب الأحيان بدا يتجاهر بأفكار توحي بأنه صار يميل الى الأناة ويحذر الاندفاع العفْوي والمسارَ التلقائي ، وخلال المؤتمر الذي عقدتْه جبهة التحرير الوطني في شهر ابريل 1964م (قعدة ـ حجة 1383هـ) القى عرضاً دافع فيه عن « التقنيين » كيفما كانت نزعاتهم وميولهم الى اليسار أو الى اليمين ، بل دافع عن الضباط الذين سبق لهم العمل في الجيش الفرنسي والقتال في صفوفه ضد الثوار الجزائريين ، الشيء الذي جعل عدداً من انصاره ومساعديه يجمجمون بأنه اصبح « تقنوقراطياً » .

ولم يفتأ ابو مدين الهواري يعملُ في الخفاء خلال السنين الثلاث التالية لاعداد ما يجب اعداده من خطط ورجال للاطاحة برئيسه ابن بلة والقضاء

على ديكتاتوريته الشعبية ، ومع ان بلة كان يشعرُ بأن هناك اشياء تعدُّ في الخفاء ضده فانه لم يرتبْ في حليفه ابي مدين ولم يخطرْ بباله ان يكون الجيش هو الذي سيتولّى الاطاحة بحكمه ثقةً منه بما كان يتظاهرُ له به ضباطُه الأعلون والمتوسطون من ولاء واخلاص ، وكأنَّ القدر كان ينطق بلسانه عند ما سأله صحفيٌّ سنة 1964م عن رايه في ابي مدين الهواري فردَّ عليه بمحضره وهو يكاد ينفجر من الضحك قائلا : انكم تعرفون جيداً انه هو الرجل الذي يُهيىء كل المؤامرات ضدي ! وكانتْ هذه العبارة منه رميةً من غير رام ، ولكن القدر كان يُخفي في ثناياها الحقيقة المرة التي لم يفطنْ لها ، فبعد سنة ، اي في ليلة السبت 19 صفر عام 1385 هـ (19 يونيو سنة 1965 م)ارسل الكولونيل ابو مدين الهواري جنوده لاختطاف رئيسه احمد ابن بلة ووضعِه في مكان حريز لا تدركه الأبصار ، فنفذوا العملية التي رسم هو خطوطها بمنتهى الدقة تحت قيادة الكولونيل الطاهر الزبيري الذي سيحاول بدوره بعد عاميْن ونصف الاطاحةَ بوزير دفاعِه ، ايْ الكولونيل الهواري نفسه (24) .

ولقد قيل يومئذ عن هذا الانقلاب ان الكولونيل ابا مدين دُفِع الى القيام به دفعاً من طرف رفقائه ، ولا سيما عبد العزيز بوتفليقة الذي كان يتهيأ من جهته للقيام بالعملية والامساك بزمام السلطة ، وسواء كان ما قيل صدقاً او كذباً فان الكولونيل ابا مدين الذي لم يبق له من مزاحم يومئذ رفض خلال

24) اعلنت الحكومة الجزائرية مساء يوم الاربعاء 9 شعبان 1399 هـ (4 يوليوز 1979 م) قرارها باطلاق سراح الرئيس احمد ابن بلة بعد ما قضى في غيابات السجون اربع عشرة سنة ونصف شهر من غير تهمة وجهت اليه ولا حكم صدر عليه ، ولكن هذا « التسريح » كان مجرد « توسيع » ، اي ان احمد ابن بلة نقل الى السكنى في بيت محروس معروف بمدينة المسيلة بدل السكنى في سجن مجهول لا يعرفه غير عدد قليل من رجال الاستخبارات العسكرية ، وقد حاول العديد من الصحفيين الاتصال به او بزوجته في اليومين التاليين لصدور قرار (التسريح) هذا فمنعوا من ذلك ، ولما اتصلوا بوالي المسيلة اخبرهم ان ابن بلة لا يمكنه ان يستقبل احداً ولا ان يدلي بتصريح او حديث ، ففهموا ان هذا القرار انما هو حيلة عمد اليها المسؤولون في الجزائر لنفي وجود مساجين سياسيين بها قبل اجتماع مؤتمر القمة الافريقي بمونروفيا يوم الثلاثاء 22 شعبان 1399 هـ (17 يوليوز 1979م) الذي قرر بعض رؤساء الدول الافريقية ان يثيروا خلاله قضية ابن بلة وآخرين مثله .

اجتماع مجلس الثورة الذي الف غداة الانقلاب ان يفرض ديكتاتورية شعبية مثل التي فرضها سلَفُه ابنُ بلة ومارسها ، فقد ابى الظهورَ في الساعات التي تلت الانقلاب بمظهر القائد المتزعم له ، بل بقي في وزارة الدفاع يشرف بنفسه من وراء حجاب على تنفيذ الخطة المرسومة وتحويل السلطة من ايدي انصار الرئيس المعزول الى ايدٍ اخرى موثوق بولائها ، ولم يذكر اسمُه كمتزعم لهذ الانقلاب الا بعد بضعة ايام من وقوعه ، كما انه لم يتقلد ـ بصفة رسمية ـ مسؤوليات جديدة الا يوم السبت ١١ ربيع الأول (١٠ يوليوز) عند ما اجتمع مجلس الثورة واختاره رئيساً له ورئيساً للحكومة مع احتفاظه بوزارة الدفاع !

ولقد وقف العديدُ من المحللين السياسيين موقف المتشكك في مقدرة الرئيس الجديد للجزائر على الامساك بمقاليد حكمها لمدة طويلة وعلى سلوك النهج القويم الذي يُنسيها ماضياً تعِساً تمثله قرونٌ عديدة قضتْها تحت الحكميْن التركي ثم الفرنسي ، ومردُّ شكهم الى تربية ابي مدين في صغره والسلوك الذي بدا به للناس في كبره ، فقد حسبوا ان شخصاً مثله حفظ القرآن في سن العاشرة وتعلّم في المدارس الدينية الحرة والرسمية ويتسم بالخَجَل ويرغبُ عن التظاهر والظهور لن يستطيع ان يفهمَ متطلبات الحياة العصرية او لن يقبلها فكره الجامد بزعمهم فيحول بين شعبه وبين التطور المنشود ، مُتناسين ان الابطالَ الذين صنعوا التاريخ في بلاد المغرب العربي من عهد عبيد الله الشيعي وعبد الله بن ياسين والمهدي بن تومرت الى عهد الأمير عبد القادر والشيخ ابن باديس وعبد الكريم الخطابي كانوا من حُفاظ القرآن والدارسين والمدرسين بالمساجد والمعاهد الدينية ، على ان ابا مدين الهواري الذي استفاد من رحلته الى المشرق وحول مقرَّ قيادته العليا بغرديماو كما اسلفنا الى مختبر للاشتراكية وادار حرب العصابات وقاد جيشَ التحرير وحبَك المؤامرات بمنتهى المهارة لم يكنْ ليَعجزَ عن ادارة دفة الحكم بنفس المهارة والاتقان ، سيما وانه كان مُحاطاً بجماعة كبيرة من الأطر الشابة والمُسنة التي تكونت في الجزائر وفرنسا ايام الحكم الفرنسي ، ودرست بهما او بغيرهما من سائر البلدان الراقية مختلف العلوم والفنون النظرية والتجريبية .

ولم تلبثْ الأيامُ ان بددتْ شكوكَ اولئك المحللين السياسيين ، لما بدا قائدُ حرب العصابات السابق يظهرُ لهم شيئاً فشيئاً في غير الشكل الذي تخيّلوه عنه وعن اسلوبه في الحُكم ، وانما في شكل الرئيس المُتبصِّر الواعي بواجباته المقدر لمسؤولياته ، مظهراً ومخبراً ، لقد اختفى ذلك القائد العسكري الذي كان يبدو للناس منفوش الشعر مفتوح طوق القميص الذي يشبه صحفياً من اقصى اليسار تسرب الى قيادة عسكرية ليسرقَ وثائق الجيش ويلتقطَ ادقَّ اسراره ، وحلَّ محلَّه رئيس انيق المظهر يعتني بهندامه ويلبس افخر الثياب واضعاً على ظهره احسن سلهام (برنوس) مُستقَّةً شفتاه من اطول سيكّار اعمق الأنفاس ، اما فكره فقد بدا — على عكس ما كان يُظن — مُتطوراً خالياً من كل رسوبات الماضي ، لقد ذكر عند ما عيَّن مقبرةً قديمةً بقسنطينة لتقامَ فوقها جامعة عصرية ان الأحياء احق بالانتفاع بتلك البقعة من الأموات ، وصرح جهاراً سنة 1974 امام جمهور اسلامي متحمس بلاهور : لقد دلت التجارب الانسانية في عديد من جهات العالم على ان الروابط الدينية — اسلامية كانت او نصرانية — لم تعرف كيف تصمد امام ضربات الفقر والجهل القاسية ، لسبب بسيط ، وهو ان الناس لا يريدون ان يذهبوا الى الجنة ببطون جائعة ، ان هنا يكمُن المشكل ، ان الشعب الجائع ليس في حاجة الى الانصات الى الآيات والسور ، اقول هذا وانا شديد الاحترام للقرآن الكريم الذي حفظته في سن العاشرة ، ان الشعوب الجائعة تحتاج الى الخبز ، والشعوب الجاهلة تحتاج الى المعرفة ، والشعوب المريضة تحتاج الى المستشفيات ، ولن يُغنيها عن ذلك شيء آخر !

ولكن ما هي التجربة التي سيختارها ابو مدين الهواري ورفاقه بعد الاطاحة بابن بلة ؟ او بصريح العبارة ما هو المذهب الذي سينسجُ على منواله وهو يُخططُ لمستقبل الأجيال الجزائرية ؟ اهو المذهب الليبرالي الذي يضمن للناسِ حقوقَهم الأساسية ويتركُ لهم حريةَ التصرف في الميدان الاقتصادي والاجتماعي مع حياطةِ الطبقة العاملة بكل الكفالات والضمانات واتاحة جميع الفرص لها لترتفع الى مستوى الطبقات ذات الدخل الأوفر والعيش الأرغد ؟ ام هو المذهب الاشتراكي الموصوفُ حيناً بالثورية وحيناً بالتقدمية الذي يفرغ

الأفراد ـ طوعاً وكرهاً ـ في قالبٍ واحد من التفكير ، ويحرمهم من ابسط الحقوق الفردية في الميدانيْن الاقتصادي والاجتماعي بدعوى تعبئة الجميع لخدمة الجميع ؟

انه المذهبُ الاشتراكي ، والاشتراكي وحده ، لأن التجاربَ والتحاليل التي اجريتْ على الأنظمة الاجتماعية في مختبر قيادة الثورة وفروعها بكل مكان لم تُنتجْ الا « المثالية » الفضلى التي استحوذت على عقول المفكرين الطيبين من زمان ابي ذر الغفاري في المتقدمين الى زمان سارتر في المتأخرين دون ان يستطيع احد ان يقطف من تطبيقها الثمارَ المتوخاة .

وشرع ابو مدين الهواري في تطبيق الاشتراكية الثورية حاذياً حذوَ مَن سبقوه في بلاد اخرى الى اعتناق مبادئها التي تستهوي مثاليتُها الجمهور في البداية وتُغريه بالتحمس لدعاتِها ومُطبقيها لأنها وسيلة من وسائل القضاء على البورجوازية والطبقية واداة من ادوات تسوية الناس ولو في الفقر ، والطريق التي يسلكها الاشتراكيون التقدميون والثوريون في دول العالم الثالث لتحقيق العدالة الاجتماعية ومحو الفوارق التي تُميز الناس هي واحدة لا تتغير : الغاءُ الملكيةِ العقاريةِ او تحديدها ، وتأميمُ المؤسسات الاقتصادية والخدماتِ العمومية ، واسنادُ ادارتِها الى موظفين يوثَقُ بولائِهم اكثرَ مما يوثَقُ بكفايتِهم ، والى عمال متكاسلين او غير مهتمين منضوين تحت لواء التعاونيات او مجالس التسيير الذاتي ، مع اصدار قوانين تفرض على ذوي الدخل المرتفع ضرائب تصاعدية تجعل دخلَهم ودخلْ الأجراء متقاربيْن ، والعناية بانشاء صناعة ثقيلة للبهرجة من النوع الذي لا تقدر عليه الا الدولُ المتقدمةُ ذاتُ المجتمعات المستهلكة المتوفرة لها وسائل التمويل والاطر التقنية الكافية ، والتي تستطيع ان توفر بالدرجة الأولى اسواقاً داخلية لاستهلاك مصنوعاتها ، واسواقاً خارجية لتصدير الزائد منها على احتياجاتها بالدرجة الثانية .

وقد كانت صدرت في عهد الرئيس المعزول احمد ابن بلة عدة قوانين لتطبيق الاشتراكية الثورية ، مثل المرسوم المؤرخ في 29 مارس 1963 م (الجمعة 4 ذي القعدة 1382 هـ) الذي ينشيء نظام التسيير الذاتي للمزارع الشاغرة التي جلا عنها المزارعون الفرنسيون ، والقرار المتخذ في 1 اكتوبر

1963 م (الثلاثاء 12 جمادى الأولى 1383 هـ) المؤمم للمزارع التي استمـروا يستغلونها ، فلما وقع الانقلاب مضى الرئيس الجديد ابو مدين الهـواري في نفس الخطة ، ففي يوم السبت 7 ماي 1966 م (16 محرم 1386 هـ) امّم شركات التعدين الأجنبية ، وفيما بين شهري ماي وغشت 1968 م (صفر ـ جمادى الأولى 1388 هـ) امّمَ 79 شركةً صناعيةً خصوصيةً اكثرها فرنسي ، وفي يوم الأربعاء 24 يبراير 1971 م (28 ذي الحجة 1390 هـ) امّمَ قواديسَ الغاز الطبيعـي و 51٪ من اموال شركات البترول الفرنسية ، وفي يوم الجمعة 28 دجنبر 1973م (3 ذي الحجة 1393 هـ) انشأ نظامَ العلاج المجاني .

واذا كنا اقتصرنا على الاشارة الى بعض التواريخ التي تـمّ فيها تحقيقُ جانبٍ من الخطةِ الاشتراكية من خلال جزأرةِ الممتلكاتِ والمصالح الاقتصادية الأجنبية فلأن ذلك من الأعمال الجريئةِ التي يُذكرُ بها النظـام الجزائري فيشكر ، ولكن ذلك لا يعني كلَّ ما حصل ، فقد استصدر هذا النظام في عهد ابي مدين الهواري عدداً من التشريعات في نطاق الاصلاح الـزراعي انتزع بها من ايدي الجزائريين املاكَهم الزراعية او حاز ما تبرعوا به منها ! واخضعها لما اخضعت له الأملاكُ الزراعية التي انتزعتْ من ايدي المعمريـن الفرنسيين ، ولا نريدُ ان نتحدثَ عن عواقبِ هذه الثورة الاشتراكيةِ الزراعية على الاقتصاد الجزائري بصفة عامة وعلى الزراعة نفسِها بصفةٍ خاصة ، ولا ان نقارنَ بين ازدهار الفلاحة في الجزائر قبل الاشتراكية والتأميم وبيْن ما آلت اليه بعدهما ، فذلك امرٌ خارجٌ عن نطاق هذا الكتاب، وسيتكفّلُ الجزائريون انفسهم باظهار الحقيقة عنه يوم ترتفع الموانعُ التي تحولُ الآن بينهم وبين التعبيـر عن آرائهم بحرية ، ويكفي في هذه العُجالة ان نقتصر على القول بأن الجزائر اضطـرت بسبب التنظيمات الجديـدة الى ان تجلـب من الخـارج 1،9 مليون طن من القمح في موسم 74/1975 ، و 1،1 مليون طن من القمح في موسم 76/1977 وان مستورداتها من القمح في هذه السنوات الثلاث فقط تساوي 88٪ من انتاجها ، كما ان مردودَ الهكتار الواحد في الحبوب والغلال معاً سجّـل انخفاضاً متواصلا ما بين سنتيْ 1973 و 1977 (25) .

---

25) من تقرير سري لصندوق النقد الدولي نشرت نبذ منه بمجلة جون افريـك الصادرة بباريس ع 942 تاريخ 24 يناير 1979 .

وصرف الرئيس ابو مدين الهواري ـ والجماعة التي تؤازره ـ خلال سنوات حكمه جهوداً كبيرةً لانشاءِ صناعات خفيفةٍ وثقيلة ، ولكـــن بالوسائل الثوريةِ وعلى الطريقة الاشتراكية ايضاً مثلما فعل في القطـــاع الزراعي ، فتمكّن من اقامة عديدٍ من المصانع المهمة الجديدة بعد ما امَّـــمَ المنشآتِ الصناعيةَ القديمةَ التي كان يملكها الجزائريون والأجانبُ معاً ، ومن اعظم منجزاته في هذا الميدان مركّب الصلبِ بعنابة الذي دشّن يوم الخميس 3 ربيع الثاني 1389 هـ (19 يونيو 1969 م) ، ومعامل تكرير النفط بأرزيو التي دشنت يوم الثلاثاء 18 جمادى الأولى 1393 هـ (19 يونيو 1973 م) ، وقـــــد استطاعت الجزائر بهذه السياسة ان تلبي قسماً من احتياجاتهـــا من المواد المصنعة بوسائلها الخاصة ، ولكن الصناعة التي اقامتْها بقيتْ على ذلك بعيدة كل البعد عن ان تكون عاملا من عوامل الرخاء العام للشعب او ارتفاع مستوى افراده ، لأن المصانـــع العظيمـــة التي انشئتْ تدار ادارة سيئـــة ولا يُعتنـــى بصيانتها ، كما انها لا تُنتجُ الا 15٪ من طاقتها او لا تُنتجُ شيئاً بالمرة في بعض الأحيان (26) .

وحتى قطاع المحروقات (البترول + الغاز) ـ الذي يعد اهم قطـاع معدني وصناعي ، والذي مثل في سنة 1977 دخلُه 25٪ من الدخل الوطنـــي ، وامدَّ الميزانيةَ بنصف مواردها ، والذي تبلغ نسبة صادراته 95٪ من مجموع صادرات الجزائر ـ لم يفتأ انتاجه ينخفض بسبب المصاعب التقنيةِ وفقدان اليد العاملة المتخصصةِ واضطراب وسائل التوزيع والتسويق (27) .

وكذلك عجزتْ الفلاحةُ الاشتراكيةُ عن تلبيةِ الاحتياجات الوطـنية من الأكل ، كما عجزت الموادُّ المصنوعة بما فيها البترول والغاز عن تسديـد الديون التي على الجزائر ، تلك التي لم يفتأ حجمها يتضخم سنة بعد اخــرى حتى بلغتْ 5.853 مليون دولار في نهاية سنة 1976 .

---

26) من التقرير السابق المذكور .

27) من التقرير السابق المذكور .

وعني الرئيس ابو مدين الهواري كذلك بتجهيز بلده وتثقيف شعبه ، حتى شاع القول عن صرف الميزانية في عهده بأن من بين كل دينارين يصرف دينار في البناء ، فصينتْ الطرق القديمة التي خلفها الفرنسيون وشقت طرق جديدة متجهة" نحو الصحراء وطرق" اخرى تربط الصحراء بأقطار افريقيا السوداء ، وبنيت المساكن التي تتوفر فيها الشروط الصحية لتحل محل الخيام والنوالات وبيوت القصدير ، ووضعت خطة" لبناء الْف قرية اشتراكية وشرع في تطبيقها ، ووصّل التيار الكهربائي الى القرى النائية بأوعر الجبال واقصى المناطق الصحراوية ، اما في ميدان التعليم والتثقيف فان المدرسة اوجدت حيثما وجد اطفال في سن التمدرس ، كما ضوعف من عدد الجامعات ومعاهد التعليم العالي لتكوين الأطر الضرورية لتسيير دواليب الحكم وادارة المؤسسات واستثمار الثروات التي يزخرُ بها بطن التربة الجزائرية وظهرها ، ولكن نسبة الأميين لم تقِلَّ على ذلك عن 76،6٪ ولوحظ ان اللغة العربية بداتْ تحتلُ شيئاً فشيئاً مكانَ الصدارة في تلقين المواد المقروءة بمختلف مراحل التعليم وكذلك في المراسلات الادارية ، وان الكتابةَ بها والتأليفَ والنشرَ وبعثَ التراث القومي العلمي والأدبي قوي وتضاعف ، فأدى ذلك الى تقلص اللغة الفرنسية التي داب المستعمرون طيلة قرن وثلث قرن على مدٌ ظلالها فوق الأرض الجزائرية ، والى قوة الأمل في ان يتقلصَ ظلُ ما بقي من اللهجات البربرية ببعض الجبال والمناطق التي تساعدُ قحولتُها ووعورتُها على عزلتِها ، الأمر الذي سيترتب عنه بعد جيلين او ثلاثة ظهور الشعب الجزائري بمظهر الشعب الموحد المنسجم لغة كما هو موحد" ومنسجم" ديناً .

ولما كان تطبيق مذهب اشتراكي ثوري ، وتحقيق المطامح التي خطط لها مفكرو الثورة كفرض زعامة جزائرية صريحة او مقنعة على بلدان افريقيا الشمالية وافريقيا الغربية سواء منها التي لها حدود مشتركة مع الجزائر او التي ليست لها تلك الحدود كان لا بد لرئيس الجزائر الجديد من الاعتماد على قوة سياسية تضم حوله عدداً من الأنصار الذين يفكرون نفس تفكيره ويسعون لبلوغ الغايات الواحدة التي وضعوها جميعاً نصبَ اعينهم ، ووجودُ هذه القوة لا يمكن

ان يتم في ظل ديمقراطية من النوع الغربي الذي يعترف للناس بحقوقهم الكاملة في التفكير والنقد والاختيار ، ويسلم بتعدد الآراء والأحزاب ، واذاً فلا مجالَ لوجود احزاب عديدة لتأطير الجمهور ، بل يجب الاكتفاء بجبهـــة التحريـــر الوطني كحزب سياسي وحيد يتحدُ في نطاقـه الراي ويُقتصَرُ على اعضائه ومرشحيه في الاختيار عند ما تدعى الأمةُ الى انتخاب ، فلهذا صارت الاستشارات التي تتقرر لاضفاء الشرعية على النظام ومسيريه يمكن معرفة نتائجها مسبقاً ، لأن اختيارات جبهة التحرير وترشيحاتها لا تُزاحَمُ باختيارات احزاب اخرى وترشيحاتها ، فهي الفائزة قطعاً لأنها موجودة وحدها وغيرهـــا معـــدوم ، وكذلك صودق يوم الأحد 25 جمادى الثانية 1396 هـ (27 يونيو 1976 م) علـى الميثاق الوطني بأغلبية 80٪ من مجموع اصوات الناخبين ، وعلى الدستور يوم السبت 28 ذي القعدة 1396هـ (20 نونبر 1976م) بأغلبية 99،8٪ ، كما ان ابا مدين الهواري المرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية انتخب لها يوم الجمعـــة 18 ذي الحجة 1396 هـ (10 دجنبر 1976 م) بأغلبية 99٪ من مجموع اصوات الناخبين.

وبما ان القوةَ السياسيةَ لا تفي الا بتأطير الجمهور وترسيخ الأفكار والايديولوجيات بين افراده كان لا بد من التوفر على قوة رادعة تضمن الأمن والاستقرار وتكون درعاً واقياً للثورة من المتآمرين عليها في الداخل ، كمـــا تكون درعاً واقياً للوطن من كل اعتداء يحتمل ان يقع عليه من الخارج ، ووسيلة بين يدي الحكومة لتحقيق مطامح الثورة والوفاء بالتزاماتها الدولية ، وكذلك صرف الرئيس ابو مدين الهواري عناية كاملة الى هذه القوة الرادعة ــ سواء كانت شرطة او دركاً او جيشا ــ فدربها على الطريقة الروسية وسلحها بأسلحة قوية مستوردٍ معظمُها من دول المعسكر الشرقي حتى جعلها احـدى القوات التي يحسب لها حسابُها في افريقيا كلها لا في المنطقة وحدها ، سيما وان الجندي الجزائري مشهور بضراوته في القتال وحسن استعماله لكل سلاح يوضع بين يديه ، ومن مظاهر هذه العناية انه بقي طيلة سنين يسكن في وزارة الدفاع على غرار ما كان يفعله ــ ولا يزال ــ بعضُ رؤساء الثورات القومية او الاشتراكية الذين يُشبهُهم في جهات اخرى من افريقيا والشرق ، فأمكنه بذلـــك أن يضمن الأمن والاستقرار بالداخـــل ويحافظ على شمـــل الأمـــة الجزائريـــة مجموعـــاً في نطـــاقِ حـــزبٍ وحيـــد ، ويتعقـــبَ خصـــومَ

نظامه في الخارج ، مثل محمد الخيضر الذي اغتيل بمدريد يوم الثلاثـــاء 21 رمضان 1386 هـ (3 يناير 1967 م) ، وابي القاسم كريم الذي اغتيل بفرانكفورت يوم الثلاثاء 19 شعبان 1390هـ (20 اكتوبر 1970م) ، واحمـد المدغري الـذي اغتيل في ظروف غامضة سنة 1974 وان يقمع بعض محاولات الانقلاب ضـده كتلك التي قام بها الكولونيل الطاهر الزبيري رئيس الأركان العامة للجيش يوم الجمعة 13 رمضان 1387 هـ (15 دجنبر 1967 م) ويقضي على حركة الاحتجاج التي قام بها طلبة الجامعة ابتداء من يوم الأحد 1 محرم 1388 هـ (31 مارس 1968م) ، ويعيد تنظيم جبهة التحرير الوطني يوم الأحد 8 رمضان 1387هـ (10 دجنبر 1967م) ويطهرها من كل العناصر التي راى انها تُعرقلُ مسارَ الثورة ، ويُقصيَ عن ساحة السياسة الجزائرية كلَّ الوطنيين القدماء وزعماء الثورة التقليديين الذين لا يشاطرونه الراي من فرحات عباس وبنيوسف ابن خدة والحسين الأحول ومحمد خير الدين الى ابي القاسم الشريف ، والحسين آيت احمد ، ومحمد بوضياف ، ومحمد البجاوي ، والحاج اسماعيل ، وعلي محساس ، ومحروق ، والقائد احمد ، ويستصدرَ من محاكم الثورة الحكمَ بالاعدام على بعضهم ، ومع كل ذلك بقي خصومُه يكيدون له ويؤلفون داخلَ الجزائر وخارجَها احزاباً سرية ويصدرون جرائد ونشراتٍ للتنديد بحكمه والتشهير بديكتاتوريته وديكتاتورية الجماعة الحاكمة معه ، وقد دبروا العديدَ من المؤامرات لاغتيالهِ فنجا من بعضها واصيب في بعضِها الآخر بجروح مثل التي تعرض لها يوم الخميس 26 محرم 1388 هـ (25 ابريل 1968 م) ، فاضطره ذلك الى استشعار الحذر واخذ الحيطة وفقدان الثقة بالناس ، فعاش في عزلة عنهم يحكمُهم بصرامة ولكن من غير ان يختلط بالجمهور او يظهر له كثيراً .

كما امكنه بهذه القوة التي لا ينقصُها سلاحٌ ولا حماسٌ وباجمـــاع الشعب الجزائري كله ان يضغط على فرنسا لتجلو عن جميع القواعـــد التي بقيت محتفظة بها في ارض الجزائر ، فانجلت قواتها في شهريْ صفر وربيــع الاول من عام 1387 هـ (ماي ـ يونيو 1967 م) عن قاعدة رگان وقاعدة بشار ، مثلما انجلت يوم الخميس 2 ذي القعدة 1387 هـ (1 يبراير 1968 م) عن قاعدة المرسى الكبير البحرية ، فانتهى بذلك في الجزائر الوجودُ العسكري الفرنسي الذي بدأ فيها قبل 138 سنة .

ولا تنبغي الغفلة عن العواقب اللا أخلاقية التي ترتبت على الحكم بالاعتماد على هاتين القوتين السياسية والشرطية وحدهما ، فقد ادى حرمان الشعب الجزائري من حرية النقد ومن مراقبة الهيأة الحاكمة الى استغلال السلطة وفساد الادارة وانتشار الرشوة وخراب الضمائر وظهور طبقة بيروقراطية واخرى تيقنوقراطية آمنة من كل محاسبة ، غير متوقعة اي عقاب ، ما دام السلوك السياسي لأفرادها لا يثير لدى جبهة التحرير واجهزتها الرادعة اي اشتباه .

اما في السياسة الخارجية فان الرئيس ابا مدين الهواري داب على تنفيذ مخطط الثورة الرامي الى احلال الجزائر مكاناً دولياً مرموقاً عن طريق نماء اقتصادي واجتماعي مطرد ، ونشاط سياسي وديبلوماسي متحرك ، ولما كان النماء لا يتحقق بجرة قلم ومنافسة الدول الكبرى سياسياً وعسكرياً امراً لا يخطر الا بعقول الديماغوجيين كان المجال الوحيد الذي يمكنه ان يقوم فيه بأدوار مهمة او يظهر بمظهر زعامة سياسية هو مجال العالم الثالث ، فاتجه نحو العالم العربي والافريقي على الخصوص يحكم روابط التعاون مع دوله المستقلة ويتبنّى قضايا شعوبه التي لم تستقل بعد وفي مقدمتها قضية شعب فلسطين ، واستطاع بالعطف الذي احرزته الجزائر ايام نضالها ضد الاستعمار وبالبترول الذي اصبح من اهم الورقات التي تمسك بها ان يحقق بعض مطامحها على الصعيد الدولي ويسمع صوتها من فوق منابر الخطابة في المنظمات الدولية وهو ينادي بشتى المبادىء ويطالب بالعديد من الحقوق ويلوح بكثير من الشعارات التي حرم منها شعبه ، وقد شهدت الجزائر في عهده انعقاد عدد من المؤتمرات والتجمعات الدولية ، مثل اجتماع المهرجان الثقافي الافريقي الأول يوم الاثنين 6 جمادى الاولى 1389هـ (21 يوليوز 1969م) وانعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز يوم الأربعاء 7 شعبان 1393هـ (5 شتنبر 1973م) ومؤتمر القمة العربي السادس يوم الاثنين 1 ذي القعدة 1393هـ (26 نونبر 1973م) واجتماع دول عدم الانحياز لدراسة تصنيع العالم الثالث يوم الخميس 3 صفر 1395 هـ (15 يبراير 1975 م) ، وندوات الفكر الاسلامي التي عقدت في مدن جزائرية تاريخية وخلال سنوات عديدة متفرقة واستدعي للمشاركة فيها جماعات من قادة الفكر في العالم الاسلامي ، بل ان الرئيس ابا مدين الهواري

استطاع ان يجمع الأمم المتحدة في دورة استثنائية بمبادرة منه وتحت رئاسته يوم الثلاثاء 16 ربيع الاول 1394 هـ (9 ابريل 1974 م) للنظر في مشاكل المواد الأولية والنماء .

ولم يكن ابو مدين الهواري يكتفي في خدمة السياسة الخارجية لبلده بالسفراء او المبعوثين الاستثنائيين ، بل كان يحضر بنفسه في المؤتمرات ويقوم بزيارة نظرائه رؤساء الدول بالخارج كلما تعشَّم حزبُه الحاكم في ذلك فائدة ، فقد زار المغرب وتونس وموريتانيا وليبيا ومصر والصين والفيتنام وكوريا والاتحاد السوفياتي وغيرها من الدول ، كما زاره في الجزائر عدد من رؤساء الدول والشخصيات السياسية المرموقة في العالم ، اكثرهم من الدول الشيوعية او الدول الاشتراكية الثورية .

وقد تميَّزت سياسته الخارجية في كل الأوقات والظروف بمعاكسة مطامح المغرب والاستخفاف بعواطف شعبه رغم ما بذله شعبُ المغرب وملكُه في كل الأوقات والظروف ايضاً من جهد لاقامة العلاقات مع الجزائر على اساس الاحترام والتعاون وحسن الجوار ، ولم يكن في اتباع تلك السياسة الا منطقياً مع نفسه ، وسائراً عن غير قصد في النهج الذي رسمتْه القوى الاستعمارية الأوربية منذ اواخر القرن الثامن عشر للايقاع بالمغرب الأقصى وتوهين قواه ، ومطبقاً عن قصد للخطة السرية التي رسمها دهاقنة الثورة الاشتراكية للجزائر في المجال الخارجي ، خطة جعْل اقطارِ المنطقة – مغربيةً وافريقيةً – مجردَ توابع تسبح في فلكِ الجزائر ، ثم ضمها اليها تحت شعار الوحدة التي يطمحُ اليها سكانُها تقوية للصف ومواجهةً للاستعمار الظاهر والخفي ! ومن اكبر مظاهر سياسته المتعنتةِ حيال المغرب موقفه من قضية الصحراء المغربية التي كانت تحت الادارة الاسبانية ، فقد وقف من مساعي المغرب لاستعادتها الى وطنها الأصلي موقفاً متصلباً ادى الى تأخير خلْع نير الاستعمار عن رقاب اهلها عشرة اعوام ، ثم وقف منه بعد استرجاعه اياها موقف عداء صريح ادى الى اراقة الدماء وازهاق الأرواح والتسابُقِ الى تنمية الجيوش واقتناء السلاح، وحرك في النفوس ما سكن من الحسائف والترّاتِ القديمة ، وجعل من المنطقة منطقة فتَن واضطراب .

وكان آخر عمل سياسي قام به الرئيس ابو مدين الهواري في شهر شوال 1398 هـ (شتنبر 1978 م) حضوره مؤتمر بغداد المجتمع فيها للنظر في سياسة الرئيس المصري محمد انور السادات بشأن الصراع العربي الاسرائيلي وما اسفر عنه من قيام جبهة الرفض التي انضمّ اليها جلُّ الأقطار العربية ، ولما كان راجعاً الى بلده من المؤتمر المذكور عرج على دمشق يوم الأحد 21 شوال (24 شتنبر) ، وبعد زيارتها اختفى عن الأنظار ، فلم يلفت اختفاؤه نظرَ احد في اول الأمر ، ولكن لما امتدت الأيام وتلاحقت الاسابيع بدأ الهمسُ ثم الكلامُ الصريح يجري بشأن هذا الاختفاء ، خصوصاً بعد غيابه عن حضور الحفلات التي تقام عادة يوم 1 نونبر تمجيداً للثورة بمناسبة ذكراها ، وتبين في الأخير ان الرجل مصاب بمرض خطير وانه يعالج منه بالاتحاد السوفياتي ، واخيراً اعيد الرئيس ابو مدين الى بلده من موسكو في حالة خطيرة يو م الثلاثاء 13 حجة 1398 هـ (14 نونبر 1978م) ، وعلى ذلك لم تعلن الحكومة الجزائرية نبأ مرضه الا يوم 18 نونبر التالي ، واثر ذلك استدعتْ نطُسَ الأطباء لعلاجه من مختلف البلدان الاشتراكية والرأسمالية ، فبقوا عدة اسابيع يبذلون دون جدوى جهوداً مضنية لانقاذ حياته الى ان فاضت روحه بمستشفى مصطفى بالجزائر في الساعة الثالثة و 55 دقيقة من صباح يوم الاربعاء 26 محرم 1399 هـ ((27 دجنبر 1978 م) .

دخلتُ على جلالة الملك الحسن الثاني صباحَ يوم وفاته ، ومعي سفيراه بسوريا والبرازيل السيدان ادريس بنونة وعبد اللطيف الخطيب ، فوجدنا جلالتَه واجماً بادي التأثر ازاء جلال الموت ، ومستشاره السيد احمد رضا جديرة يجري اتصالات تلفونية مع الدكتور يوسف بن العباس سفير المغرب بباريس بشأن ايفاد بعثة تعزية الى الجزائر تشارك باسم المغرب في تشييع جنازة رئيسها الراحل ، وكان جلالتُه رشح لهذه المهمة الحاج مَحمد ابا حنيني وزير دولته للشؤون الثقافية نظراً لما كان بينه وبين الرئيس ابي مدين من التعارف الكبير ، وكانت الحكومة الجزائرية ابلغتْ موافقتَها على قدومه على لسان سفيرها بباريس السيد محمد البجاوي ، وخلال الاتصالات جرى حديث تمثيل المغرب ومستواه ، فاقترحتُ ان يكون تمثيل المغرب بواسطة امير ، وقرر

جلالته ان يرفعه الى مستوى اعلا فيوفد وزيره الأول السيد احمد عصمـــان ، وشد ما كانت دهشةُ الجميع عند ما جاء الردُّ النهائي من الجزائر برفـــض حضور اي وفد مغربي في تشييع الجنازة ، كيفما كان مستوى التمثيـــل ، وعللت الأوساطُ الرسميةُ الجزائرية هذا الرفض بأن اجهزة الاعلام المغربية استمرت تكيل الشتائمَ للرئيس الراحل حتى في الوقت الذي كان يعالج فيـــه سكرات الموت ، كأنها كانت تتوقع ان تكيل له المديحَ وتُزجي الاشـــــادة والتنويه في الوقت الذي كانت العصابات التي سلّحها تزهق ارواح المغاربة ، واجهزة الاعلام التي اقامها تستخفُّ بعواطف شعب المغرب ، وتنعت مقدساته بأسوا ما ضمته دفتا قاموس من النعوت والأوصاف .

لقد كان الرئيس ابو مدين الهواري رجلا عظيماً ، ويكفي دليلا علـى عظمته انه استطاع ان يُمسك بمقاليد الحكم في بلد كالجزائر مدة ثلاثة عشر عاماً حاول خلالها مخلصاً ان يجعل منه بلداً مهيب الجانب مسموعَ الكلمـــة ينعم اهلُه بحياة رخية متساوية من خلال تقدم صناعي وازدهار فــــلاحي ، فتوفق في بعض اعماله ولم يتوفقْ في بعضها الآخر ، وقف حياته على خدمة شعبه ولم يبخل عليه بروحه وهو جندي وضابط يخطط للعمليات ويدفع الجنود بمهارة الى ساحة القتال ، كما لم يبخل عليه براحته وحياته العائلية (28) ، وهو رئيس سياسي يُمسك بمقاليد الحكم ويُوجه سفينته وسط العواصـــف والأعاصير ، لقد وهبه كلَّ شيء الا الحرية ، بما فيها حرية الخروج منــــه وهجرة اهله منه الى حيث يشاءون من ارض الله (29) ، واذا كان هناك مــا يؤاخذ عليه في سياسته الخارجية فهو انه اساء الفهْم بالنسبة لجيرانه فأساء الحكم ، وان حبَّه الشديد لوطنه جعله شديد الرغبة في ان يجعلَهم مجردَ دمى تتحرك باشارته ، فأوجد بهذه السياسة الخرقاء حالة توتر شديد في المنطقة

28) تزوج الرئيس ابو مدين الهواري سنة 1973 من محامية مطلقة .

29) لم يكن جواز السفر الجزائري غير بطاقة هوية كبيرة ، فرغم الصعوبات التي يمنح بها لم يكن يسمح بالخروج به من الجزائر الا اذا كان مصحوبا بتاشيرة ، وقد الغيت هذه التأشيرة في عهد الرئيس الشاذلي ابن جديد الذي خلف ابا مدين الهواري في الحكم .

وتركها بها يومَ فارق الحياة كبرميل بارود يتوقع انفجاره بين وقت وآخر ، وخلف لمن ورثوه في الحكم تركةً ثقيلة مرهقةً متشعبة لن يستطيعوا تصفيتَها الا بعد مرور وقت طويل (30) .

317) **ابو مزراق المقراني** ، هو اخو المجاهد الجزائري الحاج محمد المقراني الذي اعلن الثورة بجبال زواوة سنة 1871 على فرنسا اثر انهزامها امام المانيا في حرب السبعين ، وكان عضده الأيمن فيها ، ولما قتل اخوه يوم الجمعة 14 صفر 1288 هـ (5 ماي 1871 م) ووضع جل شيوخ القبائل الثائرة سلاحهم واستسلموا للجيش الفرنسي واصل هو النضال على راس جماعة من المقاومين المستميتين الى ان انهزم بشط الحضنة يوم الثلاثاء 25 رجب 1288 هـ (10 اكتوبر 1871 م) فهام على وجهه في البراري الى ان اسر يوم الخميس 13 ربيع الثاني 1289 هـ (20 يونيو 1872 م) (31) .

318) **ابو معزة** ، مجاهد مغربي ، اصله من ناحية وزان ومن مريدي الطريقة الطيبية بها ، يقال انه شريف النسب ، ولد عام 1240 هـ (1825 م) ، ودخل المغرب الأوسط صغيراً لا يعدو العشرين من عمره ، فظهر بأولاد خويدم من ناحية شلف ، وادعى انه المهدي المنتظر ودعا القبائل الى اتباعه ليطهر

---

30) بعد كتابة ما تقدم وطبعه اخبرني السيد حمادي العزيز احد الشبان المغاربة الذين تخرجوا من الكلية الحربية ببغداد ان ابا مدين الهواري كان من بين الستين الأولين من الشبان المغاربة الذين اذن الجيش المصري بتدريبهم (من جملة 300 شاب مغربي يدربون على دفعات) في معسكر كان يقع خلف كوبري القبة بالقاهرة ، وان موافقة الحكومة المصرية على هذا التدريب جاءت اثر طلب تقدمت به لجنة تحرير المغرب العربي التي كان يراسها الزعيم المرحوم السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، وان الذي كان يشرف على التدريب هو الضابط المغربي السيد الهاشمي الطود الذي يدرس حاليا بالأكاديمية العسكرية بمكناس ، وان الضابط حمادى العزيز المذكور كان هو صلة الوصل بين لجنة تحرير المغرب العربي وبين الجيش المصري فيما يخص هذا التدريب ، وعلى اي حال فان حياة الرئيس ابي مدين الهواري واعماله يكتنفها كثير من الغموض ، وسينجلي هذا الغموض كله او بعضه في السنين المقبلة ، مما يجعل هذه الترجمة قابلة للتحقيق او التكميل في طبعة مقبلة .

31) ينظر عنه كتاب شارل اندري جوليان Ch. A. Julien المسمى تاريخ الجزائر Histoire de l'Algérie وكتا فيكتور بيكي V. Piquet المسمى غزوات افريقيا Campagnes d'Afrique (1830 - 1910)

بهم الأرض من رجْس النصارى ، يعني جيش الاحتلال الفرنسي ، فتبعه بنو يونس وخاض بهم وبمن انضمّ من الأعراب اليه من غيرهم معارك ضد الفرنسيين ابتداء من يوم الجمعة 26 ربيع الأول 1261 هـ (4 ابريل 1845 م) وقتل منهم ومن المتعاونين معهم من الأهالي العدد العديد ، فأرسل اليه الفرنسيون جيشاً قوياً بقيادة الكولونيل سانت ارنو هزمه يوم الاثنين 1 ربيع الثاني (14 ابريل) من نفس السنة ، ولكنه على ذلك لم ييأس ، فبقي يتجول في الجبال مع عدد من انصاره ، ولما هاجمت قبيلة بني حجة احدى الحاميات الفرنسية بين مرسى تنس ومدينة الاصنام انضوت القبائل الساكنة على ضفتي نهر شلف وبجبال الونشريس تحت لوائه فهاجم بها وبمن بقي وفياً له من الأنصار الأولين يوم 28 ابريل الحامية الفرنسية بمدينة الأصنام وعدداً من مراكز جيش الاحتلال بالظهرا والجبال المجاورة لها ، ثم احرز نصراً كبيراً بمساعدة قبيلة فليتة على الجيش الفرنسي الذي كان يقوده الجنرال بورجلّي Bourjolly في معركة استمرت من يوم الجمعة 17 الى يوم الثلاثاء 21 رمضان 1261 هـ (19 — 23 شتنبر 1845 م) ، فطار ذكره في تلك السهول والجبال كل مطار ، وظهر آباء معزات كثيرون في جهات عديدة ادعى كل واحد منهم انه هو ، منهم ابو معزة بني مناصر ، وابو معزة بني فرة ، وابو معزة بني زكْزوك ، وابو معزة الديرة ، وابو معزة سباو ، ولكن ابا معزة الحقيقي بدا امره يتضاءل في شهر محرم من العام التالي (يناير 1846 م) عند ما انهزمت قبيلة بني حجة التي كانت من اشدّ القبائل تأييداً له ، حتى تخلى عنه جل انصاره في شهر جمادى الاولى (ماي) فمال الى الأمير عبد القادر الذي عيّنه خليفة له ، واقام معه بالدائرة (المعسكر) مدة ، ثم انفصل عنه لما ساءت حالتُه وتوجّه في لمة من اصحابه الى الصحراء ، ولكنه لم يلبثْ بها طويلا ، وعاد يوم الخميس 22 ربيع الأول 1263 هـ (11 مارس 1847 م) الى الظهور بالتل داعياً الى الجهاد ، فالتفت عليه القبائل ولا سيما قبيلة فليتة التي قام شيخُها ابن جلول بأمره ، ولما بلغ الحكومة الفرنسية خبرُ ظهوره ارسلت لمحاربته جيشيْن احدهما بقيادة الجنرال مونج والآخر بقيادة الجنرال هربيون، فجرت بينه وبينهما حروب في ناحية وادي مينا انهزم في نهايتها ابو معزة ،

فلحق باولاد نايل فشنّ الفرنسيون الغارة عليهم واحرقوا قراهم وخيامهم ، ثم انضم الجيشان الفرنسيان المذكوران احدهما للآخر ، وسارا يقتفيان اثره حتى ادركاه في نواحي تيهرت فأوقعا به وشتتا جموعه ، ولما احسّ من نفسه العجز عن متابعة المقاومة ولفظتْه القبائل خشيةَ بطش الفرنسيين سلّم نفسه الى الكولونيل سانت ارنو يوم السبت 23 ربيع الثاني (10 ابريل) فحمله اسيراً الى مدينة الجزائر ، ثم ارسله المرشال بيجو الوالي العام الفرنسي الى باريس للاعتقال بها .

وبقيت فكرة الجهاد ومحاربة النصارى تراود على ذلك فكر ابي معزة وهو رهن الاعتقال ، وقد تمكن من الفرار من سجنه بعد مدة من حبْسه ، واتجه الى مرسى بْريست يحاول منه الفرار الى ارض الاسلام ، ولكنه قبض واعيد الى الاعتقال بقلعة هام ، فبقي به الى ان رسختْ قدمُ فرنسا في الجزائر ، فسرحه امبراطورها لويس نابليون الثالث ، فلم يزل مقيماً بفرنسا تحت الحراسة الى ان وقعت حربُ القريم بين تركيا وروسيا فسافر الى اسطمبول وتطوع للقتال في صف الجيش العثماني ، ولما انعقد الصلحُ لحق بالعراق فأقام مدة ببغداد ، ثم انتقل الى باطوم ، وفي سنة 1295 هـ (1878 م) جاء دمشق واقام في ضيافة الامير عبد القادر بضعة شهور ، ثم توجه الى بيروت ، ومنها قصد طرابلس الغرب ودخل تونس داعياً الى قتال الفرنسيين ، ولما لم يستجبْ له احد عاد الى باطوم فانقطعت اخباره .

وقد ذكره محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري في كتابه (تحفة الزائر) وعده من اولاد خويدم ، ولعل منشأ هذا الوهْم ظهوره بهذه القبيلة في اول امره (32) .

---

32) **تحفة الزائر** ص 451 و 457 و 481 وانظر ايضا الجزء الثاني من كتاب Camille Rousset المسمى (1841 – 1857) La Conquête de l'Algerie وكتاب ف . بيكي V. Piquet المسمى غزوات افريقيا 1830 – 1910 – Campagne d'Afrique

319) **ابو المهاجر** تابعي واحد قواد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ، اسمُه دينار ، وكان مولىً لمسلمة بن مخلد الأنصاري ، فهو انصاري بالولاء .

ولاه مسلمةُ بن مخلد افريقية بعد عقبة بن نافع الفهري عام 55 هـ (674 م) فجاءها واساء عزلَ عقبة واثقله بالحديد حتى اتتْه رسالة معاوية بن ابي سفيان بتخلية سبيله واشخاصه اليه .

وبعد ما انجز ابو المهاجر تدابيره الادارية ووضع خططه الحربية خرج بجيشه لمحاربة الروم فحاصرهم بقرطاجنة واستمر يحاصرهم حتى طلبوا منه الصلح فصالحهم على اخلاء جزيرة شريك ، وهي شبه الجزيرة ألذي يسمى اليوم الوطن القبلي ، ثم سار مع الساحل باتجاه الغرب حتى وصل مدينة ميلة في الجنوب الشرقي لبجاية لا يعترض طريقه احد ، فأنزل مَن بها من البربر والروم واقام بها سنتين يتصل بالبربر وينشر فيهم الدين ثم قصد تلمسان وقد جمع فيها كسيلةُ زعيمُ قبيلة أوَرْبَة جيشاً من البربر والروم ، فدارتْ بينهما معركة انتصر فيها المسلمون واسر كسيلة ، فلما حملوه اليه احسن اليه وقربه وعامله معاملة الملوك ، فأظهر كسيلةُ الاسلامَ والنصحَ له ، وسار ابو المهاجر حتى وصل عيوناً قريبة من تلمسان سُميت باسمه ، فكان اول قائد اسلامي فتح المغرب الأوسط من شرقه الى غربه ، وبعد ذلك عاد الى القيروان واقام بها .

وفي 62 هـ ردّ يزيدُ بنُ معاويةَ عقبةَ الى امارة افريقية وقيادة جيشها ، فخرج اليها سريعا ، ولما وصلها عامل ابا المهاجر بمثل ما عامله به يوم تولّى مكانه ، فاعتقله واوثقه في الحديد ، وغزا به وهو معه موثق .

وحينما اظهر عقبةُ عزمَه على فتحِ المغرب الأقصى والوصولِ الى طنجة نهاه ابو المهاجر عن ذلك ، واشار عليه بارسال كسيلة اليها مع والٍ من قبله ، لأن البربر اسلموا وليس له بطنجة عدو ، ولكن عقبة اصرّ على الذهاب اليها ، فسار اليها بجيشه واستصحب معه كسيلة في غزواته ، وكان يستهين به ويمتهنه فأسرها كسيلة في نفسه ، ولما احسّ ابو المهاجر بتغيُّر قلبه اشار على عقبة باستئلاف قلب كسيلة والعدول عن اهانته وسوء معاملته ، وقال له :

كان رسول الله (ص) يستألف جبابرة العرب وانت تعمد الى رجل جبار في قومه ، وبدار عزه ، حديث عهد بالشرك ، فتفسد قلبه ؟ توثّقْ من الرجل فاني اخاف فتْكَه ، فتهاون به عقبةُ حتى اذا اتمَّ فتحَ المغرب الأقصى وانقلب عائداً الى افريقية بعد ما قدم معظم الجيش بين يديْه ولم يبق الا في لمّةٍ منه ارسل كسيلةُ الى البربر ان يلتحقوا به فجاءته جموعُهم وغشي بها عقبة قرب قرية تهودة من ناحية الزاب ، فنزل عقبةُ عن فرسه واطلق ابا المهاجر وقال له الحقْ بالقيران وقمْ بأمر المسلمين وانا اغتنمُ الشهادة ، فأجابه ابو المهاجر وانا اغتنمُ الشهادة مثلك ، فكسر كلاهما غمدَ سيفه ، وكسر المسلمون اغمادَ سيوفهم ، وقاتلوا حتى استشهدوا وعددهم 300 من الصحابة والتابعين بالمكان الذي يعرف اليوم بسيدي عقبة 33) ، وكان ذلك عام 63 هـ .

وتجمع الرواياتُ التاريخيةُ على ان ابا المهاجر كان قائداً حكيما وادارياً ممتازاً وسياسياً محنكاً ، وتُرجع اليه الفضلَ في ظهور الاسلام بالمغرب الأوسط وانتشاره بين بربره لما عاملهم به من الحسنى والسياسة الحكيمة وحسن التبليغ والاقناع (34) .

320) **ابو النصر بن اسماعيل العلوي** ، احد ابناء السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف العلوي جد الأسرة الملكية الحاكمة بالمغرب ، امه من اولاد دليم عرب الصحراء المغربية ، ثار على ابيه بناحية سوس عام 1123 هـ وخبَّ في الفتنة واوضع ، ثم فشل وذهبتْ ريحُه فانحاز الى اخواله بصحراء المغرب الغربية ولكنهم غدروا به مخافة من ابيه الذي بلغته وفاته عام 1125 هـ (35) .

---

33) يقع ضريح سيدي عقبة وقريته الى الجنوب الشرقي من مدينة بسكرة على بعد 17 كلم منها .

34) ينظر عن ابي المهاجر : رياض النفوس 1 : 21 وطبقات علماء افريقية وتونس ص 57 والحلة السيرا 2 : 324 وقادة فتح المغرب العربي 1 : 137 .

35) الاستقصا 7 : 96 والمنزع اللطيف (نسخة خاصة مرقونة) ، والترجمانة الكبرى ص 27 طبع باريس .

321) **ابو النصر بن ادريس البكراوي** الحسني ، ومن اسرته مَـــن يدعوها البدراوي ايثاراً للنسبة الى البدر على النسبة الى البقر ، من علماء فاس اخذ عن ابيه ، وعن محمد بن عبد الرحمان الفيلالي واحمد ابو نافع واحمد المرنيسي والقاضي عبد الهادي العلوي والعباس ابن كيران ، وكان يمتـاز باتقان علم النحو ، وجلّ قراءته له بألفية ابن مالك .

تُوفي بفاس في 4 ذي القعدة عام 1286 ودفن بزاوية سيدي ابي يعزى منها (36) .

322) **ابو الصباح بن يحيى اليحصبي** ، والي اشبيلية من قبل عبـد الرحمان الداخل المرواني ، اسند اليه ولايتها ثم لما عزله عنها جمع اليه اهل الخلاف وثار عليه ، فوجه اليه عبدُ الرحمان مولاه تماماً فلاطفه حتى اغترّ به فسار معه الى قرطبة في اربعمئة رجل من غير عهد ، فلما مثل بين يدي عبـد الرحمان عاتبه على فعله ، فأغلظ له ابو الصباح في الجواب ، فأمر عبـد الرحمان بقتله فقتل واخرج راسه الى الجمهور وهتف عليه .

وكان ذلك في عام 149 هـ (37) .

323) **ابو ضبيس البلوي** ، صحابي ، ذكر محمد بن الربيع الجيـزي انه دخل مصر لغزو المغرب (38) .

324) **ابو عامر (39) ابن الفرج** ، اديب اندلسي من بيت نبيهٍ ببلنسية (توارث اهله الحسب ، وجلّوا عن ان يُحيط بهم نظمٌ من الشعر او نثرٌ من الخطب) كما يقول الحجارى في المسهب ، وابو عامر هذا واحد من انجادهم فاقهم بالأدب والنبل ، وباراهم كرماً يحكي الوبل ، الا انه تخلّف بعدهم غلقي

---

36) سلوة الأنفاس 1 : 175

37) البيان المغرب 2 : 54

38) الاستقصا 1 : 89 .

39) يكني الأندلسيون احمد ومحمد بأبي عامر ، كأبي عامر احمد ابن شهيـد ، وأبي عامر محمد ابن ينق ، فمن عرفنا اسمه منهم اثبتناه تحت اسمه ، ومن لم نتأكد من اسمه الحقيقي ترجمناه تحت كنيته .

ما رهبوا من الأيام وعاين تنكرها وشرب عكرها ، ولما اخرج اهله عن بلنسية تفرقوا في حواضر ملوك الطوائف فصادف كل واحد منهم محلا قابلا ، وسار ابو عامر المترجم الى طليطلة فصيَّره ملكُها يحيى بن اسماعيل ابن ذي النون الملقب بالمامون وزيراً وخصَّه بتدبير الأجناد ، والنظر في طلبات القواد ، والشؤون السلطانية ، والأعمال الديوانية ، فلما توفي في اواخر ذي القعدة من عام 467 ابقاه خَلَفُه وحفيده يحيى ، بن هشام بن يحيى ، الملقب بالقادر واقره في منصبه .

وله مقطعات شعرية وطريقةٌ حسنة في التوشيح .

فمن شعره قوله في ابي عبد الرحمان ابن طاهر صاحب مرسية :

قد راينا منك الذي قد سمعنا — فغدا الخبرُ عاضدَ الأخبار
اذ وردنا لديك بحراً نميراً — وارتقينا حيث النجوم الدراري
ولكم مجلس لديك انصرفنا — عنه مثلَ الصَّبا عن الأزهار

وكان له ابن مكبود قد اعيى علاجُه ، فدلَّ على خمر قديمة لم يعلم بها الا عند فتى وسيم ، فكتب اليه :

ارسلْ بها مثل ودك — ارق من ماء خدك
شقيقة النفس فانضح — بها جوى ابني وعبدك

وكتب الى عبد الله بن خليفة المشهور بالمصري يستدعيه الى مجلس انس بهاذين البيتين :

انا قد اهبتُ بكم وكلكم هوى — واحقُّكم بالشكر مني السابق
والشمسُ انت وقد اطلَّ طلوعها — فاطلع وبين يديْك فجر صادق

لم يذكر من ترجموا به تاريخ وفاته (40) .

40) الحلة السيرا 2 : 171 ع 136 والذخيرة 3 : 103 و 486 و 489 ومطمح الأنفس ص 17 وملوك الطوائف ص 107 والمغرب 2 : 303 ونفح الطيب 3 : 408 .

325) **ابو عامر البماري** ، اديب اندلسي من اهل القرن الخامس ، اشتهر بكنيته ، وينسب الى بادية بمار ، رحل الى المشرق وسكن مصر ، وقرا على ابي جعفر الديباجي كتابَه في العروض والقوافي وسائر كتبه ، ولقي ابن القزاز شيخ القيروان في العربية وابراهيم بن علي الحصري ، واخبر عن نفسه انه كان يعلم القرآن بمصر وبين يديْه تلميذ وسيم ، فمرَّ به ابو جعفر البجاني الأندلسي فألفاه يتناومُ والتلميذ قد انصرف عنه ، فاخذ البجاني سحاءة وكتب له فيها هذه الأبيات وخلاها بين يديه :

يا نائماً متعمداً ... ابصارَ طيف حبيبِه
هو جوهرٌ فاثقبْه ا ... نَّ الطيبَ في مثقوبِه
او ركبنِّي ظهره ... ان لم تقمْ بركوبِه

فلما قراها البماري علِمَ انها للبجاني فكتب تحتها

يا طالباً اضحى حجا ... بٌ دون ما مطلوبِه
لو لم يكن في ذاك اثـ ... ـمٌ لم اكنْ اسخو بِه
اني اغارُ عليه مِن ... اثوابِه ورقيبِه

وانشدَ يوماً في حلقتِه قولُ ابن الرومي :

ما انس لا انس خبازاً مررت به ... يدحو الرقاق كوشك اللمح بالبصَر
ما بين رؤيتها في كفّه كرةً ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماءِ يُرمَى فيه بالحجرِ

فقال بعض تلامذته : ما اظن انه يقدر على الزيادة ، فقال البماري :

فكدتُ اضرطُ اعجاباً لرؤيتها ... ومن راى مثلَ ما ابصرت منه خري!

فضحك مَن حضر ، وقال البيتُ لائق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع ، فقال البماري :

ان كان بيتي هذا ليس يعجبكم ... فعجّلوا محوه او فالعقوه طري !

ذكره ابن بسام في الذخيرة ، ونقله المقْري في نفح الطيب ولم يذكر احدهما تاريخ وفاته (41) .

326) **ابو عامر ابن عقال** ، اديب اندلسي من اهل القرن السادس ، اصله من جهات مرسية ، تألق نجمه خلال حكم بني قاسم الطاهريين امراء البونت من ملوك الطوائف ، فلما انقضت ايامهم وملك المرابطون جزيرة الأندلس استكتبه الأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين المعروف بابن تاعيشت والي مرسية وبلنسية واشبيلية ، فاكتمل به عقد مَن كان يضمُّه مجلسه من العلماء والأدباء .

اورد الفتح ابن خاقان في مطمح الأنفس نتفاً من شعره لا تدل على علوٍّ كعب ولاطول باع ، منها قوله :

ياويحَ اجسامَ الأنا	م لما تُطيق من الأذى
خُلقتْ لتقوى بالغذا	ء وسقمُها ذاك الغَذا
وتنالُ ايامَ السلا	مة بالحياة تلذذا
فاذا انقضى زمنُ الصِّبا	ورمى المشيب فأنفذا
وجد السقامُ الى المفا	صلِ والجوانحِ منفَذا
ويقول مهما يُعطَ شيْـ	ـئاً ناولوني غيرَ ذا !

ورفع عنه الى الأمير انه يُفشي سره ويقعُ فيه فاعتقله ، فكتب اليه شعراً منه قوله :

اتأخذني بذنب ثم تنسى	من الحسنات الفاً ثم الفا
وتتركُني لأسياف الأعادي	وليس يهزُّ قولي منك عِطفا
كأنك ما ثنيت الي لحظاً	كأنك ما مددتَ الي كفا
جعلت ابي (42) على رجلي وما ان	له ذنبٌ يُهان به ويَجفَى

41) الذخيرة 3 : 529 ونفح الطيب 2 : 110 وفية التياري بدل البماري .

42) يشير الى اسم ابيه عقال ! اي القيد .

وله فصل من رسالة كتب بها عن مخدومه الأمير ابراهيم يصف اجازة اخيه امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين البحر سنة 515 :

وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه — ايده الله تعالى — من مرسى جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذلّ بعد استصعابه ، وسهُل بعد ان رأى الشامخ من هضابه ، وصار حيّه ميْتاً ، وهدره صمْتاً ، وجبالُه لا ترى فيها عِوجاً ولا امْتاً ، وضعُف تعاطيه ، وعُقِد السلمُ بيْن موجِه وشاطيه ، فعبره آمناً من لهواته ، متملكاً لصهواته ، على جوادٍ يقطعُ الخرق سبحاً ، ويكاد يسبقُ البرقَ لمحاً ، لم يحملْ لجاماً ولا سرجاً ، ولا عهِد غير اللجة الخضراء مرجاً ، عنانُه في رجلِه ، وهدبُ العين تحكي بعض شكلِه ، فلله هو جواد ، له جسمٌ وليس له فؤاد ، يخرقُ الهواءَ ولا يرهبُه ، ويركضُ الماء ولا يشربه .

لم يذكر الفتح ولا مَن نقل عنه تاريخ وفاته (43) .

327) **ابو عامر بن عبد العزيز ابن ارقم النميري** ، اديب اندلسي من اهل القرن السادس الهجري ، من بيت نبيه اصلهم من وادي آش وسكنوا المرية ، ذكره الفتح ابن خاقان في قلائد العقيان ، وعده من الوزراء ، وقال في حقه : فريد الوقت وابن فريده ، وعميد الكلام وابن عميده ، وكان الوزير الكاتب عبد العزيز ابوه قد اربى على اهل اوانه ، واستقرّ بكتابة زمانه ، فنبت ابو عامر في تربة العلم ونشأ في حجره ، وشدا بين سحر البيان ونحره ، ثم لم يزل على كدّ الطلب وتعبِه ، اصبرَ من عودٍ قد عضت جنباه بخلبِه ، حتى ارتوى من صافي الأدب ونميره ، واحتجن من مصوحه ونضيره ، فجمع حفظه بين الغريبِ الحوشي ، والمولدِ الرياضي ، وله شعرٌ ونثرٌ يُفصحان بسعةِ باعه ، ورحبِ ذراعِه ، ويشهدان انه يغرفُ من عجّاج ، ويدعُ محاربَه يعمَهُ في عجَاج .

43) مطمح الانفس ص 98 و نفح الطيب 7 : 46 والمغرب 2 : 253 ع 520 وفيه ابن عقيد وهو خطأ .

له اشعار في مدح امراء المرابطين وقوادهم ، كالأمير تاشفين بن علي ، والأمير عبد الله بن مزدلي ، والقائد الزبير بن عمر والي قرطبة ثم غرناطة ، فمن ذلك قوله من قصيدة في مدح الأمير تاشفين :

ايا ايُّها الملك الأعظم ... اضاء بك الزمنُ المظلمُ
وزيَّنَه منك تلك العُلا ... كما ازدان بالغرةِ الأدهمُ
ادال الشقاءَ لنا بالنعيم ... فينعَمُ مَن كان لا ينعَمُ
واقبل مُستعتِباً مثلما ... تنصَّل من جُرمِه المجرمُ
فنشكر نُعمى اتانا بها ... ولا بدَّ ان يُشكَر المُنعِمُ
نهضت وحولَك لمتونةٌ ... كما حفَّ بالقمرِ الأنجمُ
بكل اغرَّ طويل النجاد ... له المجدُ والشرفُ الأقدمُ
يلوذ به البائس المعتفي ... ويرهبه الفارس المعلم
اذا سفروا فهمُ كالبدور ... وهم كالأهلَّةِ ان لثموا
فياحسنَهم ان تجلَّوا ضحى ... وقد ركبوا الخيل واستلأموا
ومدهم الله من عنده ... يجند من النصر لا يُهزم
فحكَّمهم في الذي امَّلوا ... واظفرهم في الذي يمَّموا

لم يذكرْ مترجموه تاريخَ ولادته ولا تاريخَ وفاته ولا مكانَهما (44) .

328) **ابو عامر ابن عيشون** ، اديب اندلسي من اهل القرن السادس ، ذكره الفتح ابن خاقان في القسم الرابع من قلائد العقيان ، باب بدائع الأدباء ، وروائع فحول الشعراء ، من غير ان يذكر اسمه واسم ابيه ، ولا مكان مولده وموته وتاريخهما ، مشيراً فقط الى تقلبه بين النعيم والبؤس ، ورحلته الى المشرق التي آب منها الى وطنه ضيق النفس ، وقال ان له تحققاً بالأدب ، وتدفق طبع اذا مدح او نسب . ثم اورد بعض اخباره وقطعاً من شعره .

فمن شعره ما كتب به الى الفتح ابن خاقان يستدعيه بفاس :

---

44) الذخيرة 3 : 403 ونفح الطيب 3 : 499 وقلائد العقيان ص 150 ودائرة المعارف للبستاني 2 : 209

ايا موضعَ الشكوى اراح نجيهـا — غوارب آمالي علي شـــواردا
وروضةَ آداب تعهدها النهـــى — فأزهارها تُجنَى تؤاماً فـواحـدا
تهيمُ بعلياك النفوسُ جلالـــة — فتحسد من حبٍّ عليك الحواسـدا
تناهبت الأفكارُ انسي ولا يـدٌ — اذود بها فكراً عن الأنسِ ذائـــدا
يطارحُني الوسواسُ حتى كـأنما — اساورُ منها كلَّ حينٍ اســـاودا
سوى ان قرباً منك ان سمحتْ بـه — ليالٍ ضنيناتٌ وسمن مجـاودا
فأجلو بمرءاك البهي نواظـرا — تبيتُ برغم المجْد رُمْداً سواهدا
هلم الى ورد من الأنس سائـــغ — تُظلله الآدابُ هُدلا موائـــدا
يرقُ جناها حِكمةً وبلاغـةً — فتنظمُ مقطوعاتِها والقصائـدا
اذا انتدبتْ كانت قناً وصواعقـــا — وان غزلت كانتْ طلا وقلائـدا
تثير على الأيام حرباً لعلهـا — تفيدُ لنا يوماً الى البيْن فائـــدا
تتوحُ بالكاسات منك انامــلا — يظلُّ لها تاجُ ابن ساسانَ ساجدا
وان انا واقعتُ الجفاءَ فمغــــرم — قد اورده حـبُّ المعالي المواردا

ومما كتب به اليه يستعتبه قوله :

كتبتُ ولو وفيتُ برك حقــه — لما اقتصرتْ كفّي على رقْم قرطاس
ونابتْ عن الخطِّ الخُطا وتبادرت — فطوراً على عيني وطوراً على راسي
سلِ الكاس عني هل اديرت فلم اصغِ — مديحك الحاناً يسوغ بها كاســـي
وهل نافح الآسُ الندامى فلم ادع — ثناءَك اذكا من منافحة الآس (45)

329) **ابو عامر ابن المرابط** ، اديب اندلسي ذكره ابن خـاقـان في القلائد بكنيته ، وقال في حقه : (مديد الباع ، شديد الانطباع ، سلك مســـلك المرققين ، وترك سبيل المتشدقين ، واتى من الابداع بما اراد ، وسابق الأفذاذ والأفراد ، ... وكانت له همة لم تُعلقْ يده بعمل ، ولم تطلق له عنانَ امـل ، فأغري بالخمول ، وبريء من منازل المامول) .

45) قلائد العقيان ص 332 وخريدة القصر 3 : 528 ع 142 (طبع تونس) ، ونفح الطيب 2 : 494 ودائرة المعارف للبستاني 1 : 621

من شعره قوله :

تركت الليالي لا اذم صروفهـــــا ولا احمدُ الأيامَ ايان تقبل
ونبهت عزمي للسرى فأجابني وكالعزم ما استنجدت مَن ليس يخذل
ويسعدني ان جدّ بي الشوق فتيـة اذا ركبوا لم يحتو المجد مـنـزل
تجافوا عن الأوطان عزة انفـس قصرن خطى الأعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان تراني قريـــرة وعني اوطان ببغداد تسـال

وقـولـه :

سر ان اسطعتَ فانـــي لست اسطيـع مســـارا
ذلك البدر الذي قـــا بلت لا يـــهــوى السرارا
قـلـدوا مبسمَـــه الـــد ر وجفنيْـــه الشفـــارا
كـلـمـا اومـأ باللحـْـ ـظِ يميناً ويســـارا
لا تـرى عـيـنـاه الا الـ ـقوم قتلَـى واسـارى
لا ترع يا شادي الأجـــ ـزع كم تهوى النفـــارا
لك هذا القلـــبُ ترعـــا ه اراكـــاً وعَـــرارا

توفي صغير السن لم يدرك هلاله الاقمار ، ولم يبلغ طواف عمـــره الاعتمار ، في تاريخ لم يذكره مترجمه ابن خاقان (46) .

330) **ابو عامر بن عبد الرحمان المريني** ، امير من الأسرة المرينية المغربية ، كان ابوه عبد الرحمان بن ابي يفلوسن بن عمر ابن السلطان ابي سعيد عثمان المريني قد اقتسم ملك المغرب مع ابن عمه احمد بن السلطـان ابي سالم ابراهيم المريني بمقتضى اتفاق وقع بينهما بايعاز من سلطـــان غرناطة محمد الغني بالله ابن الأحمر آخر عام 775 هـ فكان للسطان احمد بـن ابراهيم شطر المغرب الشمالي ، وللأمير عبد الرحمان بن ابي يفلوســـن

46) قلائد العقيان ص 340 وخريدة القصر 3 : 532 ع 144

شطره الجنوبي والحدّ بينهما نهر ام الربيع ، واستمر الوضع كذلك حوالي عشرة اعوام تخللتْها بينهما مسالمات ومحاربات ، ومواصلات ومناقضات يطول شرحها الى منتصف عام 784 هـ فزحف السلطان احمد من فاس على مراكش وحاصرها ، ولما اشرف على فتحها انفضّ الناس من حول الأمير عبد الرحمان ونزلوا من الأسوار ناجين الى السلطان احمد ، وبقي هو في القصبة منفرداً ، فلما كانت ليلة الثلاثاء 29 جمادى الاخرى (9 شتنبر 1382م) جمع الأمير عبد الرحمان ولديْه : سليم ، وابا عامر المترجَم ، فحضّهما على الاستماتة والثبات ، وفي الصباح ركب السلطان احمد في تعبئة كاملة للاستيلاء على القصبة ، فاقتحمها بمقدمة جيشه ، وخرج الأمير عبد الرحمان وابناه ابو عامر وسليم متسابقين الى الميدان ومباشرين القتال دون حريمهم بين ابواب الدور ، فجالوا معهم جولة قتل فيها الابنان المذكوران ، قتلهما علي بن ادريس وزيان بن عمر الوطاسي ، وعاد السلطان احمد الى فاس وقد اعاد للمغرب وحدته (47) .

* **ابو عامر ابن الأريخة** ظ محمد بن حفص ابن الاريخة .

* **ابو عامر ابن الأصيلي** ظ محمد ابن الأصيلي 566 .

* **ابو عامر البلوي** ظ محمد بن احمد البلوي السالمي .

* **ابو عامر البلنسي** ظ محمد بن علي البلنسي .

* **ابو عامر التاكرني** ظ محمد بن سعيد التاكرني .

* **ابو عامر ابن الجد** ظ احمد بن عبد الله ابن الجد .

* **ابو عامر ابن الحمارة** ظ محمد ابن الحمارة الغرناطي .

---

47) الاستقصا 4 : 65

* **ابو عامر ابن خميس** ظ محمد بن اسماعيل ابن خميس 543
* **ابو عامر ابن خميس** ظ محمد بن اسماعيل ابن خميس 629
* **ابو عامر اللخمي** ظ محمد بن عبد الرحمان اللخمي الغرناطي .
* **ابو عامر المروي** ظ محمد بن رزق بن عبد الله المروي .
* **ابو عامر المريني** ظ عبد الله بن يوسف المريني 698 .
* **ابو عامر ابن مسلمة** ظ محمد ابن مسلمة .
* **ابو عامر ابن نفيس** ظ محمد بن عبد الوهاب ابن نفيس .
* **ابو عامر العبد الوادي** ظ ابراهيم بن يغمراسن العبد الوادي .
* **ابو عامر ابن عبدوس** ظ احمد ابن عبدوس .
* **ابو عامر ابن عميرة** ظ محمد بن عبد الودود ابن عميرة .
* **ابو عامر ابن غرسية** ظ احمد ابن غرسية .
* **ابو عامر ابن فطيس** ظ محمد بن عبد الله ابن فطيس 491
* **ابو عامر ابن قزمان** ظ محمد ابن قزمان .
* **ابو عامر السالمي** ظ محمد بن احمد بن عامر السالمي 559
* **ابو عامر السلمي** ظ محمد بن خالد السلمي .
* **ابو عامر ابن سعدون** ظ محمد بن احمد ابن سعدون .
* **ابو عامر ابن هذيل** ظ محمد بن علي ابن هذيل 614
* **ابو عامر ابن شهيد** ظ احمد بن عبد الملك ابن شهيد .
* **ابو عامر ابن ينق** ظ محمد ابن ينق .

331) **ابو العباس المخطـوم** ، اخو ابي عبد الله الشيعي داعية بنـي عبيد ومؤسس دولتهم بافريقية ، اسمه محمد بن احمد ، ولكنه لا يعرف الا بكنيتـه .

دخل المغرب صحبة عبيد الله المهدي عام 289 هـ ولكن الأغالبـة اكتشفوه فسجنوه بطرابلس بينما واصل عبيد الله المهدي سيره الى المغرب الأقصى حيث اعتقله بنو مدرار بمدينة سجلماسة ، وبقي ابو العباس سجينا الى ان سرحه اخوه ابو عبد الله عام 296 هـ اثر استيلائه على مدينة رقـادة وفرار الأغالبة من افريقية ، ولما عزم ابو عبد الله على السير الى المغـرب لتخليص عبيد الله المهدي من سجن سجلماسة ولّى على افريقية اخاه ابـا العباس فحكمها معززاً بتمام بن معارك الأجاني ، وفي ايام ولايته هذه قتـل الفقيهيْن الكبيريْن ابراهيم بن محمد ابن البرذون الضبي (48) وابا بكر ابن هذيل (49) في شهر صفر من عام 297 هـ ، وبعد ما سرح عُبيد الله المهدي من سجن سجلماسة وجاء الى رقادة حيث بويع اماماً اغدق على ابي عبـد الله الشيعي واخيه ابي العباس المخطوم من نعمه ورفع منزلتهما على منـازل الناس ، ولكنها حظوة لم تطل ، اذ سرعان ما امر بقتلهما بعد ما بلغـه خبرُ كيْدهما له وعزمِهما على خلْعه وقتله ، فقُتِلا خلف قصر الصحن مـن رقادة يوم الثلاثاء 1 ذي الحجة عام 298 هـ .

وكان ابو العباس المخطوم ضعيفَ العقل عجولا كثيرَ الكلام سريعَ الفتْك شديد البطْش ، وهو الذي اراد ان ينفي من القيروان جميعَ الفقهـاء الذين يذهبون مذهب الامام مالك بن انس ، ولم يحلْ بينه وبين مـا اراد الا اخوه ابو عبد الله الذي كان اشدّ منه عقلا وابعد نظراً (50) .

---

48) انظر ترجمته في الجزء الأول ص 28 ع 20

49) انظر ترجمته في الجزء الأول ص 225 ع 210

50) تنظر اخبار ابي العباس المخطوم في اخبار اخيه ابي عبد الله الشيعـي ، وانظر على الخصوص البيان المغرب ص 149 وما بعدها ، وتاريخ ابن خلدون 3 : 760 و 4 : 437 والحلة السيرا 1 : 194 والعبر 2 : 80 ودائرة المعارف الاسلامية 1 : 529 .

332) **ابو العباس بن جعفـر الخزرجي السبتي** ، اسمه احمد ، ولكنه لا يعرف عند الخاصة والعامة الا بكنيته ، فالأولون يقولون : **ابـــو العباس السبتي** ، والآخرون يقولون سيدي بلعباس ، احد كبار الأولياء بالمغـــــرب وواضع مذهب اجتماعي شهير فيه ، ولد بسبتة عام 524 هـ وبالنسبـــــة اليها يعرف ، واخذ عن بعض شيوخها كمحمد الفخار صاحب القاضي عياض ، ثـم ارتحل منها الى مراكش عام 540 وعمره ستة عشر عاماً فانتظم في سلك طلبة الحضر (51) وعـُيـِّن له راتب من بيت المال يأخذه معهم ، وشرع يـُعلم النحو والحساب وياخذ على تعليمهما اجرة ، فكان الطلبة الواردون على مراكش لطلب العلم يأوون اليه فينفق عليهم جميع ما يكون عنده ، وشرع بعد وقت يقوم بحركة ذات طابع اجتماعي احساني ، فكان يجلس حيث امكنه من الطـرق والأسواق يحض الناس على الصدقة ويستشهد بما ورد في فضلها من الآثار ، واذا قدمت اليه صدقة فرقها على مستحقيها من الفقراء والمساكين وانصرف ، وكان يمشي في الطرق احياناً يمسك سوطاً في يده ، فيذكر الناس ويضربهم على ترك اداء الصلاة في اوقاتها ، فكثر عليه الواردون وانشغلت به الأفكار ، واختلف الناس في امره ، فمنهم من رآه ولياً صالحاً او قطباً واضحاً ، ومنهم من عدّه زنديقا كافراً او مبتدعاً ساحراً .

واذا حلل الانسان ظاهر مذهبه بصرف النظر عما يمكن ان يكون قد دار بخلـَده وجده مذهباً قوامه التصدق والاحسان ، وهو مذهب فيلسوف قديم كان يرى ان الوجود ينفعل بالجود ، وابو العباس السبتي كان يـــرد اصـــول الشرع كلها الى الصدقة ويقول : مـَن لم يفهمْ معنى الصلاة فـَلـِمَ يـُصـَلْ ؟ فان اول الصلاة تكبيرة الاحرام ، وذلك ان ترفع يديك وتقول الله اكبر ، والمعنى الله اكبر من ان اضنَّ عليه بشيء ، فمـَن راى شيئاً من متاع الدنيا في نفسه اكبر فلمْ يـُحرمْ ولا كبـَّر للصلاة ، ومعنى رفع اليدين للتكبير قد تخليت عـــن كل

---

51) الحضر يراد به الحضريون سكان الحواضر ، ويقابله البدو ، والحضـــر والمحضر ايضا كان يطلق في الصدر الاول للاسلام ببلاد المغرب على المدارس القرآنية ، والنسبة الى الثاني محضري ، وما زالت هذه الكلمة مستعملة في العامية المغربية بهذين المعنيين الى الآن .

شيء لم امسكْ قليلا ولا كثيراً ، ثم يتكلم على اجزاء الصلاة بهذا التأويـل ، فكان يتأول الركوعَ على المشاطرة ، والسلامَ من الصلاة على الخروج من كل شيء ، وكذلك بقية الاركان ، فيقول : سرُّ الصوم ان تجوع ، فاذا جعت تذكرت الجائع وعلمت قدر ما يُعانيه من نار الجوع فتتصدق عليه ... والزكاة انمـا فُرضت عليك في كل عام لتتدربَ على البذل والاعطاء ، والا ففي الامـــوال حق سوى الزكاة ، وليس المقصودُ ان تُعطِيَ في وقت مخصوص وتَمسكَ في غيره ، والحجُّ سرُّه ان تبرز في زيٍّ المساكين بحلق الرأس والشعــث ولبْس النعليْن والتجرد من ثياب الرفاهية ... ، والجهادُ سرُّه بذل النفس في مرضاة الله والتخلّي له عن كل شيء وترك التعلق باسباب الدنيا ، والتوحيدَ معناه توحيدُ الله تعالى دون ان تجعل معه الاهاً غيره من متاع الدنيا ، وكلُّ ما استولى على الانسان فهو الاهُه : (افرايت مَن اتخذ الاهَه هواه) ؟ الخ

ولأبي العباس السبتي اخبار كثيرة عجيبة يدور جميعُها حول معنى التصدق والاحسان ، بعضها لا يخلو من ملح وطرف ، كما ان له نفَساً خاصّاً في تأويل الكتاب والسنة على معاني مذهبه ، وينسب اليه اتباعُه عدداً من المناقب والكرامات جمعها بعضهم في كتاب .

وكان ينظم البيت والأبيات من الشعر على طريقة المتصوفة ونفَسِهم ، ذكروا انه ما سمع احداً ينشد شعراً في الغزل الا قال له دعني من هذا واخـذ في مدح الله تعالى بشعر مماثل له وزناً وقافية ، سمع مرة منشداً ينشد ابيات (رفعوا الهوادجَ للرحيل وسلموا) فقال :

رفعوا الأنامل للصلاة وكبروا	فبدا الخشوعُ لخوفهم يترنـم
وبدت سواكبُ دمعِهم مسبولةٌ	خوفاً لما قد اخروا او قدموا
هذي صلاةُ المتقين وغيرهـم	نائي الفؤاد وألسُنٌ تتكلـــم

وسمع مرة اخرى منشداً ينشد من ابيات (يا أخي قمْ ترَ النسيـمَ عليلا) فعارضه بهذه الأبيات :

يا أخي قمْ ترَ الكتابَ دليـــــلا   واجعل الذكر والسجود سبيلا
واطلبَنْ للالاهِ جنةَ خلــد   بخضوع يراك فيه ذليـــــلا
ان ربَّ العباد يدعوك ليـلا   ان فضلي لمَن يكون سؤولا
اسعفُ العبدَ بالاجابة منــي   ليس فضلي عليك عبدي قليـــلا

ولما انشده منشد" البيتين الاوليْن من قصيدة محمد ابن عمار التي اولها (ادر الزجاجةَ فالنسيمُ قد انبرى) قطع انشاده وكره سماعَ القصيدة وقال لابدّ ان نُكفرَ عن هذين البيتيْن اللذيْن سمِعتُهما بهذين البيتيْن :

اقم الصلاة مهاجراً سِنـَةَ الكـرى   واجعلْ صباحَك عنده حمدَ السرا
واطو المراحل بالمعروج لمَن لــــه   لطف" ينزلـه اذا هجـع الورى

وانشد ابنه عبد الله له :

اني امنتُ طوارق الحدثـــان   لما تعلق بالالاهِ جَنانـــــي
وحصلتُ في فردوس نعمته التــي   كانت مثوبةَ اوبتــي وجنانــي
فلذاك اورثَني مغيَّبَ ســـره   فالعلم علمي والبيانُ بيانــي

وانشد له ايضاً

الا بأبي مَن بات يدعو الاهَـــــه   لقد هاجني شوق" الى ذلك الورد
يبيتُ على قطع المراحل بالتقـــى   سَبوقاً الى الخيرات في جنة الخلد
ومثلي على فرش البطالة غافـــل   فيا أسفي من قرب غيري ومن بعدي
أأنأى عن الفردوس في جنة العــلا   ويحظى بها ذو الدمع سكباً على الخد ؟

توفي بمراكش يوم الاثنين 3 جمادى الاخرى 601 هـ (26 يناير 1205م) ودفن ببات تاغزوت منها ، وعلى قبره ضريح فخم لا يشينه الا مَن يلازمه من المتسولين المصاب اغلبُهم بعاهات بدنية تؤذي النظر ، وقد رثاه صديقـــه يوسف بن احمد الأنصاري بقصيدة لامية سأثبتها في ترجمته .

والى ابي العباس السبتي تنسب العباسية ، وهي التصدق باول شيء يدر مالا ويجلب ربحاً ، كعباسيَّة السفَّاجين ، فانهم يتصدقون كلَّ صبــــاح

بالسفنجات الأولى التي تنضج في المقلاة ويسمونها عباسية ، وربما قُصِد بالعباسية العَطاءُ مطلقاً سواء كان صدقةً يرادُ بها وجهُ الرحمان ، او رشوةً يراد بها وجهُ الشيطان (52) .

333) **ابو العباس ابن بلال** ، اديب" اندلسي من اهل القرن السابع ، كان والياً لبلده الجزيرة الخضراء معدوداً من شيوخها ، مفتحة ابواب منزله للغرباء من الأدباء والشعراء ، يأوون اليه فينتفعون بأدبه ، ويستفيدون من كتبه ، لقيه علي ابن سعيد ولازمه ، واثنى عليه وعلى ولده في كتابه القِدح المعلَّى ، في التاريخ المحلَّى ، وقال في حقهما (مرت لي معه ومع ولده المذكور ايام لا يزال يتمثلها الضمير فتميدُ عليها اغصانُه ، ويتذكرها فتشوقُه اكثرَ مما تشوقُه اوطانُه) ، ثم ساق نتفاً من شعره .

فمن ذلك ان علي ابن سعيد كتب له من جنة على وادي العسل بظاهر الجزيرة ، والأرضُ قد اظهرت زينتَها ولم تُبق السحب في باطنها سريرة ، في يوم انس سمح به الزمانُ فكمَّله ، وبلغ من ظفر به ما تمناه وامَّله :

ابا العباس لو ابصرتَ حولي ... ندامَى بادروا العيشَ الهنيا
يبيحون المدامَ ولا انتقاد ... وقارهم ويزدادون غيّا

فأجابه ابن بلال :

ابيتَ سوى المعالي ياعليا ... فما ينفكُ ذكرك اريحيّاً
تميل اذا النسيمُ سرى كغُصن ... وتسري للمكارم مشرفيا
وترتاحُ ارتياحاً للتمادي ... وتقتنصُ الصبية والصبيا
وتهوى الروضَ قلده نداه ... وألبسَه مع الحَلْيِ الحُليا
وان غنَّى الحمام فلا اصطبار ... وان خفق الخليجُ فنيتُ حيا
تذكرتُ الشبابَ فلستُ ادري ... اصبحاً حين يذكرُ ام عشيا ؟

---

52) ينظر عن ابي العباس السبتي الاعلام للمراكشي 1 : 234 ع 87 وسنى الطالب ص 302 وشجرة النور الزكية 1 : 184 ع 608

فلو ادركتَني والغصنُ غــض | لأدركت الذي تهوى لـــديـا
ولم اترك وحقك قدرَ لحــظ | وقد ناديتَنــي ـ ذاك النديا

ومن شعر ابن بلال قوله :

لـنـا نـبـيـذ" كأنه ذهـــب | قـلــده عِقْـــدَ دره الحبَبُ
قد رقَّ حتى كأنه دنــــف | انحى عليه الغرام والوصَبُ
كأنه في زجـاجـةٍ قبـــس | له شعـــاع" ومـا لــه لهــب
يردُ ارماقَنا به رشَــــأ" | تسكر منه اللحاظ والشنــب
ونحن عــقــد وانت درتُــه | فانشطْ الينا لا خانك الـطـرب

وقال ارتجالا وكتبه في صدر جامع بناه بالجزيرة الخضراء يحــيى والد محمد ابن همشكُ التينمالي عام 631 :

قُدستَ يابيتُ في البيــوت | ودمتَ للدين ذا ثـــبـــوت
يعمرك الناس في ركـــــوع | وفي سجود وفي قـــنـــوت
وان نأى بالغريـــب بيـــت" | كنتَ له موضع المبيـــت

لم يذكر ابن سعيد تاريخ وفاته ، ولم اجدْ له ذكراً في غير كتابه القدح المعلى ، ولا يمكن ان يكون هو احمد بن محمد ابن بلال المرسي المتوفى قريباً من عام 460 هـ الآتية ترجمته في الأحمدين ، فان هذا متأخر عنه بما يقرب من قرنين (53) .

334) **ابو العباس بن عمر الأنصاري المُرسي** ، دفين الاسكندريــة صالح شهير اصله من مدينة مرسية بالأندلس ومنها انتقل الى الاسكندريـة فسكنها واحترف بها الشهادة متحلياً بالورع والزهد ، فطار صيتُه واشتهـر امره ، صحب الصوفي الشهير ابا الحسن الشاذلي وخلفه لما مات ، وتتلمذ له احمد ابن عطاء الله صاحب الحكم والشيخ ياقوت العرشي والشاعر البوصيري والشيخ ماضي بن سلطان وغيرهم .

---

53) اختصار القدح المعلى ص 86 ع 12 .

وكانت له مجالس يدرس فيها التهذيب في الفقه ، والارشـــاد فـي الأصول ، والمصابيح في الحديث ، وتفسير ابن عطية والاحياء وقوت القلوب ونوادر الترمذي الحكيم ، ولم يكن مجلس من مجالسه يخلو من الحقائـــق والرقائق ، يتكلم على طريقة المتصوفة ويؤول القـــرآن حسب اشـــارتهم ، وتُنسَبُ اليه كرامات عجيبة ، ومناقب غريبة .

توفي بالاسكندرية عام 686 هـ وقبره بها مقصود ، ولاهلها فيه اعتقاد كبير (54) .

* **ابو العباس الفاسي** ظ العباس بن عبد القادر الفاسي 1327 .

335) **ابو عبد الله الشيعي** ، داعيةُ الشيعة بافريقية ومُمهِّد حكم بني عبيد فيها ، اسمُه الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء ، ولكنه لا يُذكَرُ الا بكُنيته ، اصلُه من اليمن ، وكان يُعرف قبل دخوله المغربَ بالصنعاني نسبةً الى صنعاء لأنه من اهلها ، وبالمعلم لأنه كان يقومُ بتعليم عقائد الشيعة الاثني عشرية قبل ان يعتنق المذهبَ الاسماعيلي ، وبالصوفي لأنه كان يلبـــسُ الخشِنَ من الثياب ومرقعات الصوف ، وبالمحتسب لأنه ولي الحِسْبةَ فـي بعض اعمال بغداد ، فلما دخل المغرب وانصرف الى نشر الدعوة الشيعية فيه صار يُلقَّب بالداعي والشرقي والشيعي ، وتنوسيتْ القابُه القديمة ، وبالشيعي كانت شهرتُه .

نشأ في موطنه صنعاء يطلب العلم ويتلقاه عن شيوخه بها ، واتصل في صباه بمحمد الحبيب ، والد عبيد الله المهدي ، فآنس فيه الكفاية والذكاء وارسله الى منصور اليمن ابن حوشب كبيرِ دعاة الاسماعيلية فلزم مجلسَه وافاد من علمه وصار من كبار اصحابه ، وواحداً من اعيان الباطنية واعلامهم.

---

54) الوافي بالوفيات 7 : 264 ونيل الابتهاج ص 64 ونفح الطيب 2 : 190 وشجرة النور الزكية 1 : 187 ع 624 وطبقات الشعراني ولطائف المنن لابن عطاء الله ، ولا ينبغي الخلط بين ابي العباس المرسي وبين سميه ابي العباس احمد بن محمد ابن مبثوث اللخمي الاندلسي المعروف بأبي العباس الراس احد كبار مشايخ الصوفية في عصره نزيـــل الاسكندرية ودفين موضعه المنسوب اليه بظاهرها ، فان هذا متقدم عليه ، وستأتي ترجمته في الأحمدين .

وكان قادةُ المذهب الشيعي يسعون في الخفاء لانشاء دولة شيعية بالمغرب تكون في مَنْعَةٍ من الخلافة العباسية نظراً لبعده وشدة بأس اهله ، وقد كان الاسماعيليون منهم ارسلوا عدداً من دعاتهم اليه ، واتفق ان مات احدهم في الوقت الذي كان ابو عبد الله المترجَمُ يتتلمذ على ابن حوشب ، فقرَّر ابنُ حوشب ايفاد ابي عبد الله اليه ليواصل نشر الدعوة فيه ، وقال له : ان ارضَ كُتامة من بلاد المغرب قد حرثها فلان وفلان ، وقد ماتا ، وليس لها غيرك ، فبادرْ فانها موطأة مُمهدة لك ، فسار ابو عبد الله الى مكة في موسم حج عام 279 هـ ومعه عبد الله ابن ابي ملا ، فلما وصل مكة سأل عن حجاج كتامة ، فلقي منهم جماعة مثل الحريث الجميلي وموسى ابن مكاد ، فشرع يُحدثهم عن فضائل آل البيت ويلقنهم مذهبه ، وخلبهم بذلاقة لسانه وبراعته في التبليغ ، فرغَّبوه في السير معهم الى بلدهم لتعليم صبيانهم القرآن وتفقيههم في الدين ، فسار معهم حتى وصلوه في 14 ربيع الأول عام 280 هـ (3 يونيو 893 م) ، فاستقرَّ اولا بأيكجان قرب سطيف من ولاية قسنطينة ، ثم انتقل الى تازروت من جبال زواوة فسكنها ، واستمرَّ يُعلم الصبيان ويدعو لآل البيت ، حتى اذا آنس من القوم الاقتناعَ كشف لهم النقابَ عن حقيقة امره ، وخفايا القضية التي قبِل من اجلها المجيءَ معهم الى بلدهم ، ودعاهم الى مبايعة الرضا من آل البيت ، وكان ذلك عام 286 هـ فاستجابت له قبائل عديدة استطاع ان يفتح بها مدينة ميلة ، ويصدَّ غارتيْن شنتْهما عليه جيوشُ بني الاغلب عامي 89 ـ 290 هـ وبعد ما تغلبتْ عليه تلك الجيوشُ في احدى المعارك نقل مقرَّ قيادته الى ايكجان التي كان استقر بها في اول وصوله الى المغرب .

ولما استوثق الأمرُ لأبي عبد الله الشيعي واستولى على جبال زواوة وارض الحضنة والزاب وسائر البلاد الواقعة غربي القيروان ارسل الى عبيد الله المهدي في سلمية يستدعيه للقدوم عليه في المغرب ، وكان خبرُ انتصاراته على الاغالبة سارت به الركبان حتى بلغ كل مكان بالمشرق ، فرحَّب عبيد الله المهدي بهذه الدعوة وسار اليه في تاريخ اختلف فيه المؤرخون بين عاميْ 289 و 292 هـ وكانت معه امه وابو العباس المخطوم اخو ابي عبد الله وجماعة

من انصاره ، وحينما بلغ الخبرُ الخليفةَ العباسي المقتفي اذكى عليه العيون واقام الأرصاد وامر باعتقاله ، فاما ابو العباس المخطوم وام عبيد الله فاعتقلا بافريقية وسجنا بطرابلس ، واما عبيد الله المهدي فأفلت ودخل المغرب الأقصى ، فاعتقله بنو مدرار امراء سجلماسة بها .

ولم يفتّ في عضد ابي عبد الله اعتقالُ عبيد الله ، فواصل نضالــه لتوطيد اركان الحكم الشيعي والقضاء على الحكم الأغلبــي ، وتوالــت انتصاراته وفتوحاته واستيلاؤه على حواضر افريقية الواحدة تلو الأخرى ، الى ان استولى في النهاية على رقادة عاصمة بني الأغلب يوم 1 رجب عــام 296 هـ (26 مارس سنة 909 م) وحينئذ بعث الى طرابلس مَن اتاه بأم عبيد الله المهدي واخيه ابي العباس المخطوم وابي جعفر الخزري ومن كان معهم فـي السجن من الشيعة ، ولما وصلوا اليه ولّى اخاه ابا العباس على افريقيــة وخرج من رقادة يوم الخميس 15 رمضان متوجهاً الى المغرب في جموع كالجراد المنتشر لتخليص عبيد الله من سجن سجلماسة ، وعرج في طريقه على تيهرت فدخلها بالأمان وقضى على حكم الرستميين وقتل مَن وجد منهم بها وبعــث برءوسهم الى اخيه ابي العباس فطُوفتْ بالقيروان وعلقت بعد التطويف على باب مدينة رقادة ، ثم سار مُصحراً حتى وصل سجلماسة يوم السبت 6 ذي الحجة فحاصرها وحاربها وافتتحها في اليوم التالي بعد ما هرب منها اميرها اليسع ابن مدرار ليلا وحمل معه اقاربه وامتعته ، فأخرج عبيد الله المهــدي وابنه ابا القاسم من غرفة كانا محبوسيْن فيها عند مريم بنت مدار ، ولما رآه ابو عبد الله ترجل له وتذلل وبكى ، وسلم اليه الأمر ، وقال لمَن معه : هذا مولاي ومولاكم ، قد انجز الله له وعده ، واعطاه حقه ، واظهر امره ، ثم عادوا الى رقادة فدخلوها دخول الظافرين المنتصرين يوم 20 ربيع الثاني عــام 297 هـ (6 يناير سنة 910م) ، ومن ذلك الوقت بدا عبيد الله يباشر الحكمَ بنفسه ، مغدقاً على ابي عبد الله واخيه ابي العباس من نعمه ، ومحيطا اياهما بأروقة التشريف والتكريم ، ولكنها حظوة لم تطل اكثر من سنة ، اذ سرعان ما تغيَّر قلبــه عليهما لما بلغه انهما يكيدان له ويسعيان في خلعه وقتله ، فأرصد لهما يــوم الثلاثاء 1 ذي الحجة عام 298 هـ (31 يوليوز سنة 911 م) عروبة بن يوسـف

الملوسي وجبر بن نماسب الميلي ، وامرهما بقتلهما اذا مرّا بهما ، ثم ارسل يستدعيهما ليحضرا طعامَه على جاري عادتهما معه ، فلما مرا خلف قصر الصحْن الذي فيه الكمين خرجا عليهما يريدان قتلَهما ، فصاح ابو عبد الله بعروبة : لا تفعلْ يا ولدي ، فأجابه عروبة : امرني بقتلك مَن امرت الناس بطاعته ، وانخلعتَ له من الملك بعد توطئته ، ثم طعنه طعنة خرّ منها صريعاً ووقعت في جسم اخيه ابي العباس 19 طعنة ، ومكثا صريعيْن على حرف الحفير المعروف بالبحر الى ما بعد الظهر ، ثم امر عبيد الله بدفنهما فدفنا بالجنان .

وكان ابو عبد الله الشيعي من دهاة الساسة وكبار الشجعان ، يقود الجيوش ويخوض الحروب ماضي العزم بادي الحزم ، كما كان اديباً شاعراً ، وهو القائل بعد ايقاعه بجيش بني الأغلب :

مَن كان مغتبطاً بلين حشية	فحشيتي واريكتي سرجي
مَن كان يُعجبُه ويُبهجه	نقرُ الدفوف ورنّةُ الصنج
فأنا الذي لا شيء يعجبُني	الا اقتحامي لجةَ الرهج
سل عن خميسي اذ طلعتُ به	يومَ الخميس ضحىً على الفج(55)

336) **ابو عبد الله بن ابي صفرة التميمي** ، عالم فاضل من المهدية ، اخذ بالقيروان عن علي القابسي ، وبالأندلس عن عبد الله الأصيلي ، وكان ذا حظ وافر من علم العربية مع ادب وحسن معاشرة وطيب اخلاق .

توفي عام 416 (56) .

* **ابو عبد الله ابن الأحمر** ظ محمد بن علي ابن الأحمر آخر ملوك غرناطة 943 .

---

55) الاعلام 2 : 247 ، والبيان المغرب ص 124 و 149 وتاريخ ابن خلدون 3 : 760 و 4 : 437 وتاريخ الدعوة الفاطمية ص 47 وما بعدها ، والحلة السيرا 1 : 194 ودائرة المعارف الاسلامية ص 529 والعبر 2 : 80 ووفيات الأعيان 2 : 192

56) معالم الايمان 3 : 196 ذكره فيها مؤلفه بالكنية فقط .

337) **ابو عبد السلام بن عثمان الربعي** ، فقيه" فاضل من اهـــــــل القيروان ، ولد بعد سنة 630 بيسير ، تفقه بمحمد بن شعيب ولازمه مدة طويلة وبعبد الرحمان ابن نفيس واجاز له ، وسمع من ابي القاسم ابن البرا التنوخي وغيرهم ، وكان من اهل اليقظة والنباهة حافظاً للفقه مشاوراً فيه ، عالمـــــاً بالحديث بصيراً برجاله ، ولي القضاء فكان صلباً في الأحكام ، وعلّم الحساب والفرائض وكان متقدماً في المعرفة بهما .

استقضي في آخر عمره بطرابلس عام 709 هـ ولما وصلها قاضيـــــاً ادركته منيتُه بها بعد وصوله اليها بقليل في اوائل العام المذكور ، واحتفـل اهلها وحكامها في تشييع جنازته ، وكثر ازدحامُهم على نعشه ، وقبره بهـــا مزار شهير (57) .

* **ابو عبيد البكري** ظ عبد الله بن عبد العزيز البكري 496

* **ابو عبيد الشرقي** ظ مَحمد الشرقي ابن ابي القاسم الزعري 1010

338) **ابو عتيك** ، شاعر" اسلامي عاصر الفتح العربي لبلاد المغرب ، وهو القائل لما عزَل عبدُ العزيز بنُ مروان — والي مصر — حسّان بنَ النعمان من ولاية المغرب يتأسف :

اقول لأصحابي عشيةَ جاءنـــا ... بغير الذي نهوى البريدُ المبشـرُ
الا ما الذي غال ابن نعمان دوننا ... فقلّ متاح الخير والخير يقـدر
فقلتُ ولم املكْ سوابقَ عبـــرة ... فنعم الفتى المعزول والمنتظر
فان يكُ هذا الدهرُ جـــار بعزله ... عليه ، فان الدهرَ بالمرء يعثر

ولم اقف من خبره على اكثر من ذلك (58) .

57) معالم الايمان 4 : 97 .

58) تهذيب ابن عساكر 4 : 146 .

* **ابو عثمان** كنية كلّ مَن اسمُه سعيد او عمْرو في الغالب ، فلتنظَر تراجم الأعلام المشهورين بهذه الكنية في مكان الاسميْن المذكوريْن من هــذا الكتــاب .

* **ابو العرب التميمي** ظ محمد بن احمد بن تميم القيرواني 333

* **ابو العرب الصقلي** ظ مصعب بن محمد الصقلي 488

* **ابو عزة (مولاي)** ظ ابو يعزّى بن ميمون الدكالي الهزميري 561 هـ .

339) **ابو عزة بن عبد الواحد الوديي** ، فقيه اصلُه من قبيلة الوداية ، اخذ الفقهَ عن الحسن ابن رحال المعداني ، والنحوَ عن مَحمد بن عبد الرحمان الفاسي ، وغيرهما عن غيرهما ، وتولّى الامامة والخطابة بجامع الحمراء من فاس الجديد ، ثم اضيف اليهما القضاء به فلم يخرجْ في احكامه خــلال تولّيه القضاء عن العدل والسداد ، وكان معروفاً بالنسك والعفاف ، مشهوراً باتقان النوازل ، متضلعاً في الفقه ، مسموعَ الكلمة في قبيلته ، ووصِف بعدل قضاة الزمان ، وهو احد الفقهاء الذين تولوا غسل السلطان مولاي عبد الله بن اسماعيل العلوي لما توفي عام 1171 هـ

توفي قاضياً بفاس الجديد عام 1179 هـ ودفــن بالمقابــر التــي بخارجه (59) .

340) **ابو عزة بن علي الحريشي** ، فقيه من اهل فاس ، اخذ عــن ابيه ، وكان ذا معرفة بالحديث والسِّيَر ، درس الفقهَ برسالة ابن ابي زيد .

توفي بفاس عام 1183 ودفن بروضة اولاد الحريشي القريبــة من ضريح سيدي علي ابو غالب (60) .

341) **ابو عزة بن عبد الرحمان بن هشام العلوي** ، امير من الأســرة العلوية الملكية المغربية ، ابوه هو السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشــام

---

59) سلوة الأنفاس 3 : 215 وزبدة الأثر (نسخة مرقونة) .

60) سلوة الأنفاس 2 : 29 وزبدة الأثر (نسخة مرقونة) .

العلوي ، كان فقيهاً اديباً جواداً نبيلا ، اخذ عن علي المسفيوي واحمد بوغربال واحمد ابن مبارك والفقيه ابن عزوز ، واستوطن مراكش ، وبها توفي بعد زوال يوم الخميس 2 ذي الحجة عام 1289 هـ (31 يناير سنة 1873 م) ودفن منهـا بضريح سيدي ميمون (61) .

342) **ابو عزة بن عبد القادر الهبْري العامري** ، ثائر جزائري الأصل قام في المغرب ، اشتهر بالهبْري نسبة الى هبرة التي توجد مواطنها بين مدينة معسكر ومرسى مستغانم بولاية وهران ، وهي بطن من قبيلة سويد من عـرب بني مالك بن زغبة الهلاليين ، كان في صغره مشعوذاً يتعاطى السحر ويخط في الرمل ويزعم الاطلاعَ على المغيبات ويخبر بالأمور قبل وقوعها ، فانطلـت خزعبلاتُه على الأوباش البطّالين فالتفوّا حوله ووعدوه ببذل المُهَج والأرواح دونه ، فدنا بهم من حدود المملكة المغربية واعلن ثورته الأولى بسهول انجاد عام 1281 هـ على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان ، ولكن قـوات السلطان تغلبت عليه فشتّتَتْ جموعه واخمدتْ نائرتَه فاختفى وسكت حسُّه حتى عاد الى الظهور مرة ثانية بعد عشر سنوات عام 1291 هـ بجبال غيّاثـة المجاورة لتازة في بداية عهد السلطان مولاي الحسن الأول ، فتبعتْه قبائـل تلك الناحية كالتسول والبرانس والحياينة وبني وراين وجزناية واولاد بوريمة وبني سادن وشغروشنة (آيت شغروشن) ، فنهض اليه السلطان من فاس في منتصف رجب 1291 هـ (الجمعة 28 غشت 1874 م) في تعبئة كاملة ، ولما خيم بشغروشنة للمبيت في الليلة الثانية من رحيله هجم ابو عزة الهبري ومعه سعيد بن احمد الشغروشني على المحلة فاضطرب الجنود في البداية ثم صدقـوا عدوهم القتال مستعملين المدافع وآلات الحرب العصرية فهزموهم وقتلوا عدداً منهم واسروا عددا آخر ، وفرّ ابو عزة الهبري الى جهة الصحراء فلفظتْـه القبائل وابت ان تتعاون معه ، حتى اذا حل ببني كلال الواقعة مساكنهم على

---

61) الاعـلام بمن حـل مراكش واغمـات من الاعـلام 1 : 226 ع 90
و Inscriptions Arabes de Marrakech P. 212

بعد اربع مراحل من تازة قبضوا عليه وجاءوا به الى السلطان اسيراً يرسف في اغلاله ، فأظهر الخوف والجزع ، وتضرع الى السلطان ان يحقنَ دمه ، فأبقى عليه وامر ان يشهرَ ويُطافَ به على جمل ، فطيف به في المحلة ، ثم ارسل الى فاس فطيف به في اسواقها وسجن بها مدة الى ان نقل الى مراكش فمات في الطريق (62) .

343) **ابو عزة بن العربي القشار السفياني** ، فقيه وموظف مغربي كبير ، برع في الحساب واشتهر بصدق الحديث وحفظ الامانة ، استخدمه السلطان مولاي عبد الرحمان العلوي - وهو صغير - في حنطة (63) فراشه ، ثم سهر على تربيته وتعليمه لما راى من نباهته ونجابته ، ولما تمَّ تعليمُه وبدا صلاحُه عينه اميناً كبيراً بالجيش اثناء حركته الى ناحية سوس ، ثم عينه عام 1248 هـ اميناً على رواتب الجنود بمكناس واميناً على القصر الملكي وواحداً من الأمناء الاربعة الذين يحتفظ كل واحد منهم بمفتاح من مفاتيح بيت المال ، واقره على اعماله السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان وابنه السلطان مولاي الحسن الأول .

مات بمكناس يوم الأحد 12 ذي الحجة عام 1300 ودفن بجامع الأقواس الذي يدعى اليوم بالزاوية الدرقاوية بحومة بين العراصي (64) .

* **ابو العلاء** كنيةُ كل مَن اسمُه ادريس في الغالب ، تراجع تراجم الاعلام المشتهرين بهذه الكنية في مكان ادريس من هذا الكتاب ، واكتفي فيما يلي بايراد ترجمة علَم واحد اشتهر بكنية ابي العلاء ولم اتأكدْ من اسمه الحقيقي .

---

62) الاستقصا 9 : 142 واتحاف اعلام الناس 2 : 153 ، وفواصل الجمان ص 76 وفيها نص ظهير حسني يتعلق بأسره .

63) **الحنطة** في اصطلاح القصور الملكية المغربية هيأة من المستخدمين والأعوان مكلفين بعمل معين في القصر .

64) اتحاف اعلام الناس 2 : 79

344) **ابو العلاء بن عبد الحق ابن حسان المرسي** ، اديب من اهل مرسية من بيت بها شهير بالحسب ، موصوف بالكتابة والأدب ، جده لأبيه هو الحسن ابن حسان كاتب محمد بن سعد ابن مردنيش ، وجدته بنت الفقيه الكبير عبد الحق ابن عطية صاحب التفسير ، ووالده عبد الحق من ابرع رجال وقته في الفلسفة والطب وغيرهما من العلوم القديمة ، ولا يذكر مترجِمُنا الا بكنيته ، لذلك اثبتُه تحتها ولم اثبته تحت اسمها الذي هو ادريس خشيةَ الا يكون اسمَه .

كان المترجم نسيجَ وحده فقهاً ولغةً وادباً ، بارعاً في الطب والفلسفة وسائر العلوم ، وحين اشتد ساعده وتألّق نجمه قصد مراكش عاصمة الخلافة الموحدية واتصل بالوزير عثمان ابن جامع وقصر عليه آماله ، فأعانه على ما شاء وأناله دنيا عريضة ، ولما اضطرمتْ بها نار الفتنة عاد الى الأندلس فأقام باشبيلية ثم سكن الجزيرة الخضراء لما كان موسى ابن سعيد والياً عليها من قِبَل محمد ابن هود ، فكثرت منه بها اذذاك الافادة ، اذ كان لا يزال يُجري في حلبة المحاضرة جياده .

ثم عاد الى مراكش فصار كاتباً بها للخليفة عبد الواحد الرشيد ، وحدثتْ له في مدة كتابته القضية المشهورة في الكنز الذي وجده بداره عند ما هدم منها موضعاً للبناء ونمَّ به الى السلطان ، فقال هذا شيء اعطاه الله اياه ، ولا سبيل ان يعاد علينا فيه كلمة ، قال علي ابن سعيد : فما زال في ذلك المال الهنيء يخضُم ويقضم ، ويتنعم ويُنعم ، الى ان حيل بينه وبين مناه بالمنية ، واظنه بلغ معظم الأمنية .

من شعره ، لما لامه موسى ابن سعيد على منادمة الرعاع ، وكونه خرق في ذلك من صنعه قاعدة الاجماع ، قوله :

يا ابا عمران دعْني والذي ... لم يملْ لي خاطر الا اليْه
ما نديمي غير من يخدمني ... لا الذي يجلسني بين يديه
يرفعُ الكلفة عني ويرى ... انها واجبة مني عليْه

وقولُه يخاطبُ احدَ المنعمين عليه ، وقد استدعاه الى منزلـــــه والمَسير اليه :

انعمْ باساعفي الى منـــزل ما حسنُـــه الا بأيامكـــا
وادخلْ اليه ناظراً سامعـــاً لكيْ ترى آثارَ انعامكـــا

مات بمراكش عام 641 (65) .

345) **ابو علام ابن حمودة** ، وزير جزائري معاصر .

346) **ابو علقمة مولى عبد الله بن عباس** ، تابعي وقاض من قضـــاة الاسلام الأولين ببلاد المغرب ، روى عن عبد الله بن عباس مولاه ، وعن عبد الله بن عمر ، وابي هريرة ، روى عنه عبدُ الرحمان بن انعم ، وخالـد بن ابـي عمران ، ومن اهل مصر الحارث بن يزيد وزهرة بن معبد ، ويعلا بن عطاء .

سكن القيروان واوطنها وولي قضاء افريقية .

ولم اقف على تاريخ وفاته (66) .

* **ابو علي** ، لقب كلّ مَن اسمُه الحسن او الحسين ، فلتراجـــع تراجمُ الأعلام المشتهرين بهذه الكنية في موضع الحسن والحسين من هـــذا الكتاب ، واكتفى فيما يلي بايراد ثلاث تراجم اشتهر اصحابها بكنية ابن علي . لأنني لم اتأكد هل يُسمَّى الواحد منهم الحسن ام الحسين .

347) **ابو علي ابن خلدون** ، من فقهاء افريقية وعلمائها وصلحائها ، نشأ بها متتلمذا لعلي القابسي ، فنبغ وبرع ، فعظم امره ، وجلّ قدره ، وطار ذكره ، واحبتْه العامة واطاعتْه لورعه وتقواه ، واعتز به اهل السنة وكان يشتدُ على المبتدعين والروافض ويُغري بهم ، حتى ضاقوا به ذرعاً ، فقال في ذلك الباحجوري شاعر الرافضة القطعة التالية :

---

65) اختصار القدح المعلى ص 126 ع 22 والبيان المغرب ص 283 طبع تطوان

66) معالم الايمان 1 : 163

عيني من التغميض ممنوعـة ومهجتي بالنار ملذوعـة
من حسن ظبي حسن وجهه طرته بالمسك مصنوعـة
كأنما ذكرى الهوى عنده ذكرى ابن خلدون لدى الشيعة

ولما شرع اهل القيروان في قتل الرافضة يوم الجمعة 15 محرم عام 407 وامتدَّ القتل الى المهدية وسائر الأمصار وعجز الولاة عن حفظ الأمن راى المعز بن باديس ان الأمر لا يستقيم الا بقتل زعيم السنة وشيخ الدعوة ابي علي ابن خلدون ، فأوعز الى عامل القيروان بذلك ، فجاء الى مسجد ابي علي يوم الخميس 12 شوال ومعه خيل ورجال ، فتقدموا بعد صلاة العصر الى مجلسه فقتلوه وجرحوا جماعة ممن في المسجد ، وثارتْ فتنة ذهل الناس خلالها عن ابي علي وشُغِلوا بأنفسهم عن ذكره وخبره فذهب دمُه هدرا ، واحتال العامل فجاء برجلين زعم انهما هما اللذان قتلاه فقتلهما استرضاء للناس ، ودفن ابو علي بالليل ورثاه عديد من الشعراء (67) .

348) **ابو علي بن موسى الطرابلسي** ، فقيه وكاتب من اهل طرابس ، ولد بها عام 609 هـ واخذ عن يحيى البرقي ولازمه واختصَّ به ، واستدعي واياه الى تونس فالتحقا بها ، ثم ولي القضاء في جهات من افريقية ، ثم خطة العلامة الكبرى والنظر في خزانة الكتب التي كانتْ تضمُّ 30 الف كتاب .

توفي بتونس عام 683 هـ (68) .

349) **ابو علي بن احمد المليناني** ، رئيس من المغرب الأوسط ، اسمه الحسن او الحسين كما يفهم من كنيته التي لا يُعرف الا بها ، اصله من مدينة مليانة ، كان ابوه احمد كبير وقته بها علماً وروايةً وديناً ، وانتهت اليه رئاستها على عهد السلطان يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين ، فنشأ ابو علي ابنه هذا يتقلب في بساط الجاه والنعيم ، وظهر منه في صغره طموح الى

---

67) ترتيب المدارك 3 : 624 طبع بيروت

68) اعلام ليبيا ص 22

الرئاسة وتطلع الى ممارسة الحكم ، فلما مات ابوه تضاعف طموحه وتطلعه الى ان استبد ببلده سنة 659هـ وقطع به دعوة محمد المستنصر الحفصي فسرح اليه عسكراً بقيادة اخيه عمر ، فحاصرروا مليانة اياماً ثم استولوا عليها بمداخلة بعض اهلها المنحرفين عن ابي علي ، فلما ملكوها فرَّ ابو علي منها في ظلام الليل والتحق بقبيلة العطاف احدى قبائل زغبة ، فأجاره شيخها يعقوب بن موسى ، ثم لحق بالسلطان يعقوب بن عبد الحق المريني لما عظم امر بني مرين بالمغرب فأقطعه بلد اغمات اكراماً لوفادته فاستقر به الى ان فتح مراكش عام 669 هـ وقطع منها ومن المغرب دعوة الموحدين ، ولم تبق منهم الا بقية بتنمل من جبال المصامدة مستمسكة بدعوتهم وملتفة حول اسحاق اخي الخليفة عمر المرتضى ، فأرسل اليهم يعقوب بن عبد الحق المريني جيشاً بقيادة محمد بن علي بن محلى عامل مراكش فاقتحم الجبل عنوة واستولى على تنمل في ربيع سنة 674 هـ وقبض على الخليفة المستضعف اسحاق وهلك في المعركة وزيره ابن عطوش ، وسيق الأسرى الى مراكش فضربت اعناقهم مع عنق خليفتهم وصُلبت اشلاؤهم بباب الشريعة منها ، وكان ابو علي المياني ممن حضر معركة تنمل مع عامل مراكش وقاتل فيها ، ولما تمت الغلبة لبني مرين ذهب على راس طائفة من الجند فنبشوا قبور الموحدين الموجُودة بها واستخرجوا شلو الخليفة يوسف بن عبد المومن وشلو ابنه يعقوب المنصور واشلاء غيرهما من عظماء الأسرة الموحدية وقطعوا رؤوسهم ، وتولى كبرَ ذلك ابو علي المليانى نفسه يرى انه شفى بذلك غيظ صدره لشدة حقده عليهم ، ولما بلغ ذلك السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني اسف له ، ولكنه تجاوز عن المليانى تأنيساً لغربته وعدها من هناته ، وبقي المصامدة سكانُ تلك الجبال يترصدون له ويتربصون به دوائر السوء . فلما تولى الملك السلطان يوسف بن يعقوب بعد موت ابيه عام 685 هـ ولى ابا علي المليانى على جبال المصامدة ولكنه عجز عن ممارسة الولاية لعلمه بكرههم له ، ثم سعي به عند السلطان واتُّهم بالاستيلاء على مال الدولة فصدر الأمر بمحاسبته واتفق شيوخ المصامدة على الشهادة ضده ، فصدق السلطان التهمة وعزله واعتقله ، وبقيَ محبوساً الى ان مات عام 686 هـ .

وسترد في ترجمة ابن اخيه احمد بن علي الملياني قصة انتقامــه لــــه (69) .

350) **ابو عمامة بن العربي البوشيخي البكري(70)**، زعيم ديني ورئيس حربي مغربي ينتمي الى قبيلة اولاد سيدي الشيخ المغربية التي اقتطع الفرنسيون ارضها بالقوة من المغرب في النصف الثاني من القرن الماضي والحقوهـا بالجزائر ايامَ احتلالهم بها واستعمارهم لها ، وسيقع الكلام على نسبها وتعدد بطونها في ترجمة عبد القادر بن محمد البكري الملقب بسيدي الشيخ — دفين زاويته بالبيّض من اقليم العين الصفراء — الذي اليه نسبة القبيلة .

اسمُه محمد ، ولكنه لا يُعرفُ الا بكنية ابي عمامة ، وبها كان نقَش خاتمه ، وهي ايضاً كنيةُ جده الأعلا سيدي الشيخ الذي ينحدر منه من ابنـه سيدي التاج احد ابنائه الثلاثة عشر (71) .

ولد عام 1256 هـ (1840 م) بقصر (72) الحمام الفوقاني من واحات فجيج ، ونشأ في بيئة بدوية قاسية لم يكنْ يُخفّفُ من شدتِها الا ما كـان

---

69) تاريخ ابن خلدون 6 : 656 و 7 : 401 و 479 ، والاستقصا 3 : 43 و 77 .

70) كنا ننوي نشر صورة لأبي عمامة نشرتها مجلة الليستراسيون الفرنسيـة l'Illustration في ص 291 من عددها الصادر يوم 31 اكتوبر عام 1903 وهـي التي نشرت في ص 321 من الجزء الأول من هذا الكتاب خلال ترجمة الفتان ابي حمارة ، ولكن بقراءة النص المنشور في المجلة المذكورة مع تلك الصورة وصور اخرى غيرها تبين انها ليست لابي عمامة ، وانما هي لأحد ابناء عمه .

وتجدر الاشارة الى ان الصورة المذكورة نشرت ايضا في الجزء الأول من كتاب اتحاف اعلام الناس للمؤرخ المرحوم عبد الرحمان ابن زيدان العلوي على انها للفتان ابي حمارة ، اثنـاء كلامـه على الأحـداث التي تلت وفـاة الوزيـر الحاجب احمـد بـن موسى البخاري ، وذلك خطأ تبعه فيه بعض من كتب عن ابي حمارة واحداث ذلك العصر .

71) **عمود نسب ابي عمامة** : ابو عمامة محمد بن العربي بن الشيخ بن حرمة بن محمد بن ابراهيم بن التاج بن عبد القادر (المعروف بسيدي الشيخ) بن محمد بن سليمان بن ابي سماحة بن بلقاعية بن ابي ليلى عيسى بن معمر (اول قادم من افريقية) بن سليمان العالية بن سعد بن عقيل بن الحافظ برحمة الله بن عسكر بن زيد بن احمد بن عيسى بن طودي بن محمد الشايب بن عيسى بن زيدان بن يزيد بن طفيل بن مديو بن ازرو بـن صفوان بن محمد بن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق صاحب رسول الله (ص) .

72) **القصر** من معانيه القرية المحصنة في عامية المغاربة سكان الجهـات الصحراوية .

يُدره على اسرته مكانتُها الدينية' من عطاءات الأتباع وحلوانات المريدين ، وبدا عليه منذ نعومة اظفاره وطراوة عوده ميل" شديد الى العنف ونزعة قوية الى الاستبداد ، وتطلع كبير الى الحكم ، وساعدتْه الظروفُ الزمانية' والمكانية على تحقيق بعض ما كان يطمح اليه من ذلك ، لأن المنطقة التي كـــان يعيش فيها ، وينتشر فيها نفوذ اسرته ــ وهي منطقة بشار وتوات والبيض والعيـن الصفراء ، التي تسكنها قبائل مشهورة بشدة بأسها وقوة شكيمتها مثل اولاد جرير وذوي منيع والعمور وحميان واولاد سيدي الشيخ ــ كانت يومئذ محطَ انظار السلطات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر ، فقد وضع ضبــاط جيــش الاحتلال الفرنسي مخططاً لاقتطاعها من ارض المملكة المغربية وضمِّها الى مستعمرتهم الجزائرية ، اذ بدون ذلك لا يمكن وصْلُ اراضي احتلالهم في شمال افريقيا بأراضي احتلالهم في غربها ، وكان يُغريهم بذيْنك الفصل والوصل الفوضى التي عمت تلك المنطقة بسبب المكايد التي كادوها للسلطة المغربية فيها والمشاكل التي خلقوها لها خلقاً ليبرروا تدخلهم في شؤونها وبسْــط حكمهم عليها ، غير آبهين بما قد يقوم به المغرب من احتجاج ، متذرعين امام الرأي العام الدولي عند الضرورة بتأويل فصول اتفاقية الحدود المبرمة بين المغرب وفرنسا سنة 1845 م بقرية للا مغنية حسب غرضهم وهواهم ، والعصرُ يومئذ عصرُ المدّ الاستعماري والمنطق منطق القوي ، واستطاع ابو عمامة فــي فترة الاضطراب هذه ــ التي كان يُميزها من جانب المغرب تخبط" في المشاكل وضعف في الحكم وفراغ" في الخزينة ، ومن جانب فرنسا وفرة في المال وقوة في السلاح ومهارة في حبْك المكايد ــ ان يجمع حوله بضْعَ مئات من الرجال الاشداء مستعيناً على اثارة غرائزهم الحربية وحميتهم الدينية بضروب من الشعوذة كان يجيدها ، كابراء المرضى ، وتحبيل العواقــر ، والاخبــار بالمغيبات ، وتفجير المياه وسط الرمال ، واسماع اصوات وقرقرات تنبعــثُ من جوفه على غير معتاد .

وقد قرن ابو عمامة اعمالَ الشعوذة هذه التي استهوى بها جماعات من البداة المغفَّلين بأعمال سياسية وحربية لفتْتاً لأنظار القبائل اليه وسعياً في لفّ اكبر عدد منها حوله ، ففي عام 1292 هـ (1875 م) انتقل الى سكنى

قرية مُغار التحتاني بولاية العين الصفراء ، وبدأ بعد ثلاث سنوات يرسل منها اصحابَه للاغارة على القوافل في طرق الصحراء وعلى المراكز الفرنسية المتقدمة في جنوب عمالة وهران وفي اراضي المغرب الملحقة بها ، فاتجهت اليه الأنظار وسارتْ بذكره الركبانُ كزعيم قام يؤدي واجبَ الجهاد ويسعى لتحرير رقاب المسلمين من استرقاق الفرنسيين الكافرين ، ولما اباد مجاهدو التوارك ببير الغرامة يوم الأربعاء 16 ربيع الأول عام 1298 هـ (16 يبراير سنة 1881 م) بعثةً تنصيرية كان يقودها الكولونيل بول فلاتر Flatters نادى ابو عمامة بالجهاد الأكبر في شهر جمادى الاولى (ابريل) التالي ، وكتب الى شيوخ القبائل المغربية والجزائرية ، وبعث اليهم رسله يحثونهم على حمل السلاح لطرد النصارى من بلاد الاسلام ويؤكدون لهم على لسانه ان وقت التخلص منهم قريب غيرُ بعيد .

وحينما بلغت انباءُ هذه التحركات آذان المتعاونين من الأهالي مع الفرنسيين سارعوا الى تحذير اسيادهم من عواقبها ، وكان احمد ولد القاضي باشا آغا فرندة اسرعَهم الى اخبار السلطات الفرنسية بوصول مبعوثي ابي عمامة الى قبائل ناحيته ، واكثرهم الحاحاً على الجنرال الفرنسي سيريز Sérez في اعتقالهم بكل عجلة اجتناباً لما يمكن ان ينجم عن وصولهم اليها من تمرد وعصيان .

وفي الحين صدرت التعليمات الى القيادة الفرنسية بالبيّض ، التي كانت تدعى ايام الحكم الفرنسي جيريفيل géryville بقمع حركة ابي عمامة ، فنظمت قوة عسكرية لهذا الغرض ، عين لقيادتها الليوتنان وينبرينر Weinbrenner الذي تلقى اوامر بالذهاب الى قبيلة الجرامنة والعسكرة بوادي الحجل واعتقال الطيب ومرزوق ابنيْ ابي عمامة ومبعوثيْه الى القبيلة ، ولما وصل الضابط المذكور الى المكان الذي امر بالوصول اليه وطلب من القبيلة تسليم ابنيْ ابي عمامة رفضتْ تسليمَهما وتمردت على شيوخها وقوادها الموالين للحكم الاستعماري ، فكان ذلك ايذاناً بعصيان سائر القبائل الساكنة بجنوب عمالة وهران المؤيدة من جانب القبائل الساكنة بجنوب المغرب الشرقي ، واخذ التمردُ شكلا خطيراً عندما قتل المقاومون الأحرار الليوتنان وينْبرينر

نفسه وقضوا على جنوده ، فاتقدت نار العصيان بجهات كثيرة ، واتلفت محاصيل الحلفة وقتل العمال المستخدمون مع الفرنسيين في حقولها ومعاملها .

وازاء تدهور الوضع قررت السلطات الفرنسية مواجهة ابي عمامة بما يجب من الحزم والصرامة ، ولما كان معظم جيشها الافريقي موجوداً يومئذ في شرق الجزائر ومشتغلا بعملية احتلال القطر التونسي فانها لم تعدم مساعدة ومساندة من بعض العملاء من القواد الاهالي وشيوخ القبائل ، وقد امكنها في شهر ابريل ان تنشيء قوة وضعت تحت قيادة الكولونيل اينوسانتي Innocenti كلفت بقمع حركة ابي عمامة ، وخرج الكولونيل المذكور من البيض (جيريفيل) يوم الخميس 14 جمادى الأولى عام 1298 هـ (14 ابريل سنة 1881م) على راس تلك القوة متوجهاً الى قرية مغرار التحتاني التي يستقر فيها ابو عمامة ، وسار حتى بلغ بعد خمسة ايام المواليك في طريق شلالة ، وهناك التقى الجمعان وتقاتلا قتالا شديداً خسر فيه الفرنسيون 60 قتيلا و 22 جريحاً ، فازداد حماس ابي عمامة وانصاره بسبب هذه الخسارة التي الحقوها بالعدو ، وصعدوا شمالا يخربون ويدمرون كل ما يجدونه في طريقهم من المنشآت الفرنسية ، ومن بينها الخط الحديدي الذي كان الفرنسيون يمدونه بين مرسى ارزيو ومدينة السعيدة ، ثم انسحبوا نحو الجنوب يحملون معهم غنائم كثيرة واسلاباً نفيسة ، ولكنهم لم ينعموا بما غنموه ولا بما سلبوه ، لأن الجيش الفرنسي سرعان ما اعاد تنظيم وحداته وانطلق لمطاردتهم ، فأدركهم بقرية الخيضر يوم السبت 11 شعبان (9 يوليوز) وشن عليهم غارة كان من بين الشخصيات اللامعة التي شهدتها الجنرال هنري لابيرين Henry Laperrine والراهب شارل دوفوكو Charles de Foucauld المنصر المعروف ، وقد انتهت المعركة بانهزام ابي عمامة وانصاره وتكبيدهم افدح الخسائر ، فانسحبوا الى الجنوب ، واستقروا بأرض قبائل مغربية كان الفرنسيون قد ادمجوها في مخطط احتلالهم ولم يكونوا ينتظرون الا سنوح فرصة مثل هذه لاحتلالها ، وها هي الفرصة قد سنحت الآن ، ففي شهر ذي القعدة من العام المذكور (اكتوبر 1881 م) تولى الكولونيل فرانسوا اوسكار دي نيكريي François oscar de Négrier قيادة العمليات بالعين الصفراء ، فانطلق طرف من جنوده في اوائل الشهر المذكور نحو الجنوب وقاموا بتمشيط جبال

العمور وطردوا منها سكانها اجمعين اكتعين نحو الغرب (73) وانطلقت قوة اخرى تبحث عن ابي عمامة حتى ادركته بوادي فندي وناجزتـه القتال فاستمات انصاره في القتال ليُمكنوا اسرهم من الفرار ، واغتنم الضابط الفرسي فرصة هذه العمليات فأمر عند وصوله الى زاوية البيّض بنقل رفات سيدي الشيخ من قبره ، ودفنه بمكان آخر قرب احدى ثكناتهم بجيريفيل وتدمير القبة التي كان مدفوناً تحتها والتي كان المقاومون من اولاد سيدي الشيخ ومَن لفّ لفّهم يتعاهدون تحتها على قتال الفرنسيين .

وفي هذه الأثناء قضى المقاومون المغاربة والجزائريون على جزء من بعثة عسكرية طبوغرافية بعثها الفرنسيون الى شط التيكري ، فانطلقت ثلاث تجريدات فرنسية لبث الرعب ونشْر الذعر واحتلال الأرض وقتل السكان ، الأولى خرجت من العين الصفراء وسارت حتى بلغت مخيمَ ابي عمامة وغنمت بعض ماله ومتاعه ، والثانية خرجت من عين ابن خليل وسارت حتى بلغت مواطن حميان الجنبة وغنمت ايضاً جملة من اموالهم وامتعتهم ، وخرجت الثالثة من العريشة وتوجهتْ الى قبيلة بني كَيل وقاتلتهُم وقتلتْ منهم 80 نفساً ، وبعدها قرر الفرنسيون سلسلة من التدابير لتثبيت سلطتهم وحكمهم بجنوب غرب ولاية وهران وجنوب شرق المغرب ، فأنشأوا ثكنات عسكرية ومراكز ادارية على طول خط حدود وضعوه تعسفاً للمغرب مؤقتاً ريثما يدفعونه في فرصة اخرى مواتية نحو الغرب ، واقاموا اعمدة التلغراف ، ومدوا خط السكة الحديدية الى مشرية ام قرى قبيلة حميان المغربية ، وطردوا الى ما وراء خط الحدود المفروض قبيلةَ العمور المغربية التي كانت تسكن قبل تشريدها الجبال الواقعة بين عين الصفيصيفة وايش .

---

73) كانت سياسة الاستعمار الفرنسي تستهدف طرد القبائل المعترف دوليا بمغربيتها من مواطنها للاستيلاء على ارضها ، فاذا احتج المغرب على فرنسا بالمعاهدات المبرمة اجابت بأن تلك القبائل موجودة في ارض المغرب ، اي في الاراضي التي شردت اليها ولم يحتلها الفرنسيون بعد ، ويوجد الآن عدد عديد من هذه القبائل المشردة في اراض اخرى انعم ملوك المغرب عليها باسكانها فيها بعد تشريدها ، كالمهايا وحميان والعمور واولاد سيدي الشيخ وبني حمليل والمغافرة واولاد نصير وبني سمير وآيت خباش وذوي منيع ، اما مساكنهم الأصلية فقد الحقها الفرنسيون بالجزائر .

اما ابو عمامة فقد بقي يتجول مع اتباعه بأطراف الصحراء خارج الجهات التي لم يتوطد بها الحكم الفرنسي بعد ، وظهر ان نجمه بدأ في الأفول ، خاصة عند ما قُتل سليمان بن قدور رئيس اولاد سيدي الشيخ الشراقة ، وامضى الجنرال توماسان Thomassin مع خلَفه قدور بن حمزة في وسط سنة 1883 اتفاقاً يبيح لهؤلاء الرجوع الى مواطنهم التي طردوا منها والتي صارت الآن خاضعة للحكم الفرنسي .

وكذلك انتهت المرحلة الأولى من حياة ابي عمامة ، وهي مرحلة كانت تطبعها الرغبة في انشاء حكم ان لم نقلْ ملك في منطقة مغربية ضعفت فيها سلطةُ السلاطين واخرى جزائرية لم تكن خضعت بعدُ بصفة قارة لحكم فرنسا ، وبدأت المرحلة الثانية من حياته التي اتسمتْ برغبته القوية في انشاء حكم او ملك على حساب وحدة التراب المغربي وسلطة المخزن ، والتعاون على بلوغ هذا الهدف مع كل متآمر على هذه الوحدة من الداخل كالشريف محمد العربي المدغري (74) الذي قام بناحية فيلالة يدعو الى الجهاد ، وعبد الملك بن الأمير عبد القادر الجزائري المغامر الكبير والجاسوس الدولي الشهير ، والجيلالي بن عبد السلام الزرهوني المكنَّى ابا حمارة الذي ظهر بنواحي تازة ووجدة والريف ، دون ان ان يتخلى عن عادته في الاغارة على المراكز الفرنسية المنعزلة ، ونهْب القوافل واموال القبائل وامتعتها ، كلُّ ذلك والشؤم معقود" بنواصي خيله ، اذ لم يكن يعمل عملا دون ان يعقبه ردٌّ عنيف من فرنسا تسفك به الدماء وتسلب المتاع وتنتهك الأعراض وتحتل الأراضي ، حتى لَيُخيَّلُ للمؤرخ -بحاسة سادسة قلما تخطيء- ان الرجل كأن لا يأتي عملا من الأعمال او يذره الا بايحاء متقن من ضباطها ورجال مخابراتها .

استقر ابو عمامة في بداية المرحلة الثانية من حياته في واحات فجيج بعد ان ضاقت عليه الأرض بما رحبتْ في مجالات عمله الأولى بتراب قبائل حميان واولاد سيدي الشيخ بسبب التدابير الادارية والعسكرية التي اتخذتْها فرنسا واشرنا اليها آنفاً ، واسس في عام 1301 هـ (1884 م) زاوية

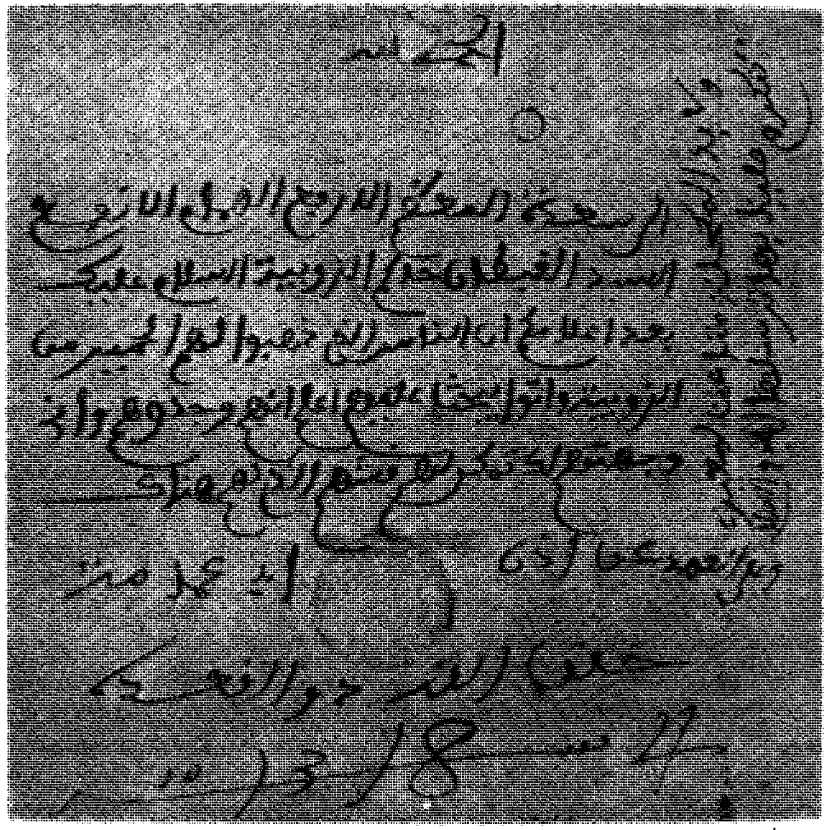
---

74) ستاتي ترجمته في حرف الميم ، وينظر عنه الاعلام للمراكشي 7 : 80 ع 895.

بالوادي الحي قرب عين الرهينة بدوار اولاد سيدي الشيخ على بعد 17 كلم من قرية عين بني مطهر ، والتف حوله هناك خليط من الرجال الأشداد كان فيهم المجاهد والمريد واللص والحاقد والناقم ، ثم اوحى اليه شيطانه ان يذهب الى اقصى الجنوب من المملكة المغربية فيحقق به ما فشل في تحقيقه في الشمال ، فذهب الى گورارة من مقاطعة الدلدول واستقرَّ بها ، وهذه المقاطعة هي احدى مقاطعات اقليم توات المغربي الذي كان يومئذ يعاني الأمرين من تهديد الفرنسيين وشغَب المتمردين ، وفي گورارة اخذ ابو عمامة يعيش عيشة البذخ والترف ، فكان منزله محاطاً بحدائق غناء ومفروشاً بفرش وثيرة وغرفُه عامرةٌ بالعديد من حرات البيضان واماء السودان ، ولكن الحمى كانتْ تنتابُ ساكنيه وزائريه بيْن حين وآخر ، فيُؤولُ ابو عمامة اصابتَهم بها على انها عقاب من الله لكل من دخله او اقام به من غير « نية » .

ومن گورارة التي لم يبق فيها وفي سائر اقليم توات لسلاطين المغرب الا سلطة رمزية بدأ ابو عمامة يُرسل اتباعه لنهْب السابلة وقطع الطرق على القوافل التجارية وسرقة مواشي القبائل والاغارة على بعض القرى والخيام الخاضع ساكنوها لفرنسا ، وقد استهوت غاراتُه هذه عدداً كبيراً من اعراب الصحراء كالشعانبة نظراً لما تدره على القائمين بها من فوائد مادية ، فتعاطفوا معه حتى بلغت دعوته ناحية سوف ، وكان يتعاون في اعماله هذه مع (صوفي) آخر ظهر في منطقة تافيلالت اسمه محمد العربي العلوي المدغري الذي كان السلطان الحسن الأول يكرهُه وينعتُه واتباعه في رسائله بأكابر مجرميها ، وقد استجاشا معاً في وقت من الأوقات كل القبائل المغربية الساكنة بين وادي زيز ووادي زوسفانة ، كآيت خبَّاش وبني گيل وذوي منيع واولاد جرير ومَن يساكنهم من البربر ، وحاول وهو بگوارة ان يستميل السلطان مولاي الحسن الأول الى صفه ويجره الى تأييد حركته ، فأوفد اليه رسله بفاس يطلب منه امداده بالمال والرجال ، ولكن السلطان كان اذكى من ان يقع في حبالاته ، ويغتر بخزعبلاته ، واعرف بالوضع الدولي فلم يلتفتْ اليه ، فتذرعت فرنسا على ذلك لتشكيك الرأي العام الدولي في مغربية اقليم توات وشرعية الوجود المغربي فيه ، ثم زحفت عليه واخذت تحتله شيئاً فشيئاً حتى صفا لها امره في السنوات القليلة التي تلتْ موت السلطان مولاي الحسن الأول ، اي في العشر الأواخر

من القرن التاسع عشر ، وكذلك اعطى ابو عمامة الفرصة لاحتلال ذلك الاقليم الغالي من ارض المغرب وفصله عنه مثلما اعطاها فرصاً اخرى في الماضي للاستيلاء على اقاليم اخرى منه وفصلِها عنه ، ومهّد لها السبل لاحتلال مناطق اخرى فيما بعد ، بأعمال النهْب والشغب التي كان يقوم بها باستمرار ، والتي لم تكن منبعثة عن حمية دينية ولا عن غيرة وطنية .



الحمد لله

الى سعادة المعظم الارفع الهمام الانفع

السيد القبطان حاكم الزوبية السلام عليكم

واحدة من الرسائل التي كان ابو عمامة يوجهها الى الحكام الفرنسيين ، وهي مؤرخة في 4 ذي القعدة عام 1318 هـ (السبت 23 يبراير سنة 1901 م) وموجهة منه الى سعادة المعظم الأرفع الهمام الأنفع ، السيد القبطان حاكم الزوبية (بني ونيف) ، وقد نشرت هذه الرسالة مجلة المغرب الكاثوليكي في ص 35 من عددها 2 الصادر في يبراير عام 1938 م .

وعاد ابو عمامة بعد احتلال توات الى ناحية فجيج وضرب خيامه او اقام زاويته في مكان قريب من واحاتها يقع في الشمال الغربي من كدية تاغلة، وبعد ما ارسل في شهر شعبان عام 1318 هـ (دجنبر سنة 1900 م) الى ولاة فرنسا بالجزائر والأراضي المغربية الملحقة بها رسائلَ يعلن فيها طاعتَه لفرنسا ويؤكد ولاءه لها (75) بدأ من هناك ينفثُ سمومَه في قلوب اهل فجيج الذين كانوا مستائين مثل سائر المغاربة من تهاون المخزن في قضية الحدود الشرقية وخذلانه لقبائلها، يسعى بذلك لفصل منطقتهم عن المغرب واعلانه سلطاناً مستقلا بها، كما بدأ يقوم من هناك وبايحاء من اصحاب المصالح الاقتصادية الفرنسية بعمالة وهران (76) بنفس الأعمال التي كأنما لم يخلق للقيام بغيرها، اي قطع الطريق ونهب السابلة وسرقة بهيمة الأنعام والترصد لمَن يتجول منفرداً من المسلمين وغيرهم، ومن البديهي ان القيام بمثل هذه الأعمال داخل الأراضي الخاضعة لفرنسا وبجوار خط الحدود معها لم يكن ليقع الا بالاتفاق مع مخططي سياستها ومنفذيها حتى ولو كانت هذه الأعمال تكلف منشآتها بعض الخسارات، وعربانَها ضياعَ عدد من رؤوس الغنم والابل وهلاك عدد من الأرواح، لأن الأرباح التي تتلوها وتتحقق من جرائها

75) مجلة **المغرب الكاثوليكي** ص 40 ع 2 (ببراير 1938)

76) كانت السياسة الفرنسية حيال المغرب في القرن الماضي واوائل هذا القرن تخطط وتنفذ من جهات اربع : الجهة الأولى الحكومة الفرنسية بباريس التي كانت تحسب للدول المنافسة لها حسابها حتى في حالة اقتناعها بالسياسة التي يقترحها عليها ممثلوها في الجزائر، والجهة الثانية هي الولاية الفرنسية العامة والقيادة العليا لجيش الاحتلال بالجزائر اللتان كانتا تتصرفان بحرية اكثر فيما يخص اثارة المشاكل بمناطق الحدود في وجه الحكومة المغربية كخطوة اولى للتدخل العسكري فيها بدعوى حفظ الامن والاقتصاص من الجناة بزعمهما ثم فصلها عن المغرب، والجهة الثالثة هي جهة المتصرفين الاداريين والحكام العسكريين الذين كانوا يتصرفون حسب اهوائهم دون علم الولاية الفرنسية العامة وقيادة جيش الاحتلال، متجاوزين في كثير من الحالات التعليمات الصادرة اليهم، والجهة الرابعة هي جهة رجال الأعمال واصحاب المصالح الاقتصادية الفرنسية الكبرى بعمالة وهران ومن يحمونهم بباريس، وهؤلاء كانوا يكيدون المكايد وينصبون الحبالات للايقاع بالمغرب غير عابئين بحكومتهم في باريس ولا أبهين بممثليها العسكريين والمدنيين في الجزائر، حقا لقد كانت السياسة الفرنسية حيال المغرب في الماضي لا تختلف عن سياسة الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية والأجهزة الصهيونية العالمية حيال فلسطين في الوقت الراهن .

لا تعدلـُهـا اعمدةُ تلغـرافٍ تـُقـَوَّض ولا قطعـانُ ماشيـةٍ تـُنهـَب ، وقد بدأ الشكُ يخامر في هذا الوقت الولاةَ المغاربة بوجـــدة وفجيج وتافيلالتْ في ان يكون ابو عمامة يقوم بما يقوم به دون تعـــاون مع سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر والأقاليم المغربية الملحقة بها ، حتى كتب القائد الشهير المدني بن محمد الجلاوي عامل اقليم تافيلالت يوم الجمعــــة 22 شوال عام 1318 هـ (8 يبراير 1901 م) الى السلطـان مولاي عبـد العزيـز تقريراً يصف له فيه حالة المنطقة وقبائلها سياسياً واقتصادياً ، ولما تكلم على عودة قبيلة ذوي منيع الى مواطنها بعد هجرتها منها بسبب تضييق الفرنسيين عليها وبطشهم برجالها قال : « ولما حللنا تفلالتْ وجدنا اسعارَ اقواتـِها غالية فسألتُ عن سبب ذلك ، فقيل لي ذوي منيع هم السببُ في ذلك لكونهم يكتالون الزرع والتمر ويتوجهون بذلك لأبي عمامة ويبيعونه له بزيادة نصف ما اشتروه به ، وهو يبيعـُه للايالة الشرقية بزيادة اخرى ، مع ان ذوي منيع كانوا اخلوا بلادهم وعمروا تافلالتْ قبل دخول فصل الخريف ذاكرين ان النصارى ضيقوا بهم حتى تركوا بلادهم وفروا بأنفسهم لهنا ، وسببُ رجوعهم لبلادهم ان ابا عمامة كان اولا منافراً مع النصارى وجـِلاً منهم متباعداً عنهم ، وحينَ حـلَّ النصارى هذه البلاد تراسل معهم وعاهدوه وبسطوا له اليدَ الى ان دفع لهـم ولده يخدم معهم السربيس (77) وجعلوه واسطةً بينهم وبين ذوي منيــــع وغيرهم ، فمَن اراد ان يتسوق ايالةَ النصارى يدفعُ له ابو عمامة التسريح ، ومـَن اراد ان يخرجَ من عرب النصارى يدفعُ له التسريحَ كذلك ، وقد جـُعل بين الفريقيـْن الوقارُ بأن لا يمسَّ بعضـُهم بعضاً باذاية ، وقـــد نهيْنـــا في السوقيـْن هنا على ان لا يتركوهم يتسوقون ...) (78)

ولم تلبثْ اعمالُ ابي عمامة ان آتتْ اكلـَها المشؤوم هذه المرة كما آتتـْه في المرات السابقة ، ذلك ان المغرب لما كان عاجزاً عن مواجهة هـــذا

77) السربيس كلمة فرنسية Service معناها الخدمة ، اي خدمة كانـت ، ولكنها صارت تعني في لغة عوام المغرب الخدمة العسكرية ، ولا اعرف من كان من اولاده يخدم السربيس عند فرنسا ، واميل الى انه الطيب الذي كان من اكبر قواد ابي حمـــارة واعرفهم بقيادة الجيوش وخوض الحروب .

78) من رسالة موجهة في التاريخ المشار اليه من المدني الكلاوي عامل اقليم تافيلالت الى السلطان مولاي عبد العزيز ، اصلها محفوظ بمديرية الوثائق الملكية .

الفتان مواجهة حربية ، قاصراً عن خضد شوكته وتقليم اظفاره اظهرتْ فرنسا عزمَها على ان تقومَ مقامُه وبالتعاون معه عند الضرورة بهذه المهمـــة في مناطق زعمتْ انها تخصُّها ، وهي مناطق القنادسة وبشار وواحـــات وادي الساورة ، فدعت الحكومة المغربية الى ايفاد ممثلين عنها للتفاوض معها في مسألة تثبيت الأمن بالحدود والتعاون الاقتصادي بين الجانبين في كلا طرفيْهـــا ، فأوفد السلطان مولاي عبد العزيز وزير خارجيته عبد الكريم ابن سليمان الى باريس فأمضى بها يوم 3 ربيع الثاني عام 1319 هـ (20 يوليوز سنـــة 1901 م) مـع مسيو ديلكاسي Delcassé وزير خارجية فرنسا پرتوكولا ، كما اوفد الى الجزائر في العام التالي السيد مَحمد الجباص السكرتيـــر الأول بـــوزارة الخارجية ورئيس اللجنة المغربية المكلفة بتنفيذ البروتوكول المشـــار اليه فأمضى بها يوم 12 محرم عام 1320 هـ (20 ابريل سنة 1902 م) اتفاقاً تطبيقياً مع الجنرال كَوشميز Gauchemez رئيس اللجنـــة الفرنسيـــة ، وبـــذلك البروتوكول وهذا الاتفاق خسر المغرب جزءاً آخر من ترابه الوطني يشمل جميع ولاية الساورة الحالية واتسعت رقعة منطقة الاحتلال الفرنسي بجنوب المغرب حتى بلغتْ قرية ايكَلي الواقعة على وادي كَير ، وقد كان لابرام هاذين الاتفاقيْن من الوقْع السيِّيء العميق في قلوب المغاربة ما عصف بعرش السلطان ومخزنه بعد بضْـع سنين .

وكنتيجة للصفقتيْن الخاسرتيْن المتفق عليهما بدأ السلطان يكتـب رسائل الى ابي عمامة يعده فيها ويمنيه ، ويغريه بتولي المناصب الرفيعة والتمتع بالامتيازات السخية ، يحاول بذلك ابعاده عن مناطق الحدود واستقدامه الى شريف حضرته (بمَن معه في امان الله ورسوله وامان جـــدنا مولاي علي الشريف رضي الله عنه ليُقابَلَ ان شاء الله بمزيد الاعتناء في اعطائه ما يسعه ومن معه من المزارع والمراعي وغير ذلك ويعامل في نفسه وزاويته بما يعامل به اهلُ الزوايا من التوقير والاحترام ، وليُريحَ ويستريح) (79) ، كما كتب الى

---

79) من رسالة مؤرخة في 1 محرم عام 1320 هـ موجهة من السلطان مولاي عبـد العزيز الى سكان قرية عين الشعير ، توجد صورة من اصلها محفوظة بمديرية الوثائـــق الملكية ، وتوجد نماذج من الرسائل التي وجهها السلطان الى ابي عمامة والى قبائل وقرى الحدود في هذا المعنى مترجمة في كتاب الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1901 – 1905) .

قبائل تلك الناحية (80) ينهاها عن التعامل معه ومع مَن اتبعه من اولاد جرير وذوي منيع ، ويأمرها بطرده من بلادها وعدم السماح له ولهم بالنزول في ارضها ، واحترام الحدود التي يبينها لها محمد الجباص ! (وعليه فان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر فلتبادروا بالخروج من زمرة الخائضين المذكورين ، ولتطردوا كلَّ من ورد عليكم منهم يريد ادراجكم في حزبهم والدخول في زمرتهم ، ولتقصروا نظركم على عمارة ارضكم والمحافظة على دينكم ومحارمكم ، والوقوف عند حدودكم حسبما يبينها لكم خديمنا الجباص المذكور، وان ورد عليكم ابو عمامة الشيخي فنأمركم ان لا تقبلوا استقراره ولا نزوله ببلادكم ، اذ لا خيرَ له ولا لكم في بقائه بناحيتكم) ، مختتماً رسائله بهذه العبارات التحذيرية (ونامركم ان تطلقوا النداء في اسواقكم كلها بمنع جميع مَن ورد من قِبَله لاكتيال او نحوه والتضييق به وبسائر مَن معه ، وكلُّ من آواه او اعانه على البقاء بناحية الصحراء او خرج على ما امرنا به على يد خديمنا الطالب مَحمد الجبَّاص في تمهيد الصلاح والهناء ، أو مدَّ يده بنهْب قافلة او هجوم على احد من المسلمين او الجوار الجزائريين فقد تعرض لسخط الله ومقْته ، وتسبَّب في خلع ربقة الايمان من عنقه) (81) .

بيد ان ابا عمامة لم ينفعْ فيه وعدٌ ولا وعيد ، ولم يؤثرْ فيه اغراءٌ ولا تهديد ، فاستمرَّ يقوم بأعماله التخريبية ، تارة ضد المغاربة داخل التراب المغربي غير المحتل ، وتارة ضد المغاربة والجزائريين والفرنسيين فوق الأراضي المغربية التي احتلتْها فرنسا والحقتْها بالجزائر ، نقل زايته او دواره اولاً الى تلزازة ، ثم عاد بها الى فجيج ، وصارت مجالات فتنته تشمل

---

80) انظر من هذه الرسائل السلطانية الموجهة الى القبائل رسالة موجهة بتاريخ 26 رمضان عام 1319 هـ الى سكان واحات فجيج وواحة ايش ، مترجمة ومنشورة في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية ، (مسائل المغرب 1 ـ 1905) ج 1 ص 23 ع 23

81) من رسالة مؤرخة في 1 محرم عام 1320 موجهة من السلطان مولاي عبد العزيز الى سكان قرية عين الشعير ، توجد صورة فتوغرافية لأصلها المطبوع بالطابع الملكي محفوظة بمديرية الوثائق الملكية .

منطقة الظهرا بأسرها اي المنطقة الممتدة من السفـوح الجنوبيـة للجبـال الواقعة خلف مدينة وجدة الى واحات فجيج ، حيث تسكن قبائل بني جيل ومن انجاز اليها من القبائل المغربية التي شردها الفرنسيون وطردوها الى ما وراء خط الحدود التي وضعوها للمغرب افتياتاً عليه .

وفي هذه الأثناء اي في عام 1321 هـ (1903 م) كان المغرب الشرقـي يصلى نار فتنة الثائر الجيلاني بن عبد السلام الزرهوني المعروف بكنية ابي حمارة (82) وهي فتنة دبرها فرنسيو عمالة وهران وشيوخ طرقها الصوفيـة المتعاونون تحت سمع الولاية الفرنسية بالجزائر وبصرها ، وكان القصد منها توهينَ ما بقي للمغرب من قوة ، وبهدلةَ حكومته وجيشه في اعين الدول ، وجر الحكومات التي يعنيها امره الى تزكية السياسة الفرنسية حياله ، اي سياسة تقسيمه واحتلاله وضمٌ مناطقه الى المستعمرات الفرنسية والاسبانية بشمال افريقيا وغربها ، فأوعزت فرنسا في هذا الوقت بالذات الى عميلها عبد الملك ابن محيي الدين ، اصغر ابناء الأمير عبد القادر الجزائري ، واحد المغامرين الكبار ، والجواسيس الدوليين المشهورين ، بالدخـول الى المغـرب لينفـخ في نار الفتنة ويزيدها اتقاداً ، فجاء الى مليلية ، المدينة المغربية التي تحتلهـا اسبانيا على ساحل المغرب المتوسطي ، ومنها دخل الى ناحية وجدة ، فبقـي يتجول فيها مدة باحثاً عن الأرض الصالحة لبذر بذور فتنته وفساده ، الى ان اهتدى الى المنطقة التي يصول فيها ابو عمامة ويجول ، وهي منطقة الظهرا ، فالتحق به فيها ، وحاول ان ينشيء من انصاره ومريدي زاويته جيشاً نظامياً يتولّى هو قيادته ويقتطع به الأراضي الواقعة بين الحدود الجزائرية المفروضة وبين نهر ملوية من مملكة المغرب منشئاً فيها امارة مستقلة في الظاهر موالية لفرنسا في الباطن ، يفصل بها المغرب عن الجزائر ، ضامناً بهذا الفصل راحة المستوطنين الفرنسيين بعمالة وهران وامنهم من هجمات المقاوميـن

82) انظر ترجمته في 1 : 303 ع 289 من هذا الكتاب .

المغاربة ، وهو مشروع قديم حاول والده الأمير عبد القادر في القرن الماضي ان يحققه بعد ما تغلب الفرنسيون على مقاومته والقوا به وبمن معه من الانصار الى التراب المغربي خارج الحدود ، ولكن عبد الملك محيي الدين بعد ما اقام مدة عند ابي عمامة ودرس احواله ووزن اشياعه رأى انهم جماعة من الرعـــاع والأوباش ملتفين حول رجل مشعوذ خال من كل تفكير سياسي او وطنـــي ، عاجز عن ان يؤلف جيشاً او ينشيء نظاماً ، لأن ابا عمامة ـ كما يقول الفقيه الوزير محمد الحجوي ـ مثله مثل (دار تجارة ليس لها راس مال ، وانما هي دار سمسرة وتوسط ليس لها الا فخامة الاعلانات) (83) ، فقرر ان يتخلـــى عنه ويلتحق بالفتان ابي حمـــارة ، لأنـــه اكثر منه مالا واعـــز نفـــراً ، فربما يتحقق على يده او بواسطته ما لا يمكن تحقيقه على يد ابي عمامة .

وقبل ان ينفصل عبد الملك ابن محيي الدين عن ابي عمامة كانت وصلت اليه ـ اي الى ابي عمامة ـ رسائل ابي حمارة ورسله يدعوه فيها الى الانتظام في سلكه وتأييد دعوته لانقاذ المغرب من ايدي الخونة والمفسدين حسب تعبيره ، ولما كان ابو عمامة ميالا بطبعه الى الفتنة والفوضى رحب بهذه الدعوة وسارع الى قبولها ، بالاضافة الى ان عبد الملك حببها اليه وزينها في قلبـه ، واشار عليه ان يبعثه وولده الطيب في لمة من الخيل الى ابي حمارة يحملون اليه البيعة وقبول الدعوة ، فازداد ابو عمامة بتغرير عبد الملك غروراً وارسل معه ولده ووفده حسب اقتراحه ، وصار وابا حمارة منـــذ ذلك الحين يـــداً واحدة رغم انه عاش حذراً منه يتجنب لقـــاءه ـ الا مرة واحـــدة ـ حـتـى مات ، ثم طلع ابو عمامة الى التل عام 1322 هـ (1904 م) ومعه دوار يتألف من الف خيمة ، وهو امر" لم يكن يجرؤ عليه ايام قوة المخزن قبل فتنة ابي حمارة ، فنزل بدواره قرب زاوية تكفايت جنوبي وجدة ، وكان نزوله هناك سبباً فـــي تجاوز جيش فرنسا للحدود التي تعترف بهـــا واحتلالـــه (حسي مسي) ـ اي بدون جلبة ولا ضوضاء ـ لقرية عين بني مطهر التي اطلق الفرنسيون

83) انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره (مخطوط) .

عليها برگنت Berguent اسمَ ضابط صفٍّ من جيشهم قُتل هناك ، امعاناً على عادتهم في الخلط والتضليل (84) .

وكذلك لم يمرّ على اعلان ابي حمارة لثورته المشؤومة الا سنة وأحدة حتى اصبح ابو عمامة عضده الأيمن واكبر مساعديه ، بل خليفته المرشح لتولّي الأمر من بعده ، وصار قواد جيش المخزن وولاتُه بالاقاليم الشرقية يصفون فيما يكتبونه من رسائل الى السلطان ووزرائه اعمالَه التخريبية ، سواء كانت في شكل مكاتيب يدعو فيها اهل القبائل (خدام اسلافه) بزعمه الى تأييد سيده ابي حمارة الذي كان يُسميه لهم السلطان مولاي مَحمد ، او في شكل حملات يقودها بنفسه او يقودها ولده الطيب الذي التحق بمعسكر الثائر الفتان باذن ابيه صحبة عبد الملك محيي الدين ، وقد شارك ابو عمامة بنفسه وشارك انصاره في القتال بضراوة ضد قوات المخزن الشيء الذي لا يُمكن تعليله الا بان شيخهم كان يتلقّى الأمرَ المباشرَ او غير المباشر من الفرنسيين بالثبات والصمود ، او بأنه – كما يقول الوزير الحجوي – (كان شيخاً كبيراً واعتقد سوءاً في مولاي عبد العزيز وفي والده قبلْه طبع بــه على قلبه ، فهو يكره جانبَهما حتى ولو كانا على الحق) ، وقد امتاز ابنُه الطيب

---

84) كان من عادة جيش الاحتلال الفرنسي بالجزائر عند ما يتوغل في ارض المغرب ويحتل قراه ان ينشيء بجوار هذه القرى معسكرات واحياء عصرية ويستبدل باسمائها الأصلية اسماء ضباطه وجنوده الذين يموتون خلال عمليات الغزو ، حتى اذا ثارت ضجة ضد هذا الاحتلال انكروا ان يكونوا احتلوا القرية الفلانية او المدينة الفلانية من ارض المغرب ، وما زال عالقا بالأذهان ان الجيش الفرنسي لما احتل مدينة بشار المغربية اقام على بعد مئات من الأمتار منها ثكنة لجنوده وحيا سكنيا لمن يتبعهم من التجار وبائعات الهوى ، وسمى الثكنة والحي كولومب Colomb اسم احد ضباطه ، فلما احتجت الحكومة المغربية على هذا الاحتلال ، واثار الزعيم الاشتراكي الفرنسي جان جوريس مسألته بالبرلمان سنة 1903م انكرت قيادة جيش الاحتلال الفرنسي ان تكون استولت على بشار زاعمة ان جنودها انما يوجدون في مكان يعرف بكولومب ! كما لو ان اسرائيل انكرت ان يكون جنودها احتلوا القدس لانهم انما يوجدون في (اورشليم) !

اما مبرر احتلال فرنسا لقرية عين بني مطهر فهو – حسب ما زعمه ولاتها للولاة المغاربة – الحيلولة دون دخول ابي عمامة الى التراب الجزائري ، وهو تبرير لا يختلف عن تبرير اسرائيل لاحتلالها جنوب لبنان حتى لا يتسرب الفلسطينيون منــه الى فلسطين المحتلة !

خلال عام 1322 بهجماته المتكررة على قصبة عيون سيدي ملوك واستعماله المدافع في ضربها وزرعه الألغام تحت اسوارها لنسفها بغية احتلالها ، على ان الطيب هذا لم يلبث ان قلب ظهر المجن هو وعبد الملك محيي الدين للثائر ابي حمارة ،

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بعد تقبيل حاشية البساط الشريف واداء ما يجب لمولانا دامت سعادته [illegible]
من الاجلال والاعظام والتشريف ينهي لكريم العلم الشريف اسماه الله ان الخاسر
بوعمامة البوشيخي ما زال دأبه انه يحوم بالفساد بين القبائل ويكتب لهم بما
يلفق له به ذوو العقول الضعفاء ويغر اهل الفضول والاغراض حسبما يصل
لكم من الشريف [illegible] اعزها الله الا ان الجماعة كبيرة ممن ثبتت قدمهم في الطاعة
وشهرت بنصحهم في الخدمة الشريفة [illegible] ولا يلتفتون لمرسل
المصدور [illegible] او قال ما قال ويتوسطهم بالكتب المشار له وردوا على
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مولانا ادام الله سعادته وبه الاعلام وعلى شريف الخدمة والسلام في 18
رمضان المعظم عام 1321
المخزني احمد الركينة الله
[illegible]

واحدة من الرسائل التي كان ولاة السلطان وقواد جيوشه يبعثون بها اليه والى وزراء حكومته عن اعمال الشغب التي يقوم بها ابو عمامة البوشيخي باقليم وجدة ، وهي مؤرخة في 18 رمضان عام 1321 هـ (الجمعة 8 دجنبر سنة 1903 م) وموجهة الى السلطان مولاي عبد العزيز من حاجبه ومفوضه السياسي والعسكري بالاقاليم الشرقية السيد احمد الركينة (اصلها محفوظ بمديرية الوثائق الملكية) .

فالتحقا بولاة المخزن في وجدة عن طريق مليلية ، واخذ الطيب يسعى في جلب والده الى صف المخزن ، واشيع ان والده استجاب له ففرح السلطان ومخزنه لما بلغهم الخبر ، وارسل مولاي عبد العزيز الى ابي عمامة سبحته عربون الأمان ، وبعض الهدايا ، كما ارسل هدايا الى ابنه الطيب وعبد الملك وآخرين ، ولكن الخبر كان سابقاً لأوانه ، لان الطيب بن ابي عمامة لم ينجح في مسعاه ، ثم اعتقل بعد وارسل سجيناً الى طنجة ففاس ، الى ان تدخلت فرنسا لتسريحه كما سنتكلم على ذلك عند ما نصل الى مكان اسمه من هذا الكتاب في قصة طويلة .

واستمر ابو عمامة ــ رغم انفصال ابنه الطيب عنه وانضمامه الى ولاة المخزن ــ يدعم الثائر ابا حمارة ويقاتل دونه بكل حماس ، وقد اشترك هو وانصاره في الهجوم على وجدة يوم الأحد 23 ذي القعدة عام 1322 هـ (29 يناير سنة 1905 م) ، وكر وكروا معه على جنود المخزن يوم الأحد 6 جمادى الاولى عام 1323 هـ (4 يوليوز سنة 1905) وكادوا يستأصلونهم لولا تدخل المدفعية التي كان يسيرها لحساب المخزن ضباط فرنسيون ، ولما نقل زاويته او معسكره الى ارض قبيلة بني بوزكو يوم الجمعة فاتح رجب التالي واصل ارسال السرايا للاغارة على القبائل (العاصية) تزهق الأرواح وتنهب الغلال وتبيد المحاصيل ، بيد انه رفض ان يتبع ابا حمارة لما نقل حركته الى ارض قبيلة قلعية واستقر بسلوان ، وفضل الاقامة بسهول انكاد لينفذ منها سياسة سلطانه المزعوم ، ولكنه لم يقم في الواقع بأمر خطير ، لأن فتوراً طرأ على علائقهما منذ بداية عام 1325 هـ (1907م) حسبما لاحظ المراقبون السياسيون من مغاربة واجانب ، كما طرأ تغيّر على علائقه مع فرنسا فصار يتودد اليها ، ومال الى الدعة والهدوء قانعاً باستخلاص (الزيارات) و (الفتوحات) من مريديه وزواره ، ومن القبائل التي كانت تهدي اليه بين الحين والحين المال والماشية والقوت اتقاء لشره ، فلما احتل الفرنسيون وجدة يوم الجمعة 15 صفر عام 1325هـ (29 مارس سنة 1907م) وتقدموا بعد ذلك لاحتلال جبال بني يزناسن وسهول انكاد التزم الحياد ــ مثل ابي حمارة ــ وهو الذي كان الى امس القريب ينادي بالجهاد ، وصارت الأدوار التي يقوم بها لفرنسا وسلطانه المزعوم متساوية ، لقد صار ينقل السلاح الذي يمده به الفرنسيون ابا حمارة اليه،

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه



محبنا الارضى الانجب النائب الاجل السيد الحاج محمد الطريس أمنك الله وسلام
عليك ورحمة الله تعالى عن خير مولانا نصره الله وبعد وصل كتابك بان الامين
السيد ابراهيم بن بوزيان كتب لك من مليلية بان الفتان دمره الله وجه
للقبائل يطلب جمعهم للجهاد ولما علموا من رسوله قصده بالجهاد
تحرفوا عنه وتنظاروا معه بنو يزناسن فقتلوا منه عددا وهزموه كما
اخبرتم بما سمعته من توجيه حاكم مغنية كروستيين من السلاح للفتان على يد
بوعمامة بن العربي وانهيناه لعلم مولانا الشريف فصار العزم ان شاء الله ذلك على
بال وعلى المحبة والسلام في 27 شعبان عام 1325

عبد الكريم بن سليمان لطف الله به

صورة رسالة مؤرخة في 27 شعبان عام 1325 موجهة من وزير الخارجية عبد الكريم ابن سليمان الى النائب الحاج محمد بن العربي الطريس وفيها الاشارة الى عربتيْن (كروستيْن) من السلاح ارسلهما حاكم مغنية الفرنسي الى الثائر الفتان ابي حمارة على يد بوعمامة بن العربي البوشيخي (اصل الرسالة محفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط) .

الحمد لله وحده وصلى الله على الحبيب محمد وعلى آله

خدام اسلافنا الغلابة محمد بن كلخة والغلابة محمد بن الشيخ وكافة
قبائل اهل انجاد وجملة القبيلة سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى
عن خير مولانا نصره الله اصلحكم الله ورعاكم وعافاكم ونجاكم ومن
جميع المكاره افلاح والكثير منكم والقليل اولادكم ابتغاء ما بعد
اعلامكم خيرا وعافية والنصيحة لله ورسوله والاسلاف الطاهرة
وتكونوا عند السمع والطاعة للمعتز بالله امير المومنين
سيدنا مولاي محمد نصره الله واصبغوا الكلام انه تولى الامر بالله
ورجع اليه نعم فكلامه الله ورسوله وامر النصر الا من عند الله
وان ينصركم الله فلا غالب لكم ولا يغرنكم بالله الغرور ولا يوهمكم عجوز
واننا وجهنا لكم احبابنا فستوصوا بهم خيرا ونفسي معكم
بركة الله لنا جميعا وادام عزكم والسلام في [illegible] من رمضان الاعظم
عام [illegible] محمد [illegible]

واحدة من الرسائل التي كان ابو عمامة يبعث بها الى الاعيان وشيوخ القبائل (خدام اسلافه) بزعمه ، داعيا فيها لسيده ابي حمارة الذي يسميه السلطان مولاي محمد ، وهي مؤرخة في 7 رمضان عام 1321 هـ واصلها محفوظ بمديرية الوثائق الملكية .

كما صار يشير على بني يزناسن بمسألة فرنسا والاستسلام لجيشها واداء ما تفرضه عليهم من غرامات حربية عند ما كانوا يفدون عليه ليستشيروه في امر مقاومتها وصد" زحفها ، وبقي يقوم بهذين الدورين الى ان بدا عليه الضعف والوهن ، ثم ادركه الأجل بدواره في وادي بورديم يوم الأربعاء 11 رمضان عام 1326 هـ (7 اكتوبر سنة 1908 م) ونقل بعد موته إلى قرية عيون سيدي ملوك فأقبر بها (85) .

كان ابو عمامة ذا اطوار غريبة ويمثل مجموعة من المتناقضات التي تتجلى عادة في ادعياء التصوف وفي السياسيين الوصوليين الذين لا يكون لهم اخلاص في الباطن ، وانما يكون همهم حب الرئاسة وجمع المال والتمتع بطيبات الحياة ، ويمكن قسم حياته قسمين بينهما عموم" وخصوص" بوجه ، فالقسم الأول كانت تمتزج فيه الشعوذة بالرغبة في الرئاسة مع التذرع لبلوغها باظهار النفور من النصارى والقيام بغارات على مراكز احتلالهم المتقدمة ونهب امتعة واموال المسلمين المتعاونين معهم او الخاضعين لحكمهم ، والقسم الثاني كانت تمتزج فيه الشعوذة بحب الرئاسة مع التذرع لبلوغها باتهام السلطة الاسلامية الشرعية بالخيانة وتأليب الرعايا ضدها والتعاون على تقليص ظلها مع كل ثائر فتان يعيث في الأرض ويسعى فيها بالفساد ، ففي القسم الأول او الطور الأول من هذه الحياة كان يتكاتب مع السلطان مولاي الحسن الأول ومع ولاة فرنسا يريد بذلك ان يكون له يدان ، احداهما معه والأخرى معها يسحب اية منهما متى شاء حسبما تمليه عليه ظروفه ومصالحه ، وكان وهو يغير على منشآت الفرنسيين ويترصدهم في الطرق يكاتبهم ويطلب منهم الأمان ، ولكنهم كانوا يرفضون طلبه لأنهم كانوا يعرفون انه يتقلب ، الى ان تقادم العهد على اعماله فمنحوه اياه في شهر

---

(85) خلف ابو عمامة سبعة ابناء 1) الطيب الذي عقب القائد محمد الأخضر قائد عيون سيدي ملوك السابق وآخرين 2) والساحلي الذي ولد ومات بفجيج من غير عقب ، 3) والعربي الذي مات ايضا بفجيج دون عقب 4) واحمد الذي كان يسكن بزاوية الوادي الحي (له ولدان : بوعمامة ومحمد) 5) وسليمان الذي كان يسكن ايضا بالوادي الحي (له ولد يسمى بوعمامة) 6) والسيد الشيخ 7) ومصطفى

نونبر عام 1899 م لما عزموا على احتلال منطقة وادي الساورة بعد ما احتلوا اقليم توات وقطاع تيديكلت ، وفكروا في توجيه شغبه نحو المغرب لشغله عن عن مواجهة فرنسا بمواجهته ، وقد نجحوا في خطتهم تمامَ النجاح في السنة التالية عند ما ارسل اليهم رسائله المختومة بطابعه يُعلن لهم فيها طاعتـــه ويؤكد ولاءه ، ثم اقبل على ما اوحى اليه ان يُقبل عليه ويشتغل به من اثـــارة السكان على المخزن ومؤازرة كل مَن يُعادي السلطان وحكومته ويشقُ عليه عصى الطاعة كالفتان ابي حمارة ، فاستمرَّ يفعل ذلك الى ان مات .

وعند ما كان يطلّب الأمان من فرنسا كان يُفسِّره تفسيـــراً خاصاً ليُشعر مريديه واتباعَه انه يتفاوض معها مفاوضةَ الندِّ للند والدولة مع الدولة ، يريد بذلك ان يصبح وسيطاً بينها وبين سكان الجنوب الغربـــي من عمالة وهران والجنوب الشرقي من المملكة المغربية .

وكان ـ دائماً في طوره الأول ـ حذراً في مخالطته مع السلطـــات الفرنسية بالجزائر ، تـــارة بعامل الخوف ، واخرى بدافـــع المحافظة على نفوذه حتى لا ينهار ـ اذا تخالط تخالطاً مكشوفاً ـ لدى السلطان وتســـوء سمعتُه عند مريديه ، وقد ذهب ضابطٌ فرنسي لزيارته في يوم من الأيـــام ، فتمارض ونام ، وكان اذا طلب منه التفاوض مع ولاة فرنسا طلب منهـــم ان يقطعوا اليه نصف الطريق على ان يقطع هو اليهم نصفَها الباقي ، حرصاً على قواعد البرتوكول المعمول بها بين النظراء والأنداد ، ومن السهْل فهمُ غرضه من ذلك ، لأنه لو ذهب عندهم وحده او زارهم في مراكزهم لوقع في الفخِّ الذي نصبوه غير ما مرة لعدد من الزعماء المتمردين .

وكان لأبي عمامة علاقات تجارية مع بعض التجار الفرنسيين الساكنين ببعض القرى المتقدمة ، مثل التاجر الفرنسي بورنيي Bournier الـــذي كان يكتري ابلَه ويؤلفُ منها قوافلَ يُحمّلها بالبضائع ويُرسلها تجـوس خلال ديار الأعراب وخيامهم بالصحراء ، زاعماً ان (بركتَ)ـــه تكفي لصدِّ كل عدوان يقع عليها ، وان بفضل هذه البركة يعجزُ قطاعُ الطـــرق ان ينهبوها ، وان جيوش الكفار نفسها عاجزة عن ان تنال منها اي نيْل لأن عنايتَه

تحرسُها ، كما كان يشجع اشياعه وانصاره على الاستفادة من تلك التجارة لأنها خير من كل فائدة ينالونها بالاستسلام للنصارى والتعامل المباشر معهم في الأراضي التي يحتلونها من بلاد الاسلام .

وكان ابو عمامة جشعاً محباً للمال جماعاً له ، وقد حاول ان يجعل من زواياه خزائن تجبى اليها زكوات القبائل واعشارها ،وكان يزعم في بدايـــة الأمر انه يجمع المال لصرفه في جهاد النصارى وهو فيما يدعيه غير صادق ، لأنه كان يلعب على حبليْ صداقة فرنسا وعداوتها حسبما تقتضيه مصلحته والظروف المحيطة به .

وقد حاول بعضُ المتفلسفين من المؤرخين الأوربيين ان يربطوا بين حركته وبين حركة اليقظة التي ظهرت في العالم الاسلامي بعد انهزام فـرنسا امام المانيا في حرب السبعين ، ولكنه ربْط" لا ينبني على اساس ، لأن الرجل كان خرافياً ويعيش في عزلة عن العالم الاسلامي ولا يتوفرُ على اي وعْــي وطني او تفكير سياسي ، وانما كان يصدر في تصرفاته عن مجرد الرغبة في الحكم والتسلط مع نفور غريزي من النصارى ، شأنه في ذلك شأن جميـــع المسلمين الذين كانوا في ذلك العصر يعدون مخالطتهم كفراً .

حقاً لقد كان في طوره الأول شخصية غامضة تتلون كالحرباء ، اما في الطور الثاني والأخير من حياته فقد اتضح سواد ليله لكل ذي عينين !

ونختم هذه الترجمة بشهادة نقلها الفقيه الوزير محمد بن الحســن الحجوي في كتابه القيم (انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره) عن القائد الشهير الحاج علال الشرادي في شأن ابي عمامة ، والوزير والقائد المذكوران كلاهما عاصره وعمل في المنطقة التي كان يُسدي فيها في الفتنة ويُلحم ، قال :

« حكى لي القائد الحاج علال الشرادي باشا سعيدة عجرود ، وكان عاملا بفجيج ويعرف احوال أبي عمامة بالمخالطة والممازجة ان كل ما يشاع من اشتغال ابي عمامة بالعبادة والزهد والتقشف والعلم والديانة كلُّ ذلـك لا اصل له ، وان شغلَه هو جمعُ زعانف من قومه وغيرهم وكل مَن حرفته

السلب والسرقة ، يبيتون في استلاب اموال الناس على غرة ، ويأتون للشيخ بذلك كلاً او بعضاً ، قال : وكان من المضللين المشعوذين ، ومن تضليلاته انه يصبح نائماً فتشيع زوجتُه واهلُه ان الشيخ بات يجاهد في الكافرين ، ويغيث مراكبَ المسلمين في البحر ، وتقول زوجتُه اني افتقدت فراشه فلم اجده ، والحالُ ان الشيخ انما بات على فراشه لا على افراسه ، ثم يعمدون الى فرس الشيخ فيجعلون بظهره وبحزامه رغوة الصابون ويقولون هذا دليل كون الشيخ بات يجاهد حتى عرق فرسُه وازبد ، وذلك كله باشارة الشيخ ، فيصدقون ذلك لبساطة عقولهم ، فبمثل هذه الشعوذات كان يعيش ، وكان نقشُ طابعه الذي يختم به المكاتيب هكذا : ابو عمامة خلق الله » (86) .

351) **ابو عمر ابن ابي عمر** ، قائد عسكري اندلسي ، كان اميراً لحامية قلعة مدريد (مجريط) عند ما هاجمها نصارى ليون بقوة كبيرة عام 324 محاولين الاستيلاءَ عليها فصدهم عنها وأنقذ القلعة (87) .

352) **ابو عمر بن عبد الرحمان القرداحي** ، فقيه اديب من اهل قرطبة كان حافظاً ذكياً ومن احذق اصحاب ابن دحون ، قال ابن حيان : ولم يكن بالمرضي في نفسه ، توفي في حياة ابيه عام 425 هـ

ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك بكنيته فقط ، واخبر ان اباه هو الذي كان يلمز بلقب القرداحي (88) .

---

86) ينظر عن ابي عمامة **انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره** للفقيه محمد بن الحسن الحجوي (مخطوط الخزانة العامة بالرباط ح 123) ، **والوثائق الديبلوماسية الفرنسية** (مسائل المغرب 1 — 1905) ، و **ثورة ابي عمامة** (1902) للكولونيل فاشي Vachi ، **وحملات افريقيا** (1830 — 1910) للقبطان فتكور بيكي V. Piquet وترجمة ابن حمارة في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وينظر عنه وعن اسرته ايضا الجزء الثاني من الكتاب الف بعناية جون كامبون Jules Cambon الوالي الفرنسي العام للجزائر المسمى (وثائق مفيدة في دراسة شمال غرب افريقيا) .

87) **المقتبس** (مخطوط الخزانة الملكية بالرباط) **ودولة الاسلام في الاندلس** ص 407 .

88) **ترتيب المدارك** 4 — 788 طبع بيروت .

353) **ابو عمر ابن القلاس البطليوسي** ، وزير واديب اندلسي ، من اهل مدينة بطليوس ، واسرته من اعيانها والمترجم به اشهرهم ، كان من وزراء بني هود من ملوك الطوائف ، قال عنه ابن بسّام في الذخيرة : (له ترسيل" كثير ، معرب" عن ادب ٍ غزير ، وانشاء ذهب فيه الى التطويل ...)

من شعره قوله يمدح ُ بطليوس :

بطليوس ُ لا انساك ِ ما اتصل البعد فلله غور من جنابك او نجد

ولله دوحات تحفك بينها تفجّر َ واديها كما شُقّق البُرد

ومن نثره قوله من رسالة كتب بها عن ابن هود الى مجاهد ابي الجيش الموفق :

(نحن وان قصرنا بالمخاطبة ، واغببْنا بالمكاتبة ، محافظون على العهد القديم ، معترفون بالحق ً الكريم ، معتقدون للفضل العميم ، شاكرون لله تعالى على الهِبَة ِ السنية فيك ، والنعمة بك ، الا انه كدر نعمتَنا ، وصفْو َ المعيشة عندنا ، واقلق دعة النفوس ، وشرد وسَنَ َ العيون ، ما ترد ُ به الأنباء ُ من الوحْشة ِ الواقعة ِ بينك وبين المنصور . – ايّدكما الله – مما لو يُستطاع الفداء ُ له بكل علق وغال ، ومعالجة التياثه بكل نفيس عال ، لما تأخر عن ذلك احد ، ولا قرّ على غيره خلَد ، رغبة ً في الألفة بينكما ، وحرصاً على تمام النعمة للمسلمين فيكما ، فانتما فئة ُ الاسلام ، وعمدة الأنام ، ومتى اضطرب لكما حبل ، وانصرم منكما وصل ، فشمل الكل مشتوت ، ووصل ُ الجميع مبتوت ...) .

لم يذكر ابن بسام في الذخيرة تاريخ وفاته ، وهو من اهل القرن الخامس (89) .

354) **ابو عمْرو ابن حكم القبطلي** ، اديب اندلسي منسوب الى جزيرة قبطل من جزر واي اشبيلية ، كان ممن تحرك الى مراكش مع الخليفة الموحدي

89) **الذخيرة** 3 : 418 و 818 **والمغرب** 1 : 363 **ونفح الطيب** 1 : 186 .

عبد الله العادل بعد ما بويع باشبيلية عام 621 هـ وكان يساير في الرحيل موسى ابن سعيد وابنَـه علياً ، ويُكثر في كل فن من القال والقيل ولا يقطع الطريق الا بنوادر الضجر .

من شعره وقد امَّل احدَ وجوه الدولة في مراكش فطال عليه وعـده وظهر له ان يرجع الى بلده خائبا فكتب له :

حاشا لمن امـّلكم ان يخيــب … وينثني نحو العدا مستريـــب

هذا وكم اقراني بشكرِكـــم … (نصــرٌ من الله وفتــحٌ قـريب)

ومنه قوله :

كم اقطع الدهر بالمِطـــال … ساءتْ وحق الاله حالـــي

يأسٌ مريح فذاك اقصـــى … آمال مثلـــي عند المـــآل

رحلتُ ابغي بكم نجاحــا … فلم تفيدوا سوى ارتحـــال

وعدتمُ الفَ الفِ وعْـــد … لكنني عـــدتُ بالمُحـــال

ذكر في المغرب واختصار القدح المعلى بالكنية فقط ، ولم اقفْ على تاريخ وفاته (90) .

355) **ابو عَمَرْ بن احمد القسطلي** ، احد شيوخ الصوفية المغاربة ، ولد بمدينة مراكش عام 912 ينتسب الى الخليفة عثمان بن عفان ، واصل سلفه من الأندلس .

صاحَبَ الشيخَ عبد الكريم الفلاح ، ولقي عبد الله الغزواني ، وكانت له شهرةٌ عظيمةٌ بمدينته وسائر بلدان المغرب ، ودعوى عريضةٌ في الولاية والاطلاع على الغيب حتى ادعى انه قطب وصاحب الوقت ، فاختلــف

---

90) المغرب 1 : 292 واختصار القدح المعلى ص 200 ع 61 ونفح الطيب 3 : 304 و 4 : 63

الناس في امره بين معترف ومنكر . وكان السلطان عبد الله السعدي الملقب بالغالب بالله يُعظمه غايةَ التعظيم ، وله فيه اعتقاد كبير .

توفي بمراكش يوم الجمعة 15 شوال عام 974 (91)

* **ابو عمران** : كنية كل مَن اسمُه موسى ، تراجع تراجم الاعلام المشتهرين بهذا الاسم في مكان موسى من هذا الكتاب ، ونكتفي فقط هنا بالتعريف بعلَمٍ واحدٍ اشتهر بهذه الكُنية ولا يعرف الا بها .

356) **ابو عمران بن عيسى ابن ابي حاج الفاسي** ، فقيه كبير من اهل فاس ، اصل سلفه من بني غفجوم ، بطن من قبيلة جراوة الزناتية ، ولد بفاس عام 365 هـ واخذ بها مباديء العلم ، ثم رحل الى الأندلس ودخل قرطبة فأخذ بها عن عبد الله الأصيلي وسعيد بن مريم ، وعبد الوارث بن سفيان ، واحمد بن قاسم وغيرهم ، ونزل القيروان فتفقه عند علي القابسي ، ثم رحل الى المشرق فحجَّ ودخل بغداد ، وحضر مجلسَ القاضي ابي بكر الباقلاني في الأصول ، وسمع من ابي الفتح بن ابي الفوارس وابي الحسن المستملي ، وسمع ايضاً وهو بمكة من ابي ذر الهروي ، ولكنه ترك فيما بعد تسميته لشيء جرى بينهما ، فكان يقول فيما سمع منه : حدثني الشيخ ابو عيسى ، وكان ابو ذر يكنى بأبي عيسى ، ثم عاد الى القيروان فاستوطنها وصارت اليه رئاسة العلم بها .

وكان ابو عمران من ايمة المذهب المالكي واعلمهم بفقهه مع حفظ الحديث ومعرفة معانيه ، يقرأ القرآن ويجوده ، ويعرف الرجال والجرح والتعديل ، لا يتكلم بشيء الا كتبه ، قليل الضحك حتى قيل فيه : ما رئي ضاحكا الا مرة واحدة ، فرحل اليه الطلبة من بلاد المغرب والأندلس واستجازه مَن لم يلقه منهم ، منهم ابن محرز وعتيق السوسي وابو القاسم السيوري ، واشتهر فضله وظهرت امامتُه ، حتى قال حاتم : لم الق احداً اوسع علماً منه

---

91) **الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 1 : 330 ع 96 **والاستقصا** 5 : 34 و 48 و 54 و 192 **ودوحة الناشر** ص 108 ع 105 **وطبقات الحضيكي** 1 : 157 **وممتع الأسماع** ص 94 **ونشر المثاني** 1 : 67 و 167

ولا اكثر رواية ، وذكر ان الباقلاني كان يعجبُه حفظُه ، ويقول له لو اجتمعت في مدرستي انت وعبد الوهاب ـ وكان اذذاك بالموصل ـ لاجتمع علم مــالك ، انت تحفظه وهو ينظره .

الف كتاب التعاليق على المدونة ، كتاب جليل لم يكمل ، وخرج من عوالي حديثه نحو مئة حديث ، وله فهرسة .

توفي بالقيروان ليلة 13 رمضان عام 430 واليه ينسب درب ابي حاج بطالعة فاس (92) .

* **ابو عنان** : كنية كل مَن اسمُه فارس ، تُراجَعْ تراجمُ الأعــلام المشتهرين بهذه الكنية في مكان فارس من هذا الكتاب ، واكتفي فيما يلي بايراد ترجمة واحدة لمن اشتهروا بها .

357) **ابو عنان بن علي المريني** ، احد سلاطين الأسرة الملكية المرينية المغربية وواسطة عقدها ، اسمُه فارس ، ولكن كنية ابي عنان غطَّتْ علــى اسمه فلا يعرف الا بها .

ولد بالمدينة البيضاء (93) من فاس يــوم 12 ربيع الأول عــام 729 هـ (14 يناير سنة 1329م) وانشأه ابوه السلطان علي تنشئة علمية وسياسية محكمة، واختار له من العلماء والفقهاء والأدباء مَن يثقفون قناته ، فحفظ القرآن وبرع في الفقه والحديث والأدب والنحو والحساب وسائر علوم اللغة والدين ، يعينه على الفهم والاستيعاب فكر نيِّرٌ وذهن ثاقبٌ وذاكرة قوية لا تكاد تنسَى شيئاً مما يلْقَى عليه او يقال بمحضره ، حتى صار على صِغَرِ سنِّه يقرض الشعر ويترسل وينقد الأدب ويناظر الفقهاء والعلماء الجلة فيُصيب ويخطئهم ، مع جودة خط وحُسن توقيع وتمرس بالفروسية ومعرفة بالحيل السياسية والحربية .

---

92) **التشوف** ص 64 ع 4 **والبيان المغرب** 1 : 275 **وجذوة الاقتباس** ص 244 ع 364 **والحلل السندسية** 1 : 272 **والديباج المذهب** ص 344 **والعبر** للحافظ الــذهبي 3 : 172 **وفهرس الفهارس** 1 : 111 **وشجرة النور الزكية** 1 : 106 ع 276

93) فاس الجديد

ولما ظهرت نجابتُه وعرفت كفايته وتميَّز بشجاعته وحسن سياسته رشَّحه ابوه السلطان علي لولاية عهده وبدأ يُدربُه على ممارسة الحكم والتدبير ، وعند ما انفصل عن تلمسان بجيشه متوجها الى افريقية في شهر صفر عام 748 هـ ولاه الخلافةَ عنه بها ، وكانت تلمسان يومئذ قاعدة الولايات المغربية بالمغرب الأوسط ، وعهد اليه بالنظر في امورها وامورِه كافة وجعل اليه جبايتَهما ، فأقام بها يُدبِّر الأمور بحكمة وينظر في مصالح الدولة والرعية بمهارة وهو دون العشرين من عمره ، محاطاً بنخبة من كبار العلماء والأدباء والمفكرين ، الى ان انهزم ابوه السلطان علي بالقيروان يوم الاثنين 7 محرم عام 749 هـ ولحقت به في تلمسان فلول المنهزمين وارجف المرجفون بموت السلطان ، فبويع بها سلطاناً على المغارب يوم الثلاثاء 30 ربيع الاول عام 749 هـ (28 يونيو سنة 1349 م) ، وكان الذي تولى كتابةَ عَقْد بيعته هو القاضي الشهير محمد بن محمد المقْري التلمساني ، وبعد ما تمت مبايعتُه رحل بحكومته وجيشه الى فاس عاصمة المملكة ليستقرَّ بقصرها السلطاني ويدبر الأمورَ منه ..

وقبل ان يصل ابو عنان الى فاس وصلت الأخبارُ اليها مؤكدة ان السلطان علياً لم يمت ، فامتنع بنو مرين القاطنون بها من الاعتراف بالسلطان الجديد لأن بيعة ابيه ما زالتْ في اعناقهم ، وتزعم حركةَ معارضتهم ابن اخيه منصور بن عبد الواحد بن السلطان ابي الحسن ، وخرج لاعتراض عمه في الطريق ، فالتقى الجمعان بوادي ابي الأجراف من ناحية تازة ، وعند ما نشب القتال اختلتْ صفوف الأمير منصور فانهزم ولحق بفاس الجديد فتحصن به ، وتبعه ابو عنان فحاصره الى ان دخل عليه البلد وتمكن منه وقتله وتمَّ له الأمر في جل المغرب الأقصى والمغرب الأوسط .

اما بنو مرين الذين كانوا بتونس فانهم استمسكوا بأبيه وفاء بحقه واداءً لطاعته ، فأبحر بهم في الأسطول من تونس يريد المغرب بعد الانتهاء من حفلات عيد الفطر عام 750 هـ وبعد ما ساروا خمس ليال اهتاج البحر وصخبتْ امواجُه فتكسرت سفن الأسطول امامَ ساحل بجاية وهلك كثيرٌ ممَّن

فيه ، وقذف الموج بالسلطان علي فألقاه على حجر قرب الساحل من بلاد زواوة، وفي الصباح ابصره جفن لم يغرقْ فأنقذه وذهب به الى مدينة الجزائر ، وكان اهلها متمسكين بطاعته ، فاستنشق بها ريح الحياة ولحق به فلُّ مَن نجا من الغرق فخلع عليهم واستلحق واستركب ، ولحق به ابنه الناصرُ من بسكرة بمن معه من العرب ، فنهض الى المغرب ، وخلص بعد شدائد الى مراكش فاستولى عليها ، ولكن ابا عنان سار في جيشه اليها فبرز ابوه السلطان علي للقائه وانتهى كلا الفريقيْن الى نهر ام الربيع ، ثم كان القتالُ بينهما بمدغوسة (تامدغوست) في آخر صفر من عام 751 هـ فدارت الدائرة على السلطان علي وكاد يُمسَك باليد ، ثم خلص الى جبل هنتاتة من الأطلس الكبير ، حيث مساكن قبيلة وريكة اليوم ، فنزل على شيخها عبد العزيز بن محمد الهنتاتي الذي اجاره ، فاحتل ابو عنان مراكش ، ثم ارسل جيوشه تحاصر اباه بالجبل ، فلما لم تقدرْ على اقتحامه لم يبق امامه الا يحتال لقتله ، فأرسل اليه من سمَّه فمات مسموماً يوم 23 ربيع الثاني عام 752 هـ وصفا الملك حينئذ لأبي عنان .

وعاد ابو عنان بعد ذلك الى فاس ، وعرج في طريقه على رباط الفتح ليدفن شلوَ ابيه السلطان علي بالمقبرة الملكية من شالة ، ولما استقرَّ بقصره بدأ يُعِدُّ العدة لاسترجاع تلمسان من ايدي بني عبد الوادي الذين عادوا اليها وطردوا عامله منها ، فخرج اليها بعد دخول عام 753 هـ وكان اللقاء بينه وبين السلطان عثمان بن عبد الرحمان الزياني واخيه ابي ثابت ببسيط انكاد ، فتمت الهزيمة على بني عبد الوادي وقتل سلطانهم عثمان وفر اخوه ابو ثابت في لمة من قومه ، في آخر شهر ربيع الأول ، وتقدم ابو عنان الى تلمسان فاستعادها ، وارسل جيشاً بقيادة وزيره فارس بن ميمون لمطاردة الأمير ابي ثابت ، فساروا اليه حتى ادركوه بوادي شلف ، فخاض بنو مرين النهر وصدقوه القتال وهزموه ومَن معه ، ففرَّ الى جهة الشرق حيثُ قُبض عليه ورفع الى امير بجاية محمد بن ابي زكرياء الحفصي الذي سلمه فيما بعدُ الى السلطان ابي عنان لما وفد عليه بالمدية لتحيته ، فأودع السجن ، وتوافدتْ على السلطان ابي عنان بمخيمه من المدية

وفود قبائل الدواودة واهل بسكرة لتجديد البيعة والدخول في الدعوة ، فأكرم نزلـَهم واجزل لهم العطايا والصلات ، وتمَّ له ملك المغرب الأوسط كما تـمَّ لأبيه ، وتشوفتْ نفسه لتوحيد المغارب الثلاثة واعادتها الى الحالة التي كانت عليها ايام الأسرة الموحدية المومنية ، ولكنه لم يشرع في تحقيق هذا العزم الا بعد سنين ، عند ما خرج من فاس على رأس جيشه في شهر ربيع الأول عام 758 هـ متوجهاً الى افريقية ، وسار حتى احتل ببجاية ، ثم نازل قسنطينة ـ وكانت يومئذ من ولايات بني حفص ملوك تونس ـ فاستولى عليها وارسل سلطانها احمد بن محمد بن ابي بكر الحفصي اسيراً في الاسطول الى سبتة فاعتُقِل بها ، ووصلت اليه بقسنطينة بيعات امراء الأطراف من توزر ونفطة وقابس وغيرها ، ووفد عليه شيوخ القبائل يستحثونه على امتلاك تونس ، فأرسل اليها جيشاً من البر واسطولا من البحر فاستوليا عليها واقاما بها الدعوة المرينية في رمضان ، وكان في نيته ان يذهب اليها بنفسه لولا ان الجنود اشتكوا مما اضرَّ بهم من الاغتراب وطول البعاد ، فعاد الى فاس عاصمة ملكه ودخلها يوم فاتح ذي الحجة .

كان السلطان ابو عنان ملكاً عظيماً بلغت به اسرة بني مرين ذروتها ، جمع بين العلم والسياسة والشجاعة حتى ذكروا انه كان يقوم في الحروب مقام جيشه ، عفيفاً متخلقاً لا يُسود صحائفه الا ما فعله مع ابيه ، ذا علاقات وطيدة مع ملوك عصره من مسلمين ونصارى ، يكتب اليهم ويكتبون اليه ، ويرسل اليهم ويرسلون اليه ، مع همة عالية ونظر بعيد ورأي سديد ، واهتمام بأمر الجزيرة الأندلسية التي لو لم يتخلل ايامَه ما تخللها من الفتن والحروب الناتج معظمها عن المنافسات الأسروية والقبلية لأعاد للاسلام بها ما كان له من صولة ورفعة ، وله مآثر جليلة في باب البناء والتشييد ، لا تكاد مدينة من مدن المغرب تخلو من أثر من آثاره كالمساجد والمدارس والزوايا والمياضيء والسقايات والحمامات التي من اشهرها المدرسة البوعنانية الشهيرة بطالعة فاس ومسجد سيدي الحلوي بتلمسان ومدرسة باب حسين بسلا .

وكان ابو عنان ذلق اللسان ، سيال القريحة ، فصيح القلم ، يحرر الرسائل ويحاولُ نظمَ الأبيات الشعرية عند ما تسمح له شواغلُ الملك بذلك ، فينظمُها باديةَ التكلف والاستكراه ، فمن شعره قوله يتغزل :

يارامياً بالنبال من غنــــج ... وصائـــلا بالنصال من دعــج
وبادياً كالـهـلال في سحـــب ... وطافحاً من سلافــــة الفلــج
رفقاً بقلبي فان فيه هــــوى ... ولا تطل في المــــلام والحرج

وله في الحكمة :

واذا تصدر للرئاسة خــامــل ... جرت الأمور على الطريق الأعوج

قال اسماعيل ابن الأحمر في نثير الجمان : كنتُ يوماً جالساً معه بمقعد ملكه من المدينة البيضاء من فاس العليا ، فدخل عليه رجل متصلــح ، فلما نظر اليه قال بديهة :

تراهم في مظاهرهم كرامــــاً ... ويخفون المكـيـدة والخداعـــا

وقال اخبرني الفقيه الامام المفتي ، قاضي الجماعة بفاس ، وقاضي الحضرة المرينية بالمدينة البيضاء محمد المَقْري القرشي قال : كنت يومـاً عند امير المومنين المتوكل على الله ابي عنان ، فقال لي يا ابا عبد الله : كنت يوماً بقصري وكانت بيدي تفاحة فحضرتْني جارية من جواري كنت احبُّهـا حبّاً مبرحاً ، فرميتُها بالتفاحة وقلت على البديهة :

خـــذهـــا الـيـك هـــديـــةً ... مـــن كـــفٍّ ملْكٍ مـــالكِ
يُـبـدي العطايـــا دائمـــاً ... ويُبيدُ شمـــــلَ الفاتِـــكِ

وله ايضاً :

اِلِـفَ الـفـراقُ فؤاديـــا ... فـغـدا اشتياقـــي ناميـــا
واطـــال لهـــفَ تشوقـــي ... فـبـــدا اصطبـــاري نائيـــا
وتـــوقـــدت نـــار الحشا ... فطلقتُ دمعـــاً هـــاميـــا
بالله ياعـــرب النقـــا ... ردوا عـــلي سلاميـــة

ومنه قوله :

ياظبيةً نفرت مني ففارقنـــــــي نومي ، فرقي على مَن ليس ينساكِ
ملكتِني ففؤادي هائمٌ دنــــفٌ وحزتِ رمياً لما تحويه عينــــاكِ
مُنَّي عليَّ بما اهوى فها كبــدي تحنُّ شوقــاً واشجانــاً لذاكــراكِ

ومنه ايضاً :

ياعـــاذلـــي فـي غـــــرام دعـنــي وطـــول الــمـــلام
دع مستهـــامـــاً كئيبـــاً جـفـاه طـيـب المنــــام
وجسمُــــه قـــــد تـمــادى عـلـيـه فــرطُ السقــــأم
وحبُّـــه لــــن يحــــولا مـخـلــــداً للقيــــــام

توفي بفاس معتبطاً يوم السبت 28 ذي الحجة عام 759 هـ (1 دجنبـر سنــة 1358 م) خنقه نساؤه بكيد من وزيره الحسن بن عمر الفودودي (94) ، وترجمة هذا السلطان هي اولى ترجمة كتبتُها لشخص ونشِرتْ لي في حياتي، وكان ذلك في العدد الأخير من جريدة الأطلس لسان حال كتلة العمل الوطني ثم الحزب الوطني التي اوقفتها السلطات الاستعمارية الفرنسية عند ما حلَّت الحزب ونفت زعماءه واعتقلت انصاره في شهر شعبان عام 1356 هـ (اكتوبر 1937 م) .

* **ابو عصيدة** ، ظ محمد بن يحيى الحفصي 709
* **ابو عقال ابن الأغلب** ، ظ ابراهيم ابن الأغلب 226
* **ابو عقال ابن الأغلب** ، ظ علوان بن الحسن ابن الأغلب 296
* **ابو عقال ابن غلبون** ، ظ غلبون بن الحسن ابن غلبون 291

358) **ابو عقال بن خير** ، فقيه من اهل افريقية ، كان يذهب مذهب اهل العراق ، وكتب لابن عبدون ايام ولايته القضاء .

مات عام 296 هـ (95)

---

94) **الاستقصا** ج 3 **وتاريخ ابن خلدون** ج 6 **وجذوة الاقتباس** ص 508 ع 58 **والاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 1 : 344 ع 97 **ونثير الجمان** ص 69 **وروضة النسرين** ص 27 **وسلوة الأنفاس** 3 : 224

95) **البيان المغرب** 1 : 146

359) **ابو العيد بن علي الزوتيني المربيضي** ، قائد قبيلة آل مربيض باقليم سوس من المملكة المغربية ، ولد حوالي عام 1269 وولي قيادة القبيلة عام 1306 هـ بعد وفاة اخيه القائد محمد ، وكان جباراً فاتكاً ، تحدث عنه المؤرخ الكرازي بقوله : قيل فيه لا يصلي ، وبحلية الدين لا يحلي ، لا ينتبه بالأذان ، ولا يصغي اليه بالآذان ، ألهتْه الدنيا ولا يتفكر في الأخرى ، ديدنُه خزن الثمار ، ومغازلة الخود الصغار ، يتوسع في الخلائل ، ويتشبهُ بهن في الخلاخل ، لا مزعج له عن هواه ، ولا يراقب فيمن يهواه ، إلى ان سقط في مهواه ، وقتله لعدوانه مَن رباه ، وهو ابنُه ابراهيم ، وجمعه في القتل مع مَن بها يهيم ، وحاز ما جمعه ، لم يقدم فيه ولا نفعه ، وسيحاسب عن اثماره ، واثمانه واعشاره ...)

قتله ولده ابراهيم ليلة 30 شوال عام 1338 هـ لأسباب بسطها صاحبُ كتاب المعسول (96)

360) **ابو العيد دودو** ، كاتب جزائري واستاذ جامعي معاصر ، ولد بالميلية يوم الاربعاء 15 شوال عام 1352 هـ (31 يناير سنة 1934م) ، من تآليفه بحيرة الزيتون (قصص) ، والتراث (مسرحية) ، ودار الثلاثة (قصص) ، ومدخنو الحشيش (قصص مترجمة) ، وكتب وشخصيات (دراسات) ، وثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا (مترجم) ، وله ابحاث" ودراسات" ومقالات" عديدة منشورة في الصحف والمجلات ، تدلُّ على سلاسة قلمه وشدة اطلاعه .

361) **ابو عيسى الدكالي** ، شيخ صالح صوفي من قبيلة دكالة المغربية له كتاب تلقين المريدين (97) .

362) **ابو العيش بن ادريس السليماني** ، امير من الأسرة السليمانية التي حكمت تلمسان ونواحيها في القرن الثالث الهجري ، اسمه الكامل عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان اخي الامام ادريس الأول ، غلبت عليه

---

96) **المعسول** 19 : 247

97) **نبذ تاريخية في اخبار البربر** ص 65

كنيةُ ابي العيش فلا يذكر الا بها ، كان اميراً بتلمسان ، وهو الذي بنى سنة 259 هـ مدينة جراوة التي لا تزال اطلالها ماثلة للعيان بجبال بني يزناسن غربي وادي كيس باقليم وجدة .

وفي الأمير ابي العيش هذا يقول شاعر تيهرت بكر بن حماد مادحاً :

سائلْ زواغة عن طعان سيوفه — ورماحه في العارض المتهلل
وديارَ نفزة كيف داس حريمَها — والخيلُ تمرغُ في الوشيج الذبَّل
غشَّى مغيلة بالسيوف مذلةً — وسقى جراوةَ من نقيع الحنظل

توفي بها عام 291 هـ ووليها بعده ابنُه الحسن (98) .

363) **ابو العيش بن ابراهيم الادريسي** ، امير من الأسرة الادريسية الحسنية ، اسمه الكامل عيسى بن ابراهيم بن القاسم بن الامام ادريس الثاني دفين فاس ، غلبت عليه كنيةُ ابي العيش حتى ليذكر بها اكثر ما يذكر باسمه ، كان اميراً بالبصرة ، بصرة المغرب التي لا تزال اطلالها ماثلة للعيان قرب الطريق التي تربط مدينة وزان بقرية سوق اربعاء الغرب من اقليم القنيطرة ، وهو الذي قصده قاضي مدينة تيهرت وشاعرها احمد بن فتح ابن الخراز ومدحه بالأبيات المشهورة :

ما حاز كلَّ الحسن الا قينةٌ — بصرية في حمرة وبياض
الخمرُ في لحظاتها والوردُ في — وجناتِها والكشحُ غيرُ مفاض
في شكل مرجي ونسك مهاجر — وعفاف سني وسمت اباضي
تيهرت انت خلية وبرية — عُوضتُ منكِ ببصرةٍ فاعتاضي
لا عذر للحمراء في كلَفي بها — او تستفيضَ بأبحر وحياض
ما عذرها والبحر عيسى ربها — ملك الملوك ورائض الرواض !

لم اقف من اخباره على شيء كثير ، كما لم اقف على تاريخ وفاته ، ويقدر انه عاش في اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع الهجري (99) .

---

98) **البيان المغرب** 1 : 65 و 137 و 200 و 255 **والمغرب** للبكري ص 77

99) **البيان المغرب** 1 : 103 **والمغرب** للبكري ص 110 ونقل الأبيات ياقوت الحموي في **معجم البلدان** 1 : 440 عند ما تكلم على مدينة البصرة ، بصرة المغرب .

364) **ابو العيش بن احمد الادريسي** ، امير من بني القاسم بن ادريس الثاني دفين فاس ، اسمُه عيسى لكنه اشتهر بكنية ابي العيش ، كان اميراً بالبصرة ، بصرة المغرب ، تولاها مرتيْن ، مرة اولى بعد الأمير محمد بن يحيى بن القاسم المعروف بولد الجوطي ، ومرة ثانية بعد والٍ من قِبَل موسى ابن ابي العافية ، وبعده تولاها ابنه احمد ابن ابي العيش الآتي الترجمة ، وهو غيرُ عمه عيسى بن ابراهيم بن القاسم المتقدمة ترجمتُه .

لم اقف من اخباره على اكثر من ذلك ، وهو من اهل النصف الأول من القرن الرابع الهجري (100) .

365) **ابو العيش بن موسى ابن ابي العافية المكناسي** ، ذكر ابن عذاري في البيان المغرب انه وفد واخاه منصور على عبد الرحمان الناصر عام 337 هـ بقرطبة ، فدخلا عليه ودخل معهما الأمير حمزة بن ابراهيم (السليماني) صاحب جزائر بني مزغنة (الجزائر) : فوصلهم وكساهم واذن لهم في الرجوع الى بلادهم (101) .

* **ابو العيش الادريسي** ، ظ احمد (الفاضل) بن القاسم (جنون) الادريسي 343

366) **ابو العيش بن ادريس (ابن مصالة) الادريسي** ، امير من الأسرة الادريسية الحسنية ، يعرف بابن مصالة واشتهر بكنية ابي العيش ، وهو حفيد الأمير عمر بن الامام ادريس الثاني دفين فاس ، كان اميراً بشمال المغرب ، موالياً للخليفة عبد الرحمان الناصر المرواني ، انفذ اليه بيعته عام 319 هـ مع اخوته وشيوخ قبائل غمارة ، مشايعاً له ضد بني عمه اولاد الامام محمد بن ادريس ، ولما اجاز عبد الرحمان الناصر عام 333 هـ جيشه الى المغرب بقيادة وزيره القاسم بن محمد ابن طلمس وكتب الى ملوك العدوة بمؤازرته ومؤازرة موسى ابن ابي العافية المكناسي على مَن تنكر

---

100) البيان المغرب 1 : 235

101) البيان المغرب 2 : 215

للدعوة المروانية خلال حملة ميسور قائد ابي القاسم الشيعي ، سارع ابو العيش المترجم به الى الاستجابة ، واوفد رسله الى عبد الرحمان الناصر فعقد له الأمان واقره على عمله ، ثم اوفد عليه ابنه محمداً مؤكداً لطاعته فاحتفل لقدومه احتفالا عظيماً ، واخرج لاستقباله قائده احمد ابن يعلى في ابهة راقت العيون وملأت الصدور ، ولما وصل محمد ابن ابي العيش الى قصر الزهراء قعد له عبد الرحمان الناصر افخم قعود واوصله الى نفسه وبالغ في ايناسه وتكريمه ، ثم خرج عنه في مثل الهيأة التي دخل عليها بعد ما اكّد له الأمان والعقد بالولاية الممنوحيْن لأبيه ، واستمرت العلاقاتُ بينهما طيبةً خلال السنين التالية .

توفي عام 338 هـ وولده مُحمد بحضرة قرطبة ، فلما بلغ عبد الرحمان الناصر خبرُ موته عقد لابنه محمد على عمله وسرحه (102) .

367) **ابو العيش بن ايوب الكتامي** ، رئيس قبيلة كتامة المغربية ، وفد على الخليفة الحكم المرواني بقرطبة مع رؤساء البربر الوافدين عليه من العدوة (103) ، واستقبله واياهم يوم الثلاثاء 6 رمضان عام 362 فدفعت اليه الصلات السنية ، وخلعت عليه الخلع الرفيعة ، وحمل على فرس رائع بسرج معرق ولجام مفرغ ، كما خلع على ابنه محمد خلع فاخرة ، فخرجا وبين ايديهما خرائط المال ومناديل الخلع ، ثم دعي مَن كان معه من رؤساء القبائل البربرية فأعطيَتْهم صلاتُهم وخلعهم ، وافيضت العطايا على جميع اصحابهم واعوانهم حسب مقاديرهم .

وكتب الخليفة الحكم لأبي العيش ـ وكان رئيساً في قبيلته ، ومتصدراً على اولئك الرؤساء من البربر ـ سجِلاً يعقد به له على قبائل كتامة ، من انشاء الوزير جعفر بن عثمان صاحب المواريث (104) ، وكان عدد فرسان قومه

---

102) **البيان المغرب** 2 : 211 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 448 و 449

103) تعني العدوة في اصطلاح المؤرخين والجغرافيين المغاربة الضفة الشمالية (الاندلس) او الضفة الجنوبية (المغرب) ، وهي هنا المغرب

104) ينظر نص السجل او الظهير في **الوثائق** 1 : 128 ع 30

الذين عاهدوه على طاعة الخليفة الحكم يزيد على 3500 فارس ، وعدد رجالتهم ستة الاف .

ولما كان ابو العيش عائداً الى قبيلته بأرض المغرب مخلفاً بقرطبة ابنه محمداً وعياله تحت جراية واسعة ، نفذ العهد باحتمال مظل (105) فخم بفرشه وآلته لنزوله فيه ، مبالغة في اكرامه .

ولم اقف من اخباره على اكثر مما ذكرت (106) .

* **ابو غالب المغيلي** ، ظ محمد بن محمد المغيلي 706

* **ابو الغمر ابن عزون** ، ظ السائب ابن عزون

* **ابو الغصن الغرابيلي** ، ظ نفيس الغرابيلي السوسي 309 .

368) **ابو الغيث القشاش** ، عالم تونسي ، اسمه غالب ، لكنه لا يعرف ولا يدعى الا بكنية ابي الغيث التي اشتهر بها ، كان رفيع القدر شهير الذكر ، ساح في بداية امره آخذاً عن علماء عصره العلوم المتداولة من تفسير وحديث واصول وبرع فيها واتقنها ، وكان يعقد في رجب وشعبان ورمضان مجلساً لتفسير القران وشرح صحيح البخاري واتفقت الكلمة على علو شأنه وسمو قدره ، بنى بتونس وغيرها مدارس وزوايا لا يقدر على بنائها الا اكابر الملوك واستخلص من ايدي النصارى عدداً كبيراً من اسرى المسلمين .

اخذ عنه عديد من العلماء ، منهم تارج العارفين البكري ، وعامر المزوغي .

توفي بتونس عام 1031 وما جاوز عمره الخمسين ، وجمع محمد الطرابلسي في مناقبه كتاباً (107) .

---

105) المظل يعني هنا الظلة : الخيمة

106) المقتبس ص 110 وما بعدها ، طبع بيروت 1965

107) درة الحجال 3 : 261 ع 1311 وصفوة من انتشر ص 14 وشجرة النور الزكية 1 : 292 ع 1122 .

* **ابو الفتح الصنهاجي** ، ظ المنصور بن يوسف الصنهاجي 386 هـ .

369) **ابو الفتوح بن محمد السوسي** ، شاعر من اهل مدينة سوسة التونسية ، نشأ بها ، قال عنه ابن رشيق في الأنموذج : وشعره سهل وطيء لا يتكلف ، فاذا تكلف ظهر عليه اثر ذلك .

من شعره قوله يمدح حسن بن البلبل والي سوسة وقد رفع عليه مال وقيلت فيه اقوال فلم يضره ذلك :

دم هكذا دم على رغم العدا ابدا ... علاك في اليوم تعلاها علاك غدا
قد قدر الله أن تعطى مُناك وما ... اعطى حسودك الا البين والكمدا

لم اقف على تاريخ وفاته (108) .

* **ابو الفتوح الصنهاجي** ، ظ يوسف (بلكّين) بن زيري بن مناد الصنهاجي 373 هـ

370) **ابو الفتوح بن تميم الصنهاجي** ، امير من الأسرة الصنهاجية التي حكمت تونس بعد انتقال بني عبيد الى مصر ، ارسله ابوه تميم بن المعز بن باديس عام 487 هـ الى بونة (عنابة) لما استدعاه ابو يكنى الثائر بقسنطينة الى ولايتها ، فسار اليها مع ويغلان اخي ابي يكنى المذكور ، وكاتبوا المرابطين بالمغرب الأقصى وجمعوا العرب على امرهم ، ولكن المنصور بن الناصر بن علناس امير قلعة بني حماد سرح العساكر الى بونة فاقتحموها غلاباً وتقبضوا على ابي الفتوح المترجم به وبعثوا به الى المنصور فاعتقله بالقلعة (109) .

371) **ابو الفتوح بن يحيى الصنهاجي** ، امير من اسرة بني زيري الصنهاجيين أمراء افريقية ، ولاه ابوه يحيى بن تميم على صفاقس فثار به اهلها ونهبوا قصره وارادوا قتله ، فغضب يحيى لذلك واخذ يُضرب بينهم

---

108) **الحلل السندسية** 1 : 305 ونقله في **عنوان الأريب** 1 : 47

109) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 358

حتى فرق كلمتهم وشتت شملهم ، ولم يزل يُضيّق عليهم الى ان شفى منهم غليله فسكت غضبه وعفا عنهم ، وفي هذه الحالة يقول امية بن عبد العزيز ابن ابي الصلت قصيدته التي مطلعها :

قضى الله ان يفنى عِداك وان تبقى وتخلدَ حتى تملكَ الغرب والشرقا

ومنها يذكر الحادثة ويشكر ليحيى عفوه عن اهل صفاقس :

وربَّ اناس اججوا نار فتنة يُجنبُها الأتقى ويصلَى بها الأشقى
وجرَّ عليهم جهلُهم حلمَ مالك يرقُّ ويحنو كلما ملك الرقا
ولو شاء روى السيف منهم فطالما نضاه فسقّاه من الدم ما استسقى
ولكن دعاه الحِلمُ والفضل والحجا الى ان يكونَ الأحلم الاكرم الأتقى
سجية مجبول السجايا على الهدى اذا غضب استأنى ، وان ملك استبقى

ولما حاول جماعة من مدعي صناعة الكيميا اغتيال والده يحيى بالمهدية عام 507 هـ صادف مجيئهم مجيئه مع اصحابه الى القصر وعليهم السلاح ، فمنعوا من الدخول ، وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم ، فأمر باخراج ابي الفتوح وزوجته بلارة — وهي ابنة عمه — الى قصر زياد ، ووكل بهما مَن يحرسُهما ، فأقاما به في حالة اعتقال حتى توفي يحيى عام 709 هـ وتولى ابنه علي الامارة ، فسيرهما في البحر الى الديار المصرية ومعهما ابنُهما العباس رضيعاً ، ووصلا الى الأسكندرية وانزلا بها خير منزل بأمر الآمر صاحب مصر ، فأقام ابو الفتوح بها مدة يسيرة وتوفي (110) .

372) **ابو الفتوح بن المنصور الحمّادي** ، امير من اسرة بني حماد الصنهاجية ، وهو ابن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد ، ولي مدينة تونس بعد وفاة اخيه كرامة الذي كانَ والياً عليها من قبله ، ولم اقف من اخباره على اكثر من ذلك ، وهو من اهل النصف الأول من القرن السادس الهجري (111) .

---

110) الحلل السندسية 1 : 330 و 961 ونظم الجمان ص 236 ووفيات الأعيان 6 : 213 و 217 .

111) تاريخ ابن خلدون 6 : 336

373) **ابو الفرج ابن المهاجر** ، عالم من اهل فاس ، كان بارعاً في الأصول والكلام ، عارفاً بالنحو والفقه ، اخذ بفاس كتاب سيبويه عن ابن خروف تفقها ، واقرأ باشبيلية ما كان يُتقنُه من علوم ، وتفقّه به جماعة ، ولم تكنْ عنده روايةٌ كثيرة .

توفي عام 630 (112) .

374) **ابو الفرج بن عبد الرحمان (ابي يحيى) الشريف التلمساني** ، فقيه لا يعرف الا بكنيته ، وصفه احمد الونشريسي في وفياته واحمد ابن القاضي في درة الحجال بالفقيه الامام .

اخذ عن محمد ابن مرزوق الحفيد ، قال : اتصلتُ به فأويت منه الى ربوة ذات قرار معين ، وقصرتُ وجهي عليه ومثلتُ بين يديْه فأنزلني اعلى الله قدره منزلة ولده رعايةً للذمم ، وحفظاً على الود الموروث من القدم ، فأفادني من بحار علمه ما تقصر عنه العبارةُ ويكلُّ دونه القلم ، ثم اورد ما قرأ عليه من الكتب .

ولما اطلع ابن مرزوق الحفيد على ما كتب ، كتب تحته ما نصه : صدق السيد ابن السيد ابو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع وبر ، وقد اجزتُه في ذلك كله فهو حقيقٌ بها مع الانصاف وصدق النظر ، جلني الله واياك مما علِم وعمِل لآخرته واعتبر . قاله محمد ابن مرزوق .

توفي عام 868 هـ (113) .

375) **ابو فميْن المدلشي** ، شاعر من اقليم شنجيط الكائن بصحراء المغرب ، اشتهر بهذه الكُنية فأغنت عن معرفة اسمه واسم ابيه (114) ، ذكر مترجمه احمد بن الأمين الشنجيطي انه كُني بذلك لأنه لما ابتدأ قراءة الألفية ووصل الى قول ابن مالك :

---

112) **جذوة الاقتباس** ص 108 ع 33

113) **البستان** ص 204 و**درة الحجال** 3 : 268 ع 1320 و**نفح الطيب** 5 : 423 و**وفيات الونشريسي** ص 147 (الف سنة من الوفيات) .

114) **الوسيط** ص 348

بالجرِّ والتنوينِ والنـدا وأل ومسندٍ للاسم تمييزٌ حصـل

قال : حصل الاعراب والتمييز وحصلا عنده بالفعل .

كان شاعراً هجّاءً قلّما نجا احد من هجوه ، او سلمتْ قبيلة مـن شتمه وذمه ، نزل يوماً في إنْجولْ مكان بارض قبيلة آنتاب فلم يُسلموا عليه ولم يكترثوا به ، فقال :

دهر الدهارير لا اقمتَ فيـه لدى آنتابَ يوماً ولا بقرب إنجـول
يوم الاقامة فيهم خلتُه ظمـأً يوم القيامة اذ يحكيه في الطول
حتـى تذكـرتُ ان الناس قاطبـةً اذاً تُسالُ واني غيـر مسؤول

وهجا عبد الله بن محمد ابن رازقة الآتي الترجمة ثم فرَّ خوفاً منـه ، واشتاق بعد فراره الى بلاده ، فقال في ذلك الأبياتَ التالية :

أصخْ لقبَّرةٍ نأت عن الوطـن كما نأيت ويبكي ساكنْ الوكن
مُغبّرةِ الطوق والمنقار جؤجؤهـا تشوبُه حمرةٌ مصفرةُ البـدن
لما شدتْ خلت اني كنتُ اعهدهـا بذي ذوي مئة تشدو على فنـن

فلما بلغت ابنَ رازقة تأثّر وكتب اليه بالأمان فرجع .

ونزل يوماً عند قبيلة بني ماجك (اد غماجك) فرحل عنهم ساخطـاً عليهم ، ثم عاد فوجدهم رحلوا وقد تركوا بين دورهم قبراً مدفوناً فيه احدهم ، فـقـال :

اذا فُقد المفقودُ من آل مـاجـك فمنْ فقده فقدانُ بعض الخسائس
فلو فاه مغناهم بذي الدرس عنهـم لأنبـأ عن لـؤم جديـد ودارس !

لم اقف على تاريخ وفاته ، وهو من اهل القرن الثاني عشر الهجري ، لأنه كان معاصراً لابن رازگة (115) .

---

115) الوسيط ص 348

* **ابو الفهم الخراساني** ، ظ الحسن بن نصر الخراساني 378 هـ .

* **ابو الفضل** ، كنية غير خاصة باسم معيَّن ، فقد يكنى بها احمد ومحمد وجعفر والقاسم وابو القاسم ويوسف وغيرها من الأسماء ، ويقتصر بعضُ المؤرخين والأدباء على ذكر عدد من الناس بهذه الكنية دون اسمائهم ، فلهذا سنذكر مَن تأكدنا من معرفة اسمائهم من المتكنين بها تحت اسمائهم كأحمد التيفاشي وجعفر ابن محشوة ومحمد بن ابراهيم المريني والقاسم بن يوسف ابن رضوان ويوسف ابن النحوي ، اما مَن لم نهتد الى اسمائهم فسنعرف بهم تحت هذه الكنية .

376) **ابو الفضل بن عبد الله الهواري** ، اديب من اهل مدينة قابس بالمغرب الأدنى ، ذكره العماد الاصفهاني (تـ 597 هـ) في خريدة القصر ، وقال انه حتى ساعة تأليف الكتاب يخدم كاتباً عند ابناء الخليفة عبد المومن بن علي الموحدي ، واورد له قطعة من قصيدة لامية مدح بها محمد بن رشيد الهلالي احد امراء بني هلال حكام قابس ، اولها :

لم يبق لي بعد الرحيل عزاءُ ... بانَ الخليطُ وشُتِّتَتْ اهواءُ
فاصرف عنان اللوم عن قلِق الحشا ... مُغرى ، فان ملامَه اغراءُ

ومنها :

فعلتْ به احبابُه يوم النوى ... والبيْنُ ما لا تفعلُ الأعداء
ساروا ولما يسمحوا بوداعه ... فكأن خالصَ وده شحناء
أتراهمُ خالوا الوداعَ محرماً ... ام اجمعوا ان لا يكون لقاء
رقَّتْ مياهُ الحسن فوق خدودهم ... وقستْ قلوبُهم فبان جفاء

لم يذكرْ العمادُ في الخريدة تاريخَ وفاته ، ولم ار مَن ذكره غيره (116) .

---

116) **خريدة القصر** 1 : 125 ع 58 (طبع تونس)

377) **ابو الفضل المسراتي** ، عالم تونس ومفتيها وابن احد بيوتاتها القديمة المعروفة بالعلم والفضل ، اخذ عن ابي يحيى بن قاسم الرصاع وغيره. وكان عالماً بالفقه المالكي ، عارفاً بالنوازل المالكية والحنفية ، قوي الذاكرة ، يسأل عن المسألة فيُجيب انها في صفحة كذا من الكتاب الفلاني ، تولى الفتْيا بتونس على مذهب مالك وعزل عنها مرات واعيد اليها مرات ، كما تولى مدرسة عنق الجمل سنين الى ان مات بها . حج ولقي بالمشرق اعلاماً فأفاد واستفاد .

اخذ عنه اعلام ، منهم محمد فتاتة ، وعبد العزيز الفراتي ، ومحمد حمودة البوجادي .

توفي بتونس عام 1085 ودفن بها ، ولم ر مَن ذكره بغير كنيته (117)

* **ابو فهر** ، ظ محمد بن عبد الله (والي صقلية) ، 217

* **ابو الفهم الخراساني** ، ظ حسن بن نصر الكتامي الخراساني 378

* **ابو القاسم** ، ترد كلمة ابي القاسم تارةً كنيةً لأحمد ومحمد والقاسم وغيرها ، وترد تارة اخرى علماً يدلُّ على شخص بعينه ، وسنعمل في تراجم هذا الكتاب على التفريق بينهما ، فاذا كانت كنية عرفنا بالمتكنّي بها تحت اسمه الحقيقي كأبي القاسم ابن رضوان الذي نعرف به تحت اسمه عبد الله ، وابي القاسم العزفي الذي نعرف به تحت اسمه محمد ، واذا كانت علماً عرفنا بصاحبها تحتها ، على انه يعسرُ احياناً التمييز بين ابي القاسم التي هي كنية وابي القاسم التي هي علَم ، ولهذا سنثبت تحت اسم ابي القاسم كل مَن لم نعرف اسمَه على وجه التأكيد ، مؤملين ان نتدارك نحن ــ او من يأتون بعدنا ــ في طبعات مقبلة ما قد نعثر او يعثرون عليه من اسماء حقيقية فيثبت اصحابها تحتها لا تحت كناهم التي نحسبها الآن اعلاماً .

378) **ابو القاسم بن مصالة المكناسي** ، يُلقب بالأحدب ، وهو ابن القائد الشهير مصالة بن حبوس ، قدمه اهلُ مدينة تيهرت على انفسهم عام 323 هـ لما قاموا على عاملهم الشيعي ابي مالك بن يغمراسن ابن ابي شحمة اللهيصي واخرجوه من البلد ، فأقام والياً عليهم نحو السنة ، فلما انقلب

---

117) **ذيل بشائر اهل الايمان ص 186 ع 72 وشجرة النور الزكية 1 : 306 ع 1184**

ميسور قائد الشيعي عائداً من المغرب الى افريقية حارب اهل تيهرت حتى ظفر ببلدهم ، فقتل ابا القاسم المترجَم به وولى عليهم داوود بن ابراهيم العجيسي (118) .

379) **ابو القاسم بن زياد اليحصبي** ، فقيه ثقة من اهل افريقية ، سمع من موسى القطان وابي الغصن السوسي ومحمد ابن عياد ، وحدث بالاجازة عن يحيى ابن مسكين ، وسمع بمصر من احمد بن مروان وغيره ، وصِفَ بالامامة والعلم والمعرفة بالرجال .

اخذ عنه عالمٌ كثير ، منهم علي القابسي .

توفي عام 361 (119) .

380) **ابو القاسم ابن ابي مالك** ، فقيه مالكي كان يسكن بجهة قلعة بني حماد من ولاية قسنطينة ، وصفه ابن رشيق في تاريخه بالورع والفقه والمروءة والخير ، ارسله القائد بن حماد الصنهاجي اميرُ القلعة رسولا الى ابن عمه المعز بن باديس سلطان افريقية عام 438 هـ فقام بمهمة الرسالة احسن قيام ، وخاطب بأبلغ خطاب واحسنه وألطفه ، واحتفى به السلطان المرسَل اليه ، ولم ينفق ابو القاسم خلال سفارته الا من مالِه ولم يقتتْ الا منه 120)

381) **ابو القاسم بن بهلول البربري** ، فقيه من اهل العلم والجلالة ، كان مُفتي بلنسية في وقته ، واستعمله طلبة المذهب المالكي في المناظرة وانتفعوا به ، واخذت عليه فيه اوهام فيما كان ينقله .

حدث عنه الفقيه ابو داوود الموفرني ، وشرح المدونة في كتاب سماه التقريب .

مات عام 444 هـ (121) .

---

118) **البيان المغرب** 1 : 198

119) **شجرة النور الزكية** 1 : 95 ع 219

120) **ترتيب الدرارك** 4 : 779 (طبع بيروت)

121) **ترتيب المدارك** 4 : 829 (طبع بيروت)

382) **ابو القاسم ابن محرز القيرواني** ، فقيه مُقرىء" من اهل القيروان اشتهر بالفقه والفهم والعناية بالحديث ورجاله ، اخذ عن ابي بكر بن عبد الرحمان وابي عمران وابي حفص ، ورحل الى المشرق ولقي المشايخ الجلة واخذ عنهم الحديث ، وكان مليحَ المناظرة حتى قال فيه ابن علاق المصري : ما رايتُ من اهل المغرب مَن يُحسن المناظرةَ مثل ابي القاسم ابن محرز ، وكان ابو الطاهر البسكري يُفضله على جميع مَن بالقيروان في طريق المناظرة والكلام على مسائل الخلاف .

له تآليف حسنة ، منها كتابُ التبْصرة علّق به على المدونة ، وكتاب كبير سماه المقصد والايجاز .

توفي في نحو عام 450 (122) .

383) **ابو القاسم ابن مرزقان** ، مولى محمد المعتمد ابن عباد امير اشبيلية ووزيره (123) واديب حضرته ، قال في حقه علي ابن بسام في الذخيرة: « من شعراء الدولة ، ونبهاء الحضرة ، ممن متّ اليها بقديم جوار ، لا ببارع اشعار ، وادلّ عليها باسم مرزقانه ، لا بفضل بيانه ، وكان في بني عباد عجب بكثرة عددهم ، وعصبية" لأهل بلدهم ، وكان ابو القاسم هذا حلوَ الحوار ، نادرَ الأخبار ، وكان به على ذلك توهم يُخرجه الى جبن الفرّار السلمي (124) وغفلة تشهد عليه بلوثة ابي حية النمري (125) ، وكان هو وعبد الجليل (ابن وهبون) من بين سائر اهل القريض ، في طرفي نقيض ، هذا يتعصبُ لسلطانه بهواه ، وعبد الجليل يقفو الصواب بزعمه ويتحراه ، فكانا ربما اجتمعا فيكون بينهما بون بعيد ، وشقاق شديد » .

---

122) **معالم الايمان** 3 : 229 و**الديباج المذهب** ص 226

123) كان اهل الأندلس يتساهلون في معنى الوزير ، فتدل اللفظة عندهم على ما تدل عليه في العصر الحاضر ، وتدل ايضا على الكاتب وحتى على مجالس الأمير .

124) حيان بن حكم السلمي ، ظ **الحماسة** ص 65 و**حماسة الخالديين** 1 : 142 و**عيون الأخبار** 1 : 164 و**الحيوان** 4 : 185

125) الهيثم بن الربيع ، ظ **الشعر والشعراء** ص 658 و**الاغاني** 16 : 236 و**طبقات ابن المعتز** ص 143

من شعره قوله في شمعة على صفة مدينة اهديت الى المعتمد :

مدينةٌ في شمعة صُورت — قامتْ حُماةٌ فوق اسوارها
وما راينا قبلها روضةً — تتقد النار بنوارها
تُصيِّرُ الليلَ نهاراً اذا — ما اقبلتْ ترفلُ في نارها
كأنما بعض الأيادي التي — تحت الدجى تسري بأنوارها
من ملك معتمد ماجد — بلاده اوطانُ زوارها
اكفٌ ذات الشعر تغنى به — وشعره حِلْيٌ لأشعارها

ودخل الرشيد بن محمد المعتمد على ابيه في صباح ، وهو بقصره مرتاح ، فتبادل الأنس معه ، ثم امر باحضار مَن جرت عادته بحضور مجلسه من الأصحاب ، فحضروا فقال لهم المعتمد : قلت البارحة بيت شعر وهو :

بعثنا بالغزال الى الغزال — وبالشمس المنيرة للهلال

وذلك ان المعتمد امر بصناعة غزاليْن من ذهب ، فصُنعا معاً من 700 مثقال خالصة ، فأهدى احدهما الى ابنه الرشيد ، والآخر الى السيدة العروس بنتِ ابن مجاهد ، فذيَّل هذا البيتَ مَن حضر المجلسَ ذلك اليوم ومَن لم يحضر ، منهم ابو القاسم ابن مرزقان واصاب الغرض ، فقال :

بعثنا بالغزال الى الغزال — وبالشمس المنيرة للهلال
فذا سكَنى اسكَنّه فؤادي — وذا نجلي اقلده المعالي
شغلتُ بذا وذا خلَدي ونفسي — ولكني بذاك رخيُّ بال
زففتُ الى يديْه زمامَ ملك — محلًى بالصوارم والعوالي
فقام يُقرُّ عيني في مضاء — ويسلك مسلكي في كل حال
فدمنا للعلاء ودام فينا — فانا للسماح وللنزال

قُتل باشبيلية يوم الأحد ٢١ رجب عام 484 هـ وهو يقاتل المرابطين يوم دخولهم على محمد المعتمد ابن عباد بها ، قال ابن بسام عن قتاله وقتله :

غره القتال فأقدم عليه ، وهيّت له القتل فبرز اليه ، على حال لو تخيل بهـــا المجدَ لجحده ، وفي يوم لو رآه دون الماء لما ورده ، فأدركه سرعان الرجالة فهبروه بالسيوف ، وجرعوه اكرهَ ما كان له من الحتوف (126) .

384) **ابو القاسم ابن العطار الاشبيلي** ، اديب لغوي اندلسي اشتهر بكنيته ، ذكره الفتح ابن خاقان في قلائد العقيان ، وقال عنه : احد ادبـــاء اشبيلية ونُحاتها ، العامرين لأرجاء المعارف وساحاتها ، لولا مواصلـــة راحاته ، وتعطيل بكره وروحاته ، وموالاته للفُرَج ، ومغالاته في عـــرف الأنس والأرج ، لا يُعرج الا على ضفة نهر ، ولا يلهج الا بقطعة زهـــر ، ولا يحفل بملام ، ولا ينتقل الا في طاعة غلام ، ناهيك من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة ، مغرم بالمحاسن غرامَ يزيد بحبابة ، لا تراه الا في ذمـــة انهماك ، ولا تلقاه الا في لمة انتهاك ، رافعاً لرايات الهوى ، قارعاً لثنيـــات الجوى ، لا يقفر فؤاده من كلف ، ولا يبيت الا رهنَ تلف ، اكثر خلـــق الله علاقة ، واحضرهم لمشهد خلاقة ، مع جزالة تحرك السكون ، وتُضحكُ الطيرَ في الوكون .

من شعره قوله وقد دخل حماماً فجلس الى جانبه غلام جميل الصورة ثم قام وقعد في مكانه عبد اسود :

مضتْ جنةُ المأوى وجاءت جهنمُ	فها انا اشقى بعد ما كنت انعـمُ
وما كان الا الشمسَ حان غروبها	فأعقبها جنحٌ من الليل مظلـــمُ

وقال متشكياً من وجده وغرامه :

لا بد للدمع بعد الجري ان يقفـــا	وهبه سال فؤادي عنده اسفا
وبي غزال اذا صادفت غرتـــه	جنيتُ من وجنتيْه روضةً انفا
كالبدر مكتملا كالظبْي ملتفتـا	كالروض مبتسماً كالغصن منعطفـاً
ما همتُ فيه ولا هام الأنامُ بـــه	حتى غدا الدهر مشغوفاً به كلفـا

---

126) **بدائع البدائه** ص 114 و**الذخيرة** 2 : 476 و 250 و**المغرب** 1 : 266 و**نفح الطيب** 3 : 264 و 614 و 4 : 124

ايرتضي الفضل ان اطوي على حرق ... وفي مراشفه اللعس الشفاه شفا
ما صافح الروض كف المزن ترمقه ... الا ارتنا به من خطه صحفا

مات بعد عام 500 (127) .

385) **ابو القاسم ابن مخلوف المغربي** ، احد كبار فقهاء المالكية بمصر ، ولد بالمغرب ثم دخل مصر واستقر بالأسكندرية فتفقه به اهلها .

مات عام 533 (128) .

386) **ابو القاسم المومن المصري** ، شخص يقترن اسمه بتاريخ محمد المهدي بن تومرت الهرغي داعية الموحدين ، نقل عنه ابو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق في كتابه المقتبس من كتاب الأنساب ، وكذلك ابن القطان في نظم الجمان وسمى هذا الأخير الكتاب المنقول منه (فضائل المهدي) ، وشك بعض المؤرخين الأوربيين الذين كتبوا عن العصر الموحدي في وجود هذا الشخص (129) .

387) **ابو القاسم بن ابي طالب الحضرمي المنيشي** ، اديب اندلسي ، اشتهر بلقب **عصا الأعمى** ، لأنه كان يقود الشاعر احمد بن عبد الله (الأعمى) التطيلي الكبير (تـ 525 هـ) وصفه الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس بقوله : احد ادباء حضرة اشبيلية المـقلين ، الناهضين بأعباء الضرائر المستقلين ، لم يزل يعشو لكل ضوء ، وينتجع مصاب كل نوء ، فيوماً يخصب ، ويوماً يجدب ، وآونة يفرح واخرى ينتدب ، الى ان صدقت مخايله ، فرمقت بخوته وتحايله ، واتى من العجب ، بمنسدل الحجب ، ومن الأشر ، ما لم يأت من بشر ، وما تصرف الا في انزل الأعمال ، ولا تعرف الا بأخون العمال ، لم

---

127) **بغية الملتمس** ص 534 ع 1558 **وبغية الوعاة** 2 : 264 ع 1941 **وروايات المبرزين** ص 44 **والمغرب** 1 : 259 **ونفح الطيب** 1 : 650 و 3 : 478 و 600 و 4 : 112 و 301 **وقلائد العقيان** ص 328

128) **نيل الابتهاج** ص 224

129) **المقتبس من كتاب الأنساب** ص 28 **ونظم الجمان** ص 5

يفرعْ ربوة ظهور ، ولم يقرعْ باب رجل مشهور ، وله ادب ولسن ، ومــذهبٌ فيهما يستحسن ، لكنه نكب عن المقطع الجزل ، وذهب مذهبَ الهزل ، الا في النادر فربما جد ، ثم اخلق منه ما استجد ، وعاد الى ديدنه ، عودةَ ابي عباد الى واواته ومدنه .

من شعره قوله :

ياروضة باتت الأنداءُ تخدمُها	اتى النسيمُ وهذا اول السحَر
ان كان قــدك غصنــاً فالثراء بــه	مثل الكمائم قد زرت على الزهَــر
ارباً بخديْك عن ورد وعن زهر	واغن بـقرطيْك عن شمس وعن قمر
ياقاتل اللهُ لحظي كم شقيتُ بـــه	من حيث كان نعيمُ الناس بالنظـر

ومنه قوله واجاد :

صاغتْ يميــنُ الريــاح محكمة	في نهَر واضح الأساريــــر
وكلما ضاعفت به حلَقــــاً	قام لها القَطْرُ بالمساميــــر

لم اتعرف على اسمه كما لم اقفْ على تاريخ وفاته ، وهو من اهل القرن السادس الهجري (130) .

388) **ابو القاسم بن الحجر ابن حمود الصقلي** ، احد وجهاء جزيرة صقلية المسلمين في العهد النورماني ، كان يُلقب بالقائد ، وربما كانت كلمة القائد تدل على وظيفة تولاها لملوكها النورمانيين ، ويظهر انه كان غنيــــاً كما كان اديباً ، فقد راى الرحالة محمد ابن جبير له ولأخوته واهل بيتــه في بلرمْ قصوراً مشيدة انيقة ، وكان ذا عقيدة اسلامية راسخة ، حُكِيَ انه كان يحرض المسلمين على اسطفان ويحــلم بعودة الجزيـــرة الى حوزتهـــم ويسعى في ذلك ، حتى ذكر الهروي انه لما اجتمع به فيها اعطاه كتاباً الـــى السلطان يحثه فيه على اخذها ، ولعل خصومه قد استغلوا هذه العاطفـــــة الاسلامية فوشوا به الى الملك الذي غضب عليه وصادر املاكَه وغرمــــــه

130) **بغية الملتمس** ص 534 ع 1557 **ورايات المبرزين** ص 52 **والمطرب** ص 110 **ومطمح الانفس** ص 100 **والمغرب** 1 : 289 **ونفح الطيب** 4 : 62 و 7 : 53

ما يزيـد على 30 الف دينـار مومنيـة ، فبقي دون مـال ، ولكن غـليام الملك النورماني رضي عنه فيما بعد ، واستخدمه في بعض اشغاله السلطانيـة ، ونفذه فيها نفوذ الملوك المغلوب على نفسه وماله كما يقول ابن جبير (131) .

ولما زار الشاعر المصري نصر الله ابن قُلاقس صقلية في شعبان من عام 563 هـ نزل عليه وكان لا يزال على حالته الأولى من الرفعة والغنى ، فأكرم ابو القاسم نزله واحسن اليه ، ومدحه ابن قُلاقس خلال مُقامه بالجزيرة بقصائد كثيرة ، والّف له كتاب الزهر الباسم ، في اوصاف ابي القاسم (132) ، وصف فيه رحلته واورد المدائح التي قالها فيه وفي ابنائه ابي بكروعمروعثمان ، مع الاشارة الى مجالسه التي استدعتْ قول الشعر ، وكان مما نعته به في هذا الكتاب قوله: ان البس قلَمه المداد ، عرى من الفصاحة قُس اياد ، وانطق طرسه الرسائل ، اخرس عن الخطابة سُحبانَ وائل ، يلزم لديه ابنُ العميد ، سمتَ العبيد ، ويغدو عليه عبدُ الحميد ، غيرَ حميد ، يقول له الصاحب ، انا عبدٌ لا صاحب، ونهايةُ الصابي ، انه بألفاظه صابي ، الخ .

ومما مدحه به ابن قلاقس قوله :

وبيُمناك طيرُ يُمنٍ وسعـــد	اصفرُ الظهر اسودُ المنقـار
قلمٌ دبَّر الأقاليــمَ فالكتْـ	ـبُ به من كتائب الأقـدار
ياطـرازَ الـديـوانِ والمـلـ	ـكِ اصبحتَ طرازَ الديوان والأشعار

وقوله :

وتلتقي كتبُـه الكتائب فـي	جيش من الخط صائد الصيـد
بكل لفـظ كأنـه نفـسٌ	غير مُمل بطـول ترديـد
صحَّتْ معانيه فانتسبْن الـى	فضل ابتكار وحُسن توليـد

وهذا يدلُ على ان ابا القاسم المترجم به كان رجلَ علم وكتابـة وشعر وادب .

---

131) تذكرة الأخبار ، عن اتفاقات الأسفار ص 341 طبع ليدن 1907

132) توجد من الكتاب نسخة خطية محفوظة في مكتبة نور عثمانية باسطمبول رقمها 3774

ولما اراد ابن قلاقس العودةَ الى وطنه بعد اقامة في صقلية يظهر انها استمرتْ عاميْن ركب في سفينة مع رسول كان صاحبُ مصر اوفده اليها وكان الزمنُ زمنَ شتاء ، فردت الريحُ السفينةَ اليها ، فكتب ابن قلاقس الى ابي القاسم المترجم به الأبياتَ التالية :

منع الشتاءُ من الوصـول	مع الرسول الى دياري
فأعادني وعلى اختيـاري	جاء من غير اختياري
ولربّما وقع الحمار	وكان من غرض المكاري !

ولم اقف من اخبار ابي القاسم المذكور على اكثر مما ذكرت (133) .

389) **ابو القاسم بن علي ابن البراء التنوخي** ، عالم واديب من اهل المهدية — مهدية افريقية — كنيتُه اسمُه ، ولد بها عام 580 هـ واخذ بها عن مشايخها ثم رحل الى المشرق عام 622 هـ فسمع بالحرمين والقاهرة والاسكندرية من جماعة يطول تعدادهم كجعفر بن ابي الحسين الهمداني ، واحمد بن محمد السِّلَفي واجازاه عامةً منها ثلاثيات البخاري .

كان في اول امره زاهداً في الدنيا واهلها ، معرضاً عن ملوكها وامرائها ، الى ان حدثت له امور استوجبت تخليَه عما كان الِفَه من زهدٍ وانقباض ، فأقبل على الدنيا واقبلت عليه ، وانتهت اليه رئاسة العلم بالحضرة ورئاسة القرب من السلطان .

من شعره قوله وقد ضُربتْ اجزاء الدنانير العشارية والخماسية في عام 673 هـ :

بدا الذهب الابريزُ من كفٍّ ماجد	سما بالمعالي ، والكبيرُ كبير
امامٌ ترى الأملاك يصغر قدرها	اذا ذكرتْهُ ، والصغيرُ صغير

133) **الاشارات الى معرفة الزيارات** ، المكتبة الصقلية ، الملحق الثاني : 2 **والحلل السندسية** 1 : 907 **وتذكرة الأخبار ، عن اتفاقات الأسفار** او رحلة ابن جبير ص 341 **والعرب في صقلية** ص 287 **ووفيات الأعيان** 5 : 385 .

وتحتقرُ الدنيا بأجمعها لـــدى ندى راحتَيْه ، والحقيرُ حقيـر
لقد جلَّ قدراً ملكُـه واعتـــلاؤه فليس يُضاهَى ، والخطير خطيـر

ووصفه عبد الله التجاني في رحلته بأحد العلماء الاعلام والحُفّــاظ المشاركين في انواع العلوم ، وذكر انه ألّف جزءاً خصّه بذكر شيوخه

اخذ عنه محمد بن الجبار وغيره

توفي بتونس يوم الخميس 10 شوال عام 677 هـ ، وقد وهم الشيــخ محمد النيفر في عنوان الأريب فذكر بعده كاتباً سمّاه القاسم بن محمد بن علي التنوخي نقلا عن التجاني مما يوحي بأن اسمه محمد وليس ابا القاسم ، وذلك مجردُوهم ، لأن الكاتب الذي ذكره التجاني ـ واسمه ابو القاسم ايضا لا قاسم ـ هو ابن العالم محمد بن علي بن ابراهيم ابن الخبــاز اللواتي الآتيـــــة ترجمتاهما ، نعم هناك محمد بن عبد العزيز ابن البراء المهـــدوي المذكور ايضاً في اول رحلة التجاني الذي ينقل عنه ابن شداد في تاريخـــه ، وهو غير ابن اخيه ابي القاسم بن علي بن عبد العزيز المترجم به (134) .

390) **ابو القاسم (135) بن ابي بكر ابن زيتون اليمني** ، فقيـه تونس ومفتي افريقية وقطب اصولها وفروعها المرجوع اليه في احكامها ، ولد بتونس عام 621 هـ وتفقّه بأبي عبد الله السوسي الرعيني وابي القاسم ابن البــراء وعبد الرحيم بن طلحة ، ورحل الى المشرق مرتين ، الأولى عام 648 هـ اخذ فيها عن سراج الدين الأرموري ، والعز ابن عبد السلام ، والحافظ المنذري سمع تأليفه مختصر الرواية وقواعده المسماة مصالح الطاعات ، ومحمـــد بن الفضل المرسي والرشيد العطار وعبـد الغني ابن سليمان واجــازوه ،

---

134) **الحلل السندسية** 1 : 496 و**درة الحجال** 3 : 472 و**رحلة التجــــاني** ص 14 و 367 و**عنـوان الأريب** ص 72 و**فهـرســة الرصــاع** ص 106 و**شجـرة النـور الزكيـة** 1 : 191 ع 640 ، و**الأدلة النورانية** ص 72 و 114

135) سماه احمد بابا التنبكتي القاسم وكناه بأبي القاسم في **نيل الابتهاج** ص 222 طبع القاهرة ولم اره لغيره ، وقال ان ابن فرحون ذكره في **الديباج المذهب** ، وبمراجعة الديباج المطبوع والمحقـق اخيـرا بتونـس ص 1 : 330 تبين ان ابــن فرحــون ذكـره باسم ابي القاسم لا باسم قاسم مما يؤكد ان اسمه كنيته .

والفخر ابن الخطيب وغيرهم من الأعلام ، ثم رجع بتعاليم الشرق ، والثانية عام 656 هـ عاد بعدها الى تونس التي تولى بها القضاء مرتين .

كان عالماً جليلا ، متضلعاً في الأصول والعقائد والفقه والخلاف والجدل والمنطق ، مشاركاً في الحكمة ، فصيحاً في الايراد بارعاً فيه ، جارياً في الفقه على قوانين النظر والاجتهاد ، كثير الاعتناء بالطلبة والاهتمام بأمرهم ، صائناً نفسَه عن الضعة لسعة حاله ، مهيباً وقوراً ، وجّهه المستنصر الحفصي مرتيْن سفيراً الى المغرب ، فشكرت رسالتُه ، وحمدت همته وسياسته .

لقيه محمد العبدري ومحمد ابن رشيد وترجما له في رحلتَيْهما واثنيا عليه كثيراً ، واجاز لابن جابر الوادي آشي وكتب له خطه .

ومن اجتهاداته الفقهية انه كان يرى ان ادخار العاميْن بتونس لا ينافي التوكل لفساد اعرابها وقلة المطر بها .

وهو اولُ من اظهر تآليف فخر الدين في الأصول باقرائها في تونس.

ولم يزل مطوقاً بالرياسة ، مشتهراً بالسيادة والنفاسة ، الى ان مات بتونس يوم الاثنين 17 رمضان عام 691 هـ ودفن يوم الثلاثاء بجبل المنارة خارجها (136) .

391) **ابو القاسم بن حماد اللبيذي** ، فقيهٌ تونسي ، حضرميُّ الأصل ، ونسبته الى لَبيذة قرية قريبة من تونس ، ولد بها في شوال عام 600هـ واخذ عن يحيى بن محمد البرقي والقاسم ابي الفراء القاضي ، وكان عالماً عاملا مسنداً منعدم النظير في وقته ، مع ديانة متينة وخلق حميد ، لا يفتر عن العبادة وشهود الصلاة في الجماعة وحضور المجالس لاسماع العلم .

لقيَه الرحالة المغربي محمد العبدري الحاحي وهو في طريقه الى الحج ، واخذ عنه كثيراً من صحيح البخاري وناوله سائره ، وبعض كتاب

---

136) **تكميل الصلحاء والأعيان** ص 349 **وتاريخ الدولتين** ص 44 و 45 و 52 **والحلل السندسية** 1 : 684 و 1042 **ودرة الحجال** 3 : 276 ع 1333 **والرحلة المغربية** في صفحات كثيرة ، **ونيل الابتهاج** ص 222 **وعنوان الدراية** ص 97 **وشجرة النور الزكية** 1 : 193 ع 650 **والادلة النورانية** ص 84

عوارف المعارف وناوله جميعه ، واثنى عليه ثناءً عاطراً في الرحلة المغربية على ما اشتهر به من شح في الثناء وضنٍّ بالاطراء .

اخذ عنه محمد ابن جابر الوادي آشي .

توفي بتونس قرب الفجر من ليلة الأربعاء 22 ذي الحجة عام 693 هـ ودفن بالزلاج (137) .

392) **ابو القاسم بن محمد ابن الخباز اللواتي** ، كاتب تونسي ، اصله من المهدية يكنى ابا الفضل ، كان كاتب علامة السلطان محمد المستنصر بن يحيى الحفصي ، حلاه صاحبه عبد الله التجاني في رحلته بسري النفس عالي الهمة حسن الأخلاق ، وذكر انه في عام تأليف رحلته وهو عام 708 مخطط بالحضرة بخطة العلامة الصغرى ، وقال عن شعره انه ضعيف وانشد منه قوله يتغزل :

تبدتْ فقال القوم قد طلع البدر	مهاةٌ بقتل العاشقين لها خبر
سرتْ فأسرَّتْ في فؤاد مُحبها	سرائر وجد يستبينُ بها السر
واحيتْه اذ حيّتْ ومنّتْ بأمنها	لنفس كئيب كاد يُتلفه الهجر
لها الله من فتانة الحسن طرفها	تقاصر عنه النَّبل والبيض والسُمر
اذا ما بدت طاشت عقول ذوي النها	فتُقتحَم اللبوى ويُستَعذَب المُر
فكم سلبتْ لُبّاً وكم ولهتْ ظنا	وكم فعلتْ بالعقل ما تفعل الخمر
وكم نقضتْ عهْداً وكم عقدت جفا	وكم وعدت لكنَّ شيمتَها الغدر
ومهما شكوت الحب قالت هو الهوى	فأولُه قربٌ وآخره قبْر

ونعته اسماعيل ابنُ الأحمر في مستودع العلامة بالفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلا .

---

137) **الحلل السندسية** 1 : 684 **ودرة الحجال** 3 : 276 ع 1332 **والرحلة المغربية** ص 243 **ونيل الابتهاج** ص 224 **وشجرة النور الزكية** 1 : 192 ع 646 وسماه فيها القاسم .

لم اقفْ على تاريخ وفاته ، وقد وهم الشيخ محمد النيفر في عنوان الأريب فجعله ابناً لأبي القاسم ابن البراء مع انه ابنٌ لمحمد ابن الخباز (138)

393) **ابو القاسم بن محمد ابن الملجوم** ، اديب تونسي ذكره عبد الله بن محمد التجاني في رحلته ، واورد له القطعة التالية التي خاطبه بها من تونس في شهر جمادى الاخرى من عام 708 هـ وهي

اذكى السلام وازكاه واسراه ... يُعطرُ العنبر الشحري مسراه
يمرُّ مرَّ نسيمات الصباح على ... ذاك المحيا اعزَّ الله محياه
من ذي وداد وذي شوق وذي كلف ... يحبك الدهرَ يامَن لست انساه
بيني وبينك ودٌّ لم اخنْه ابا ... محمدٍ فارعَه اني لأرعاه
نفسي فداك لئن شط المزار لقد ... ادنتْك من كبد المشتاق ذكراه
ولم اطق ذكر ما القاه من حرق ... ومن اسى فيك بعد البُعد القاه
لكنْ اعللُ آمالي فانشدها : ... كمْ من امور صعاب فرج الله
فلا تزال تحياتي مرددةً ... عليك ما رددتْ ذكراك افواه

وقد اجابه التجاني عنها بقوله :

حيَّى الفؤاد على بعدٍ فأحياه ... خلٌّ ابتْ غيرَ حفظ العهد علياه
اهدى اليَّ سلاماً من لديه فقد ... اهدى اليَّ الأماني حين اهداه
وقد كساني ثيابَ الأنس ضافية ... طرس كستْه ثياب الوشْيِ يمناه
دنا فأدنى سروراً كان قبل نأى ... وصادف الحزن ذا قرب فأقصاه
قد استوى الناس في استحسان جملته ... لما استوى لفظُه حسناً ومعناه
ياغائباً حاضراً في حال غيبته ... فكلما شئت ان القاه القاه
اما الودادُ الذي قررت صحتَه ... فانني مثلَ ما ترعاه ارعاه
ما حلتُ عن حب مَن احببتُ منقلباً ... ولا نسيتُ هوى مَن كنتُ اهواه
فثق بود صحيح من اخ ثقة ... باق على حفظ عهد ليس ينساه
ودمْ ابا القاسم الأسنى حليف علا ... واسعد وفز واحو اقصى ما تمناه (139)

---

138) **رحلة التجاني** ص 368 و**مستودع العلامة** ص 33 و**عنوان الأريب** ص 72

139) **رحلة التجاني** ص 300 و**عنوان الأريب** 1 : 95

394) **ابو القاسم بن احمد ابن عميرة المخزومي** ، اديب اندلسي الولادة والنشأة ، تونسي الاستقرار والوفاة ، ولد بجزيرة شقر عام 629 ونشأ في بيت شهير بالعلم والأدب ، اخذ عن ابيه القاضي الكاتب احمد ابن عميرة الشهير بكنية ابي المطرف وغيره ، وكان ذا مشاركة في العلوم ، لكنه كان شاذ الطبع شرس الأخلاق يكره معرفة الناس ويجتنب مخالطتهم خوف التقصير في حقوقهم ،وكان في بدايته فقيراً مدقعاً ثم نبهت حالته وعمرت ساحتُه بسبب ابي القاسم ابن الشيخ حاجب سلاطين بني حفص الذي قرر معه على والده فحافظ على وداده القديم ، ونظره في كل الرتب بعين السبْق والتقديم .

تناقض معاصره عبد الواحد ابن الطواح في وصف ادبه لما ذكره في كتابه سبْك المقال ، فمرة وصفه بالكاتب البليغ والكاتب النبيل ، ومرة قال ان كتابته لا تنتظم في سلك ، ولا تستحقها اضافة ملك ، ناسياً ما بلغه الى جده الذي نهضض به اكثر من ابيه وجده .

له اشعار طريفة ، منها قوله :

وعلقتُها من بنات الحبش	الى ان تبسَّم زهر الرياض
وكنتُ اعيرها بالسواد	فصارتْ تعيرني بالبياض

توفي بتونس يوم 5 ربيع الثاني عام 709 هـ (140)

395) **ابو القاسم بن محمد النالي الغماري** ، فقيه محدث حافظ من اهل المغرب ، درس المدونة بمسجد زنقة حجامة من فاس بعد موت شيخه ابي اسحاق الغماري ، وكان من احفظ اهل زمانه لها واكثرهم تحصيلا لمسائل المذهب ، وكان ينشد :

قنوع النفس يعقبها رواحاً	وحرص النفس يُدني للتداني
وليس بزائدٍ في الرزق حرص	وليس بناقصٍ منه التواني

---

140) **سبك المقال** (نسخة مصورة) ص 181 **ودرة الحجال** 3 : 279 ع 1337 **وتاريخ الدولتين** ص 58 **ولقط الفرائد** ص 169 **وشجرة النور الزكية** 1 : 195 ع 660 **والحلل السندسية** 1 : 1046

اذا ما الله سبَّب رزق عبـــــــد اتاه في التواني والتدانـــــي

كان حياً بعد 720 هـ (401) .

396) **ابو القاسم بن يوسف التجيبي** ، محدث من اهل سبتة ، ولـــد بها عام 666 هـ واخذ بها وبغيرها من مدن المغرب والاندلس عن عدد مـــن كبار العلماء والمحدثين ، ورحل عام 696 هـ الى الأندلس ثم الى المشـــرق فلقي به جملة من العلماء الأكابر ، ومن اشهر شيوخه المغاربة والمشارقة ابو بكر ابن عبيدة ، وقاسم ابن الشاط ، واحمد ابن الغماز ، وخلـف القبتوري ، ومحمد ابن شعيب ، وناصر الدين المشذالي ، وابن دقيق العيد ، وابو القاسم اللبيذي وعبد الله الصودي الجدميوي في خلق ذكرهم فـــي رحلتـــه .

وكن عالماً بارعاً محدثا حافظاً عارفا بالحديث قيما على انواعـــه ضابطاً ثقة ، ناقداً للأسانيد ، حسن الخط متقن الضبط ، يقول الشعر ، ذا رواية واسعة وتدقيق في الصناعة ، يـُعـَدُّ من افراد المغاربة الذين رحلوا ودونوا ، محبوباً من الملوك والوزراء والرؤساء فمَن دونهم ، ذكـروا ان السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني كان يعظمه ويجله .

له برنامج حافل سجل فيه اطوار حياته العلمية واسانيده المختلفـة لأمهات كتب الثقافة الاسلامية ، هو الآن معدٌّ للطبع في تونس ، وله رحـلة في ثلاثة اسفار سماها مستفاد الرحلة طبع منها جزء عام 1395 بتونـس ، وله الأربعون حديثاً في فضل الجهاد خرجها من مروياته للسلطان عثمـــان المريني المذكور ، وغيرها .

اخذ عنه محمد الرعيني وعرف به في فهرسته .

مات بسبتة عام 730 هـ ودفن بمقبرة الميناء (142) .

---

141) **جذوة الاقتباس** ص 109 ع 34 **ودرة الحجال** 3 : 280 ع 1346 **ونيل الابتهاج** ص 224 .

142) **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب** (مجلة تطوان 9 : 173) **ومستفاد الرحلـــة** (المقدمة) **ونيل الابتهاج** ص 222 **وفهرس الفهارس والاثبات** 1 : 191

397) **ابو القاسم الرحوي** ، اديب تونس وشاعرها ، ولد بها ونشأ ، واخذ العلم والأدب عن علمائها فبرع في العلوم اللغوية وبرز في الأدب وقول الشعر ، فكان سابق حلبة وقته غير منازع ، واعترف الأدباء بفضله واقـروا بتفوقه ، ووصله الملوك والرؤساء بالصلات السنية ، واجازوه بالجوائـــز الجزيلــة .

ولما استولى السلطان ابو الحسن المريني على تونـس عـام 748 هـ وسكن قصرها السلطاني بالقصبة اندفع شعراؤها يهنئونه ، وكان ابو القاسم الرحوي فارس حلبتهم ، فقد هنأه بقصيدة بائية طويلة جاء في اولها :

اجـابك شـرق اذ دعوت ومغـرب ... فمكةُ هشـت للـقاء ويـثـرب
وناداك مصـر والعـراق وشامـه ... بداراً ، فصدع الدين عندك يشعب
وحيتْك او كادتْ تَحيي منابــر ... عليها دعاة الحق باسمـك تخطب
فسارع منا كل دانٍ وشاسـع ... الى طاعة من طاعـة الله تُحسَب
وتاقت لك الأرواح حباً ورغبــة ... وانت على الآمـال تنـأى وتقـرب

ومدح كاتب علامته عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري بقصيدة نونية مطلعها :

عرفتُ زماني حين انكرت عرفاني ... وايقنتُ ان لا حظّ في كف كيوان

رغب منه فيها ان يُذكر شيخه عبد المهيمن الحضرمي في ايصال مدحه الى السلطان ابي الحسن ، وفيها يقول في ذكر العلماء القادمين مع السلطان الى تونس :

همُ القومُ كل القوم اما حلومُهم ... فأرسخُ من طوديْ ثبير وثهـــلان
فلا طيشَ يعروهم ، واما علومهم ... فأعلامُها تهديك من غيـــر نيران
بفقه يشيمُ الأصبحيُّ صباحَـــه ... واشهبُ منه يستدلُّ بشهبـــان
وحسنِ جدال للخصام ومنطـــق ... يجيئان في الأخفى بأوضح برهان
سقتْ روضة الآداب منهم سحائبٌ ... سحبْن على سحبان اذيال نسيان
فلمْ يُبق ناي ابن الامام شماخةً ... على مـدن الدنيـا لأنـف تلمسان

وبعد نوى السَّطّيّ لم تسطُ فاسه — بفخرٍ على بغدان في عصر بغدان
وبالآبليّ استسقت الأرضُ وبلها — ومستوبل ما مال عنه لأظعان
وهامت على عبد المهيمن تونس — وقد ظفرت منه بوصل وقربان
وما علِقتْ مني الضمائرُ غيره — وان هويتْ كلاً بحب ابن رضوان

وكتب ابو القاسم الرحوي يذكر عبد المهيمن الحضرمي بذلك قصيدة يائية بليغة جاء في اولها :

لهي النفسُ في اكتساب وسعْي — وهو العمرُ في انتهاب وفَيّ
وارى الناس بين ساع لرشد — يتوخّى الهدى وساعٍ لِغَيّ
وارى العلمَ للبرية زيناً — تتزيّى منه بأحسن زي
وارى الفضل قد تجمع كلا — في ابن عبد المهيمن الحضرمي

ثم كانتْ واقعة القيروان على السلطان ابي الحسن في محرم من عام 749 هـ فشغل وزراء السلطان وكتابه بها عن ايصال مدائح ابي القاسم الرحوي اليه ، وجاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه .

ولم اقف من اخبار المترجم على اكثر مما ذكرت ، اما شعره فتتضمن كتب التاريخ ودواوين الأدب منه جملة كافية (143) .

398) **ابو القاسم ابن عبْو (144) الموحدي** ، احد الحجاب المشهورين لبني حفص سلاطين تونس ، اصل بيته من المغرب الأقصى وانتقل الى تونس لما اسند خلفاء الموحدين ولاية افريقية الى الحفصيين ، وكان بيت بني عبو قريعاً لبيت بني تافراكين في الشرف ، وهم ايضاً من ناحية تينمل جاءوا مع بني حفص الى افريقية وتولوا الحجابة لهم ، فلهذا كان السلاطين يديلون احد البيتين بالآخر كلما احسّوا منه تشوفاً الى الاستبداد .

---

143) **الاستقصا** 3 : 158 ، **والتعريف بابن خلدون** 23 و 25 و 27 و 28 و 41 **ودرة الحجال** 3 : 271 ع 1325 **وعنوان الأريب** 1 : 97

144) كذا في **الأدلة النورانية وتاريخ الدولتين** ، اما طبعتا تاريخ ابن خلدون القديمة والجديدة فقد كتب فيهما الاسم هكذا : ابن عتو بالتاء ، ولعلها خطأ مطبعي .

وقد تولى ابو القاسم هذا الحجابة عن الأمير احمد الحفصي عام 735 هـ لما انزله والده السلطان ابو بكر بقفصة وعقد له على قسطيلية وما اليها ، فأغنى وافاد ، ووضع حداً لاستبداد الرؤساء المحليين بنفطة وتوزر وسائر نفزاوة وشط الجريد .

ولما استولى السلطان ابو الحسن المريني على تونس عام 748 هـ سيق ابو القاسم ابن عبو اليه فأمر بقطْعه من خلاف رغم سابق معرفته به لما وفد عليه سفيراً من قبل ابي بكر الحفصي ، وكان ذلك باغراء من الوزير عبد الله ابن تافراكين ، ولكنه لم يلبثْ ان اقاله من عثرته فأعاده الى مكانه من قسطيلية وسرحه اليها ، ولما فشلت حركة ابي الحسن المريني الى تونس دخل في طاعة الأمير الفضل بن ابي بكر الحفصي عام 750هـ وحمل اهل الجريد كلهم على طاعته فاستقدمه الأمير الفضل فركب اليه البحر من سوسة ، فقلده حجابته وفوض اليه في امره وجعل مقاد الدولة بيده ، ولكن ممارسته للحكم لم تطل ، لأن الحاجب السابق عبد الله ابن تافراكين سعى مع الأعراب حتى دخل تونس يوم 11 جمادى الأولى عام 751 هـ واستخرج الأمير ابراهيم بن السلطان ابي بكر من داره ، وكان غلاماً مناهزاً ، فأقعده على كرسي الملك ، وسيق اليه اخوه الفضل فاعتقله ثم وكل به الحاجب ابن تافراكين مَن غطه في جوف الليل حتى فاضت روحه ، اما حاجبه ابو القاسم ابن عبو فلاذ بالاختفاء في غيابات المدينة ، ثم عثر عليه بعد ليال فامتُحن وهلك في امتحانه (145) .

399) **ابو القاسم بن عزوز ابن علناس القسنطيني** ، فقيه متفنن من اهل قسنطينة ، له مختصر حسن في الفرائض ، ومؤلفات عديدة .

توفي بقسنطينة عام 755 هـ (146)

400) **ابو القاسم بن احمد الغبريني البجائي** ، مقرىء من اهل بجاية ، قرأ على محمد ابن غريون ، وسمع منصور بن احمد بن عبد الحق المشذالي ،

---

145) **الأدلة النورانية** ص 129 ، والاستقصا ج 3 في صفحات عديدة ، **وتاريخ ابن خلدون** ج 6 و 7 في صفحات عديدة **وتاريخ الدولتين** ص 82 و 83 و 89 و 92

146) **سنى الطالب** (في كتاب الف سنة من الوفيات) ص 82 ، **ووفيات الونشريسي** (في كتاب الف سنة من الوفيات) ص 121

واجازه من مصر عبد المومن بن خلف الدمياطي ومحمد بن علي ابن دقيق العيد وغيرهما ، ويظهر انه انتقل في شبابه الى تونس فأقام بها يعلم حتى صار مقرئها ومسندها في وقته وشيخاً يعز وجود مثله في زمانه .

كان حياً عام 772 هـ (147) .

401) **ابو القاسم السلمي الباجي** ، احد فقهاء تونس المنتصبين للتدريس بها ، وصف بالتحقيق والعلم التام .

توفي يوم 1 محرم عام 779 هـ (148) .

402) **ابو القاسم بن محمد ابن تافراكين التينملي** ، احد قواد الأسرة الملكية الحفصية ورجال دولتها ، ولاه السلطان عبد العزيز قيادة قصبة تونس عام 798 هـ فحسنت سيرته ، واظهر العدل واجتنب كل ما يسيء به الظن ، وسافر في اول عام 800 هـ الى بجاية رسولا ثم عاد الى الحضرة بأمر مخدومه.

كان شيخاً عالا حازماً عارفا بالمقاصد السلطانية ، ولم اقف من اخباره على اكثر من ذلك (149) .

403) **ابو القاسم بن احمد البرزلي البلوي** ، احد الأيمة المتأخرين للمذهب المالكي بأرض المغرب ، ولد بالقيروان عام 740 هـ ونزل تونس فيما بعد وتوطنها ، فاشتهر بها وصار فقيهها وحافظها وامام جامعها الأعظم ومفتيها الذي اليه المرجع في الفتوى في افريقية وبلاد المغرب كافة .

اخذ عن كبار فقهاء المذهب المالكي كمحمد ابن عرفة الورغمي ، ومحمد ابن مرزوق التلمساني (الجد) ، واحمد بن مسعود البلنسي المعروف بابن ابي حاجة ، واحمد ابن حيدرة التوزري ، واحمد المومناني ، واخيه عبد

---

147) **غاية النهاية** 2 : 28 ونقله في **معجم اعلام الجزائر** ص 130 .

148) **نيل الابتهاج** ص 225 و**الحلل السندسية** 1 : 681 .

149) **الفارسية** ص 194

الرحمان ، وعبد الله بن محمد الشبيبي البلوي ، ودخل مصر وبعض بلاد المشرق لما حجّ عام 806 هـ فأخذ عن برهان الدين الشامي وابراهيم ابن صديق وغيرهما .

كان اماماً عالماً بارعاً متفنناً بحاثا نظاراً حافظا للفقه متفقها فيه مستحضراً لقضاياه ونوازله ، وُصِف بشيخ الشيوخ ، وعمدة اهل التحقيق والرسوخ ، واستاذ الاساتذة ، وقدوة الجهابذة ، ملحق الصغار بالكبار .

اخذ عنه قاسم ابن ناجي ، واحمد حلولو ، ومحمد الرصاع ، ومحمد ابن عظوم ، واحمد القلشاني ، واخوه عمر وعبد الرحمان الثعالبي ، ومحمد ابن مرزوق الحفيد واجازه اجازة عامة ، ومن المشارقة احمد ابن يونس ، واجاز الحافظ ابن حجر .

له جامع مسائل الأحكام ، مما نزل من القضايا للمفتين والحكام ، والديوان الكبير في الفقه جمع فيه فأوعى ، والحاوي في النوازل اختصره حلولو والبوسعيدي واحمد الونشريسي (150) ، والفتاوي في فنون كثيرة من العلم .

توفي بتونس في 15 ذي القعدة عام 844 هـ ودفن بالجلاز ، وعمره 103 سنين (151) .

404) **ابو القاسم بن محمد ابن طركاط العكي** ، من علماء الأندلس

---

150) يوجد في مجموع محفوظ في الخزانة العامة بالرباط (رقم 263) رسالة جاء في اولها : هذا ما اختصره الشيخ احمد بن يحيى الونشريسي التلمساني الفاسي من احكام البرزلي .

151) **الأدلة النورانية** ص 178 **والاعلام** للزركلي 5 : 172 **والبستان** ص 150 ، **وتاريخ الدولتين** ص 125 و 135 و 139 ، **وتكميل الصلحاء والأعيان** ص 9 و 308 ، **والحلل السندسية** 1 : 701 ، **ودرة الحجال** 3 : 282 ع 1352 ، **ونيل الابتهاج** ص 225 ، **والضوء اللامع** 11 : 113 ، **وفهرسة الرصاع** ص 55 ، **وشجرة النور الزكية** 1 : 245 ع 879 ، **والمئة سنة من الوفيات** ص 142 و 249 ، **والفكر السامي** 2 : 256

وقضاتها وادبائها المتأخرين ، كان قاضياً بالمرية عام 854 هـ وفيها اختصر وفيات الاعيان لابن خلكان (152) .

ولم اقف من اخباره على اكثر من ذلك (153) .

405) **ابو القاسم بن ابراهيم النفوسي** ، عالم ومؤرخ من اتباع المذهب الاباضي الذي يعتنقه اهلُ جبل نفوسة بطرابلس الغرب ، لـه كتاب الجواهر المنتقاة ، في اتمام ما اخلَّ به كتاب الطبقات ، جعله ذيلا لطبقات الدرجيني ومكملا له (154) .

توفي في نحو عام 860 هـ (155)

406) **ابو القاسم الرماح الطرابلسي** ، فقيه عالم عدل فاضل من اهل طرابلس الغرب ، له شرح على حكم ابن عطاء الله ، وضع فيه لكل حكمة خطبة مع إيراد كثير من كلام ابن العربي الحاتمي واشعار ابن الفارض بلا مناسبة .

مات عام 887 هـ عن نيفٍ ومئة سنة (156) .

407) **ابو القاسم بن محمد الماجري الزموري** ، فقيه نحوي مغربي، اخذ عنه بفاس عبد الرحمان ابن الملجوم الأزدي وغيره ، وزوجه اخته لتواضعه واعطائه الشيخوخة حقها .

توفي بفاس في جمادى الاولى عام 911 هـ (157) .

---

152) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط

153) **الأعلام للزركلي** 5 : 182

154) توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقمها 8457 ح عدد اوراقها 122

155) **الاعلام** للزركلي 5 : 171

156) **اعلام ليبيا** ص 28

157) **جذوة الاقتباس** ص 110 ع 36 ، **ودرة الحجال** 3 : 284 ع 1357 **والف سنة من الوفيات** ص 156 و 279 و 283 ، **ونيل الابتهاج** ص 226 ، **وفهرس المنجور** ص 31 ، **وسلوة الأنفاس** 3 : 315

408) **ابو القاسم بن محمد الزواوي** ، فقيه من اهل المغرب الأوسط، درس بتلمسان واشتهر فيها بالفضل والصلاح ، وكان من اكابر اصحـــاب الفقه محمد بن يوسف السنوسي .

توفي في صفر عام 922 هـ (158)

409) **ابو القاسم بن خلف صاحب الدربالة التجيبي** ، من صُـــلاح القيروان واوليائها المشهورين ، اصله من مسراتة من قرى طرابلس الغرب ، ونشأ بقرية من قرى القيروان تسمى التجيبين ، ثم انتقل الى القيروان بسبب فتن ومقاتلات وقعت بين التجيبين ، فنزل بدار في ربض القبلية الذي هو مدفون به الآن ، فطارت شهرته وعرف صلاحه ، وكثر اتباعه ومريدوه .

ويُنسَبُ لأبي القاسم هذا عددٌ من المناقب والكرامات التي ياباها الشرع وينكرها العقل ، ولم اذكره في هذا الكتاب الا لاعتقاد العوام فيـــه وتعلقهم به ، والا فهو ليس على شرطي .

توفي عام 930 هـ بالقيروان ، ودفِن بزاويته (159) .

410) **ابو القاسم بن احمد ابن زياد الغرناطي** ، فقيه من اهل فاس واحد عدولها المبرزين في التوثيق ، اخذ عن علي ابن هارون المطغـري ، وكان ذا معرفة بالنحو والبلاغة واتقان قضايا الفقه ونوازله .

توفي عام 944 هـ (160) .

411) **ابو القاسم بن عمر الكوش التفنوتي** ، مـن فقهـاء المغــــرب المشهورين ، ولد بقرية اغرم الكائنة بناحية درعة ، وكان في صغره يعـرف بالتفنوتي ، ثم غلب عليه لقبُ الكوش لما انتقل الى فاس لطلب العلم ، لُقِّبَ

---

158) **البستان** ص 71

159) **تكميل الصلحاء والأعيان** ص 28 وصفحات اخرى

160) **جذوة الاقتباس** ص 110 ع 27 **ودرة الحجال** 3 : 285 ع 1360 **ولقط الفرائد** ص 296 (في كتاب الف سنة من الوفيات) .

به فيها لسواد لونه ، ثم لما رجع الى قريته وبدأ يدرس العلم لُقّب بالشيخ لكثرة مَن كان يقرأ عليه ويتخرج على يده ، فغلب عليه لقبُ الشيخ الى ان مات .

اخذ بفاس عن كبار شيوخ العلم بها في بداية القرن العاشر الهجري، كمحمد ابن غازي العثماني ، واحمد بن يحيى الونشريسي واضرابهما ، وبرع على ايديهم في القراءات والفقه والنحو والحساب ، وتميَّز باتقان الفرائض وهو لا يزال طالباً يقرأ ، ذُكِر انه كان يوماً بمجلس شيخه الونشريسي المذكور فأتِيَ بفريضة فتسارع الطلبة لقسمتها ، فكان اولَ مَن نسخها ، فغار منه رفقاؤه وارتابوا في ان يكون اصاب في قَسْمِها لضيق الوقت ، فاختبرها الشيخ فوجدها صحيحة ، فدفع اليه صاحبها اربعين اوقية فاخذ منها عشراً ودفع الباقي لشيخه .

وبعد ما انهى دراسته بفاس عاد الى قريته بدرعة ، فجلس بها للتدريس والارشاد ، فأقبل عليه طلبة الناحية ينهلون من حوض معارفه ويعلون .

تخرج على يده جماعة من الفقهاء مثل سعيد بن علي الهوزالي ، واحمد بن محمد تاكجيل البوسعيدي ، ومحمد بن عبد الله الوحلاني ، وابراهيم بن ونصار الجزولي ، ومحمد الحساني ، وعبد الكريم العقبي ، وعبد الرحمان البودلالي .

وكان يُتقن عدداً من الصناعات اليديوية ، ويعتمد على نفسه في امور معاشه ، ويوصي الطلبة بالاحتراف بما تكون فيه معيشتهم ، وهو اولُ مَن حبَّس على مَن يُجود للطلبة ويقرأ الشاطبية بجامع القرويين .

توفي في رمضان عام 953 هـ ودفن بتمجروت ، وخلفه في التدريس بزاوية سيد الناس بعد وفاته تلميذه احمد تاكجيل البوسعيدي (161) .

---

161) **الف سنة من الوفيات** ص 281 و 299 ، و**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 542 ، وصفحات اخرى عديدة ، و**درة الحجال** 3 : 284 ع 1353 ، و**طبقات الحضيكي** 1 : 151 وصفوة من انتشر ص 39 و**فهرس المنجور** ص 75 .

412) **ابو القاسم بن علي ابن خَجُّو الحسّاني** ، فقيه مغربي اصله من قبيلة بني حسان الغمارية ، بها ولد ونشأ وحفظ القرآن وتلقى مبـــادىء العلم ، ثم انتقل الى فاس للتفقه والازدياد من المعرفة ، فأخذ عن شيوخهـا الكبار كمحمد ابن غازي ، واحمد الزقاق ، وعلى ابن هارون المطغري ، واحمد الحبّاك ومحمد الهبطي واحمد زروق وغيرهم ، واخذ التصوفَ عن عبد الله الهبطـي .

وعاد الى قبيلته بعد ما انهى دراسته فأقبل على نشر العلم ووعـظ الناس والتأليف ، فعُرف قدره واشتهر فضلُه وقصده الطلبة من جهات كثيرة لتلقّي العلم وسماعه من فمه ، وكان على ذلك يقوم بأعمال ذات طابع حضاري واجتماعي كغرس دوالي العنب بيده والتصدق بثمـن غلتهـا على الفقـــراء والمساكين .

وكان فقهاء وقته يعظمونه ويحترمونه ويعترفون بتمكنه من نواصي العلوم والفنون ، كعبد الله الهبطي شيخه في التصوف الذي كان يعمل علـى فتاويه في الفروع الفقهية لما يعلم من علمه وديانته وتحقيقه للمسائل ، وكذلك كان ولاة وقته من السلطان الى مَن دونه .

له تآليف عديدة ، منها غنيمة السلماني ، وضياء النهار ، المـُجلـي لغمام الأبصار ، في نصرة اهل السنة الفقهاء الأخيار (162) ، ومختصـــر ضياء النهار (163) ، والنصائح ، فيما يحرم من الأنكحة والذبائح ، وشـرح نظم عبد الرحمان التلمساني لبيوع ابن جماعة ، ورسائل ثلاث ، اولاها عن اختلاط الرجال بالنساء ، وثانيتها عن صحة ايمان البدو ، وثالثتها عـــن زيارة القبور (164) ، وشرح على ارجوزة الهبطي في اقسام العدة واحكامها والحيض والرضاع (خ . ع الرباط ـ 1475 و 1476) .

ولما تمَّ ملكُ المغرب للسلطان محمد الشيخ السعدي واستدعى جميعَ فقهاء المغرب للوفادة عليه بفاس كان المترجَمُ من جملتهم ، ذكروا انـــه

---

162) منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط رقمها 1845 د

163) منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط رقمها 115 د

164) ميكرو فلم الخزانة العامة بالرباط رقم 99 ت 73

لما لقي السلطان اعجب به ، وقال ما رأيت فيمَن رايت افضلَ من هـذا الرجل علماً وصلاحاً ، ورغب منه ان يقيم بفاس لينتفع الطلبة بعلمه ، فأجابه الى ما طلب منه ، وكان هو ايضاً يرغب في الانتقال الى فأس والاقامة به الى ان تختمَ انفاسُه ، فلم يلبثْ الا قليلا ومات .

توفي بفاس عام 956 هـ ودفن بباب روضة الشيخ مَحمد ابن عباد بباب الحمراء داخل باب فتوح ، وحضر السلطان والكافة جنازتَه وكسروا نعشَه وحملوه اطرافاً للتبرك به (165) .

413) **ابو القاسم بن منصور الغمري** ، عالم صوفي ، وفقيه واديب من اهل المغرب ، ينسب الى قبيلة غمْرة الموجودة مساكنها قرب حمة مولاي يعقوب بحوز فاس لا الى قبيلة غمارة التي تُشاطيء البحر المتوسط .

صحب الشيخ عبد الله بن ابراهيم الرفاعي المعروف بالخياط دفين جبل زرهون وانتشى بالجو الصوفي الذي كان يسود زاويته ، كما اجتمع مع الشيخ محمد بن عمر المختاري كل ليلة مدة شهر بجامع القرويين بفاس ، وكان فقيهاً قوي القريحة في اقامة شعائر الدين ، ساعياً في فعل الخير ، رتب للطلبة والمدرسين بزاويته ارزاقهم .

الف في مناقب شيخه عبد الله الخياط المذكور كتاباً سماه جواهر السماط ، في مناقب شيخنا الخياط ، ضمنه كثيراً من امداحه الشعرية فيه .

لقيه محمد ابن عسكر الشفشاوني عام 970 هـ وتأكدت المحبة بينهما لفضله وعلمه .

لم اقفْ على تاريخ وفاته (166) .

---

165) **جذوة الاقتباس** ص 111 ع 40 **ودرة الحجال** 3 : 286 ع 1362 **ودوحة الناشر** ص 14 ع 4 ، **ولقط الفرائد** ص 301 (في كتاب الف سنة من الوفيات) ، **وسلوة الانفاس** 2 : 149 ، **وشجرة النور الزكية** 1 : 283 ع 1069

166) **جواهر السماط** (خطي) ، **والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 495 **ودوحة الناشر** ص 54 و 66 و 84 **ودليل مؤرخ المغرب** 1 : 204 ع 795

414) **ابو القاسم بن محمد ابن ابراهيم المشنزائي الدكالي** ، فقيه من اهل فاس من بيت اولاد ابن ابراهيم الطارئين عليها من قبيلة مشنزاية الدكالية .

ولد عام 896 واخذ العلم عن والده ، وعن شيخ الجماعة محمد ابن غازي ، وهو عمدته لازمه مدة طويلة ، وعن صهره والد زوجة محمد الهبطي، وعبد الله الخياط ، وابي الطيب اليحياوي ، واجازه احمد الدقون .

وكان من الفقهاء الكبار ، محققاً مدققاً يُتقن العربية والتفسير والحديث والنحو ويشارك في الأدب والتاريخ ويُحسنُ كتْبَ الوثائق ، وينقدُ اقوالَ المفسرين ويحققُها بالردِّ والقَبول .

اخذ عنه احمد بن علي الزموري ، ورضوان الجنوي ، ويوسف الفاسي ، وابو القاسم بن محمد ابن القاضي .

توفي بفاس في 15 رجب عام 978 هـ ودفن داخل باب فتوح ، وحضر السلطان محمد المتوكل على الله السعدي وجميع فقهاء الوقت جنازته (167).

415) **ابو القاسم بن احمد الدرعي ثم السجلماسي** ، صالح شهير من اهل المغرب ، ولد بقبيلة هرغة من ناحية سوس عام 901هـ وانتقل الى سجلماسة حاضرة فيلالة فسكنها وعرف فيها باسم **سيدي الغازي** وتنوسي اسمه الأول.

تنسب له مناقب غريبة ، واقوال مستمدة من الكتاب والسنة ، اورد منها محمد الحضيكي في طبقاته الشيء الكثير .

توفي بسجلماسة مساء يوم الأربعاء 22 شعبان عام 981 هـ (168) .

---

167) **جذوة الاقتباس** ص 110 ع 38 **ودرة الحجال** 3 : 289 ع 1368 **ودوحة الناشر** ص 75 ع 41 **وطبقات الحضيكي** 1 : 157 **والف سنة من الوفيات** ص 272 و 285 و 312 **وفهرس المنجور** ص 13 و 65 (ع 36) **وسلوة الأنفاس** 2 : 128

168) **طبقات الحضيكي** 1 : 137 **وسلوة الأنفاس** 1 : 128

416) **ابو القاسم بن محمد الغازي الشبّي الحامدي** ، استاذ اديب ، وفقيه علامة من الأسرة الأزاريفية الشريفة الحسنية بناحية سوس من المغرب الأقصى ، عاش في بلده ازاريف ينشــر العلم والأدب ويستنســخ الكتــب النفيسة ، ثم استُدعِيَ الى رودانة فتولّى اذانَ مسجد قصبتها ، وكــان السلطان عبد الملك السعدي واخوه السلطان احمد المنصور يحبانه ونــال لديهما حظوةً فائقة ومكانة رفيعة ، ومنحه كلاهما ظهيره بالتوقير والاحترام ، تاريخ اولهما جمادى الأولى من عام 989 هـ

له قصائد شعرية مدح بها السلطان احمد المنصور السعدي توجـد في الخزانة الأزرايفية .

رحل الى المشرق في آخر عمره فحج وزار وجاور بالحرم المكــي الى ان توفي بالمدينة المنورة في تاريخ لم اقف عليه (169) .

417) **ابو القاسم بن سلطان القسنطيني** ، فقيه مغربي ولد حوالــي عام 930 واخذ عن احمد المنجور وغيره ، ورحل الى المشرق لأداء فريضــة الحج فلقي جماعة من الأكابر كعبد الرحمان التاجوري وعلي البكري الصديقي. ولما عاد الى المغرب استقرّ بتطوان فخطب بجامع قصبتها .

الّف كتاباً في الردّ على الطائفة الاندلسية (170) يقع في مجلديــن اجاد فيه كل الاجادة وناضل عن السنة وفضح البدع واهلها ، اطلع عليه احمد ابن القاضي عام 995 هـ .

كان فقيهاً معقولياً زاهداً ورعا شديد التمسك بالدين .

لم اقف على تاريخ وفاته (171) .

---

169) **من خلال جزولة** 2 : 81 ، **وطبقات الحضيكي** 1 : 154 ، **والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 595 ، **والمعسول** 8 : 25

170) انظر عن حركة الطائفة الأندلسية كتاب **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 241

171) **تاريخ تطوان** 1 : 41 و 157 و 168 **ودرة الحجال** 3 : 288 ع 1365

418) **ابو القاسم بن عبد الواحد المخلوفي** ، من شيوخ الصوفية وايمة الدين والعمل بالمغرب ، صحب رضوان الجنوي زماناً ، وكان رضوان يُفضله على اصحابه ويقدمه في الصلاة وزوجه بنتَه ، ويقول في مجلسه : حضور سيدي ابي القاسم من نعم الله علينا ، فهو والله نعم الصاحب ، وكان في مرض موته اذا سأله احد يامر المترجَم بالجواب

وفي ابي القاسم المخلوفي يقول احمد المرابي :

يـود الفقيرُ اذا ما رآه — لينفق نفساً عليه ومـالا
شمائله كلما شِمتَها — تناديك صاحِ تعال تعـالا

ومما مدح به ابو القاسم المترجمُ شيخَه ابا النعيم رضوان الجنوي قصيدة" نونية" يقول في اولها :

قل للذي بجحيم العتب يُصليني — لما علقتُ بأذيال السلاطين
الشاذلية اقمار الغياهب ، بل — شموسُ افق العلا والعلم والدين
ابو نعيم وحزب الله شيعته — كهفُ الأنام وظئر" للمساكين
عصابة الفضل مَن يُجلا برؤيتهم — همُّ القلوب ويسلو كل محزون
هم القلوب وباب الله بابُهم — يامَن يُريدُ بعتب عنه ينئيني
هم بغيتي ، وهمُ سؤلي ، وهم املي — وان ظللت بنار العذل تكويني
يامَن يلومُ على رشدٍ هُديت له — يُزخرفُ القول يُغويني ويلويني
العلم علمان : علم في القلوب به — ينجو ابن آدم من خسر الموازين
وغيره في لسان المرء حجتُه — على ابن آدم يوم العرض والدين
وقد رايتك تنهاني وتامرني — عن اول ، وبثانٍ انت تغريني
دعْ عنك لومي باغراء تريدُ به — الحق ابلجُ وضاحٌ البراهين
فلو شربتَ بكأس القوم مشربهم — لما ظللت بكاس العذل تسقيني

رحل الى المشرق فحجّ ثم رجع الى فاس ، ولما مات شيخه رضوان الجنوي قام مقامه بأمر زاويته ، ثم رحل عام 1001 هـ مرة ثانية الى المشرق فمات هناك عام 1002 هـ (172)

419) **ابو القاسم بن علي الشاطبي** ، فقيه من اهل مراكش ، ولد عام 933 هـ واخذ العلم بمسقط راسه حسبما يظهر ، وتتلمذ له السلطان احمد المنصور السعدي . وذاكر احمد المنجور .

كان خطيباً مدرساً ، درس وخطب بجامع قصبة المنصور بمراكش وتولى قضاء الجماعة بها عشرات السنين ، وكان يقرأ صحيح البخاري بين يديْ احمد المنصور السعدي بحضور اعيان العلماء في رمضان حتى كاد يحفظه من كثرة التكرار .

ذكر محمد العربي الفاسي في كتابه مرآة المحاسن (ص 30) ان والده يوسف الفاسي كان كثيراً ما ينشد قول ابي القاسم الشاطبي :

قل للأمير مقالةً	من عالمٍ فطِنٍ نبيهْ
ان الفقيهَ اذا اتى	ابوابَكم لا خيرَ فيه

ولا ادي كيف يُوفَّق بين هذا القول وبين عمله مع السلطان ، الا ان يكون قائله قاسم بن فيره الرعيني الشهير بالشاطبي والمكنى بأبي القاسم ، صاحب حرز الأماني في القراءات .

وصفه عبد العزيز الفشتالي في مناهل الصفا بقوله : قاضي الجماعة ، الشيخ العلامة ، جملة الفضل ، الصلب العود ، القوي الشكيمة ، صدر الفئة ، اثير الخلفاء ، سفير الأيمة ، خطيب الخطباء ، بلبلُ منابر الجمع والأعياد ، وذكر انه له قصائد في مدح مخدومه السلطان احمد المنصور السعدي ، وانه من جملة اعيان العلماء الذين كانوا يؤاكلونه على المائدة .

---

172) **طبقات الحضيكي** 1 : 165 ، **وصفوة من انتشر** ص 97 ، **ونشر المثاني** 1:39

توفي بمراكش عام 1002 هـ ودفن قريباً من ضريح ابي عمـــــرو القسطلي (173) .

420) **ابو القاسم بن قاسم ابن سودة المري** ، فقيه من اهل فـاس ، اخذ عن رضوان الجنوي وعبد الواحد الحميدي وغيرهما .

كان عارفاً بالفقه والمنطق والأصول ، تولى القضاء بتازة وقبائل زمور وبني حسن واستدعي الى مراكش في آخر عمره ليتولى قضاء الجماعة بـه ، فتولاه في رمضان من عام 1003 هـ ولكنه لم يلبث ان مرض في الأيـام التي تلت ولايته ، فأعفاه السلطان احمد المنصور السعدي واعاده في 9 شوال عام 1004 هـ الى بلده فاس ، فوصله يوم الأحد 20 منه ، ومات بعد وصولـه بخمسة ايام .

اخذ عنه خلق لا يحصون كثرة ، من اجلهم الفقيه احمد بن يوسـف الفاسي .

اورد مؤلف نشر المثاني ظهيرين صادرين عن السلطان احمـد المنصور السعدي له ولقرنـه ابي القاسم ابـن ابي النعيم نعت وايـاه في كليهما بأوصاف مستحسنة تدل على مبلغ تقدير السلطان المذكور لهما .

توفي بفاس يوم الجمعة 25 شوال عام 1004 هـ ودفن بجوار روضـة الشيخ عبد الرحمان الهزميري داخل باب فتوح (174) .

421) **ابو القاسم بن محمد ابن عظوم المرادي القيرواني** ، فقيه مـن بيت علم وفضل بالقيروان ، ولد بها واخذ عن علمائها ، ثم انتقل الى تـونس

---

173) **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 115 و 398 ، **ودرة الحجال** 3 : 284 ع 1359 ، **وطبقات الحضيكي** 1 : 167 ، **ونشر المثاني** 1 : 40 ، **وفهـرس المنجور** ص 69 **ومناهل الصفا** ص 129 و 136 و 142 و 225 (طبع تطوان)

174) **الاعلام** ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 1 : 378 ، **والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 362 ، **ونشر المثاني** 1 : 52 **وصفوة من انتشـر** ص 100 **وطبقات الحضيكي** 1 : 167 ، **والفكر السامي** 2 : 272 ، **وسلوة الأنفاس** 2 : 61

واقام بها سنين عديدة واحترف فيها بالشهادة ، ثم اسندت اليه خطة الافتاء ، فلم يكن ياخذ عنه اجراً الا قدر ما يكفيه ليومه ، مع انه كان فقيراً ذا عيال ، وله نوادر تُحكَى عنه في ايام افتائه .

نعته صاحب تكميل الصلحاء والأعيان بفحل المغرب في العلــوم الفقهيه ، المحقق ذي الباع الذي يسلم معاصروه بلا دفاع ولا نزاع .

له برنامج الشوارد على الشامل اعتمده المفتون والقضاة ، وبرنامج وثائق الفشتالي ، وبرنامج مختصر الشيخ خليل ، ورسالة في المعرفـــة والتعريف ، واجوبة على نوازل في الفقه سئل عنها في نحو 30 مجلداً محررة مع اطناب ، والاعلام ، بما اغفله الاعلام (175) ، وغيرها .

كان حياً عام 1009 هـ (176)

422) **ابو القاسم بن محمد ابن عبد الجبار الفجيجي** ، فقيه مغربــي من بيت بني عبد الجبار المشهور في فجيج بالعلم والديــن واقتنــاء الكتب ، اخذ ببلده عن والده ، ورحــل الى فــاس ومراكش وتلمسان وتجــول ببعض الأقطار المشرقية آخذاً عن جملة من اكابر العلماء كمحمد ابن غازي ، واحمد الونشريسي ، واحمد الدقون ، ومحمد السنوسي ، ومحمد ابن مرزوق ، وعلى القلصادي ، وغيرهم ، واخذ التصوف عن محمد بن علي البكري .

وكان فقيهاً محدثاً ، تولـَّى في مسقط راسه خطتيْ الافتاء والقضاء دون أن يحول اشتغاله بهما بينه وبين التدريس والعناية بالطلبة الواردين لطلـب العلم على زاوية جده من مختلف جهات الصحراء ، وامتاز كالعديد من قومه بالشجاعة والفروسية واستعمال آلات الحرب ومباشرتها بنفسه ، ومما يُسجل

---

175) منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط رقم 3397 (664 د) .

176) **تكميل الصلحاء والأعيان** ص 25 **وفهرس المخطوطات العربية** (الخزانــة العامة بالرباط) ج 3 : 219 **وشجرة النور الزكية** 1 : 292 ع 1117 سماه فيها قاسم وكناه ابا الفضل .

في صحيفته من المناقب مشاركته ـ على راس المجاهدين الفجيجيين ـ في معركة وادي المخازن التي سحق فيها الجيشُ المغربي الجيشَ البرتغاليَ عام 986 هـ .

اخذ عنه محمد القصار واحمد ابن ابي محلى وغيرهما .

شرح منظومة عمه ابراهيم في الصيد شرحاً سماه الفريد ، في تقييد الشريد ، وتوصيد الوبيد .

وخزانة كتب المترجَم وكتب اسرته كانت من اشهر المكتبات العلمية بالمغرب ، حتى نقل محمد التاودي ابن سودة عن احمد الهلالي انه مكث بها مدة يومين لم يتصفح فيهما الا اوائل كتبها ، وذكر محمد بن عبد السلام الناصري ـ الذي دخل فجيج عام 1197 هـ ـ المترجَمَ في الرحلة الكبرى وقال : كانت لهذا الامام ولبنيه من بعده خزانة كتب عظيمة احتوت على دواوين غريبة ثم تلاعبتْ بها ايدي الحدثانِ ، ومرُّ الدهور والازمان ، فتفرقت شذر مذر ، حتى لم يبق منها الا الأثر ، وقد نشرت الصحف في السنين الأخيرة خبر العثور على بقايا هذه الخزائن عبد الجبارية الفجيجية في جهة ما من اقليم وجدة ، وحاولتُ التعرف على حقيقة هذا الخبر فلم احصل على طائل .

توفي عام 1011 هـ على ما حققه تلميذه احمد ابن ابي محلى ، خلاف ما اشار اصحاب كتب التراجم من انه توفي عا 1021 (177) .

423) **ابو القاسم الوزير بن محمد الغساني** ، شيخ الأطباء ونقيبهم ، وعميد الصيادلة وخبيرهم ، بفاس وسائر المغرب في العهد السعدي .

ولد بفاس عام 955 هـ واخذ الطبَّ عن ابيه ، وسائرَ العلوم عن احمد المنجور ولازمه كثيراً ، وعبد الواحد الحميدي ، واحمد ابن مجبر المساري ، واحمد القدومي ، ويحيى السراج ، وغيرهم من اعلام ذلك العصر .

---

177) **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 106 و 514 ، **وتعريف الخلف** 1 : 11 و 2 : 29 **ونشر المثاني** 1 : 114 و 175 **وطبقات الحضيكي** 1 : 170 **وفهرس الفهارس** 2 : 263

كان عالماً جليلا واديباً متفننا يتكلم اللسان العجمي ، امتاز باتقان علمي الطب والصيدلية والف فيهما وحظي بسببهما لدى السلطان احمد المنصور السعدي .

من تلاميذه احمد المقري التلمساني ، وعبد الواحد ابن عاشر الفاسي ، واحمد بن علي السوسي ، وعلي ابن الزبير المكناسي ، والعربي بن يوسف الفاسي ، وعبد القادر بن علي الفاسي ، ومحمد الغماد الوجدي ، اخذ عنه الطب ، والحسن المسفيوي اخذ عنه الطب ايضاً .

وله مؤلفات جليلة القدر ، منها حديقة الأزهار ، في شرح ماهية العشب والعقار (178) ، والروض المكنون ، في شرح ارجوزة ابن عزرون (179) ، وشرح لبعض الاعشاب والعقاقير مقتطف من كاب ريحانة الجيوب ، في العقاقير والعشوب (180) ، ومغني الطبيب ، عن كتب اعداء الحبيب ، وسبب تأليفه لهذا الكتاب الأخير انه قدم بعض كبراء الروم على السلطان احمد المنصور واتحفه بهذا الكتاب مكتوباً بالقلم الأعجمي ، فعربه المترجم به وجعل له خطبة وزاد فيه زيادات وسمّاه بما ذكر ، وفيه يقول مخاطباً السلطان ووافق قوله قدوم البشير بفتح السودان :

هنيئاً لك المنصور دانت لك الدنا	وذلت لك الأملاك ذل الترهب
فضضت ختاماً لم يفض لسابق	بفتح الزنوج والكتاب المعرب !

وله اشعار وموشحات نقل بعضها احمد المقري في روضة الآس ، منها الموشحة التالية :

سقنيها مسكية النشر	فاقعية اللون كالتبر

***

178) الخزانة العامة بالرباط رقم 2707 و 2708 و 2709

179) الخزانة العامة بالرباط رقم 2681 (1386 د)

180) الخزانة العامة بالرباط رقم 2710 (1121 د)

من كؤوس رحيقُها مختـــــوم — بشمام طرازها مرقـــــــوم
تحت عقد حبابُه منظـــــوم — وغـــزال جمالُــه معلـــوم

***

مائل القدّ ناحل الخصـــــر — ساحر الطرف بارق الثغـــر

***

مَن عذيري في هوى اخشــف — ومجيري من رنا طـــــرف
بسهـــام قصـــدت حتفـــي — وعـــذار حـــدة السيـــف

***

لي مجير بمنعة الصبــــر — كامتناع المنصور بالنصـــر !

يريد بالمنصور السلطان احمد السعدي الملقب بالمنصور وبالذهبي.

قال ابن القاضي في درة الحجال : اختصّ من بين الأطباء بسلامــة الاعتقاد ، لأنهم لم يكونوا يحسبون متعاطي العلوم الرياضية والطبيعيــة الا فاسدي الاعتقاد عديمي الدين .

توفي عام 1019 هـ (181) .

424) **ابو القاسم بن الزبير بوعسرية المصباحي** ، فقيه وصالح مغربي من اهل مدينة القصر الكبير ، ولد عام 943 هـ واخذ عن قريبه الشيخ الحسن بن عيسى المصباحي وعن ابنه عيسى ، وخالط يوسف الفاسي وادرك وهــو صبي والده الزبير وكان عظيم القدر شهير البركة والذكر .

كان شيخاً ظاهر البركات واضح الطريقة كثير الأتباع محافظاً على رسوم الشريعة معروف الولاية والصلاح ، ذكره الشيخ محمــد مخلــوف في شجرة النور الزكية ونعته بالشيخ الامام العالم العامل التقي العمدة الفاضل وهي نعوت" تختلف عن نعوت الولاية والصلاح التي يُضفيها عليه مترجموه وبلديوه المغاربة ، كما ذكر ان الشيخ عبد القادر الفاسي من الآخذين عنه ،

---

181) **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 151 و 152 و 160 و 163 و 281 و 394 ، **ودرة الحجال** 3 : 289 ع 1368 ، **وروضة الآس** ص 217

ولعله يريد الشيخ محمد العربي بن يوسف الفاسي ، لأن الشيخ عبد القادر الفاسي لم يكن سنه يتجاوز الثانية عشرة يوم مات ابو القاسم بوعسرية المترجَم .

توفي بالقصر الكبير يوم الأربعاء 1 محرم عام 1018 هـ ودفن داخله وبُنيت على قبره قبة (182) .

425) **ابو القاسم بن محمد ابن القاضي** ، عالم وفقيه مغربي ، من بني ابي العافية المكناسيين .

ولد عام 960 هـ وتلقى العلم عن مشيخة الوقت كأحمد ابن مجبر المستاري ، وابي القاسم ابن ابراهيم المشنزايي ، واحمد القدومي الأندلسي، وعلي الحاجي ، ويحيى السراج ، وعبد الواحد الحميدي ، ويعقوب اليدري ، ويوسف الفاسي ، واجاز له ابن جابر في القراءات ، وفي كل ما يجوز له وعنه روايته .

وكانت له ملكة قوية في علوم متعددة ، من علوم القرآن والنحو والصرف والعروض والحساب والفرائض والتوقيت ، وامتاز على الخصوص باتقان النحو ومعرفة مذاهب النحاة وحفظ اقوالهم ، حتى كان الكاتب البارع عبد العزيز الفشتالي اذا اشكل عليه شيء من جهة الاعراب لا يفاوض فيه الا المترجم لما تفرد به من مزيد الضبط والتحقيق ، وذلك عند ما تصدر الفشتالي لاقراء مقصورة المكودي بقصد شرحها .

اخذ عنه عدد كبير من طلبة الوقت بفاس وتخرجوا به مثل محمد العربي بن يوسف الفاسي .

له شرح على ألفية ابن مالك في مجلدين كبيرين ، وشرح على مقدمة ابن آجرم في مجلد عظيم ، وتعليق على المرادي ، وفهرسة سماها تنوير الزمان ، بقدوم مولانا زيدان ، وسبب هذه التسمية ان المؤلف تخيل

---

182) **مراة المحاسن** ص 214 ، **ونشر المثاني** 1 : 150 **وصفوة من انتشر** ص 64 **وشجرة النور الزكية** 1 : 296 ع 1144 و هذه الترجمة من حقها ان تتقدم على سابقتها اعتبارا للترتيب التاريخي .

من السلطان زيدان بن احمد المنصور السعدي مضرة وخاف سطوته من خروج اخوته عليه ، فان زيدان لما بويع فور وفاة ابيه جلس المترجَم بفاس ولم يقدمْ عليه ، ومقره يومئذ مدينة مراكش ، فخافه على نفسه بسبب تأخره ، فلما قدم زيدان لفاس لم يلق منه بأساً ، فألّف فهرسته وسماها ذلك الاسم بقصد ان يطلعه عليها ويتزلفَ اليه بها ولم يطره فيها بالمدح والثناء كثيراً .

توفي عام 1022 (183) .

426) **ابو القاسم بن محمد ابن ابي النعيم الغساني** ، عالم فاس وقاضيها وخطيبها ومسندها ، اصل سلفه من غرناطة ، ولد بفاس في رمضان عام 952 هـ واخذ بها عن محمد القصار ، ويحيى السراج ، وعبد الواحد الحميدي ، واحمد المنجور ، واحمد ابن مجبر ، واحمد القدومي ، وابي القاسم ابن ابراهيم ، كما اخذ عن عالم تنبكتو احمد بابا السوداني خلال مقامه بالمغرب .

كان عالماً جليلا ، وخطيباً بليغاً ، وحافظاً محصلا ، متضلعا في الفنون ، ماهراً في المنقول والمعقول ، يقوم على النحو والبيان والفقه والحديث والتفسير والمنطق والأصول وعلم الكلام ، ورث كرسي التفسير بجامع القرويين عن شيخه يحيى السراج ، كما كان يعقد مجلساً قرب داره بحي العقبة الزرقاء يحضره كبارُ الطلبة ونبغاؤهم ، كأحمد المقّري ، وعبد الواحد ابن عاشر ، وعلى ابن الزبير ، ودرس صحيح البخاري بمراكش ، ذكر احمد بن علي السوسي في بذل المناصحة انه سمع من لفظه كثيراً من صحيح البخاري بمراكش ، وحضر عنده في قراءة ألفية ابن مالك ، وحضر تفسيره وقراءة العقائد وتلخيص المفتاح ، ومن الآخذين عنه سوى مَن ذكِر : علي الهوزالي ، ومحمد بن عبد الواحد الحسني ، وعلي المرواني المطاعي ، وعبد الوهاب الحميدي .

---

183) **اتحاف اعلام الناس** 5 : 522 ، سماه مؤلفه فيه قاسما وكناه بأبي الخير ، **ودرة الحجال** 3 : 287 ع 1363 **ومراة المحاسن** ص 51 و 163 ، **وطبقات الحضيكي** 1 : 165 **وصفوة من انتشر** ص 165

ومما يؤثر عن اسلوب المترجم في التدريس انه ابتدع وتلميذه احمد المَقّري طريقة طريفة للتدريس بالقرويين ، فقد كانا يعقدان مجلساً مشتركاً يحضره علماء المدينة ونبهاء الطلبة ، ويحمل الى المجلس كثيرٌ من المراجع المختارة من مكتبة الجامع ، فيتناوب الشيخان في التقرير ، ويشارك الحاضرون في المناقشة .

تولى بفاس خطة الافتاء والخطابة وقضاء الجماعة ، وشارك في الحملة ضد تدخين عشبة طابا والتشنيع على مروجيها ، وحكم بتحريمها ومنعها وفساد المعاملات في شرائها وبيعها ، والحاقِها في سائر الأحكام بغيرها من المنكرات ، وسائر المفسدات والمسكرات ، وكان احمد بابا السوداني يعيب عليه وعلى غيره من الخطباء ايرادهم الأحاديث الموضوعةَ في خطبهم ، لأن الحديث الموضوع تحرم روايتُه كما نصَّ على ذلك العلماء قديماً وحديثاً .

لم يشتغل بالتأليف لاشتغاله بالقضاء والفتوى في اغلب الأحيان ، الا نظماً ذكره ابن القاضي في درة الحجال ، وفتاوي فقهية متفرقة .

وقد تقدم في ترجمة ابي القاسم ابن سودة ان السلطان احمد المنصور السعدي كتب لهما ظهيرين نعتهما فيهما بأوصاف مستحسنة تدل على مبلغ تقديره لهما .

وكان المترجم شديداً على اهل الفساد يفضحهم ويسبُّهم فتمالأوا على قتله ، فرموه برصاصتيْن ، وهو بحي الطالعة راجعٌ من صلاته بالسلطان، كان فيهما حتفُه يوم الجمعة 5 ذي القعدة عام 1032هـ وثار قتال بين الأندلسيين واللمطيين بسبب موته استمر 11 شهراً ، ودفن بروضة بني عمه اولاد الوزير الغسانيين داخل باب فتوح ، وبني على ضريحه منها قوس في الجدار المجاور للطريق المرور عليها لوادي الزيتون ، قال محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس : وهو معروف الى الآن يزار (184) .

---

184) الاستقصا 3 : 122 ، والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام 1 : 386 ع 109 والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ص 99 و 120 و 259 و 260 و 261 و 318 و 367 و 368 و 382 ، ودرة الحجال 3 : 285 ع 1361 ، وروضة الآس لج و 335 ، ومرآة المحاسن ص 29 و 162 ونزهة الحادي ص 212 ونشر المثاني 1 : 254، وصفوة من انتشر ص 74 ، وفهرس الفهارس 2 : 91 ، وسلوة الأنفاس 2 : 104 ، وشجرة النور الزكية 1 : 298 ع 1156

427) **ابو القاسم بن احمد الهوزالي** ، فقيه جليل عالم عامل من اهل سوس ، الاقليم المغربي الشهير ، تولى الفتوى برودانة (تارودانت)، لـه فتاو فقهية مثبتة في مجموع محفوظ بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 3401 (2079 د) .

مات برودانة في اواخر ذي القعدة 1048 هـ (185)

428) **ابو القاسم بن احمد الغول الفشتالي** ، فقيه من قبيلة فشتالـة المستوطنة بالمنطقة الجبلية الواقعة في شمال فاس ، تلقى العلم بفاس عـن اكابر علمائها كمحمد العربي بن يوسف الفاسي ، وبعد ما اتمّ دراسته اقام بها مدة يعلم ويدرس ، وتتلمذ له عدد من العلماء كمحمد بن سعيد المرغيثي ، واحمد بن قاسم ابن رحمون ، وابو القاسم الجباري ، ثم رجع الى قبيلتـه فتولّى قضاءها دون أن ينقطع عن التدريس .

كان فقيهاً مشاركاً ماهراً في الفقه والأدب والطب والهندسـة والأوفاق ، له الكتاب المسمى حافظ المزاج ، ولافـظ الامشاج بالعلاج ، ويعرف ايضاً بارجوزة الفشتالي الطبية (186) تقع في 1410 ابيات ، ورسالة في الطواعين ، ومنظومة في المخمس الخالي الوسط ، وشرح للأبيـات المشهورة في كيفية قسْم المياه لقواديس الديار ، وغيرها .

توفي عام 1059 هـ (187) .

---

185) **طبقات الحضيكي** 1 : 162 ونقله في **المعسول** 7 : 51 وانظر ايضا **فهرس المخطوطات العربية** (خ . ع الرباط) .

186) توجد منها نسخ خطية محفوظة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 1705 و 6083 والخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2711 (1602 د) ويوجد شرحها بالخزانـة الاخيرة رقمه 2712 (782 د) .

187) **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** 160 و 162 و 493 ، **وتاريـخ تطوان** 1 : 340 ، **وطبقات الحضيكي** 1 : 169 ، **والنبوغ المغربي** 1 : 255 ، **ونشر المثاني** 1 : 195 .

429) **ابو القاسم بن جمال الدين المسراتي** ، فقيه ليبي المولد تونسي النشأة ، ولد بمسراتة ونشأ بالقيروان ، اخذ عن والده ومشايخ بلده ، وعن احمد المَقْري التلمساني واجاز له جميع مؤلفاته واذن له في روايتها عنه ، واجاز له الأجهوري والشيخ الاشطوطي البكري وغيرهم .

وكان شيخاً جليلا واسع العلم مشاركاً في الفنون معقولها والمنقول ، عفيفاً نزيهاً ، يخطب ويفتي ويدرس .

اخذ عنه عيسى الثعالبي وعيسى الجعفري المكي وغيرهما .

حجّ مرات عديدة ، ووافاه اجلُه بمصر وهو راجع من الحج في صفر عام 1066 هـ .

وابو القاسم المسراتي هذا هو غير ابي القاسم المسراتي صاحب الدربالة المترجم تحت رقم 409 من هذا الجزء وان اتفقا في الاسم والنسبة ، فالأول صالح مات بالقيروان في القرن العاشر ، وهذا فقيه مات بمصر في القرن الحادي عشر ، ولعله من حفدته (188) .

430) **ابو القاسم بن احمد الجرسيفي** ، من فقهاء اقليم سوس بالمغرب الأقصى وعلمائه وصُلاحه ، تنسب له كرامات وبركات .

مات بأمانوز ليلة الخميس 14 محرم عام 1075 هـ (189) .

431) **ابو القاسم الشوك الوسلاتي** ، رئيس تونسي ، ثار في جبل وسلات ــ وكان شيخه ــ في عهد الباي مراد الثاني ، فأرسل اليه الباي مكاتيب يُرغبه فيها ويُرهبه ، ولما لم يُفد فيه ترغيب ولا ترهيب ، استنفر الباي جمعاً عظيما من اهل البلاد ، وخرج اليه عام 1085 هـ بمحلتيْن عظيمتين، وخرج اخوه محمد الحفصي بمحلة الصبايحية ونازلا الجبل واحاطا به من جميع جهاته ، وارسل الباي الى الثائر جماعة من الشيوخ والمتصوفة

---

188) **اعلام ليبيا** ص 26 ، **وشجرة النور الزكية** 1 : 305 ع 1182

189) **طبقات الحضيكي** 1 : 161

يدعوه الى الاستسلام من غير اراقة دماء ، فلم يستجبْ الى ما دعوه له ، فعند ذلك اقتحمت محلاتُ الباي الجبل وضيقوا بأهله اشدَّ تضييق، فلما احيط بالثائر وراى ان لا منجاة له قتل زوجتَه ثم كمَّل بقتل نفسه يوم الخميس 8 محرم عام 1086 هـ وارسل مراد الثاني راسه الى تونس ليشهر بها (190) .

432) **ابو القاسم بن مَحمد ابن ابراهيم المشنزايي** ، فقيه عالم نبيه من اهل فاس ، من اسرة اولاد ابن ابراهيم القادمين اليها من مشنزاية احدى قبائل دكالة ، كان ينوب عن القضاة بفاس

توفي بفاس يوم 7 ربيع الثاني عام 1098 هـ ودفن امام قبر جده لأمه الامام ابن غازي بحي الكغادين من عدوة الأندلس (191) .

433) **ابو القاسم بن الحسن الجرسيفي** ، فقيه مغربي اشتهر في ناحية سوس باتقان الفنون والقراءات ، وصف بامام المتقين وسيد العارفين.

توفي ليلة الجمعة 17 جمادى الاولى عام 1112 هـ (192) .

434) **ابو القاسم بن عبد الله الايديكلي التملي** ، فقيه مغربي ذائع الصيت بناحية سوس ، اخذ عن ابيه عبد الله بن سعيد ، واستتمَّ معارفه على شيوخ قرية تازموت ، ثم اقبل على نشر العلم مجاناً لا يسأل عليه أجراً لثرائه ، يفزع اليه الناسُ للسؤال ويرجعون اليه في النوازل مع كرم مأثور وخير مبذول .

توفي عام 1133 هـ ، فأطلق الناس عليه عويلا طويلا وبكوه بكاء حاراً ، ورثاه الفقيه عبد الواسع التيركتي التملي بمنظوم ومنثور ، فمن المنظوم قوله من قصيدة :

---

190) **الحلل السندسية** 2 : 290 ، **وخلاصة تاريخ تونس** ص 169

191) **التقاط الدرر** (خطي) **ونشر المثاني** 2 : 95 **وسلوة الأنفاس** 2 : 79

192) **المعسول** 17 : 116

ذروا اللوم والنصح الجميل فانني … على غيبة المحبوب ابكي واندب
ومَن حلّ سلطان الهوى بفؤاده … يعالجُه بالدمع يهمي ويسكب
متى ما ذكرت البينَ هززني الهوى … وادنفني ، فالقلب مني مُقلب
وما زالت الشوهاءُ بل امُّ قشعم … تدور بكأس الحتف تسقى ونشرب
الشرب اصنافَ الغواني تتابُعاً … وآخرهنَّ اليوم في الشرب زينب
وفي الناسك المرضي كان تغزلي … ابي القاسم الدكلي قرم وكوكب
دعاه رسول الحق ، لبّى دعاءه … فياحبذا المدعو يدنو ويقرب
فواضلُه مثل الفضائل جمة … سيتعب في الاحصاء مَن كان يحسب
جوادُ الشتا والقوم ضنّوا بمالهم … يواسي ذوي الحاجات والعسر يغلب
سعادتُه ترجا ، وفي الناس صيته … وهم شهداء الله ، زال التعصب(193)

435) **ابو القاسم ابن درا الشاوي ثم المكناسي** ، من اعلام القُراء بالمغرب في القرن الثاني عشر الهجري ، اخذ عن محمد بن عبد الرحمان بصري المكناسي شيخ الاقراء بالمغرب واجازه ، وعن محمد الهواري وادريس المنجرة ، ومحمد الخبزي التادلي واشباههم من الفقهاء والعلماء .

وكان علامة جليلا مُقرئاً عارفاً نقاداً مجيداً له مهارة كاملة وقدم راسخ ومعرفة زائدة بعلوم القراءات السبع وغيرها ، يترسل وينظم الشعر نظم الفقهاء ، اثيراً محبباً الى السلطان اسماعيل بن الشريف العلوي .

له مؤلفات في القراءات ، منها حفظ الأماني ، وشرح الهمز والكنز والحرز ، وتقييد على ابن بري ، وغيرها .

توفي بمكناس عام 1150 هـ (194)

436) **ابو القاسم بن مَحمد الشبي** ، فقيه مغربي من اقليم سوس ، ونسبته الى بلدته المسماة الشب (أزاريف باللهجة السوسية) ، اخذ عن والده

---

193) المعسول 17 : 12

194) اتحاف اعلام الناس 5 : 541

الفقيه العلامة المشارك سيدي مَحمد بن يحيى الشبي المتوفى عـام 1164 هـ الآتي الترجمة .

كان المترجم عالماً نحريراً ، اجازه الفيه محمد بن ابراهيم الشكدلي، وكتب له ولاخوته الاجازة عام 1165 هـ .

لم اقف على تاريخ وفاته (195)

437) **ابو القاسم بن سعيد العميري** ، اديب كبير وفقيه جليل من اهل المغرب ، ولد بفاس يوم الخميس 25 شعبان عام 1103 هـ اخذ عن ابيه سعيـد وعن البهلول البوعصامي ، واحمد الشدادي ، واحمد الولالي ، والحســـن ابن رحال ، وعلي التدغي ، وعبد القادر ابن شقرون ، واخذ التصوف عـــن المعطي بن صالح ، واستجاز عبد الكبير السرغيني ، واحمد بن عبـــد الله الغربي فأجازاه ، وكان في اول امره لا يهتم بالرواية حتى فاته كثيرٌ من الأشياخ المغاربة والمشارقة فلم يجزه واحد منهم ، ثم ندم على ذلك .

كان فقيهاً محققاً ثاقب الذهن قوي العارضة ذلق اللسان فسيح آفاق المعرفة ذا باع طويل في العلوم العقلية والنقلية ، يجيد صياغة النثر البليغ ويحسن نظم الشعر الفصيح ، ينتقي الفاظه ويبتكر معانيه ، حتى ليحار المترجِم في وضعه الحقيقي بين الفقهاء او بين الأدباء .

انتقل به ابوه من فاس الى مكناس وهو فتي السن رطب العـــود بسبب اتصاله بالسلطان مولاي اسماعيل العلوي ، فنشأ في رفاهية عيـــش واحترام جانب وعز بيت ، واقبل على طلب العلوم وتحصيل الفنون حتى مهر فيها واتسعت عارضته وعلا كعبه وعظمت مكانته .

وسافر عام 1143 هـ الى الشرق لاداء فريضة الحج صحبة الأميـرة خناثة بنت بكار المغافرية زوج السلطان مولاي اسماعيل وام ولده السلطـان مولاي عبد الله وكان معها حفيدها السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي لم

195) **المعسول** 8 : 50

يكن عمره يتجاوز التسعة اعوام ، في وفد اشتمل على وجهاء الأعيان واكابر الاعلام ، ولما تولى الملك السلطان مولاي عبد الله بن اسماعيل ولاه قضاء مكناسة الزيتون ، ولكنه عزل عنه مرات واعيد اليه مرات بسبب الفتن التي نشأت بين ابناء السلطان مولاي اسماعيل بعد موته واصابته شرارات من نارها حتى افتى عدد من منافسيه بقتله ، فكفاه الله شرهم ووقاه كيدهم ومكرهم

من مؤلفاته 1) فهرسة في مجلد وسط هي اشبه بديوان ادبي منها بثبت ، 2) وشرح على نظم العمل الفاسي ، 3) والتنبيه والاعلام ، بفضل العلم والاعلام ، 4) والورد الندي ، في ترتيب ما تضمنه شرح التسميط المحمدي ، اختصر به شرح محمد ابن شباط التوزري لقصيدة عبد الله الشقراطسي .

من شعره قوله يخاطب اباه عام 1129 هـ وقد اصابه مرض اشفى به على الموت :

حياتك منتهى الآمال عندي ... فليت الموت يقبلني فداء
ايجمل ان اراك رهين حان ... وآمل - لا عدمتكم - بقاء ؟
ولم اصبر وانت اليوم حي ... فكيف اذا اتخذت ثوى ثراء
صغرت عن التحمل ان مثلي ... وحقك لا يطيق له عناء
وكيف ولي اخيات وقلبي ... تقسم فيك بينهم سواء
ملأت صدورهم بثاً غداة ... فعادت في ماقيهم مساء
وكم ارغمت فيّ انوف قوم ... يروني في عيونهم قذاء
وما قصرت في التأديب حتى ... رفعت لديك للعليا لواء
واني وان بكيتك ملء عيني ... فهل كان البكاء لنا غناء
ولكن اعين ناحت عليكم ... دمع احسن الاغضا قضاء
فخفض ان لي رباً رءوفاً ... عطوفاً سوف يمنحكم شفاء
وتفدى بالعدا من كل باس ... يسيء وان هم قصروا كفاء

ومنه قوله :

تباعدت يامكناسة فتقربي ... لتهنا عيون فيك لي فتقر بي

فترعى بمرعاك الشهي مطيتي   وتحمد أسادي بها وتأوبي
فقد طال ما بيني وبين احبتي   وطال بعادي منهم وتغربي

مات بمكناس يوم الجمعة 29 جمادى الثانية عام 1178 هـ ، ودفن بضريح احمد ابن خضراء (196)

438) **ابو القاسم بن عبد الله ابن علوش الياصلوتي** ، فقيه من أهل مدينة شفشاون ، كان موثقا فرضياً وافتى ببلده .

توفي عام 1196 هـ (197)

439) **ابو القاسم بن عبد الله الجرسيفي** ، فيه من ناحية سوس بالمغرب الأقصى ، وكان يوثق بين الناس ، وله تعاليق على الكتب التي كان يملكها .

توفي يوم السبت 17 محرم عام 1211 هـ (198)

440) **ابو القاسم بن خليفة ابن عون المحمودي** ، رئيس عربي من ليبيا ، كان شيخاً لقبيلة المحاميد العربية ، ذا نفوذ في جبل نفوسة ، واليه كانت تنتهي كلمة العرب ، كان في شبه استقلال بجبله لكثرة ما كان من الخلاف بين العرب والترك بطرابلس ، فلما ظهرت الأسرة القرمنلية عام 1231هـ واشتدت الفوضى في جهات نالوت حاول ابو القاسم المترجم اصلاح ذات البين فلم ينجح ، فاستمد يوسف باشا القرمنلي عام 1233 هـ فأمده بجيش استطاع به ان يستولى على نالوت ويوطد الأمن والاستقرار بجهاتها .

ولكن يوسف القرمنلي عزّ عليه ان يكون صاحب الكلمة والنفوذ في نالوت وناحيتها من العرب ، فأضمر الغدر للشيخ ابي القاسم ، واستدعاه

---

196) **اتحاف اعلام الناس** 5 : 541 **والاعلام** للزركلي 5 : 176 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 1 : 388 ، **وفهرس الفهارس والأثبات** 2 : 209

197) **زبدة الاثر** (نسخة مرقونة) نقلا عن **ثمرة انسي** لسليمان الحوات (خطي).

198) **المعسول** 17 : 117

عام 1236 هـ فقدم عليه لسلامة نيته وحسن ظنه ، فأكرمه يوسف وانعم عليــه بهدايا نفيسة ، ثم وكل به من اغتالوه ليلا بدار الضيافة ، ولما شاع خبر قتله اتى يوسف بخبازين وقتلهما ظلماً بدعوى انهما هما اللذان قتلاه ، قال مؤلف اعلام ليبيا : وهذا اقل ما يفعله الترك برجالات العرب بطرابلس (199)

441) **ابو القاسم بن احمد العمري السجدالي** ، فقيه وصالح مغربي اصله من ناحية تادلة ، ولأهله وجاهة فيها وهم ينتسبون الى عمر بن الخطاب (ض) ، قدم الى فاس ، واخذ بها العلمَ عن عدد من الشيوخ ، مثل عبد القادر ابن شقرون كان يحضر مجلسَه في صحيح البخاري ، كما اخذ التصوف عن جماعة من اربابه ، كالحبيب الزواوي ، ومحمد الشريف في قبيلة مصمودة .

وكان من اهل الاجتهاد والعمل يشار اليه بالولاية ، معظماً محترمــاً يزوره الكبير والصغير ، وتنسب له كرامات .

توفي بفاس يوم الاثنين 30 ربيع الأول عام 1244 هـ ، ودفن خارج باب الساجمة قرب مصلى العيد ، وبنى السلطان محمد بن عبد الرحمان قبـــة على قبره (200) .

442) **ابو القاسم بن احمد الزياني** ، سياسي ومؤرخ مغربي ، ينتمي الى قبيلة زيان البربرية الشهيرة بجبال فازاز (الأطلس المتوسط) ولـــد بفاس عام 1147 هـ وحفظ بها القرآن واخذ العلم عن كبار مشايخها ، كأحمـد الشرقي ، ومحمد بن الطيب القادري ، وعبد القادر بوخريص ، وعمر الفاسي، ومحمد بن ابراهيم ، ومحمد التاودي ابن سودة ، ومحمد بناني ، درس عليهم علوم اللغة والدين ، من فقه وتوحيد ، وتفسير وحديث ونحو ومنطق ، وربما أخذ عن ابيه احمد علمَ الجدول وغيره من العلوم السرية ، اما علــــومُ الجغرافية والنسب والتاريخ التي برع فيها فقد اقتبس جذوتها من كناش جده علي بن ابراهيم الذي كان عشرياً نسابة اخبارياً لا يلحقه في تلك الفنون اي واحد من اهل عصره .

---

199) **اعلام ليبيا** ص 27

200) **زبدة الأثر** (نسخة مرقونة) ، **وسلوة الأنفاس** 3 : 210

ولما اتم ابو القاسم الزياني دراسته او كاد تاقت نفسه الى الجولان في الأرض للاستزادة من المعرفة وتلقي العلم عن غير شيوخ بلده ، وقد اتيحت له الفرصة عند ما قرر والده الهجرة من المغرب للاستقرار بالمدينة المنورة فراراً من الفتن التي غلا مرجلها به بعد وفاة السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف العلوي وتنازع بنيه على الملك ، فسافر مع اسرته الى الحجاز عام 1163 هـ ثم عادوا الى مصر بقصد التجارة ، ولما كانوا بها بلغهم خبر وفاة السلطان مولاي عبد الله بن اسماعيل عام 1171 هـ وتملك ابنه سيدي محمد الذي كان مشهوراً بالحزم ، محبباً الى الرعية والجند ، فبدا لهم ان يعودوا الى وطنهم ، فعادوا اليه عن طريق ايطاليا وفرنسا والبرتغال ، ولم يستفد المترجم علماً في هذه الرحلة الا توسيع آفاق معرفته ــ وهو بمصر ــ من علم الرمل والسيميا ومسائل الشعبذة والسحر ، ولكنه شاهد وهو راجع بوادر النهضة العظيمة التي بدأت الشعوب الأوربية تنعم بها في ذلك الوقت .

وما كاد يستقر بفاس ويعلم ان زملاءه في الطلب ورفقاءه في الأنس صاروا يخدمون مع السلطان حتى تاقت نفسه للخدمة معه مثلهم ، فلم يلبث ان عيّن كاتباً بالقصر ويصبح بذلك معدوداً من رجال الدولة ، وقام ــ موفقاً ــ بالعديد من المهام لفائدة مخدومه ، من غير ان يسلم من منافسة الخصوم وكيدهم ، وغضب السلطان واعراضه .

وفي سنة 1200 هـ ارسله السلطان محمد بن عبد الله سفيراً الى السلطان العثماني عبد الحميد الأول بالأستانة ، وعرج في طريقه على مالقة وتونس ، ولما دخل الاستانة احتفى به الخليفة ووزراؤه وكبار رجال حكومته، وقام هو بالمهمة التي كلف بها احسن قيام ، وبعد ما تعرف على مآثر الاستانة واجتمع بأعيان رجالها عاد الى بلده حاملا معه من سلطانها الى سلطانه رسالة تفيض ثناء على مهارته وكياسته ، ثم تقلب بعد ذلك في وظائف متعددة ، ولما مات السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام 1204 هـ تولى ابنه اليزيد الذي لم يكن راضياً عن الزياني فنكبه وسجنه وهم بقتله مرات ، ولم يقله من عثاره الا السلطان مولاي سليمان الذي كان يقدره ويعطف عليه ، فانه لما تولى الملك بعد موت اخيه اليزيد عام 1206 هـ ولاه

على وجدة التي كانت ولايتها من اخطر الولايات بالمغرب الأقصى لتعلق اطماع الترك الذين كانوا يحكمون الجزائر بها وتطلعهم الى الاستيلاء عليها ، ولما كان بسهل انكاد في الطريق اليها عدا الأعراب عليه وعلى رفاقه فقتلوا جلهم ونهبوا متاعهم ولم ينج هو الا بشق النفس ، فقرر التخلي عن خدمة السلطان ، وسار حتى وصل وهران ، ومنها ذهب الى تلمسان ، فاعتكف بقرية العُبّاد من ظاهرها ـ حيث ضريح الشيخ ابي مدين الغوث ـ سنة ونصفاً على العبادة والمطالعة والتأليف ، ثم تجدد عنده باعث السفر والرحلة ، فذهب الى وهران والجزائر وقسنطينة وتونس حيث احتفى به الولاة والعلماء والأعيان ، وفي 1 جمادى الأولى عام 1208 هـ ركب البحر متوجهاً الى تركيا ، فبلغ الأستانة بعد معاناة اهوال ، وقوبل فيها كما قوبل في الجزائر وتونس بمزيد الترحاب ، ثم توجه منها الى الحجاز بقصد الحج ، ولقي به احمد باشا الجزار والي عكا الشهير ، فرغب اليه في الذهاب معه الى الشام بسبب ما راى منه من البراعة في مسائل السحر والشعبذة التي كان الوالي مشغول البال بها ، فراوغه الزياني حتى خلص منه ، ثم دخل مصر واجتمع فيها بسليمان الفيومي ، وعبد الرحمان الجبرتي ، واسماعيل العباسي وسواهم ، واخيراً عاد الى المغرب بعد معاناة اهوال وتجوال في بلدان ، فألحقه السلطان بالخدمة مكرهاً ، وبلغ اوج عزه عام 1213 هـ بعد ما اسندت اليه خطط الكتابة والوزارة والحجابة ، فلم يزل على هذه الحال مدة من السنين الى حصل منه الملل وكثرت به السعايات ، فعزله السلطان من جميع الوظائف التي كان يتقلدها ونكبه عام 1224 هـ ، ثم توفي ابنه عام 1233 هـ فازداد حزنه واسفه ، وعزم على الرحيل الى المشرق مرة رابعة لولا ان ثناه عن السفر بعض القصائد الوعظية ، وكانت السنون بدات تنهك قواه ، فاعتزل الخلق وعكف على العبادة والتأليف يملأ بهما اوقاته الى ان وافاه اجله .

يعتبر ابو القاسم الزياني من اكبر رجال الدولة بالمغرب في القرن الثالث عشر ، فقد تقلد لمدد طويلة ـ تخللتها اسفار ونكبات ـ مناصب سامية من سفارة وحجابة وكتابة ووزارة ، كما يُعَدُّ من اهم مؤرخي العهد العلوي الذي عاش في ظلاله ازيد من مئة سنة وعاصر مَن ادرك مؤسسيه الأولين ،

ولا اعرف المؤهلات الرفيعة التي اوصلت الرجل الى هذه المرتبة السامية ، سوى ان يكون ما عرف عن السلاطين في ذلك الوقت من ايثار عبيد القصر وزعماء القبائل بالوظائف الكبرى ، سيما ان كانت قبيلة الشخص المولّى قبيلة قوية مثل قبيلة زيان التي ينتمي اليها مترجمنا ، والا فان الرجل كان ساذجاً تغلب عليه غلظة البداوة وجفاؤها رغم انه من مواليد فاس حاضرة المغرب وام مدنه وقراه ، حقوداً سيء الظن بالخلق كذوباً حيناً او مبالغاً حيناً آخر في اخباره لا يتحرى الصدق والحقيقة فيما يرويه ، ويرجع ذلك من غير شك الى بداوة اصله من جهة ، واضطراب حياته وتقلّقلها من جهة اخرى ، فقد نكبه الدهر عدة نكبات جعلتْه ينظر الى الحياة واهلها بمنظار الريبة والحقد ، يضاف الى ذلك ما كان يعشش في دماغه من العلوم والفنون الخرافية التي لا يسلمها عقل سليم ولم يرد بها نقل صحيح ، كأمور الجدول والسيميا واسرار الغبار والحروف والأسماء .

اما اسلوبه في الكتابة فهو كتفكيره مهلهل بسيط تقرب لغته من العامية ، ولكن كتبه على ما فيها من الهنات مرجع هام من مراجع الجغرافية والتاريخ ، ولا سيما تاريخ الأسرة العلوية ، لذا لا غنى لكل باحث في تاريخ المغرب في عصوره الأخيرة عن الرجوع اليها للانتفاع بما فيها من معلومات والاستئناس بما تتضمنُه من فوائد .

والكتب المعروفة للزياني لحد الآن هي التالية :

— اباحة الادباء والنحاة ، للجمع بين الأخوات الثلاث

— وارجوزة الفية في وفيات ملوك المسلمين .

— والفية السلوك ، في وفيات الملوك ، شرح القصيدة الألفية المتقدمة ، توجد منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم 224 ك .

— والبستان الظريف ، في دولة اولاد مولاي علي الشريف ، ويسمى ايضاً الروضة السليمانية ، في ملوك الدولة الاسماعيلية ، ومن تقدمها من

الدول الاسلامية ، توجد منه نسخة محفوظة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 242 ونسخ" بالخزانة العامة بالرباط تحمل ارقام 257 د و 1275 د و 1577

- والتاج والاكليل ، في مآثر السلطان الجليل ، سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل ، توجد منه نسخة خطية بالمكتبة الملكية بالرباط رقمها 616 ، واخرى بالخزانة العامة بالرباط رقمها 241 ك .

- وتحفة الاخوان والأوليا ، في ثبوت صناعة السيميا

- وتحفة الحادي المطرب ، في رفع نسب شرفاء المغرب ، توجد منها نسخة خطية محفوظة بالخزانة الملكية بالرباط رقم 2471

- وتحفة النبهاء ، في التفرقة بين الفقهاء

- والترجمان المعرب ، عن دول المشرق والمغرب ، توجد منه نسخة خطية محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 658 د ، و 223 ك .

- والترجمانة الكبرى ، التي جمعت امصار المعمور كله براً وبحراً ، طبعتها وزارة الأنباء بالرباط عام 1387 هـ (1967 م) بتحقيق الاستاذ عبد الكريم الفيلالي .

- وتكميل الترجمان ، في خلافة مولاي عبد الرحمان ، توجد منه نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط رقمها 2751 .

- وجوهرة التيجان ، وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان ، في ذكر الملوك العلويين واشياخ مولاي سليمان ، توجد منها نسخة خطية بالمكتبة العامة بالرباط رقمها 112 ك .

- وحلية' الأدباء والكتاب ، في مدح هذا الكتاب ، مجموع اثبت فيه التقاريظ التي كتبت عن كتابه الترجمان المعرب والحقها بآخره

– والدرة السنية الفائقة ، في كشف مذاهب اهل البدع من الروافض والخوارج والمعتزلة والزنادقة .

– وديوان شعر جامع لأنظامه الهزيلة في مختلف الأغراض

– ورحلة الحذاق ، لمشاهدة البلدان والآفاق ، وهي مختصر في الجغرافيا .

– وكشف الأسرار ، في الرد على اهل البدع الأشرار .

– وكشف اسرار المحتالين الأشقياء ، الذين يزعمون علمَ الكمياء

– ومقامة في ذم الرجال

– والسلوك ، فيما يجب على الملوك

– وشرح الحال ، والشكوى للكبير المتعال ، وقد شرح مجهول هذا الكتاب شرحاً سماه : نفحة الأرج ، ومقدمة الفرج ، في شرح الحال ، والشكوى للكبير المتعال .

عدى عدد من الرسائل والقصائد والأراجيز المتفرقة ، وكلها – ككتبه – يتداخل بعضه في بعض .

توفي بفاس عصر يوم الأحد 4 رجب عام 1249 هـ ودفن بصحن الزاوية الناصرية المتصل بالقبة (201) .

443) **ابو القاسم اليزاغتي المجاجي** ، فقيه من المغرب الأوسط ، اصله من مدينة الجزائر ، وانتقل هو او سلفه منها الى مجاجة من عمالة وهران فنُسب اليها ، ولد عام 1201 هـ ، وتفقه بمعسكر وتلمسان ، وبرع في

---

201) الاعلام ، بمحن حل مراكش واغمات من الاعلام 1 : 390 والحياة الادبية في المغرب على عهد الاسرة العلوية ص 398 ، وذكريات مشاهير رجال المغرب ع 2 ، وفهرس الفهارس والاثبات 1 : 320 وسلوة الانفاس 1 : 263

العلوم العقلية والنقلية ، واشتهر باتقانها ، فصارت الفتوى ترد عليه من كل ناحية .

ولي قضاء مدينة الأصنام في بداية عهد الاحتلال الفرنسي .

له شرح على كشف الأستار ، عن علم الغبار ، في علم الحساب ، للقلصادي ، وشرح على ملحة الاعراب للحريري ، وشرح نظم المقدمة الجرومية لابن الفخار اجاد فيهما .

مات بمجاجة عام 1284 هـ (202)

444) **ابو القاسم بن الخضر السكرادي** ، فقيه مغربي من ناحية سوس ، اخذ العلم عن جماعة ، منهم العربي بن ابراهيم الأدوزي ، ففاق فيه اقرانه وصار قدوة في النوازل والأحكام بتلك الجهة .

توفي عام 1312 هـ (203)

445) **ابو القاسم بن محمد بصري المكناسي** ، فقيه من بيت علم وفضل وصلاح ووجاهة بمدينة مكناس ، ولد بها يوم الأحد 23 جمادى الأولى عام 1253 هـ ، ورحل في طلب العلم الى فاس ، فأخذ عن العباس ابن كيران ، والمهدي ابن الحاج ، ومحمد جنون ، واحمد بناني الملقب بكَلاً ، كما اخذ عن العربي ابن السائح ، والحاج مبارك السجلماسي .

وكان عدلا موثقاً خطيباً مصقعاً ، تولّى خطبة المسجد الجامع ببلده بعد وفاة ابيه عام 1293 هـ

توفي بمكناس بعد غروب شمس يوم الأربعاء 29 محرم عام 1336 هـ ، ودفن بروضة سيدي بصري الشهيرة بها (204)

---

202) **تعريف الخلف ، برجال السلف** 2 : 29 ونقله في **معجم اعلام الجزائر** ص 133

203) **المعسول** 11 : 223

204) **اتحاف اعلام الناس** 2 : 79

446) **ابو القاسم ابن التهامي** ، طبيب جزائري تعلّم في المعاهد الفرنسية العليا واتمّ بها دراسة الطب بمساعدة بعض الفرنسيين العاطفين على الجزائريين ، بدأ يتحرك في العقد الأول من هذا القرن العشرين الميلادي لجمع شتات النخبة المثقفة الجزائرية وتوجيهها ومساعدة الشباب على العمل والتفكير والعيش على الطريقة الحديثة ، وكان يتحرك في البداية داخل منظمات ذات طابع ثقافي واجتماعي كالجمعية الرشيدية التي اسست عام 1311 هـ (1894م) وكان من المحاضرين في انديتها ، والجمعية التوفيقية التي اسست عام 1326 هـ (1908 م) وكان رئيساً لها .

وفي اعقاب الحرب العالمية الأولى تحول الدكتور ابن التهامي الى الميدان السياسي ، فساهم في الانتخابات البلدية التي جرت بالجزائر (العاصمة) في ربيع الاول عام 1338 هـ (دجنبر سنة 1919 م) ، وكان على راس الاندماجيين الذين ينادون بضم الجزائر الى فرنسا كوسيلة لتحقيق مساواة المسلمين بالفرنسيين ، وكان يواجهُه في الخطّ المقابل جماعة الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ، وهذه الجماعة لم تكن هي ايضاً تنادي بالانفصال ، وانما كانت تستهدف تحقيق المساواة مع الفرنسيين ، ولكن مع احتفاظ الجزائريين بأحوالهم الشخصية الاسلامية ، وقد فازت جماعة الأمير خالد بأغلبية 940 صوتاً على جماعة الدكتور ابن التهامي التي لم تحرز الا 340 صوتاً ، وعلّل المؤرخون هزيمة هذه الجماعة الأخيرة بتفكير زعمائها الليبرالي ، الأمر الذي فصلها عن الجمهور المسلم وجعل جماعة الأمير خالد تفوز عليها لأجل استمساكها بالدين ، وان كان الفريقان معاً يدعوان الى تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية لتحقق المساواة .

وازاء العزلة التي وجدت الجماعة الليبرالية فيها نفسها بسبب شك الأهالي فيها انشأ الدكتور ابن التهامي سنة 1923 م جريدة التقدم التي كان يحررها بقلم مؤثر ، فالتفت حولها جماعته ، وناضلت بأقلامها على اعمدة صفحاتها - باللسانين العربي والفرنسي - نضالا يذكر فيشكر من اجل العدل وتحقيق المساواة واعادة الاعتبار الى الجزائريين .

وفي يوم الأحد 14 ربيع الاول عام 1346 هـ (11 شتنبر سنة 1927 م) اجتمع 150 من الليبراليين انصار الدكتور ابن التهامي وانشأوا منظمتهم الرسمية المسماة (فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين) ، ووافقوا على لائحة تحتوي على مطالبهم الهامة من فرنسا وعيّنوا وفداً من ثلاثين عضوا لشرح برنامج حركتهم الى الحكومة الفرنسية بباريس ، وبدأت صحيفتهم التقدم تنشر هذه المطالب وتشرحها كالتمثيل النيابي للجزائريين في البرلمان الفرنسي ، ومساواتهم في الخدمة العسكرية مع الفرنسيين وفي المعاملة والتعويض عن العمل ، والغاء القيود المعرقلة لهجرتهم الى فرنسا ، والغاء قانون الانديجنيا وتطوير التعليم لهم واصلاح التعليم المهني وتطبيق القوانين الاجتماعية الخاصة بفرنسا على الجزائر واعادة النظر في نظام الانتخابات .

ولكن هذه الفيدرالية التي كانت تتجاذبها تيارات مختلفة والتي لم يكن يبدو على اعضائها ثبات وصمود جدي لم تستطع ان تواجهَ التيار الوطني القوي العنيف الذي كان يتسم بالصراحة والصدق ، ذلك التيارُ الذي جرف معظم الشعب الجزائري وجذبه اليه ، وذلك عند ما تأسستْ جمعيةُ العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة العلامة المرحوم عبد الحميد ابن باديس ، وجمعية نجم الشمال الافريقي التي تحولت فيما بعد الى حزب الشعب الجزائري برئاسة المرحوم الحاج احمد ابن مَصّلي (مصالي الحاج) ، فتلاشت فيدرالية المنتخبين واختفى زعماؤها من الميدان السياسي ، وفي مقدمتهم الدكتور ابو القاسم ابن التهامي .

ومهما تكن المآخذ التي يواخذ بها الدكتور ابن التهامي وجماعتُه فمما لا ريب فيه انه كان واحداً من رواد النهضة السياسية الحديثة في الجزائر، وعلى المؤرخ النزيه ان يستحضر الظروف التي كان يوجد فيها الشعب الجزائري عند ما بدأ الدكتور ابن التهامي وامثالُه تحركاتهم ليعرف انهم كانوا يستهدفون اهدافاً خطيرة بعيدة غير تلك التي كان يتظاهرون بها ويبطنونها بالحرير خداعاً للمستعمرين الفرنسيين .

لم اقف على تاريخ ولادته ولا على تاريخ وفاته (205) .

---

205) الحركة الوطنية الجزائرية في صفحات كثيرة .



447) **ابو القاسم بن محمد بن ابي القاسم الشابيّ** ، شاعر تونسي كبير تجاوزتْ شهرتُـه حدودَ بلده فطبّقت آفاق العَالمَ العربي مشرقَه ومغربَه ، ولد في شهر صفر عام 1327 هـ (مارس 1909 م) في قرية الشابيّة احدى القرى القريبـة من مدينة توزر الشهيرة بالجنوب التونسي ، وهو ينتمي الى الأسرة الشابية النبيهة التي اشتهرتْ في القرنيْن العاشر والحادي عشر الهجرييْن باتقان العلوم والانقطاع الى تلقينها وانجبتْ عدداً من حملة السيوف والأقلام اكتسبتْ بهم مجداً وفخراً ، وفارق قريتَه وهو رضيع لا يعدو الشهر من عمره يظعن حيث يظعن ابوه ويقيمُ حيثَ يقيم ، وقد كان والده شاعراً وقاضياً شرعياً ينتقل من بلد الى بلد بحكم وظيفه ، فاعتنى بتربيته وتعليمه ، فأدخله الكتـاب القراني حيث حذق القرآن في التاسعة من عمره ، ثم اخذ يُلقنه اصولَ العربية ومباديءَ العلوم ، ولما بلغ الثانيةَ عشرة ارسله الى تونس لتلقّـي العلم عن شيوخ جامع الزيتونة ، فظهرت بوادرُ نبوغه وتفوقه في ذلك السنّ المبكر ، اذ كان يستوعبُ جميعَ ما كان يُلقى عليه من العلوم والآداب العتيقة ، غيرَ حارم نفسَه من تمتيعها والترويحِ عنها بمطالعة كتب العلـوم والآداب الحديثة التي كان يستقي معينَها مما كان يصل الى يديْه من كتب الأقطـار الاسلامية وبلاد المهجر ومجلاتها وصحفها ، وكذا دواوين الأدب الغربي المعرب الذي لم يكن يطيق ان يتذوقَه بلغاته الأصلية لجهله بها ، فكانت دروسـه النظامية ومطالعاته الحرة بمثابة القطرات الصيبة التي تنزل فـوق الأرض الطيبة ، الى ان نال شهادةَ (التطويع) عام 1345هـ (1927 م) فالتحق بمعهد الحقوق ونال شهادته عام 1348 هـ (1930 م) .

وساهم الشابي ـ وهو في طور التعلّم والدراسة ـ في حركةِ الاصلاح التي اضطلع بهـا نخبة من المصلحيـن التونسييـن ، تـلك الحركـة

التي كانت تستهدف تحرير المرأة وتجديد مناهج التعليم واضفاء حلة عصرية على الآداب العربية في مبانيها ومعانيها لتؤدي رسالتها في انارة العقول وتصفية النفوس وشحذ القرائح لا لتبقى في اشكالها ومضامينها البالية العتيقة عاملا من عوامل الغفلة والتخذير ، وقاد حركة طلاب جامع الزيتونة وتزعّم اضرابهم ، وشارك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين والنادي الأدبي بتونس ونادي الطلاب بتوزر ، وكان للأفكار الجريئة التي ضمّنها اشعاره ومحاضراته وكتبه صدى بعيد ، وتعرض بسببها لحملة صحفية شنّها عليه بعضُ المتزمتين فواجهها بجرأة وايمان وثبات .

وفي شهر ربيع الأول عام 1348 هـ (شتنبر 1929 م) رُزِيء بفقد والده ، وكان رافقه من زغوان الى توزر حيث توفي ، فأقامَ بها بعد وفاته مضطلعاً بأعباء اسرته مضيفاً اليها اعباء جديدة بزواجه ، ورغم قلة ذات يده لم يخطر بباله ان يسعى للعمل مع الحكومة ، لأن العمل معها قد يشغله عما كلِف به من امور الشعر والأدب ، فرضي بحياة ملؤها البساطة والقناعة ، ولكن كفّ القدر لم تُمهلْه حتى يستوفي من العمر ما يستوفيه الناس عادة من السنين التي تتيح لأشجار القرائح ان تؤتيَ ثمارها الشهية ، فرمتْه بداء تضخم القلب وهو في سن الثانية والعشرين ، فصار لا يخرج من توزر الا صيفاً لقضاء فترات راحة في بعض المصايف التونسية او الجزائرية الى اشتدّ به المرض والحّت عليه العلة ، فهصر الموت غصنَ حياته وهو يجمع ديوانه اغاني الحياة استعداداً لطبعه .

يعتبر ابو القاسم الشابي من الأدباء الذين طبعوا الأدب العربي بطابع التجديد مع المحافظة على قوته وجزالته ، ويرجع ذلك من جهة الى تكوينه العلمي المتين ، وتأثره من جهة اخرى بشعر ادباء المهجر ، ذلك الذي انطبع بطابع البيئة الغربية المتطورة التي صار قائلوه يعيشون فيها بعد ابتعادهم عن البيئة الراكدة التي كانت مشدودة في اوطانهم الأصلية الى العتاقة بحبل متين ، وهو لا يُعدّ من شعراء العرب الاقليميين ، بل هو معدود من شعرائهم القوميين ، لوفرة ما انتج من ادب رفيع بالقياس الى ما عاش من عمر قصير ،

والى جري ذكره وقصائد شعره على كل لسان في العالم العربـــي ، وقد بدأ يقول الشعر وهو دون الخامسة عشرة من عمره ، وظهرت قصائده الأولى في الصفحة الأدبية التي كانت جريدة النهضة تنشرها كل يـوم اثنين عام 1346 هـ (1927 م) ، كما ظهر شعره في هذه السنة مجموعاً لأول مرة في المجلد الأول من الكتاب الذي الفه الاستاذ زين العابدين السنوسي وسمـــاه الأدب التونسي في القرن الرابع عشر ، فتعرف عليه اهلُ بلده ، مثلما تعرف عليه فيما بعد ادباءُ العرب في كل مكان لما بدأت مجلة ابولو الشهيرة تنشـر قصائده عام 1933 م .

ونجتزيء فيما يلي بايراد نخبة من اشعاره نستدل بها على علو كعبه وحسن تجديده وجزالة اسلوبه ، وجرأة فكره ومطامح نفسه وثورانها .

فمن ذلك قصيدته الغزلية الرائعة المعنونة بصلوات في هيكل الحب :

عذبةٌ انتِ كالطفولة كالأحـــــ ـــلام كاللحن كالصباح الجديـد
كالسماء الضحوك كالليلة القمـ ـراء كالــورد كابتسام الوليـد
يالَها من وداعـــة وجمـــــال وشباب منعم املـــــــود
يالها من طهارة تبعث التقـــ ـديسَ في مهجة الشقيّ العنيد
يالها رقةٌ يكـــادُ يرف الـــ ـوردُ منها في الصخرة الجلمـود
ايّ شيء تراك ؟ هل انت « فنيـــ ـس » تهادت بين الورى من جديد
لتعيد الشبابَ والفرحَ المعـــ ـسولَ للعالم التعيس العميـد
ام ملاك الفـردوس جـاء الى الأر ض ليُحيي عهدَ السلامِ العهيد

****

انت ما انت ؟ انتِ رسمٌ جميــل عبقريٌ من فـن هذا الوجـود
فيكِ ما فيهِ من غموض وعمـق وجمـالٍ مقـدسٍ معبـود
انتِ ما انتِ ؟ انت فجرٌ من السحـ ـر تجلّى لقلبـيَ المعمـود
فأراه الحياةَ في مونق الحســ ـن وجلّى له خفايا الخلـود

انتِ روحُ الربيع تختال في الدنـ ـيا فتهتـزُّ رائعـات الـورود
وتهبُّ الحياة سكرى من العطـ ـر ، ويدوي الوجود بالتغريـد
كلما ابصرتكِ عيناي تمشيـ ـن بخطوٍ موقّعٍ كالنشيـد
خفق القلبُ للحياة ، ورفّ الزهـ ـرُ في حقل عمريَ المجـرود
وانتشت روحيَ الكئيبة بالحـ ـبّ وغنتْ كالبلبلِ الغريـد
انتِ تُحيين في فؤاديَ ما قـ ـمات في امسيَ السعيد الفقيـد
وتشيدين في خرائب روحـي ما تلاشى في عهـدي المجدود
من طمـوحٍ الى الجمالِ الى الفـ ـنّ الى ذلك الفضاء البعيـد
وتبثّين رقةَ الشوق والأحـ ـلام الشدو والهوى في نشيـدي
بعدَ أنْ عانقتْ كآبةُ ايـا مي فؤادي والجمتْ تغريـدي
انتِ انشودةُ الأناشيد غنّـا كِ الاهُ الغناء ربُّ القصيـد
فيكِ شبَّ الشبابُ وشحه السحـ ـرُ وشدوُ الهوى وعطرُ الـورود
وتراءى الجمال يرقصُ رقصـاً قدسياً على اغاني الوجـود
وتهادتْ في افق روحِـكِ اوزا نُ الأغاني ورقة التغريـد

وباقيها اطولُ مما اثبتناه منها .

ومنه القصيدة التالية التي يناجي بها شعره :

انتَ ياشعرُ فلذةٌ من فـؤادي تتغنّى ... وقطعةٌ من وجودي !
فيكَ ما في جوانحي من حنين أبديٍّ الى صميـم الوجـود
فيكَ ما في خواطري من بـلاء فيك ما في عواطفي من نشيـد
فيك ما في مشاعري من وجوم لا يغني ... ومن سـرور عهيـد
فيك ما في عوالمي من ظـلام سرمديٍّ ، ومن صباح وليـد
فيك ما في عوالمي من نجـوم ضاحكاتٍ خلفَ الغمام الشرود
فيك ما في عوالمي من ضبـاب وسرابٍ ، ويقظةٍ ، وهجـود
فيك ما في طفولتي من سـلام وابتسامٍ ، وغبطة ، وسعـود
فيك ما في شبيبتي من أمـانٍ باسماتٍ ، ومن غرام سعيـد

فيك ما في شبيبتي من قنوط … مدلهمٌ ، وحيرة ، وجمـــود
فيك تشدو مع الربيع طيــوري … وتغنّي مع الصبـــاح ورودي
فيك القِي بذورَ نفسي فتُلفِي … في ثناياك خيرَ نبع بـــرود
فيك اجني في الصيف ما بذرتْ نفـ … ـسي حواليْك من بذور الخلود
فيك ترعَى من الخريف اعاصـ … ـيري وتدوي صواعقي ورعودي
فيك تذوي زهورُ قلبي فتُلقـي … ما لها من غدائر وبـــــرود
فيك يبدو شتاءُ نفسي عَبوسا … شاحبَ اللون عـاريَ الأملـود
كلَّلتْه الحياةُ بالحـزَن الـدا … مِي وغشَّتْه بالرياح السـود

****

انت ياشعرُ صفحة" من حياتي … انت ياشعرُ قصة" من وجودي
انت ياشعر ـ ان فرحتُ ـ اغاريـ … ـدي ، وان رنَّت الكآبـةُ عـودي
انت ياشعرُ كأس خمر جميـل … اتلهَّى بها خلالَ اللحـــود
اتحسَّاه في الصبـــاح لأنسى … ما تقضَّى في امسي المفقـود
واناجيه في المساء ... لألهـو … بحميـاه عن ظـــلام الوجــود
انا لولاك لمْ اطقْ عنتَ الدهـ … ـر ، ولا فرقة الصباح البعيد
انت ما نلتُ من كهوف الليالي … وتصفحتُ من كتاب الخلـــود
فيك ما في حقيبــة الكـون من عقـ … ـد حصى زائف ودر نضيـــد
فيك ما في الوجود من حـــلك الدا … جِ ، وما فيه من ضياء بعيد
فيك ما في الوجود من نَغَم ِ حلـ … ـو ، وما فيه من زئير الأســـود
فيك ما في الوجود مـــن جبل وعـ … ـر ، وما فيه من حضيض وهيـد
فيك ما في الوجود من زَهَر ٍ حلـ … ـو ، وما فيه من هشيم حصيـد
فيك ما في الوجود من وهج الصيـ … ـف وما فيه من شتاء عتيـد
فيك ما فيه من خريف حزيـن … فيك ما فيه من ربيع جديـــد
فيك ما في الوجود ، حب بنو الد … نيا قصيدي ، ام لم يحبوا قصيدي!
فسواء على الطيـور اذا غنتـ … ـتْ هتاف الشؤوم والمستعيـد
وسواء على النجــوم اذا لا … حتْ هدوءُ الدجى وقصفُ الرعود
وسواء على الورود افـــي الغيـ … ـران فاحتْ ام بين نهد وجيد!

ومنه القطعة التالية التي قالها بعد وفاة ابيه وعنونها بالايمـــان بالحياة :

ما كنت احسب بعد موتك يا ابـي ... ومشاعري عمياءُ ، بالأحـزان
اني سأظمأ للحياة ، واحتسي ... من كأسها المتوهـّجِ النشوان
واعود للدنيا بقلب خافـقٍ ... للحب والأفـراح والألحـان
ولكل ما في الكون من صور المنى ... وغرائب الأهواء والأشجـان
حتى تحركتِ السنونَ واقبلتْ ... فتنُ الحياة بسحرها الفتـّان
فاذا انا طفلُ الحياة المنتشي ... شوقاً الى الأضواء والألـوان
واذا التشاؤم بالحياة ورفضها ... ضربٌ من البهتـان والهذيـان
ان ابن آدم في قرارة نفسِـه ... عبدُ الحياة الصادقِ الايمـان

ومنه هذه القصيدة الرائعة التي سمـّاها ارادة الحياة :

إذا الشعبُ يوماً اراد الحياة ... فلا بدّ ان يستجيبَ القدر !
ولا بدّ لليل ان ينجلـي ... ولا بدّ للقيد ان ينكسـر !
ومَن لم يعانقْه شوقُ الحيـاة ... تبخـّر في جوها واندثـر
كذلك قالت لي الكائنـات ... وحدثني روحُها المستتـر

****

ودمدمت الريح بين الفجـاج ... وفوق الجبال وتحت الشجـر :
« اذا ما طمحت الى غايـة ... لبست المنى وخلعت الحـذر
ولم اتخوف وعورَ الشعـاب ... ولا كبةَ اللهَب المستعـر
ومَن لا يحبُ صعودَ الجبـال ... يعشْ ابد الدهر بين الحفر »
فعجـّتْ بقلبي دماءُ الشبـاب ... وضجـّت بصدري رياحُ اخـر
واطرقت اصغي لعزف الريـاح ... وقصف الرعود ، ووقع المطر
وقالت لي الأرضُ لما تسـا ... ءلت يا أم هل تكرهين البشـر ؟! :
« ابارك في الناس اهلَ الطمـوح ... ومَن يستلذُ ركوبَ الخطـر !
وألعنُ مَن لا يماشي الزمـان ... ويقنع بالعيش عيش الحجر !

هو الكون حي يحب الحيـــاة   ويحتقر الميت المندثـــر !

فلا الأفقُ يحضن ميتَ الطيور   ولا النحلُ يلثم ميتَ الزهر !

ولولا امومة قلبي الـــرءوم   لفرتْ عن الميْتِ تلك الحفر !

فويلٌ لمن لم تشُقْه الحيـا   ة من لعنة العدم المنتصـر

****

وفي ليلة من ليالي الخريـف   مثقلة بالأسى والضجـر

سكرتُ بها من ضياء النجوم   وغنيْت للنهر حتى سكـر !

سألت الدجى هل تعيد الحياة   لمَن اذبلتْه ربيعَ العمـر ؟

فلم يتكلمْ فؤادُ الظـــلام   ولم تترنمْ عذارى السحـر

وقال لي الغابُ في رقـــة   محببة مثل خفق الوتـر :

« يجيء الشتاءُ شتاءُ الضباب   شتاءُ الثلوج شتاءُ المطـر

فينطفيء السحر : سحرُ الغصون   وسحر الثمار ، وسحر الزهـر

وسحر السماء القوي البديـع   وسحر المروج الشهي العطـر

وتهوي الغصونُ واوراقُهـا   وازهار عهد جميل نضـر

وتلهو بها الريح في كل واد   ويدفنُها السيل اني عفـر

ويفنَى الجميع كحلم بديـع   تألّق في مهجة واندثـر

وتبقَى البذورُ التي حملـت   ذخيرة عمر جميـل غبـر

وذكرى فصول ، ورؤيا غيوم   واشباح دنيا تلاشت زمـر

معانقة وهي تحت الثلـوج   وتحت الضباب وتحت المـدر

لطيْف الحياة الذي لا يمـل   وقلب الربيع الجميل العطـر

وحالمة بأغاني الطيـور   وعطر الزهور ، وطعم الثمـر

ويمشي الزمان ، فتنمو صروف   وتذوي صروف ، وتحيا أخـر

وتصبح احلامها يقظـة   موشحة برداء السحـر

تسائل : اين ضبـاب الصبـاح   وسحر المساء ، وضوء القمر

واسراب ذاك الفراش الجميـل   ونحل يغني ، وغيْمٌ يمـر ؟

ظمئت الى النور فوق الغصون ... ظمئت الى الظل تحت الشجـر
ظمئت الى النبع بيـن المروج ... يغني ويرقص فوق الزهـر
ظمئت الى الكون ... اين الوجـود ... واين ارى العالمَ المنتظـر !؟
هو النور بين رحاب الفضـاء ... وفي عالم اليقظات الكبـر !
وما هو الا كخفق الجنـا ... ح حتى نما شوقها وانتصر !
فصعدت الأرض عن صدرهـا ... وابصرت النور عذب الصور !
وجاء الربيعُ بأطيافـه ... واحلامه وصباه النضـر
وقبّلها قبلةً في الشفـاه ... تعيد الشباب الى ما غبـر
وقال لها قد منحت الحيـاة ... وخلدت من نسلك المدخـر
ومن ناجت النورَ احلامُـه ... يباركه النور انى ظهـر !
فميدي كما شئتِ فوق المـروج ... بحلو الثمار ، وغض الزهـر

وهي طويلة ايضاً ، وسائرها اطول مما اثبتنا ، فلْتراجَعْ فـي ديوانـه .

ومنه قصيدة النبي المجهول التي تعبّر عن ثوران نفسه وهيجانـها :

ايها الشعب ! ليتني كنتُ حطابـا ... فأهوي على الجذوع بفأسي !
ليتني كنتُ كالسيول ، اذا سالت ... تهدُّ القبورَ : رمساً برمس !
ليتني كنتُ كالرياح ، فأطوي ... كلَّ ما يخنقُ الزهور بنحس !
ليتني كنتُ كالشتاء ، اغشـي ... كلَّ ما اذبل الخريفَ بقرس !
ليت لي قوة العواصف ، ياشعبي ... فألقـي اليك ثـورةَ نفسي !
ليت لي قوةَ الأعاصير ، ان ضجَّت ... فأدعـوك للحيـاة بنبسي !
ليت لي قوة الأعاصير ! لكـن ... انت حي ، يقضي الحياةَ برمس !
انت روحُ غبيةٌ ، تكرهُ النـور ... وتقضي الدهورَ في ليل ملس !
أنت لا تُدرك الحقائقَ ان طـا ... فتْ حواليْك دون مَسٍّ وجَسٍّ
في صباح الحياة ضمَّختُ اكوابي ... واترعتُها بخمرة نفسـي
ثم قدمتُها اليك ، فأهرقـتَ ... رحيقي ، ودستَ ياشعب كأسي !

فتألمتُ ... ثم اسكتُ آلامــــي — وكفكفتُ من شعوري وحسِّــي
ثم نضّدتُ من ازاهير قلبــي — باقةً لم يمسّها ايُّ انســي
ثم قدمتُها اليك ، فمزقْــــ — ــتَ ورودي ، ودستَها ايَّ دوس
ثم ألبستَني من الحزن ثوبـاً — وبشوك الجبال توجتَ رأســي

وهي ايضاً من قصائده الطوال .

وقد نشرت اشعار ابي القاسم الشابّي في ديوان تولى نسخه وتنقيحه بنفسه بتوزر في آخر حياته استعداداً لطبعه في مصر وسماه اغاني الحياة ، ولكن الديوان الذي طبع فيما بعد لا يتضمن كل اشعاره ، كما طبع من آثـاره غير الديوان كتاب الخيال الشعري عند العرب ، وله عدى ذلك عدد من الآثار الغميسة ما زالت مخطوطة ، ومجموعة من المحاضرات والرسائل والمذكرات والمحاضرات والمقولات ، ومقطعات مما يسمى بالشعر الحر .

وفاته : اشتدت وطأة المرض عليه في صيف عام 1353 هـ (1934 م)، فأشار الأطباء بنقله الى تونس فنقل اليها يوم الأحد 15 جمادى الأولـى (26 غشت) وسكن اريانة منها ، ولما زادت العلةُ الحاحاً عليه ادخل الى مستشفى الحبيب ثامر الذي كان يعرف يومئذ بالمستشفى الايطالي ، ففاضت روحه سحر يوم الثلاثاء 29 جمادى الثانية عام 1353 هـ (9 اكتوبر سنة 1934 م) ، ونُقل جثمانه بعد موته الى بلده توزر فأقبر به (206) .

448) **ابو القاسم بن مسعود الدباغ الادريسي** ، عالم صوفي اصلـه من فاس واستقراره بالمدينة المنورة ، لست ادري اولد بها ام هاجر اليهـا ، اخذ عن علماء المدينة كأحمد بن اسماعيل البرزنجي ، وعبد الجليل بـرادة ، وعلي طاهر الوتري ، وفالح الظاهري بأسانيدهم المعروفة .

---

206) **الاعلام** للزركلي 5 : 185 ، **واغاني الحياة** (المقدمة) ، **وحوليات الجامعة التونسية** 2 : 135 ، **والشابي** لأبي القاسم محمد كرو

كان اثرياً يأبى تقليد اي احد ، ويعمل بما صحّ عنـــده عن النبي (ص) ، وكان اكثر اعتماده على كتاب الهدي النبوي لابن قيم الجوزية .

توفي بمراكش عام 1357 هـ (207) .

449) **ابو القاسم بن محمد الحفناوي الديسي** ، فقيه جزائري ، ولـد عام 1268 هـ (1852 م) ببلاد الديس التي تبعد 20 كلم عن مدينة بوسعـــادة ، وانشأه والده الذي كان مدرساً بزاوية الهامل تنشئة حسنة ، فحفظ القرآن ، وتلقى مباديء العلم بالزاوية المذكورة وبمدينة اقبو الواقعة بجبال زواوة ، فبرع في الفقه وعلوم اللغة ، ثم سافر الى مدينة نفطة الكائنة بشط الجريـــد ليكمل دراسته بها على يد الشيخ علي ابن عزوز ، كما سعى فيما بعد لتكميل معلوماته ومعارفه بتعلم اللغة الفرنسية فنفذ بوساطتها الى العلوم العصرية واتسعت امامه آفاق كانت بدونها ستبقى ضيقة ، وبعد ما اتمّ دراستـــــه واستكمل معارفه التحق بجريدة المبشر التي كانت تصدرها الولاية العامـة الفرنسية ، فعمل بها محرراً لمدة 42 عاما (1884 ـ 1926) ، ونشر بها مقالات في مواضيع شتى اقتصادية واجتماعية وسواهما ، وخلال تلك المدة اسنـــد اليه منصب تدريس الفقه بالجامع الكبير بمدينة الجزائر ، كما اسند اليـــه فيما بعد وظيف الافتاء على مذهب الامام مالك عـــام 1354 هـ (1936 م) ، وسافر الى فرنسا عدة مرات فازداد معرفة بالعلوم ، ولا سيما علوم الطبيعة التي كلف بها ونشر عنها مقالات باللغة العربية كان يرمي من ورائها الى تثقيف الجزائريين وجعلهم يسايرون موكب التقدم .

وكان ابو القاسم الحفناوي رجلا عطوفاً سموحاً رحب الصدر غزير العلم ، اتصل بمحمد عبده خلال زيـــارته للجزائر عـــام 1321 هـ (1903 م) واستمع الى المحاضرات التي القاها بها ، ودارت بينهما مناقشات سيما اثناء تفسيره لسورة العصر ، وكان في بداية هذا القرن واحداً من النخبـــة التي

---

207) **البحر العميق** (نسخة بخط اليد) .

كانت تؤلف بمدينة الجزائر كتلة متفتحة من المحافظين امثال عبد الحليم ابن سماية ، ومحمد ابن ابي شنب ، وعبد القادر المجاوي .

ولأبي القاسم الحفناوي مؤلفات عديدة ، من اهمها تعريف الخلف ، برجال السلف ، ورفع المحل ، في تربية النحل ، والقول الصحيح ، في منافع التلقيح ، والخير المنتشر ، في حفظ صحة البشر ، والثلاثة الأخيرة مترجمة من الفرنسية .

توفي عام 1361 هـ (1942 م) ببلده الديس (208) .

450) **ابو القاسم بن مسعود الجرموني** ، عالم من ناحية ســوس بالمغرب الأقصى ، يُنسَبُ الى قرية جرمونة (تاجرمونت) بقبيلة مانوزة ، ولد بها عام 1284 هـ وحفظ القرآن بها وبقبيلة غشانة ، ثم التحق عام 1298 هـ بقرية إلْغ للتعلم بمدرسة زاويتها الدرقاوية ، فأخذ عن اساتذتها كمحمد بن عبد الله الالْغي ، ومحمد اليزيدي ، وعبد الرحمان السالمي الايسي ، وعلـي الالْغي ، وعلي بوضاض الخصاصي وغيرهم ، فأتقن على ايديهم علوم اللغة والدين ، وحفظ متونها : يستحضرها عن ظهر قلب ويستشهد بها بسهولـة تثيرُ الاعجاب .

ولما اكمل تعليمه عام 1310 هـ عاد الى قبيلته ليعلمَ بها ، ولكنه لـم يلبث بها طويلا ، اذ سرعان ما طُلِب منه ان يعود الى إلْغْ للتعليم بالمدرسة التي كان يتعلم بها ، فذهب اليها عام 1312 هـ واستقلّ بعد سنتيْن بكل مـا فيها من التعليم العالي ، وبقي كذلك زهاء قرن مثـالَ الاخـلاص في العمـل والاجتهاد في تكوين الرجال الى ان تخلى عنها فجأة وهجر القرية عام 1335 هـ اثر سماعه كلمةً نابية صدرت من الشيخ الالغي في حقه عَدّها مهينة لـه ، استقر بمدرسة في قبيلة غشانة واقبل عليه الطلبة كما اقبلوا عليـه وهو في

208) **تعريف الخلف برجال السلف** ، **واعيان المغاربة** ، الجزائر 1920 ، ومجلة **الاصالة** 51 : 48 .

مدرسة زاوية إلْغ ، وقد وجد من السعة واليسر في هذه القبيلة ما كان يفقده في مدرسة إلْغ المتقشفة ، فأيسر واثرى وصار في امكانه ان يتوسَّع في النفقة .

وفي عام 1346 غادر تلك المدرسة ولزم داره ، ولكنه عاد اليها بعد ثلاثة اعوام فعاد اليها بعودته ازدهار نسبي ، ثم لما احتلتْ فرنسا قبيلة غشانة قدمه اهلها ليحضر مجلسَ الاحكام بالمكتب الاداري ، فبقي يحضره الى ان اعفي عام 1355 هـ لكبر سنه وضعف بصره ، وقد كانت نبستْ شفتاه بكلمات فيها اشادةٌ بعدل فرنسا ، فاستنتج بعضُ سامعيها انه ممن يمجدون عدلَها ويحبُّون احتلالَها وعلوَّ كلمتها ، وهو من ذلك براء ، فلزم بيتَه واقبل على العبادة والذكر وتجنب مخالطة الناس سيما بعد ان كُفَّ بصره او كاد الى ان مات .

وقد تخرج به عدد كبير من العلماء والفقهاء والأدباء ، ذكر منهم صديقي الوزير المرحوم السيد المختار السوسي في كتابه المعسول اكثر من مئة بأسمائهم ، فليراجعْهم فيه من شاء .

كان سهلا ليناً سريع الضحك حاضر النكتة ، ديِّناً ذاكراً حسن العهد الوفاً يتفقد اصحابَه ويستحضر خير احادثهم ، نحوياً يستحضر الشواهد ويعرف اللغات والغريب ، فقيهاً لا يفوته نصٌّ من نصوص متونه وما عليها من الشروح ، يجيد الهيأة والحسابَ والعَروضَ والبلاغةَ والمنطقَ والأصول ، ويحفظ من الأدبيات الشيء الكثير .

وكان يقرض الشعر في المناسبات على طريقة الفقهاء واساليبهم ، فمن ذلك قوله يُرحب بوفدٍ من قرية يفرن زار قرية إلْغ :

اقول لركب الزائرين الأولى راوا	زيارة ارض الشيخ من اعظم الأجر
فسارت مطايا الشوق منهم بأنجم	فحازوا بحسن الظن منهم ذرى الفخر
شفيتُم قلوباً بالفراق تقرحت	ولولا لقاكم الحدثْ سببَ القبر
فقام بكم جمعٌ طوالعُ سعده	زرت بدرار في السماء مع الفجر

فأجابه الشاعر الفحل الطاهر اليفرني بقوله :

ابا قاسم يافارس النظم والنثـــر — وياخيرَ غواص على الدر بالفكـر
اتتك العلا عفواً فكـم رام وصلَها — فما فاز منها لا بفرخ ولا وكْـــر
خلبت النهى لما اتيت بغـــادة الــ — ـقريض تسلّي عن هوى الغادة البكر
بدت فازدهتْ كل القلوب كأنمـــا — اتتْنا بسحر او بنوع من السكـر
بقيتَ لفضل تجتنيه مهنـــــأ — بما نلتَ من صيت شهير ومن ذكر
عليك سلامٌ من اخ صـــــحٍّ وده — فأعلن بالذكر الجميل وبالشكـــــر

ووفد المترجَم مع وفد من الالْغيين على اليفرنيين ، فرحَّب بهم محمد بن الطاهر اليفرني بقصيدة مطلعها :

ياقلب جدَّ وخلِّ كلَّ تـــــوان — هذى جميعُ المكرمـــات دوان

فأجابه المترجَمُ بقوله :

درٌّ بلبَّات الحسان سبانـــــي — ام لاح برقٌ في الدجى فشجانـــي
ام روضةٌ غناء شدوُ حمامها — يغري المشوقَ الصبَّ بالهيمان
بل كاعبٌ خود زهتْ بدلالهــــا — وبحسن غنج واختضاب بنـان
قد زفَّها فكرُ الأديب محمد بــ — ـنِ الطاهر الندب الرفيع الشـأن
نجل الأماثل والأماجد والأولـــى — حازوا السباقَ بكل ما ميدان
ماشئت من علم ومن كرم ومن — مجد ومن شرف الى عدنــان
ياسيداً اعيىَ البليغ احاطـــة — بخصال فضل حزتَه ببيــــان
لا زلتَ في اوج المفاخر ترتقي — حتى تسودَ اعالي الاقــــران
بمحمد صلى عليه الله مــــا — هبَّتْ صبا وتعاقب الملــوان
وعليك خيرُ تحية موصولــــة — مارنحت ريحٌ غصونَ البـــان

توفي ليلة 19 محرم عام 1364 هـ ورثاه عدد من اصدقائه وتلاميـــذه كالأستاذ المختار السوسي ، والطاهر بن علي الالغي ، وابي القاسم بن محمد السليماني ، ومراثيهم مذكورة في المعسول (209) .

(209) المعسول 9 : 7 .

451) **ابو القاسم بن محمد السليماني** ، فقيه واديب مغربي من اهل ناحية سوس ، ولد بقرية إلْغْ عام 1318 هـ وتعلّم بها وبمدارس قبيلتي الأخصاص وغشانة ، فأتقن بها علوم العربية واللغة والفقه والفرائض والحساب والحديث ، واكبر معلميه الأستاذ ابو القاسم الجرموني متقدم الترجمة ، واصيب في زمان الدراسة بضربة شمس احدثت خللاً في مزاجه استمرَّ يعتريه من وقت لآخر خاصة في فصل الصيف ، وبعد ما اكمل تعلّمَه صار منذ عام 1349 هـ يُعلم بمدارس القبائل السوسية .

وكان ذكياً حريصاً على الاستفادة محاضراً بمعلوماته ، ما رئي من طبقته التي نبغت معه افهمَ ولا اذكى منه ومن قرينيْن له ، لكنه أُلْقِي في زاوية الاهمال لقلة ماله ، مع انه ممن تتزين المجالس بأفهامه ومباحثاته ، حسب تعبير الاستاذ المرحوم المختار السوسي .

له اشعار يقرضها على طريقة الفقهاء ، من ذلك قوله عام 1356 هـ يخاطب محمد بن ابراهيم الحاحي وهو يدرس بالمدرسة اليمورية .

اني وحقك مشتاقٌ بلا فنَد	الى لقائك شوقَ الأم للولد
فحبكم في فؤادي غير منتقل	كنا على القُرب او كنا على البعد
في كل حينٍ ارجّي ان اراك لكي	ينزاحَ ما كان بالأشواق في خلدي
فقد شجاني واضناني البعادُ فلو	كان اقترابٌ هتكنا سجفَ ذا النكد
عليك مني سلامُ الله ما التطمتْ	في الأبحر الزاخرات الموجُ بالزبَد

واورد له في المعسول قطعة اخرى يرثي بها شيخَه ابا القاسم الجرموني المتقدم مطلعها :

قضى شيخُنا الميمون خيرُ بني الرشد	وفاز برضوان من الربِّ والرفد

كان حياً عام 1380 هـ (210)

---

210) المعسول 2 : 64 و 9 : 26

452) **ابو القاسم محمد كرو** ، من اعلام الأدب التونسي المعاصر ، ولد بقفصة وتلقى دروسه الأولى بجامع الزيتونة ، ثم رحل عام 1362هـ (1948م) الى الشرق عن طريق ليبيا فالتحق بالجامعة المصرية ، ثم اوفده مكتب المغرب العربي بالقاهرة الى العراق فالتحق اولا بالكلية العسكرية ، ثم بمدرسة المعلمين العالية ، ومن هذه المدرسة الأخيرة تخرج عام 1371 هـ (1952 م) . وقد ترك تقلبه في الدراسة بين هذه الأقطار اثره في كتابته .

وعاد بعد ذلك الى قفصة مسقط راسه ، فبدأ عمله في ميداني التأليف والنشر ، واسس جمعية شباب ابن منظور ، والقى العديد من المحاضرات ، وكتب للاذاعات والصحف العربية ، وزار الشام ، واقام بالعراق اربعة اعوام ، وبليبيا عامين حيث كان يعلم في مدرسة ثانوية بطرابلس ، ولما عاد بعد ذلك الى وطنه تولى التدريس بجامعة الزيتونة ، واصدر مجلة الثقافة التي اشتد بها عضد الصحافة الأدبية بالمغرب الكبير ، كما اصدر سلسلة كتاب البعث التي اولاها جهده سنوات عديدة .

الف العديد من الكتب ، منها الشابي حياته وشعره ، وكفاح وحب ، وكفاح الشابي ، وهذه الكتب الثلاثة تتناول حياة ابي القاسم الشابي الشاعر المشهور وادبه واخلاقه ، وصوت الجزائر الذي اسهم به في الثورة الجزائرية ، ومايو : شهر الدماء والدموع الذي قدم به صوراً رائعة عن كفاح المغرب الكبير.

وقد اولى المؤرخ المغربي الكبير عبد الرحمان ابن خلدون اهتماماً كبيراً وعرض على محك النقد الاتهامات التي وجهت اليه من طرف النقادين الاربيين ومن حذا حذوهم من العرب ، مثل طه حسين ، واحمد امين ، ومحمد عبد الله عنان ، وسلامة موسى ، وقال عنهم جميعاً :

« في اعتقادي ان لبعض المستشرقين يداً أثيمة في افساد تاريخنا وتشويه حقائقه وامجاده ، وهو ما يمكن تماماً اعتباره امتداداً للشعوبية الفارسية القديمة ، اذ اصبح لأوربا ، وللغرب بوجه خاص ، هدف معلوم

ومقصود لتشويه تاريخنا واعطاء حوادثه وحقائقه تفسيرات خاصة تهدف الى التقليل من شأن العرب ، واحداث الفتنة والبغضاء بين افراد الشعب الواحد، بدعوى اختلاف العرق او السلالة او اللغة والتاريخ » (211)



453) **ابو القاسم خمار** ، اديب جزائري ، ولد ببسكرة يوم الاثنين 18 ذي القعدة عام 1349 هـ (6 ابريل سنة 1931 م) واخذ بها القرآن وتلقّى تعليمه الابتدائي ، ثم انتقل عام 1367 هـ (1948 م) الى قسنطينة فتابع تعليمه الثانوي بمعهد عبد الحميد ابن باديس ثم بمعهد عصري تابع لجامع الزيتونة بتونس ، وفي عام 1372 هـ (1953م) سافر الى سوريا مع بعثة دراسية ، فانتسب الى دار المعلمين بحلب وحصل منها على اهلية التعليم ، ولما كان من الصعب عليه ان يعود الى وطنه بسبب الثورة التي كانت تتقدُ نارها فيه ضد المستعمر الفرنسي اقام بسوريا يُعلم في مدارسها اربعد سنوات ، ثم انتسب الى جامعة دمشق فنال منها اجازة في الفلسفة وعلم النفس ، كل ذلك وهو يُساهمُ بقلمه في النضال لتحرير وطنه ، فقد كان وهو بسوريا من انصار جبهة التحررير الوطني كما كان وهو صغير يعمل في خلايا حزب الشعب الجزائري .

وفي عام 1384 هـ (1964 م) عاد الى وطنه ، فوجده على غير الحالة التي تركه فيها يوم ارتحل الى الشرق ، فعين مستشاراً بقسم الصحافة بوزارة الشباب والرياضة ، وصار يغذي الصحف والمجلات الأدبية في الجزائر بما تجود به قريحتُه ويسعفُه به قلمُه من نظم ونثر .

---

211) الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا ص 248

كتاباتُ ابي القاسم خمار يغلبُ عليها الأسلوب الخطابي ، وقصائده التي امكن الاطلاع عليها تخلو الا في ابيات قليلة من الخيال والابتكار ، تشبه المقالات السياسية والخطب الوطنية الحماسية اكثر مما تشبه الشعر الحقيقي، لا تختلف عن الأولى الا في انها موزونة ومقفاة .

فمنها قصيدة عنوانها دعاء الحق نظمها عام 1957 م :

بالحق ياجبهة التحرير نعتصم — وبالجنود التي غصت بها القِمَم
سيري الى النصر واجتاحي عوائقه — فقد بدا لكِ كالمشتاق يبتسم

****

ياجبهةً رفعتْ للمجد هامتَها — كأنها بين طوفان العدا هرم
لا السجن لا الغدر يثنيها اذا انطلقت — ولا الزمان ولا التهديد والألَم

****

قالت فرنسا وما في القول من عجب — ان كان مَن قاله في مخّه ورم
إن الجزائرَ مذ كانتْ جزائرها — جزءاً بها من وراء البحر يلتحم

****

فدمدمت ارضُنا كالرعد تخبرها — أن الجزائرَ لا غربٌ ولا عجَم
فلا لسانٌ ولا دينٌ يُوحدنا — ولا دماءٌ ولا أرضٌ ولا رحِم
من العروبة من قحطانَ منبتُنا — ويشهدُ الذودُ والاقدامُ والهِمم

****

جاءتْك ثورتُنا تدوي مزمجرةً — كالسيْل فوق بطاح الضاد تزدحم
جاءتْك جاءتْك لا بحرٌ ولا جبلٌ — يقيكِ منها ولا حِلفٌ ولا حَزْمُ
لها من الحق انغامٌ يرددها — ابناؤها ، ولها من زحْفها نغم
تلقاك في جبهة التحرير مُحتكما — الى العدالة ان كانت لها قدم
وفي الجزائر في اوراس ملتهباً — شعاره اننا للمجد ننتقم
جيْش يُعززه شعبٌ بأجمعه — ارض تزلزل والهيجاءُ تحتدم
هناك تنبعثُ الآمالُ راقصةً — ويبسمُ النصرُ خفّاقاً له العَلَم

ومنها قصيدة عنوانها صيحة غريب ، يقول في بدايتها :

ما ذا جنيْت بمهجتي وحياتي ... حتّى مُنيتُ بفرقتي وشتاتي

وغدوتُ رهنَ كآبتي متألماً ... متأجّجَ الحسرات والعبرات

متفرداً في التيه ، في نار الأسى ... اتلو على دنيا الضنا أنّاتي

أيثور في ارض الجزائر ثائر ... وانا هنا كالصخر كالأموات

ايقوم في ارض الجزائر ناقم ... كالليْث يزأر مرعدَ النبرات

ويعيش في قمم الجبال احبتي ... بين الجذى ، ومخالب الآفات

ايموتُ اهلي تحت سطوة ظالم ... واعيش في سلم على علاتي ؟

وهي طويلة ، وقد جمع شعره في ديوان اسمه اوراق طبع عام 1967م . (212)

454) **ابو القاسم سعد الله** ، كاتب جزائري اصله من وادي سوف ، يمتاز بسلاسة الأسلوب وعمق البحث ودقة الحكم ، ينتج بغزارة من غير اسفاف ، له كتاب الحركة الوطنية الجزائرية ، وهو اطروحتُه التي كتبها في الأصل باللغة الانجليزية ونال بها سنة 1965 شهادة الدكتورا من جامعة مينيابوليس بولاية مينيسوتا احدى الولايات الأمريكية المتحدة ، ثم عربها بنفسه وطبعها ببيروت عام 1969م ، وله كتاب عن الشاعر الفحل محمد العيد آل خليفة (القاهرة 1961 م) ودراسات في الأدب الجزائري (بيروت 1966 م) .

اما شعره فقد اصدر منه ديوانين ، اولهما عنوانه النصر للجزائر (القاهرة 1956 م) وثانيهما عنوانه ثائر وحب (بيروت 1967) .

فمن شعره قصيدة هزار الشعر التي اهداها اميرَ شعراء الجزائر محمد العيد آل خيلفة ، ونصها :

---

212) مجلة الثقافة ع 21 (يوليوز 1974 م)

مغانيَ الأنس سكرى في مآسيهـا وسدرة الخلد ظمأى في معانيها

شجية الأفق ، لا الأوتـار هازجـة ولا الهزار .. هزار الشعر شاديها

كأنها وظلال الانس كاسفـــة عذراً يكاد ضنى الأشواق يذويهـا

خضيلة بدموع الحب تسكبهـا على الهزار وقد جاشت دواعيها

افنانها مجتلى ، ظلت تكاتمه أسرارها فيهب الشعر يجليهـا

قد كان يشدو بما توحيه جلوتها من المعالي .. ولم تنضب معانيها

أعشابها صوحت من صمته عطشا لا الكأس نشوى ، ولا السمار تسقيها

أين الهزار ؟ فهل ضنت حناجـره عن الحياة بما يدني أمانيهـا

وأين مزهره العلوي مبتهـلا إلى السماء خريراً في حواشيها

سواجع رجعت « آهاتها » نغماً عذباً تسرب في الأحشاء يحييهـا

كالكهرباء فلم يفتأ تفاعلهـا يسري فيوقظ للأشجان داعيهـا

تلهو مع الكون في وحي تردده أوهامها فيغني الوحي حـاديها

****

يا حالماً بأماني الخلد يسترهـا وفي الوجود أمان هو باكيهـا

مجللا بوقار الشيب تدفعـه « روح التصوف » رفافاً بواديهـا

ان الشيوخ إذا لم ترو حكمتها صدى الشباب . فلا جدوى له فيها

وحكمة الفيلسوف الحبر يبعثهـا في الكائنات فتهديها معـانيها

كم من شعوب أضاء الشعر منهجها إلى الحقيقة فانجابت دياجيهـا

الشعر قنبلة موارة لهبـاً إذا تفجرت الأوزان ، تلقيهـا

الشعر معجزة الالهام طافحـة من النبوغ الالهي في سواقيها

الشعر طاقة ريحان تصففهـا أيدي الملائك والأحلام تهديهـا

عد للطبيعة وابعث حسنها نغماً فانما الشعر ألحان نغنيهـا

لا تتوفر لدي معلومات كثيرة عن حياته ومؤلفاته ، واثبتُه هنـا للتذكير ريثما تُسعف الأيام عنه بشيء اكثر .

455) **ابو القاسم ابن التومي** ، كاتب لعله من اهل مدينة الجزائـر ، لأن اسرة ابن التومي من اسرها الشهيرة ، رايته عرب بحثاً عن العلاقات بين الجزائر وايطاليا نشر في الأعداد الأولى من مجلة الاصالة ، ومع انني لا اعلم شيئاً عن حياته العلمية استحسنت ان اثبته هنا للتذكير فقط ريثما تتيسَّـر معرفته فأترجم به .

* **ابو القاسم النجادي** ، ظ محمد بن أبي القاسم الزروالي النجادي 1377 هـ

456) **ابو قُرة بن دوناس المغيلي** ، رئيس بربري اصلُه من قبيلـة مغلية على الأصح ، كان من ابطال البربر ومغاويرهم ومساعيـر حروبهـم ، تزعَّم حركة الخوارج الصفرية بالمغرب بعد خالد بن حميد الزناتـي وأنشأ لهم امارة بتلمسان ، وشارك منذ البداية في ثـورات الخوارج بالمغرب ضد الحكم الأموي ثم الحكم العباسي ، وكان عام 124 هـ الى جانب عبد الواحد الهواري اثناء حصار القيروان ، ولكنه لم يُبايَـعْ بالامامـة الا عام 148 هـ بعد ان انضوى تحت علَـمه صفريةُ المغرب الأدنى فضلا عن صفرية المناطق الساحلية والغربية من المغرب الأوسط .

وفي العام الذي بويع فيه ابو قـرة امامـاً كان محمد بـن الأشعـث الخزاعي والي المغرب من قِبَلِ بني العباس يُحاول تثْبيتَ حكمهم فـيـه ، واستطاع ان يُبعد الخوارج الاباضية عن القيروان والحق بهم هزائم عديدة ، فدانتْ افريقيةُ لطاعته ، وتطلع الى اخضاع المغرب الأوسط ، فعزم علـى ارسال قائده الأغلب بن سالم التميمي اليه لمحاربة ابي قرة ومَن معـه من الصفرية بتلمسان ، ولكن ثورة جنده عليه حالتْ دون ما عزم عليه ، فـلـم يحدثْ القتالُ الا بعد ما ارسل الخليفة ابو جعفر المنصور عهده الى الأغلب بن سالم بولاية القيروان ، فخرج يريد ابا قرة بتلمسان قبـل ان يدهمَـه بالقيروان ، ولما التقى جمعاهما باقليم الزاب آثر ابو قرة الانسحاب ، فارتأى الأغلبُ اقتفاء اثره والهجومَ عليه في معقل قوته بتلمسان ، ولكن جنده ثـار عليه ثورة انتهت بقتله عام 150 هـ .

واقام ابو قرة بتلمسان ينتظر سنوحَ فرصة لجولة اخرى مع ولاة بني العباس ، فاتفق ان رحل بعد ذلك والي القيروان عمرو بن حفص من ولد قبيصة ابن ابي صفرة الى مدينة طبنة باقليم الزاب ، يبغي تحصينَ سورها خوفاً عليها من الخوارج ، وجعلَها قاعدةً ينطلق منها جنده في الوقت المناسب لغزو تلمسان ، وكان الخليفةُ العباسي امره باستئصال شافة الخوارج وقطع دابرهم ، صفرية كانوا أو إباضية ، فاتحد هاؤلاء وقصدوه بطبنة عام 153 ، وكان مع ابي قرة وحده اربعون الف مقاتل ، فعمد عمْرو بن حفص الى رشوة ابي قرة وابنه هلال المكنى بأبي نور ، ويقال ان اخاً لأبي قرة هو الذي وقع ارشاؤه ، فارتحل جيش ابي قرة بليل وترك الاباضية وحدهم، ففشِل الحصارُ وهزم عمْرو بنُ حفص عبدَ الرحمان بن رستم امامَ الاباضية. كما تمكن قائده المهنا بن المخارق الطائي من الحاق هزيمة بأبي قرة نفسه فعاد الى تلمسان ، ومن ذلك الحين اخذ امرُ الخوارج الصفرية يضعفُ حتى قضى عليهم يزيد بن حاتم الذي قدم الى المغرب عام 155 هـ فذهب بعضهم الى سجلماسة وكانتْ من معاقل الخوارج بالمغرب الأقصى ، ودان منهم مَن بقِي بتلمسان ونواحيها بطاعة الادراسة وبني عمهم السليمانيين بعد ما دخل المغرب الامام ادريس بن عبد الله الكامل (ض) عام 169 هـ واسس به الدولة المغربية المستقلة عام 172 هـ .

ولم اقف على تاريخ وفاة ابي قرة (213)

457) **ابو قصبة الجزولي** ، ثائر ظهر بناحية سوس من المغرب الأقصى في ايام الخليفة محمد الناصر بن يعقوب المنصور الموحدي ، تحركت اخباره وشاع ذكره وانتشرت ثورته عام 598 هـ فخرج اليه الناصر وسار حتى بلغ رجراجة من ارض حاحة ، فأنفذ منها العسكر لحاربته ، ولما وطئته العساكر

---

213) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 225 و 226 و 255 و 256 ، **وتاريخ افريقية والمغرب** لابن الرقيق ص 143 ، و **نبذ تاريخية في اخبار البربر** (مفاخر البربر) ص 148 ، **وتاريخ المغرب الكبير** 3 : 33 ، **والخوارج في بلاد المغرب** ص 77 ، **والبيان المغرب** ص 75

بسوس استمات هو واصحابُه في القتال ، واظهروا من الصبر والثبات ما لم يذكر عن غيرهم من الثائرين المتقدمين ، حتى قُتلوا عن آخرهم ، فحُزَّ راس ابي قصبة ورفع على عصى وسيق الى مراكش ، ووافق هذا النصرَ ورودُ الخبر بفتح ميورقة في اسبوع واحد (214) .

458) **ابو سرحان الزواوي** ، فقيه يظهر انه من المغرب الأوسط كما تدل عليه نسبتُه ، كان مشاركاً في الفقه مُجيداً للفرائض ، ورد على سبتة وجلس للاقراء بمسجد القفال منها ، ثم ولاه السلطان احمد المريني قضاءها والتدريس بمدرستها ، ولما صرف عن ذلك فيما بعد انتقل الى الأندلس ، فزار غرناطة واجتمع مع مَن كان بها من الاعلام ، ثم اسندتْ اليه الخطابة بمسجد مدينة المنكب ، فتولاها مدة عاد بعدها الى المغرب فاستقر بمدينة تازة واستمرَّ مقيماً بها الى ان وافاه اجلُه حوالي عام 803 هـ

وابو سرحان كنية مَن اسمُه مسعود ، لكن مَن ترجم به لم يذكره الا بها فآثرتُ الاقتصار عليها (215)

459) **ابو سلهامة المصري (مولاي بوسلهام)** ، صالح شهير بالمغرب الأقصى يوجد ضريحه بالقرية التي سُميت باسمه الواقعة على شاطىء المحيط الأطلسي بين مرسى العرائش ومرسى القنيطرة ، اصلُه من مصر حسبما تدل عليه النسبة ، واسمه عثمان ، وكنيتُه ابو سعيد ، وكنيةُ الكنية ابو سلهامة ، والسلهام نوع من البرانس شهير ، ويعرف هذا الصالح اليوم عند العامة بمولاي بوسلهام ، وهم يقصدونه للتبرك والاستشفاء من العاهات، ويجتمع عند ضريحه ليلةَ المولد النبوي نهم خلق كثير .

توفي عام نيف واربعين وثلاثمئة ، ولعل وفاته كانت بالوباء العظيم الذي حدث عام 344 واهلك اكثر اهل المغرب والأندلس ، ودفن عند مصب وادي الحضر في البحر قرب البحيرة ، وبُنيتْ على قبره قبة تُؤنِّق في نقشها

---

214) **البيان المغرب** 5 : 215 (طبع تطوان)

215) **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب** (مجلة تطوان) 9 : 181 .

وزخرفها ، وكان بها شاهد مذهب كُتب عليه : هذه القبور الثلاثة التي اخفى الله تعالى فيها قبر الشيخ ابي سعيد المُكنّى بأبي سلهامة ، وكانت وفاته سنة نيف واربعين وثلاثمئة ، قال الشيخ محمد العربي الفاسي في مرآة المحاسن : ثم ان النصارى نزلوا مرة هناك فاقتلعوا اللوح وذهبوا به ، قال وكان النيف الزائد على الأربعين مسمى في اللوح ، ولكنني انسيتُه ، ومع ذلك فهو لا يزيد على السبع .

وقد انشيء بجوار ضريح الشيخ ابن سلهامة قرية سياحية جميلة توشك ان تُصبحَ مدينة ، تقصدها الأسرُ الموسرة في فصل الصيف للاستجمام والترويح عن النفس (216)

460) **ابو سلهام بن علي ازطوط** ، موظف مغربي كان يقوم مقام وزير الخارجية ، اصله من القبائل الريفية التي وردتْ في القرن الحادي عشر الهجري على المنطقة الشمالية الغربية من المغرب الأقصى لمحاصرة الأجانب الذين كانوا يحتلون مراسيها ثم استقرت بها بعد طردهم منها .

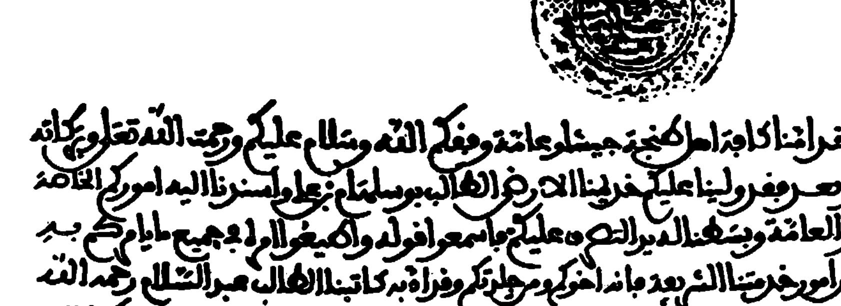
كان ذا مسكة من العلم ، فقد كان يخاطب بالطالب ، وهو نعت" لم يكن يخاطب به الا الملمون بمبادئه ، ووصف في بعض رسائل السلطان اليه بأنه طالب علم عارف بما ينجيه مع الله ، ولكن لم نعثر على اسماء شيوخه مثلما لم نعثر على تاريخ لولادته ، اما معرفتُه بالشؤون الادارية فقد احرزها من عبد السلام السلوي الذي كان عاملا لطنجة وكان طالباً ايضاً ، ولعله كان من كتابه او واحداً من خلفائه، وتبدأ اخباره في الظهور في بداية النصف الأول من القرن الثالث عشر ، وقد كان في اول الأمر عاملا على مدينة العرائش ، ثم اسند اليه السلطان مولاي عبد الرحمان ولاية طنجة في 16 رمضان عام 1256 هـ (الأربعاء 11 نونبر سنة 1840 م) واتسعت دائرة حكمه فيما بعد حتى

---

216) **مرآة المحاسن** ص 40 و**الاستقصا** 1 : 193 ، وذكره صاحب **مجالس الانبساط** 1 : 188 (غميس) ذاكرا انه وجد بخط جده ان الولي الشهير مولاي بوسلهام اسمه عبد الله بن احمد بن ناصر بن سليمان ، ولا يعول عليه .

شملت منطقة جبالة كلها بما فيها شفشاون ووزان باستثناء مدينة تطوان ، ولما استقر الرأي على ان يقيم الممثلون الديبلوماسيون الأجانب بطنجة كلفه السلطان بأن يكون واسطة بينهم وبين المخزن ، كما جعل الى نظره امر القنصلية المغربية بجبل طارق ، وبهذه الصفة صار يتصل بأولئك الممثلين ويتصلون به في كل امر يتعلق بدولة المغرب ودولهم ، واكتسب بمخالطتهم معرفة بالأعراف الديبلوماسية والقوانين الدولية ، حتى انه كان يرد على السلطان من امورهم ما يعتقد انه غير لائق ، وينكر على الوزراء وكبار الموظفين ان يتكاتبوا معهم مباشرة رعياً للاختصاص واجتناباً للأخطاء ، واحتراماً لهيبة الدولة .





الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

خدامنا كافة اهل طنجة جيشا وعامة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارضى الطالب بوسلهام بن علي واسندنا اليه اموركم الخاصة
والعامة وبعثنا له بظهير التوقير عليكم فاسمعوا قوله واطيعوا امره في جميع ما يامركم به
من امور خدمتنا الشريفة فانه اخوكم ومن جلدتكم وقرابة [illegible] كاتبنا الطالب عبد السلام رحمه الله
للخلافة بعون [illegible] وتجدون فيه من الاحسان وحسن السيرة فوق ما تظنون ان شاء الله [illegible]
[illegible] والسلام في 16 رمضان المعظم عام 1256

رسالة السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام الى اهل طنجة يخبرهم فيها بتوليته ابا سلهام بن علي ازطوط عليهم وعلى الجيش المرابط بطنجة .

ومن اكبر اعماله الديبلوماسية تفاوضه على الصلح مع مندوبي الحكومة الفرنسية بعد هزيمة المغرب في معركة يسلي (الثلاثاء 28 رجب عام 1260 هـ - 13 غشت سنة 1844 م) ، وقد فوض له السلطان في امضائه يوم 19 شعبان ، فأمضى واياهم بطنجة يوم الثلاثاء 25 شعبان (10 شتنبر) معاهدة الصلح المغربية الفرنسية التي انفتح بها باب المدّ الاستعماري نحو المغرب وقويت بها اطماعُ الدول الأوربية ، ولا سيما فرنسا واسبانيا ، في امتلاكه ، كما فوض له السلطان في العام التالي (8 صفر 1261 هـ) في التعاقد مع ممثلي دولة السويد ودولة الدنمراك على الغاء الوجيبة السنوية التي كان مفروضاً على كلتيْهما اداؤها للمغرب منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله لقاء الصلح والتهادن وحرية المرور بالبحار .

ويظهر ان انصراف ابي سلهام ازطوط الى معالجة المشاكل الكثيرة التي كانت تقوم بين المغرب وبين الدول الأجنبية في ذلك العهد ، وبين ولاته ورعاياه وبين رعاياها المستوطنين بالمراسي ، وما كان مكلفاً به من امور الجيش ومشتريات الدولة من الخارج ، لم يترك له الوقت الكافي للنظر في الأمور الادارية والفصل في النزاعات التي كانت تقوم بين القبائل ، حتى كثر التشكي به للسلطان واتهامُه لديه بأنه يؤثرُ محكوميه الجبلين على جيرانهم سكان الغرب الذين لم يكن يشملهم حكمه ، وقد وقفت على رسالة مطولة موجهة من السلطان اليه في 19 صفر من عام 1262 هـ يلفت فيها نظره بلطف الى ذلك ، ويأمره ان يفصل الدعاوي ويسلك الحق فيها ويخبره انه كتب بمثلها لعامل الغرب ، ثم لم يلبث السلطان ان خفف اعباءه فأعفاه من ولاية بعض القبائل واسندها الى الحاج عبد القادر اشعاش عامل تطوان .

وقد استمر المترجم يباشر عمله الى ان توفي عام 1267 هـ وآخر رسالة - وقفت عليها - موجهة اليه كانت من الوزير الأول العربي بن المختار الجامعي ، مؤرخة في 16 ربيع الثاني عام 1267 هـ وعيَّن السلطان بدله السيد مَحمد الخطيب التطواني الذي استقر بطنجة وصار يحمل لقب النائب ، فبدأ يباشر مهمته ، واول رسالة - وقفت عليها - موجهة منه الى السلطان مؤرخة في 13 رجب من العام نفسه ، فدلَّ ذلك على ان وفاة ابي سلهام المترجم تقع بين ذيْنِكَ التاريخيْن .

وتحافظ مديرية الوثائق الملكية بالرباط على عدد من الملفات جمعت فيها مئات من رسائل السلطان والوزراء والولاة اليه ، ورسائله اليهم ، وهـي جديرة بالدراسة الجادة والعناية الكاملة ، لما فيها من المعلومات الدقيقة عن سياسة المغرب الخارجية والداخلية ، وشؤونه الادارية والاقتصادية والحربية.

* **ابو سعيد** ، كنية مَن اسمُه عثمان وفرج وغيرهما ، وقد عـرف المترجمون بعدد من الاعلام تحت كنية ابي سعيد ، فمن وقع التأكد من اسمـه كأبي سعيد المريني الذي اسمه عثمان ، وكأبي سعيد بن اسماعيل ابن الأحمر صاحب مالقة الذي اسمه فرج اثبتناه تحت اسمه الحقيقي ، ومن لم يقع التأكد من اسمه او غلبتْ كُنيتُه على اسمه اثبت تحتها .

461) **ابو سعيد بن خلف التميمي** ، صالح تونسي شهير ، اليه تنسب ضاحية سيدي بوسعيد الجميلة احدى ضواحي مدينة تونس ، ولد بباجة عام 551 هـ وبها قرأ القرآن وتلقّى العلم ، وكانت تظهر عليه أمارات الصـلاح في صغره ، ثم انتقل الى تونس فعرف بها حاله واشتهر امره ، وسافر عـام 603هـ الى المشرق بقصد الحج ، وجاور بمكة ثلاث سنين ، ولما كان راجعاً الى بلده عام 606 هـ مر بالشام .

كان كثير الاجتهاد في العبادة ، ذا كلام كثير في التوحيد والمعاملات، أقرأ كتبَ ابي الفرج ابن الجوزي ورسالة القشيري ، وكان يميل الى السماع وضرب الآلة ويحبه ولا ينكره ، ولكنه قلّما يحضره لرقته .

اخذ عنه عدد كبير من العلماء والفضلاء كأبي الحسن الشاذلـي ، وعلي بن عبد الرفيع ، وسلامة المطرز ، وعبد العزيز ابن الفتوح ، وابي موسى الطنجي ، وابي علي الهنتاتي ، واجتمع بالشيخ عبد العزيز المهدوي .

افرده الهواري بكتاب عرف فيه به وذكر بعضاً من مناقبـه واورد فقرات من كلامه وشعره .

توفي في ليلة الاثنين 6 شعبان عام 628 هـ عند اذان المغرب ، وصلى عليه الشيخ عبد السلام البرجيني القرشي ودفن بمنارة قرطاجنة (217)

462) **ابو سعيد بن ابي سعيد السلوي** ، فقيه من اهل سلا ، كان من أقران محمد ابن غازي وأصدقائه ، يزور احدهما الآخر في بلده ، ويتذاكران في المسائل العلمية والأدبية ، وصفه ابن غازي بالأديب المجيد ، ووصفه احمد المَقّري في نفح الطيب بالشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج الرحيل ، وذكر عنه انه راى في حائط جامع القرويين ابياتاً مكتوبةً بفحم بخط الشيخ محمد ابن عباد الرندي ، وهي :

ايتُها النفسُ اليه اذهبي	فحبّه المشهور من ذهبي
مُفضّض الثغر له نقطة	من عنبرٍ في خده المذهب
ايأسني التوبةَ من حبه	طلوعُه شمساً من المغرب

فاستشكل ابو سعيد المترجَمُ به هذه الأبيات لما اشتملت عليه من التغزل ، وذكر الثغر والخدّ والخال ، لأن مقام ابن عباد يجل عن الاشتغال بمثل ذلك ، فلقي يوماً ابا القاسم الصيرفي فذاكره بالقصة ووجه الاشكال فيها ، فقال له : مقامك عندي اعلا من ان تستشكلَ مثل هذا ، هذه اوصاف ولي الله القائم بأمر الله المهدي ! فشكره على ذلك .

توفي في حدود عام 920 هـ (218)

463) **ابو سهل بن سُلَيْم بن نجدة الفهري** ، احد مشاهير المقرئين بالأندلس في القرن الخامس ، اصله من قلعة رباح ، وسكن طليطلة .

كان فاضلا نبيلا روى عن ابي عمرو المقرىء ، وابي محمد بن عباس ، وعبد الله بن سعيد الشنتجيالي وغيرهم ، واقرأ الناس القرآن الى ان توفي .

توفي بطليطلة بعد عام 475 هـ (219)

---

217) **فهرسة الرصاع** ص 200 ، **والجواهر السنية** ص 190

218) **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ص 442 ، **ونفح الطيب** 5 : 348 **واتحاف اشرف الملا** ص 65 (نسخة مصورة) .

219) **الصلة** ص 232 ع 532

464) **ابو الشتاء بن موسى الخمار الشاوي** ، صالح مغربي شهير ، يقال ان اسمه محمد ، ولكنه لا يعرف الا بكنيته ، كان من المشايخ الكبار واهل الأحوال الغريبة ، اخذ العلم عن عبد الرحمان ابن ريسون ويقال انه اخذ عن عبد الله الغزواني دفين مراكش ، وكان في صغره يفهم العلوم ويتقنها الى ان اعترته الأحوال التي صرفته عنه الى ميدان آخر .

توفي ضحوة يوم الأربعاء 21 شوال عام 997 هـ ، ودفن بأمركو من قبيلة فشتالة بين نهري ورغة وسبو ، وضريحه الى النهر الأول اقرب .

وهذا الرجل ليس على شرطي ، وانما اثبته لاهتمام الناس به واعتقادهم في صلاحه (220)

465) **ابو الشتاء بن محمد ابن البغدادي الجامعي** ، قائد حربي وموظف اداري شهير بالمغرب ، اصله من قبيلة اولاد جامع الساكنة بالقرب من فاس ، ولد في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان وخلف اباه وهو ابن خمس وعشرين سنة في قيادة وحدة من الفرسان لما توفي ، واسندت اليه ولاية ازمور وهو ايضاً صغير السن ، وشارك في العديد من الحملات التي قادها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان في جهات كثيرة من مملكته ، وامتاز على الخصوص بشجاعته وشدة بأسه اثناء تهدين الفتن التي قامت بجبال بني يزناسن وواحات فجيج واولاد سيدي الشيخ ، فعينه السلطان قائداً ثم اسندت اليه عمالة وجدة مرتين ، الأولى في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان من شعبان 1286 هـ الى رجب 1288 هـ ، والثانية في عهد ابنه مولاي الحسن من شعبان 1293 هـ الى شوال 1295 هـ ، وقد كانت له مواقف حازمة ضد مطامع المستعمرين الفرنسيين في حدود المغرب الشرقية المتاخمة للجزائر ، وظهر منه تعاطف قوي مع قبيلة اولا سيدي الشيخ خلال نضالها ضد التوغل الفرنسي في صحراء المغرب الشرقية ، وبعد اعفائه من الولاية الثانية عاد الى الجيش ، ثم عين في ايام حياته الأخيرة عاملا لمدينة فاس ، فاستمر يباشر مهمته الى ان ادركه بها اجله عام 1310 هـ

---

220) **طبقات الحضيكي** 1 : 159 ، **وممتع الأسماع** ص 84 ، **وسلوة الأنفاس** 1 : 145

وقد وقفت على رسالة ملكية مؤرخــــة في 19 رمضـــان عام 1310 هـ وجهـّها السلطان مولاي الحسن الأول الى اهل فاس يخبرهم فيها بتعيينه علي بن الجيلالي الراشدي الجامعي خلفاً للقائد ابي الشتاء بن البغدادي بعد ان اختار الله له ما اختار من الأمر الواجب المحتم (الموت) .

وهو والد القائد الكبير الباشا محمد بن بوشتا ابن البغدادي باشا فاس الشهير الذي ستأتي ترجمته في حرف الميم .

466) **أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي** ، فقيه كبير من علماء جامع القرويين بفاس ، ولد بقبيلة صنهاجة مصباح عام 1299 هـ وحذق بها القــرآن ثم انتقل الى فاس عام 1316 هـ لطلب العلم بجامع القرويين ، فأخذ عن العديد من شيوخه كعبد العزيز بناني ، ومحمد بن رشيد العراقي ، وعبد الله بن ادريس الفضيلي ، ومـَحمد بن قاسم القادري ، ومحمد بن جعفر الكتاني ، فأتقن على ايديهم كثيراً من العلوم العقلية والنقلية وحفظ متونها ، لكنه كان في الفقــه والحساب والتوقيت ابرع منه في سائرها ، وكان ذا مروءة وجد واستقامــة وتقشف في ملبسه ، بعيداً عن البدعة مائلا الى العزلة ، تلوح عليه سيما البداوة رغم اقامته الطويلة بفاس .

درس النحو والفقه بالقرويين لما وضع لها نظام التعليم ، وسمعتُ عليه دروساً في ألفية ابن مالك ، وتخرج على يده عددٌ عديد من الفقهاء والأدباء والعلماء الذين لا يـُمكن احصاؤهم لكثرتهم ، وكان يتولى بالاضافة الـــى التدريس الامامة بالمساجد .

له مؤلفات مطبوعة واخرى غميسة ، فمن الكتب المطبوعة مواهب الخلاق، على شرح التاودي للامية الزقاق ، في جزأيـْن ، والايضاح والتحصيل ، لشرح الخرشي على فرائض الشيخ خليل ، ومنهاج الناشئين من القضاة والحكام ، وتحرير المقالة ، في مباحث الوكالة ، وتحفة الاخوان ، في مباحث الايمان ، وتحفة المبتدئين ، في اعراب الماضي والمضارع والأمر بايضاح وتبييــن ، والتدريب على الوثائق العدلية في جزأيـْن ، اما الغميس فكثير ، اهمه : رياض ذوي الأفهام ، على شرح التاودي والتسولي لتحفة الحكام ، في ثمانية اجزاء ، والايضاح والأحكام ، لتحفة الحكام ، في جزءيـْن ، وتنوير افكار الناشئين ،

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

خدامنا [illegible] أهل فاس كافة [illegible] وفقكم الله وسلام

عليكم ورحمة الله وبعد فلا يخفى أنكم عمرتنا وعمر أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم

في دار السلام من الخدام الصلحاء [illegible] النصحاء الذين [illegible] النهج بغير [illegible]

والأهمية [illegible] العصبة الراجية [illegible] النعمة وأنكم عمرتنا حضرة

بمنزلة الولد البار المشفق [illegible] بغير الرعاية في كل ورد وصدر ومنذ استأثر الله

بالمرحوم [illegible] القائد بوشتى بن البغدادي فما اختار [illegible] من الواجب الحتم وعلى

مشيئة الله تبارك وتعالى من يعينه للولاية عليكم ومن فيه الكفاية لمصالحكم حتى شرح

الله صدرنا بمن فيه النظر [illegible] والمناسبة لما يتنزل عليكم إن شاء الله بسببه

[illegible] فانتخبنا [illegible] الخديم [illegible] الطالب علي بن

الجيلالي الراشدي الجامعي [illegible]

[illegible] عليكم [illegible] أموركم [illegible]

[illegible]

[illegible] العلانية [illegible] أن تسمعوا وتطيعوا فيما [illegible]

[illegible] النهي في أمور [illegible] الشريعة [illegible] الله [illegible]

لما فيه رضاه والسلام في 19 رمضان المعظم عام 1310

صورة رسالة مؤرخة في 19 رمضان عام 1310 موجهة من السلطان مولاي الحسن الأول الى اهل فاس يخبرهم فيها بتعيين القائد علي بن الجيلالي الراشدي الجامعي والياً عليهم بعد وفاة واليهم السابق القائد ابي الشتــاء (بوشتا) بن البغدادي (اصل الرسالة محفوظ بمديرية الوثائق الملكية) .

على شرح الشيخ ميارة للمرشد المعين ، في ثلاثة اجراء ، وايضاح الممتع ، على المقنع ، في مجلد ضخم ، ومنحة اهل الآفاق ، في صرف الجامعة الى أيمة الفرنك او الأواق ، ، وكشف القناع ، في مسائل الرضاع ، ونيل المرام ، في تحرير طلاق العوام ، وتحرير العبارة ، فيمن هو اولى بالحضانة ، والدره المكلولة ، في مباحث الحيلولة ، وارشاد النبلا ، لما يجوز بيعه قبل قبضه وما لا ، وتحفة الوارد ، في مسائل رجوع الشاهد ، وهبيب النسم ، في مسائل السلم ، والقول البديع ، فيما يضمنه البائع او المشتري من المبيع ، واتحاف الكاتب ، بمسطرة الحكم على الغائب ، والقول المعتمد ، في مباحث التاريخ والعدد ، ومختصر في علم الفرائض ، ونزهة الأعلام ، في نشر محاسن تحفة الحكام ، وشرح للمشائل الترميذية ، وحاشية على شرح الزرقاني للبيقونية في مصطلح الحديث ، واخرى على شرح السمرقندي للرسالة العضدية ، واخرى على شرح الدردير للمختصر الخليلي ، واخرى على توضيح ابن هشام ، واخرى على شرح بدر الدين ابن الناظم لخلاصة والده في النحو ، واخرى على شرح نظم ابن عاشر في عملية الربع المجيب لشيخه العلامة الغزاوي ، واخرى على زيج ابن زريق في فن التعديل ، واخرى على زاد المسافر في عمليات المزاول ، ومختصر في الميزان ، وله كذلك نظم كثير في مسائل من الفقه وغيره .

توفي بفاس يوم الثلاثاء 22 رمضان عام 1365 هـ ودفن بمطرح الجلة بالقباب خارج باب فتوح (221) .

467) **ابو شعيب بن سعيد الصنهاجي** ، من صلاح المغرب المشهورين ، أسمه ايوب ولكنه لا يُذكَر الا بكنيته ، ويُلقّب بالسارية لاطالته القيامَ اذا وقف في صلاته ، ولد بأزمور المدينة المغربية الساحلية الواقعة على الضفة الجنوبية من مصب نهر ام الربيع في المحيط الأطلسي ، وحفظ القرآن واخذ مباديء العلم والتصوف على الشيخ ابي النور عبد الجليل بن وركيس الشنزائي الدكالي ، وعبد الجليل بن ويحلان ، ومحمد ابن امغار ، والمنصور بن ابراهيم المسطاسي ، وعلّم في صغره القرآن بقرية يليسكاون من ارض دكالة ، ولاحتْ عليه مخايل الصلاح فأقبل على العبادة .

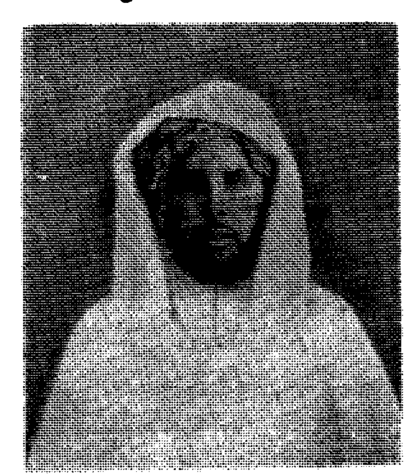
221) اتحاف ذوي العلم والرسوخ ص 43

استقدمه الخليفة عبد المومن بن علي الى مراكش عــام 541 هـ لما سمع به ، فلما قدمها اراد ان يناظره في التوحيد ، ولكنه هابه لما رآه ، فكلف الشيخ وسنار من اصحاب المهدي بن تومرت بمناظرته ، فسأله عن التوحيد الذي كان المهدي الف لهم فيه كتاباً فكان ابو شعيب يجيبه على طريقة السلف بآي القرآن ، وقبل ان يسرحه عبد المومن سأله عن مآربه ليقضيها ، فأجابـه لا حاجة لي بشيء الا ان تُشفعني في نساء علي بن يوسف ونســاء اولاده وتسرحهم يذهبون حيث شاءوا ، ثم عاد الى بلده ووقعت في قلب عبد المومن محبتُه ومهابتُه فكان يعظمه ويأمر بزيارته وقضاء حاجاته .

كان اسمر اللون ، وتنسبُ له العامة مناقب وكرامات ياباها العقل وينكرها الشرع ، وله قداسة في نفوس اهل ازمور ودكالة ، وذكرٌ حسن في جميع جهات المغرب .

ذُكر ان الشيخ ابا يعزى اخذ عنه .

توفي بأزمور يوم الثلاثاء 10 ربيع الثاني عام 561 هـ وقبره بها شهير مقصود بالزيارة من جميع بلاد المغرب (222) .



468) ابو شعيب بن عبــد الرحمان الصديقي الدكالي ، كبير مُحدثي المغرب وامام مسنديه في القرن الرابــع عشــر الهجري ، ولد بدوار الصديقات من قبيلة دكالة يوم الخميس 25 ذي القعدة عــام 1295 هـ (20 اكتوبر 1878 م) ، ولما بلغ سنَّ التعليم اختار له والده معلماً يُحفظه القرآن فحفظه الا خمسة احــزاب في الخامسة من عمــره قبـل ان يمــوت والده عام 1300 هـ ، وبعد مــوتــه

222) **الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام** 1 : 396 ، **وانس الفقير** ص 21 و 22 و 42 و 64 ، **والتشوف** ص 166 ع 62 .

كفله عمه محمد فاعتنى بتربيته وتعليمه ، علـّمه هو بنفسه مثلما علـّمه ابن عم ابيه عبد الرحمان بن الفقيه الصديقي ، وابن عمه محمد بن عزوز ، وابن عمه الآخر الفقيه السيد الطاهر قاضي مراكش ، وكذلك الفقيه السيد الطاهر بن قدور الغربي الدكالي .

وقد استعان على الحفظ والفهم والتحصيل بذاكرة قوية لا تكاد الكلمة تلقى عليه حتى تسجلها ، وذهن ثاقب ينفذ الى اغوار المعاني فيستوعبـُها ويستقصيها ، فنبغ بذلك قبل السن الذي ينبغ في مثله الأفذاذُ عادةً ويـُشهدُ لهم بالنجابة ، كما تدل على ذلك القصة التالية : فعند ما كان عمره ثلاثة عشر عاماً استحضر السلطان مولاي الحسن حفاظ مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي لأجل الاختبار ، وكان ذلك عام 1308 هـ ، فحضر المترجـَمُ الى مراكش مع مـَن استـُقدم اليها الحفاظ ، ولما وقع امتحانـُهم بين يدي الفقيه علي بن حمو المسفيوي وزير العدل اعجب به لصغر سنه وتقدمـِه على من عداه حفـْظاً وفهـْماً ، فسأله الوزير عن القرآن هل يحفظه ؟ فأجابه انه يحفظه بالروايات السبع ، فأحضر مـَن يعرفها ليمتحنه فيها ، فطلب منه أن يقرأ ، فقرأ سورة الرحمان ، فظنَّ الوزير أنه تعمـَّد اختيارها لأنه يـُجيدها اكثر مما يجيد غيرها ، وشاع خبرُ هذا الطفل العجيب في القصر حتى بلغ الى علم السلطان فأمر بادخاله عليه ، فلما مثل بين يديه قال له السلطان : اعرب (الرمان حلو حامض) ، فأعرب المثل ، فقال له : انت فقيه ولست بنحوي ! فردَّ عليه قائلا : بل انا اعلم بالنحو مني بالفقه ، والجملةُ بمنزلة قول الشاعر :

يداك يدٌ في الورى خيرها   واخرى لأعدائها غائظه

فلم يـُقنع ذلك بعضَ المتعنتين وقال له : زدْ سيدنا ايضاحاً ، فقال وهو يتوجـّه بالخطاب الى ذلك المتعنت ويقصده : (والذين كذبوا بآياتنا صـُمٌّ بـُكـْمٌ في الظلمات) ، ففطن السلطان لقصده وضحك كثيراً ، وامر له بصلتيـْن وكسوتيـْن ، ووقـَّع على بطاقة التنفيذ بما نصـُّه : يـُضـَاعـَفُ لأبي شعيب لصغر سنه وكبر فنـِّه .

وهذه القصة تدل على قوة ذاكرتـه ونفوذه في العلم وهـــو صغير لم يبلغ الحلم .

ثم سافر المترجَم الى ناحية الريف وطنجة ، وبعد ذلك رحل عـام 1314 هـ الى مصر ، فأقام بها سنين يتلقى العلم على شيوخه المبرزين بها في ذلك الوقت ، ومن اشهر هؤلاء الشيوخ الذين تلقاه عنهم الشيخ سليم البشري، والشيخ محمد بخيت ، والشيخ احمد الرفاعي ، والشيخ علي الصالحـــي ، والشيخ محمد الطيمومي ، والشيخ دسوقي عربي ، والشيخ البولاقي ، والفقيه العلامة اللغوي محمد محمود التركزي الشنجيطي المغربي مصحح القاموس، ولا شك في ان اخذه عن هؤلاء الأساتذة وامثالهم واقامته في مصر التي كانت تتفتح على اوربا يومئذ وتأخذ بأسباب الحضارة الحديثة وتشهد نهضـــة فكرية واخرى اصلاحية تظهر آثارها فيما كان ينشر على صفحـــات مجلاتها وجرائدها من ابحاث ودراسات ومقالات ، وتخرجه مطابعُها العديدة من كتب جديدة وتُحيي من كتب التراث ، لا شك في ان كل ذلك خلف اثـره الكبير في نفس الطالب الشاب ابي شعيب الدكالي وتكوينه العلمي وتوجيهه الفكري .

واتفق ان سمع بخبر نبوغه وحفظه شريفُ مكة يومئذ عون الرفيق ، فاستدعاه للقدوم اليه ، فلبّى دعوتـه وقصده بها ، فأكرمه وبالغ في تعظيمه واظهار الاعجاب به ، واقام في كنف رعايته ومبرته ، فتزوج وتولى وظائـفَ دينيةً كالخطابة في الحرم المكي والافتاء بالمذاهب الأربعة ، فذاع صيتُـه وطارت شهرته ، ورغب العلماء الحجازيون والوافدون على مكة من جميــع انحاء العالم الاسلامي في الاجتماع به والسماع منه والتعرف عليه ، كمـــا اجازه عدد كبير منهم اجازات اباحوا له فيها الرواية عنهم ونعتوه فيها بأطيب النعوت واحسن الأوصاف .

على ان ما لقيـه في الحجاز من الاكرام واحرزه من الجاه لم يكـن ليُنسيـه وطنه الأول ، فقد عاش في مكة يحمل بين جنبيْه الحنين اليْـــه وينتظر سنوحَ فرصة ملائمة للرجوع اليه ، فلما كانت ثورة الأمير مولاي عبد الحفيظ الخليفة السلطاني بمراكش على اخيه السلطان مولاي عبد العزيـــز

عام 1325 هـ (1907 م) ونشرت صحف المشرق خبرها ورجّعت صداها قرر الرحيل الى المغرب فالتحق بالسلطان الجديد بفاس ، ووجد لديه من الحظوة والمبرة ما لم يجده غيره من العلماء لديه ، كما اقبل عليه علماءُ فاس وطلبتُها وانصتوا الى دروسه بمنتهى التقدير والاعجاب ، فقد اخذهم بقوة حفظِه وحسن عرضِه وادهشهم بأسلوبه الجديد في التدريس ، حتى وطّأوا له كنَفَ المودة وخفضوا له جَناح الرضا ، فلم يسعْه الا ان يعود الى الحجاز عام 1327 هـ لينقُل اهلَه الذين تركهم به الى بلده الذي عزم على الاستقرار به بصفة نهائية ، فذهب اليه ثم عاد بهم اليه ، وكان من بينهم ابنه الشاعر الفحل والمحدث الكبير الأستاذ عبد الرحمان المولود له هناك .

وبعد رجوعه ولاّه' السلطان عبد الحفيظ قضاءَ الجماعة بمدينة مراكش ، فانتقل اليها لمباشرة عمله ، وساءت حالة السلطان في تلك السنين بسبب التدخل الأجنبي في شؤون المغرب حتى اضطرَّ الى ان يُمضي بفاس مع سفير فرنسا يوم 11 ربيع الثاني عام 1330 هـ (30 مارس سنة 1912 م) اتفاقية اخضع المغرب بموجبها للوصاية والتقسيم ، فاضطرمتْ نارُ الثورة فيه وتداعَى اهلُه للجهاد ، وكان ممن تزعم حركة الثورة في الجنوب الشيخ احمد الهبة بن الشيخ ماء العينين ، فزحف بأعراب الصحراء ومَن انضاف اليهم من أهل سوس والحوز على مدينة مراكش فاحتلّها ونصب نفسه سلطاناً بها ، وألزم ولاتَها واعيانَها مبايعتَه ، والمترجَمُ قاضيها يومئذ ، وخلال احتلاله القصير بها كان القاضي الشيخ ابو شعيب الدكالي لا يُخفي استنكاره لما يأتيه اتباعُه من الأعمال الدنيئة الناشئة عن جهلهم وبداوتهم وانعدام الضبط والنظام عندهم ، ويستقبح ما يصدر منهم ويلعنُهم تلويحاً على المنابر ، حتى ضاق الشيخ احمد الهبة به ذرعاً واستدعاه الى القصر لمحاورته ، فأدخل عليه ليلة 18 رمضان 1330 هـ وقد جلس ليستمع خلف حجاب، وكان الذي تولى الحوار اخوه وخليفته الشيخ مربيه ربه ، ولا سيما القاضيَ ابن عبد العزيز ، فلما دخل عليهم قال مربيه ربه لابن عبد العزيز : هل عرفتَه ؟ (يعني ابا شعيب المترجم) ، فأجاب ابن عبد العزيز : انه شيخ الاسلام مشرقاً ومغرباً، لكنه ارتد !

فانبرى له الشيخ ابو شعيب موجهاً اليه الخطاب قائلا : ان النبي (ص) قال: اذا قال الرجلُ لأخيه ياكافر فقد باء بها احدهما ! ولا شك ان واحداً منا مرتد ، وانني اتيقن ان لست هو ، وانك اقررت لي بأني شيخُ الاسلام ، وعلومي هي الحديثُ والتصوفُ والفقهُ ، ولا استدلُ بالحديث ليلا يعتقدَ في انني من اهل الاستدلال ، ولا ادعي هذا القدر ، اما التصوفُ فانني وان كنت عرفته اوراقاً ، فلم اكن اجيد فيه أذواقاً ، فلم يبق الا الفقه ! فهل تحفظ باب الردة من المختصر ؟ فقال ابن عبد العزيز لا اعرضه ، فأملاه الشيخ ابو شعيب عليه ، وقال له : في اي قسم منها تجعلني ؟ فقال ابن عبد العزيز : يا اخي لا ادري ، فقال له الشيخ ابو شعيب : هل هذه الأخوة اخوة الاسلام من باب قوله تعالى (انما المومنون اخوة) ام اخوة البشرية من باب قوله تعالى (والى عادٍ اخاهم هودا) ؟ فقال ابن عبد العزيز : انك تلعنُ المجاهدين على رؤوس المنابر ، فقال الشيخ ابو شعيب : لم افعل ، وهذا لا يوجب الردة ، لأنه ليس فيه تعيين ، وعلى انه لو عُيِّن لم يكن فيه كفر ، ولعله من باب قوله تعالى (ويلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ، فذكروا لك اني اقف على (ويلٌ للمصلين) ولا اقيد ، او (لا تقربوا الصلاةَ وانتم سُكارى) فنقلوا لك اني اقرأ (لا تقربوا الصلاة) واقف ، والا فاني انم المجاهدين الذين يكونون سبباً في اخذ بلاد الاسلام ، فحذفوا لك القيد ، كأبي عمامة وابي حمارة وزعماء الشاوية وبني مطير واضرابهم ممن لا أحصيهم كثرة في شرق الأرض وغربها ، فكشف الشيخ احمد الهبة الستارة اذذاك وقال : انه فكراش اي رجل شجاع ، ثم قال له : انك تضعف المسلمين وتقول ان اوربا تسع عشرة دولة ، فأجاب الشيخ ابو شعيب : نعم ، انها تسع عشرة دولة ، واما المسلمون فما ضعَّفتُهم ، فقال له الهبة انه سيحاربُها جميعاً ، فأكّد قائد مشوره ذلك قائلا : ان والدَ سيدنا — يعني الشيخ ماء العينين — وعدنا بذلك ، وانه ليس بكذاب ، وهنا انقطع الكلام في المحاورة ، ثم طلب منه الشيخ احمد الهبة ان يرسل الى دكالة والى عبدة وقائدها عيسى بن عمر أن يأتوا اليه ، فأفهمه الشيخ ابو شعيب الدكالي انه لا يستطيع ان يفعل ذلك ،

فتلا احمد الهبة حينئذ (لا تثريب عليكم ، اليوم يغفر الله لكم) ، ثم قال له : ان هؤلاء الولاة لم يعطونا ذهباً ولا فضة ، فقال له الشيخ ابو شعيب : ان الأولى بك ان تعاملَهم بالرحمة (223) .

وهذه القصة تدل على ثبات الشيخ ابي شعيب وتُنبيء عن قوة جنانه واستمساكه بالحق وابائه مداهنة المتسلطين .

ولما انهزم اتباعُ الشيخ احمد الهبة بسيدي عثمان يوم السبت 4 شوال عام 1330 هـ (6 شتنبر سنة 1912 م) امام جيش الاحتلال الفرنسي الذي كان يقوده الكولونيل مانجان ودخل هذا الجيش في الساعة التاسعة من صباح الغد مدينة مراكش بعد خروج الهبة منها دعي الشيخ ابو شعيب الدكالي الى الرباط — الذي صيَّرتْه سلطات الحماية مقراً لادارتيْها المدنية والعسكرية — فأسند اليه السلطان مولاي يوسف وزارة العدل التي كانت تشرف على محاكم القضاء الشرعي ومعاهد التعليم الديني في وقت واحد ، فاستمر يتولى هذا المنصب الوزاري اثني عشر عاماً حتى استعفى منه عام 1342 هـ بسبب المعاكسات التي كان يلقاها من الحاجب التهامي عبابو المستولي على هوى السلطان وصاحب النفوذ الواسع في قصره ، فأعفاه السلطان ومنحه لقب وزير شرفي ، فأقبل حينئذ على تنمية املاكه الواسعة وتدريس العلم وبث الفكرة السلفية ، متنقلا لذلك بين مدن المغرب وقراه ، فانتفع به خلق كثير من العلماء انفسهم فمن دونهم من الطلبة والعوام ، وقد قُدر لي ان احضر واحداً من دروسه — وهو الدرس الوحيد الذي سمعته منه — عند ما جاء الى فاس وانا في نحو الثامنة من عمري ، واخذني والدي رحمة الله عليه معه الى جامع القرويين ، فرأيته غاصّاً بعدد لا يُحصَى من العلماء والتجار والعامة ، فجلست بجنب ابي حيث وجدنا مجلساً ، وسمعته يشرح بين العشاءين حديث الرحمة من كلام الرسول الأعظم سيدنا محمد (ص) ،

223) الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام 2 : 479

ولكنني لم اعقلْ لصِغَرِ سني الا على لفظ الحديث دون اي شيء مما كان الشيخ يمليه على الناس الذين كانوا ينصتون اليه في خشوع ووقار كأنما على رؤوسهم الطير .

كان الشيخ ابو شعيب نسيج وحده في العلوم الدينية واللغوية قلَّ نظيره فيها ، آيةٌ في علوم القرآن : قراءاته واعرابه وناسخه ومنسوخه واحكامه ومعانيه ووجوه بلاغته وانواع تفسيره ، اماماً في السنة والحديث وفقه معاني الآثار والخلاف العالي والنازل ، ومعرفة انظار ايمة المذاهب ووجوه اقوالها ، متمكنا من علوم العربية مستحضراً لغريبها مقيداً لأوابدها جماعاً لشواردها ، حفاظاً للمتون جامعاً بين الروايات ، عارفا بالمخرجين والمتابعين وانساب الرواة وتراجمهم ، نصيراً للسنة مجانباً للبدعة شديد الانتقاد على اتباع الطرق المنحرفة ، انقذ الله على يديه من ترهاتها وخزعبلاتها العدد العديد من العلماء الغافلين والعوام الجاهلين ، يضرب بـه المثل في الحفظ والاستذكار وحسن العرض وطول النفس وقوة الحجة ، اقرَّ له بذلك السلطان لما اسند اليه رئاسة المجالس الحديثية بحضرته ، واعترف لـه الخواص ممن كانوا يأبون الاعتراف بأحد والتسليم له لما استمعوا اليه وجلسوا بين يديْه .

الا انه رغم علو الكعب هذا وطول الباع الذي لا يزال اهل المغرب يتحدثون عنه لم يحرر مقالا ولا الّف كتاباً ، ولو انه أنفق بعض وقته في التأليف والتدريس لأثرى العلوم الاسلامية والعربية بثروة عظيمة لا تقل قيمتُها عن قيمة ما اثراها به روادُ الثقافة الاسلامية في عصورها الذهبية ، فقد كان الرجلُ ــ حقاً وصدقاً ــ من العلماء الأفذاذ القلائل الذين لا يجود بهم الدهرُ كثيراً .

اصيب في آخر عمره بعلة عانى منها شدة ، وعاده في مرضه بمنزله السلطان المنعم محمد الخامس صحبة ولي عهده الأمير مولاي الحسن ، واشتدَّ به المرض الى ان اسلم الروح لبارئها بالرباط ليلة السبت 8 جمادى

الأولى عام 1356 هـ (17 يونيو سنة 1937 م) وشُيعت جنازتُه الى ضريح مولاي المكي في محفل رهيب حضره الشرفاء والعلماء والوزراء والكتاب وجمهور شعبي عظيم .

وقد اقامت جمعية طلبة الرباط ـ بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاته ـ حفلة تأبينية صباح يوم الخميس 18 جمادى الثانية (25 غشت) رثاه خلالها عدد من اصدقائه وتلاميذه بقصائد شعرية وخطب نثرية عبروا فيها عن تقديرهم له وتمجيدهم اياه وخسارة الأمة بفقده .

فمما رثي من الشعر قصيدة الشاعر الفحل المرحوم : محمد بن اليماني الناصري التي يقول في اولها :

لأمثال هذا اليوم يرتجع العمر ... ويدرك سر الموت في مثله الغمر

ومنها في رثاء الشيخ :

وليل اسى من لونه حاك للعلا ... ثياب حداد حين قيل قضى الحبر

فقلت امات اليوم حافظ عصره ... ومن بهداه ابيضت الأوجه الغُبر

امات الذي بزَّ الرجالَ نبوغُه ... وقد كان طفلا لم تمرَّ العشر

امات الذي قد كان في الدين حجة ... وبالحرم المكي طاب له النشر

امات الذي قد هزَّ مصرَ بحفظه ... فدانت له وهو الفتّا في الذكا مصر

امات الذي بالشرق والغرب كم له ... مناظرةٌ فيها له كُتب النصر

امات الامامُ المستقلُ برأيه ... ومَن رايُه في المشكلات هو الفجر

امات الذي بالعلم كان مدافعا ... عن الدين لكن علمه الجحفل المجر

امات الذي قد كان فينا سحابة ... صواعقها يدرى بها العرف والنكر

امات الذي من قلبه وبيانه ... بدتْ شعلة فينا استنار بها الفكر

امات الذي بالنصح صارح شعبه ... ولم يُلهه عن رأب شعب هوى امر

امات الذي كانت لقوة روحه ... مطاعن لا تقوى عليها القنى السمر

امات الذي قد اسمع الصم بعد ما ... تلثَّمَ بالكتمان عالمنا الغمر

امات الذي قد انطق البُكم بعد ما ... توانى نطاقُ النطق وانثغر الثغر

الى ان يقول :

ابا مدين كيف ارتضيتَ فــراقنا — وخلّفتنا في موقف دونه الحشــر
وودك محفوظ وعلمُك باهــر — وفضلك شفع انت مظهره الوتــر
بكتْك احاديث النبي وفقهُهـا — واصلاحها والنحو والصرف والشعر
وكل علــوم الــدين والأدب الــذي — تكيّف من اسلوبِه النشء والعصر
وقد كنت في دست الوزارة والقضا — عظيماً له تعنو السماكان والنسـر
وان ننس لا ننسَى مــواقفَك التي — تهابُك فيها البيض والسمر والحمر
فما نازلتْك النازلات بباتــر — يؤمك الا كان منك لها بتْــر
ولا فلَّ منك العزمَ عزل" ولا اذى — ولا مرض من ثقله ثقُل الاصــر
لقد كنت للدنيا وللدين جامعـا — وما احسن الدين الذي حاطه الوفر
وقد كنت بالبيت المحرم كعبـة — يطوف بها ركنُ المعارف والحجـر
قضيتَ شهيداً وارتحلت عن الدنا — الى الخلد حيث الروح والنعم الخضر
فما زلت جارَ الله حيّاً وميّتـاً — وذكرك في الأحياء ليس له عمــر
رثيتك بالشعر الرصيـن وحـرقتي — تزيدُ ولولا الصبر لاندلع الجمـر
عليك سلام الله ما قام واعــظ — يقول لمن يغترُّ : قد قُضِيَ الأر

ورثاه العلامة الأديب الحاج محمد الصبيحي باشا مدينة سـلا بقصيدة مطلعها :

ما للفؤاد وقد شبتْ بــه حرق — وما لدمعيً قد سحت به الحــدق

والعلامة الأديب محمد البيضاوي الشنجيطي بقصيدة مطلعها :

حسبنا الله اذ فقدنا الامامـا — وحباه تحية وسلامـــا

والشاعر محمد ابن الشيخ من قرية زومي بقصيدة مطلعها :

فقدُ الرجال رزية الأوطــان — ان الرجالَ ذخائر الأزمــان

والشاعر الكبير القاضي احمد الأزموري بقصيدة اولها :

نَعْيُ الامام ابي شعيب روّعــــا   قلبي فياليت المخبرَ ما نعـــــى

والشاعر الكاتب العباس الشرفي بقصيدة اولها :

ارى قلم الرثاء ينوح نوحــــا   ويصدح فوق ايك الحزن صــــدحا

والشاعر محمد البلغيثي بقصيدة مطلعها :

مت والارض لم تمل مثواكـــا   ليتني كنت ياشعب فداكــــا (224)

469) **ابو شهاب المالقي** ، شاعر اندلسي خليع العذار في شــرب العقار ، من اهل مالقة التي اليها نسبتُه وبها شهرته ، كان صديقاً لموسى ابن سعيد ، وصحبه ابنه علي في ايام الشباب .

قال علي ابن سعيد : اخبرني والدي ان الشاعر المبرز ابا شهاب المالقي انشده لنفسه واصفاً يومَ راحة بسد قرطبة ، وهو احد متنزهاتهـا الشهيـرة :

ويوم لنا بالسدّ لو رد عيشُـــه   بعيشة ايـام الزمـان رددنـــاه

بكرنا له والشمسُ في خدر شرقها   الى ان اجابتْ اذ دعا الغربُ دعواه

قطعناه شدواً واغتباقاً ونشـــوة   ورجْعَ حديثٍ لو رقى الميتَ احياه

على مثلِه من منزهٍ تُبتغى المنـى   فاللـه مـا احــلا وابـدع مــرآه

شددْنا به الأرحا وألقتْ نثارهـــا   علينا ، فأصغينـا لـه وقبِلنــــاه

لئن بان انا بالأنينِ لفقــــده   وبالدمع في إثر الفراق حكينـــاه

ومن شعــره :

زارتكمْ اكـؤسُ الحميــــــا   تسحبُ ذيلَ السرور زِيـــا

رأتْ طُلَى الانسِ دون حَلْـــيٍ   فانتظمتْ حــولـه حُليّـــا

---

224) المحدث الحافظ **ابو شعيب الدكالي** الرباط 1936 ـ 1976 ، **ورياض الجنة** 2 : 141 ، **ومن اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين** 2 : 269

ومــنــه :

الراحُ روح فلا واللهِ اتركُهـــا	مـا دام جسميَ مشتاقـاً الى روح

لم يذكر من اشارو اليه تاريخ وفاته، وهو من اهل القرن السابع (225).

470) **ابو هلال بن احمد ابن ابي هلال التجيبي** ، اديب مـن اهــل القيروان اوطن سوسة ، اسمه المحسن ولكن كنيته غلبتْ عليه ، نقل الصفدي في الوافي بالوفيات عن الأنموذج لابن رشيق ، انه شاعر معروف حســن الطريقة متصنع متصرف بين التصنيع والاسترسال احياناً ، صاحب مكاتبات ومضمرات ، ومُعمَّى ومطيرات ، وملح ومفاكهات ، ومدحُه قليل .

من شعره قوله :

لا وألحاظِك التي تركتنـــي	غرضاً للسهام ما دمتُ حيّــا
والذي اجْتنيه من ورد خديْـ	ـك ليالي الوصال غضّاً طريــا
وتثنّيك ذا الذي اذهـل العقـ	ـلَ وابقى بين الجوانح كيــا
ما تحاكي آرامُ وجرة ذا الحســ	ـنَ ، ولا البدرُ ذا السناءَ المضيا

لم اقف على وفاته (226) .

* **ابو الوليد** ، كنيةُ مَن اسمه اسماعيل على الأكثـر ، وقـد ذكـر المؤرخون والمترجمون عدداً كبيراً من الأعيان بهذه الكنية ، فمَن تعرفنا على اسمه الحقيقي بعد البحث اثبتناه في هذا الكتاب تحته ، ومَن لم نتأكدْ مـن اسمه الحقيقي أثبتناه تحت كنيته .

471) **ابو الوليد النحلي البطليوسي** ، شاعر فكِه" اندلسي ، عاصر ملوك الطوائف ومدح منهم بني صمادح وبني عباد ، ونال جوائزهم بحر نادرته ومليح توقيعه ، يضحك من حضر ، ولا يكاد يتبسم اذا ندر .

---

225) **المغرب** ɪ : 437 ، **ونفح الطيب** ɪ : 476 .

226) **الحلل السندسية** ɪ : 270 .

من حكاياته ان محمد بن معن ابن صمادح ملك المرية الملقب بالمعتصم (توفي عام 484 هـ) كان قد احسن اليه ، ثم ان النحلي سار عنه الى اشبيلية فمدح المعتصم ابن عباد بشعر قال فيه :

ابـاد ابـنُ عبادٍ البربـرا   وأفنى ابنُ معْنٍ دجاجَ القرى

ونسي ما قاله حتى رجع الى المرية ، فأحضره ابنُ صمادح لمنادمته ، واحضر للعَشاء موائدَ ليس فيها غير دجاج ، فقال النحلي يامولاي : ما عندكم في المرية لحم غير الدجاج ؟ فقال انما اردت ان اكذبك في قولك :

وافنى ابن معْنٍ دجـاجَ القرى

فطار السكرُ من رأس النحلي ، وجعل يعتذر ، فقال له خَفِّضْ عليك ، انما ينفق مثلُك بمثل هذا ، وانما العتبُ على مَن سمعه فاحتمله منك في حق من هو في نصابه ، ثم احسن اليه ، وخاف النحلي ففرَّ ، ثم ندم فكتب الى المعتصم:

رضى ابن صمادحَ فارقتُـه   فلم يُرضني بعده العالـم
وكانت مـريتُـه جنـةً   فجئـت بـمـا جـاءه آدم

فما زال يتعهده بالاحسان على بعد دياره ، وخروجه عن اختياره .

والحكاية مما يُستَشْهَدُ به على عفو اهل الأندلس وحِلمِهم .

ومن حكاياته مع محمد المعتمد على الله ابن عباد ، ان احدى نساء المعتمد مشت بين يديه يوماً في غلالة شفافة ولها ذوائب تخفي الشمس في مدلهمها ، فسكب المعتمدُ عليها اناءَ ورد فامتزج الكلُّ ليناً واسترسالا ، وتشابه طيباً وجمالا ، فأدركت المعتمدَ اريحيةُ الطرب ، ومالت بعطفيه راحُ الأدب ، فأنشد :

وهويتُ سالبةَ النفوس غـريـرة   تختال بين اسنة وبواتـر

ثم تعذر عليه المقال او شغلتْه الحال ، فأمر بعضَ غلمانه ان يسير الى

النحلي ويأخذه باجازة البيت ، وان لا يفارقه حتى يفرغ منه ، فذهب الى النحلي وابغله امر المعتمد ، فأضاف لأول وقوع الرقعة بين يديه هذه الأبيات :

راقت محاسنُها ورق اديمُها ... فتكاد تُبصر باطناً من ظاهر
وتمايلتْ كالغصن في دعص النقا ... تلتفُّ في ورق الشباب الناضر
يندى بماء الورد مسبلُ شعرها ... كالطل يسقط من جناح الطائر
تزهَى برونقها وعز جمالها ... زهوَ المؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءلت الملوكُ لقدره ... وعنَا له صرفُ الزمان الجائر
واذا لمحتَ جبينَه ويمينَه ... ابصرت بدراً فوق بحر زاخر

فلما قرأها المعتمد استحضره ، وقال له احسنت ، او معنا كنت ؟ فأجابه النحلي : ياقاتل المحل ، أوما تلوت : (واوحى ربك الى النحل) !

ومن مستظرف شعره قوله في ابن طوفان :

لابن طوفان ايادٍ ... قلَّ فيها مُشبهوه
ملأ الكاساتِ حتى ... قيل في البيت ابوه !

وقوله في مغنية :

ولاعبة الوشاح كغصن بان ... لها اثر بتقطيع القلوب
اذا سوتْ طريقَ العود نقْراً ... وغنَّتْ في محب او حبيب
فيمناها تقد بها فؤادي ... ويسراها تعد بها ذنوبي

لم اقف على تاريخ وفاته (227) .

472) **ابو الوليد ابن الحضرمي البطليوسي** ، ذو الوزارتين ، ولاَّه عمر ابن الأفطس الملقب بالمتوكل ملك بطليوس (تـ 488 هـ) وزارته فداخله عجبٌ وتيةٌ وتجبر مفرطٌ حتى كرهه رجالُ الدولة ومستخدمُه فعزله .

---

227) **الذخيرة** 2 : 809 **ونفح الطيب** ج 3 في صفحات عديدة و 4 : 9

من شعره قوله :

كيف لا اعشق الملاح اذا مـــا	كان عشق الملاح يحيي السرورا
واحثُ الكؤوسَ بين البســـا	تين ، وادعو هناك بمًا وزيـــرا

ومنه قوله يرثي غلاماً وسيماً اسمُه فَعال كان عمر المتوكلُ يهواه :

اودى فـعـــال فـلـهـفـي	لــه ولـهـفـي عـلـيـــه
غـــالـتـه أيـــدي المنـايـا	وكـــنْ فـــي مـقـلـتـيْـــه
وكان يـسـقـي الـنـدامـــى	بـطـرفـــه ويـــديْـــــه
غـصـــن ذوى ، وهـــلال	جـــار الكســوفُ عـلـيـــه

ومع ان ابا الوليد كنيةُ مَن اسمُه اسماعيل في الغالب آثـرتُ ان اذكره تحتها لأنني لم ار من ذكره باسمه ، كما لم ار مَن ذكر تاريخَ وفاته (228) .

473) **ابو الوليد ابن طيفور المارتلي** ، شاعر اندلسي متعلق بالأدب ، ذكره علي ابن سعيد في القدح المعلّى باسم ابي الوليد بن طيفور المارتلي ، وفي المغرب باسم ابي عمرو ابن طيفور الباجي ، وقال عنه في الكتاب الأول وهو من بيت كانت لهم بمارتلة ايامُ الحرب والحَرَب ، وقال عنه في الكتاب الثاني : من بني طيفور اعيان باجة وقد ملكوها في وقت . وابو الوليد وابـو عمرو في الكتابيْن شخص واحد حسب الشعر والخبر الوارديْن فيهما .

قال علي ابن سعيد رأيته باشبيلية في حوز 630 هـ ومما بقي في حفظي مما انشدنيه من شعره قوله في الحافظ الهيثم وقد غمطه الكثير من قدره :

انما الهيثمُ سِفْـــــــــــرٌ	من كلام الناس ضخْـــــــمُ
لا تُطالبْـــه بفهــــــــم	ليس للديوان فهــــــــمُ

---

228) **الذخيرة** 2 : 391 ، **والمغرب** 1 : 365 ، **ونفح الطيب** 3 : 450

ثم قال : وانشدني فيه الهيثم والبادي اظلم :

لابن طيفور قريض مثل ما طنّ البَعوضُ
عدمتْ منه المعاني والقوافي والعَروض

ولم يتحقق ابن سعيد من وفاته (229) .

474) **ابو يحيى بن قرياس الهواري** ، ثائر بربري اصلُه من قبيلة هوارة ، ثار عام 156 هـ بناحية طرابلس على يزيد بن حاتم والي ابي جعفر المنصور العباسي واجتمع اليه خلق كثير من البربر ، وكان بتلك الناحية عبد الله بن السمط الكندي قائداً ليزيد ، فالتقى مع جموع ابي يحيى الهواري علي شاطيء البحر واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزم الثائر وقتل اكثر اصحابه ، واستقرت ولاية افريقية بعد هزيمته وتهدنت فضبطها يزيد (230)

475) **ابو يداس بن دوناس اليفرني** ، قائد مغربي من قبيلة بني يفرن ، انضم الى الحسن بن جنون الادريسي لما عاد الى المغرب لاسترجاع ملك اسلافه عام 373 هـ ولما قتل محمد (المنصور) بن ابي عامر الحسنَ عام 375 هـ انضم ابو يداس الى قومه وشاركهم في حروبهم ضد مغراوة حتى هلك ابن عمه يدو بن يعلا امير بني يفرن عام 383 هـ وولي ابن اخيه حبوس بن زيري بن يعلا فوثب ابو يداس به وقتله طمعاً في الرياسة من بعده ، فاختلف عليه قومه واخفق امله ، فعبر البحر في جمع عظيم من قومه الى الأندلس فنظمه ابن ابي عامر في جملة الامراء والرؤساء واسنى له الجراية والاقطاع ، واثبت اخوانه ورجاله ومَن اجاز معه من قومه في الديوان ، فطار صيته وعلا في الدولة كعبه ، واستمر مقيماً بقرطبة الى ان انتثر سلك الخلافة وتشتت شمل الجماعة وملك سليمان بن حكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر الملقب بالمستعين قرطبة عام 400 هـ واجتمع اليه من كان بالأندلس من البربر ، فخرج ابو يداس

---

229) **اختصار القدح المعلى** ص 183 ع 52 ، **والمغرب** 1 : 403 **ونفح الطيب** 4 : 75 .

230) **البيان المغرب** 1 : 79

معه في قومه لحرب ابنْ عمه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر الملقب بالمهدي ، فتواقعوا بوادي ابره وقائع عظم فيها بـلاء البربـر وطار لأبي يداس فيها ذكر قبل ان يسقط في المعركة متأثراً من حراجـات اصابته وكان فيها مهلكه ، فدفن هناك (231) .

476) **ابو يكنى بن محسن الصنهاجي** ، امير من اسـرة بنـي حمـاد الصنهاجيين امراء القلعة المعروفة باسمهم في ولاية قسنطينة بالجزائر ، ولاه المنصور بن الناصر بن علناس مدينة قسنطينة بعد ظفره بعمه بلباز الثائر ، فأعلن عصيانه واستبدّ بها عام 487 هـ وبعث اخاه ويغلان عامل بونه الى الأمير تميم بن المُعز امير المهدية يستنجده مقابل تسليم ولاية بونة له ، فاستجاب له تميم وبعث معه ابنه ابا الفتوح ، وبينما هم يدبرون غزو المنصور فاجأهم جنده فأحاطوا بمدينة بونة واعتقلوا ابا الفتوح ، وفرّ ابو يكنى الى جبـال اوراس مستخفياً باحدى قلاعها ولم يزل الجنود يتعقبونه حتى ظفروا به في معقله فاقتحموه عليه وقتلوه (232) .

477) **ابو يعزى بن ميمون الهسكوري** ، من صلاح المغرب المشاهير ، اسمُه يَلَّنّور ، واصله من هزميرة وقيل من بني صبيح بطن من قبيلة هسكورة ، اشتهر عند الخاصة بكنية ابي يعزى ، وعند العامة بأبي عزة ، وهم يدعونـه مولاي بوعزة على سبيل التعظيم .

اهتمّ المؤرخون والمترجمون المغاربة بأخباره كثيراً ، ودونـوا مناقبه وخصوه بالتأليف ، ورووا ان الشيخ ابامدين الغوث ذكر انه استعرض اخبار الصالحين من زمان اويس القرني الى زمانه فما راى اعجب من اخباره، ولكنها اخبار يرفضها الشرع وينكرها العقل ، وان دلت على شيء فهي تـدل على شطارة مخترعيها وبلادة مصدقيها ، فلهذا لم اجد فيها ما يستحـق ان ان يثبت في هذا الكتاب .

---

231) **البيان المغرب** 3 : 98 و 270 ، **وتاريخ ابن خلدون** 7 : 43 و 45 و 46 و 60 و 64 .

232) **تاريخ الجزائر العام** 1 : 375

ألّف فيه احمد بن ابي القاسم الصومعي كتابه المسمَّى المعزى ، في مناقب الشيخ ابي يعزّى ، والف غيره فيه كتاب شرح الصدور ، في مناقب الشيخ ابي يعزى يلنور ، كما الف فيه احمد بن محمد ابن العباس البوعزاوي كتاباً يقع في ثلاثة اسفار .

توفي بجبل ايروجان في اول شهر شوال من عام 572 هـ ودفن بـه وقد اناف على مئة سنة ، وبجانبه اليوم قرية تدعى باسمه بأرض قبيلة زيان بين الرباط وخنيفرة .

وقد ذكرته ـ مع انه ليس من شرطي ـ لما للناس من اهتمام باخباره وولوع بذكر مناقبه وكراماته (233) .

478) **ابو يعقوب البادسي المغراوي** ، كبير صلحاء المغرب في القرن الثامن ، اسمُه يوسف بن محمد بن عبد الله الزهيلي ، ولكنه اشتهر بكنيته ولا يكاد يذكر الا بها ، فلهذا ترجمنا به تحتها .

ولد يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة عام 640 هـ

وصفه ابن خلدون في مقدمة تاريخه بكبير الأولياء بالمغرب ، ونُعت في رسالة اثبتها محمد ابن الخطيب السلماني في نفاضة الجراب بولي الله تعالى الامام الكبير العارف الشهير .

وله اخبار كثيرة ومناقب جمعها عبد الله بن محمد الأوربي قاضي الجماعة بفاس في كتاب

اخذ عنه محمد بن عبد الرحمان الكرطوسي الفاسي .

---

233) **انس الفقير** ـ صفحات كثيرة ، و**الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 1 : 406 ع 124 و**التشوف** ص 195 ع 77 و**جذوة الاقتباس** (صفحات كثيرة) و**مراة المحاسن** ص 198 و**سلوة الانفاس** 1 : 172 و**شجرة النور الزكية** 1 : 163 ع 503

توفي عام 734 ودفن عند مصب وادي بادس في البحر المتوسط ، ومقامه مشهور بين اهل الريف ، وعليه منارة كبيرة عند اطلال مدينة بادس المندثرة (234) .

479) **ابو اليقظان** ، صحابي دخل افريقية وغزا منها صقلية وسكن مصر ، يُذكَر بكنيته ولا يصرح المترجمون باسمه ، وحسِبه بعضهم عمار بن ياسر وذلك وهْم ، لأنه كني بهذه الكنية جماعة من اصحاب رسول الله (ص) ، ويظن ان دخوله افريقية كان مع معاوية بن خديج (235) .

480) **ابو يوسف بن محارب الأزدي** ، والي عدوة الأندلس من مدينة فاس ، ولاه عليها موسى بن ابي العافية المكناسي لما رجع من الصحراء الى اعماله بالمغرب بعد ما عاد الى القيروان ميسور الخصي قائد ابي القاسم الشيعي عام 324 هـ فمدّن ابو يوسف المترجم عدوة الأندلس وقد كانت حصوناً (236) .

وقد ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (1 : 161) ابا يوسف الأزدي وزعم انه قائد الصفرية الذي حارب كلثوم بن عياض القشيري والي افريقية وقتل واياه في معركة بقدورة قرب نهر سبو عام 123 هـ واحسب ان ذلك مجرد وهم منه ، فان رئيس الصفرية الذي حارب كلثوم بن عياض وابن عمه بلج بن بشر القشيري وهزمهما في تلك المعركة وتلك السنة هو خالد بن حُميد الزناتي امير الغرب كما سنذكر تفصيل ذلك في ترجمة كل واحد منهم .

481) **أبيض بن حمال السبائي المواربي الأزدي** ، صحابي دخل افريقية ، وهو معدود من اهلها ومن اهل مصر ، قال ابو سعيد بن يونس :

---

234) **تاريخ ابن خلدون** 1 : 582 **وجذوة الاقتباس** ص 223 **ولقط الفرائد** (كتاب الف سنة من الوفيات ص 188) ، **ونفاضة الجراب** ص 253 ، **ومناقب ابي يعقوب البادسي** (طبع سنة 1974 في آخر الجزء الأول من كتاب **حرب الريف التحريرية ومراحل النضال**).

235) **رياض النفوس** ص 62 **ومعالم الايمان** 1 : 123

236) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 277

وروى ابن لهيعة عن بكر بن سوادة ، عن سهل بن سعد ، ان النبي (ص) غيَّر اسمَ رجل كان اسمُه اسود فسماه ابيض ، اظنه هذا .

وحدث عمر بن الحارث وابن لهيعة عن بكر بن سوادة ان موسى بن الأشعث حدثهم ان الوليد بن عنبسة حدثه انه انطلق وابيض ، رجل من اصحاب النبي (ص) ، الى رجل يعودانه ، قال فدخلت في المسجد فرأيت الناس يصلون ، فقلت الحمد لله الذي جمع بالاسلام بين الأسود والاحمر والابيض ، قال ابيض : والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى لا تبقى ملة الا ولها منكم نصيب ، قلت: يرتدون يخرجون من الاسلام ؟ قال لا ، بل يصلون بصلاتكم ، ويجلسون مجالسكم ، وهم معكم في سؤالكم .

لم اقف على تاريخ وفاته (237) .

* **الأبيض** ، ظ محمد بن أحمد الأبيض الأنصاري الاشبيلي 525

* **الأبيض** ظ يحيى بن عبد الرحمان الأبيض السرقسطي 263

* **الأجدابي** ، ظ ابراهيم بن اسماعيل الأجدابي 450

482) **اجداي بن سير اللمتوني** ، حفيد امير المسلمين السلطان علي ابن يوسف بن تاشفين ، احد امراء الأسرة اللمتونية المرابطية وقوادها المغاوير ، يقال ان اسمه عبد الله وان اجداي لَقَبٌ" غلب عليه واشتهر به فقط ، ويلقب أيضاً من الألقاب الوظيفية بصاحب الأعنة لأنه كان يقود فرقة من خيالة الجيش المرابطي .

اشتهر بالأندلس والياً لبعض قواعدها وقائداً لقسم من جيشها ، ويذكر المؤرخون من فتكِه قتلَه لصبي بغرناطة عام 514 هـ لما خرج لمعاينة تجديد العدد الحربية ، كما يذكرون ولايته لاشبيلية عام 522 هـ منقولا اليها من ولاية قرطبة .

---

237) **معالم الايمان** 1 : 121

ولم اقف على تاريخ وفاته ، ويظهر انه مات ميتة سيئة حسبما يفهم من قول ابن عذارى لما ذكر قتلـه للصبي : وامهل الله **القاتل ثم** اخذه (238) .

* **اجدود العلوي** ظ عبد الوهاب بن اكتوشن العلوي .
* **ابو الأجرب** ظ جَعْونة الكلابي
* **ابن أجروم** ظ محمد بن محمد داوود ابن أجروم 723
* **ابن أجروم** ظ منديل بن محمد ابن أجروم 772
* **الأحدب** ظ عبد الواحد بن سلام (ابو الغمر) 209 هـ
* **الأحدب** ظ محمد بن عبد الله ابن الجد 515

483) **احرضان بن محمد المحجوبي الحسني** ، زعيم سياسي مغربي معاصر ، ذكر لي انه ولد عام 1343 هـ (1924 م) بتيو رْدِوينْ بقيادة والماس من اقليم خنيفرة ، واصل عشيرته من قبيلة آية (239) عيسى بقيادة تالسَّينتْ من اقليم فجيج حيث يوجد الشرفاء العلويون بكثرة ، ومنها انتقلت الى قبيلة زيان بالأطلس المتوسط حيث مستقرها الحالي ، وهو شريف النسب ، ذكر لي ان شجرة نسبه محفوظة عند بعض الناس بقبيلة زعير ، وان من اجداده سيدي حسين وبوهو وسيدي علي وعيسى دفيني اكلموس ، وكلاهما من صُلاح جبال الأطلس المتوسط .

---

238) **نظم الجمان** ص 106 **وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس** 1 : 82 و 132 .

239) من معاني **الآية** في اللغة العربية **الجماعة** ، يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم لم يتركوا وراءهم شيئا ، والبربر يستعملون **الآية في** هذا المعنى ، لكنهم يسكنون على عادتهم التاء الأخيرة ، فيقولون آيت كما يقولون في النية النيت وفي الماية المايت .

ادخله والده القائد محمد بن مَحمد كُتابَ القرية في صغره ، فحفظ القرآن الكريم قبل ان يبلغ الحادية عشرة من عمره ، ثم صرفه الى التعليم العصري فتلقاه بمدارس والماس وازرو ومدرسة ابناء الأعيان بمكناس ، ومن هذه المدرسة الأخيرة انتقل سنة 1938 م الى مدرسة الدار البيضاء العسكرية التي تحولت فيما بعد الى اكاديمية ملكية ، وكانت تلك المدرسة تخرج يومئذ ضباط الوحدات المغربية العاملة مع الجيش الفرنسي ، فتخرج منها سنة 1940 برتبة ملازم ثانٍ وارسل سنة 1943 م مع فرقته الى تونس لمحاربة الألمانيين ، فقاتلهم بشجاعة شهد له بها مَن شارك في تلك المعارك من مغاربة واجانب ، الى ان اصيب بجروح نُقل اثرها الى المغرب وقد علق على صدره وسام الاستحقاق العسكري المغربي وصليب الحرب الفرنسي بتنويه .

ويذكر الضابط الشاب احرضان عن هذه الفترة منظراً مؤسياً رآه وانطبع في ذهنه بقوة وكان له ابعد الأثر في تفكيره الوطني وسلوكه السياسي فيما بعد ، فعند ما كانت فرقتُه ذاهبة الى ميدان القتال بتونس مرت بسهول سطيف الواقعة في شرق القطر الجزائري ، فرأى من شقاء الأطفال الجزائريين وجوعهم وعريهم وشاهد من تعاسة آبائهم وهوانهم تحت الحكم الفرنسي ما محا من ذهنه المعلومات الباطلة التي كان المعلمون الفرنسيون والمتفرنسون يلقنونها الطلبة والتلاميذ عن التقدم العظيم والعيش الرغيد الذي ينعم به المسلمون الجزائريون بعد ما مضى على حكم فرنسا اياهم 113 سنة ، وبدأ يسأل نفسه : ليت شعري كيف ستكون حالة شعبي اذا مضى على الوجود الفرنسي ببلدي فترة مماثلة للفترة التي مضت عليه بأرض الجزائر ؟

وبعد ما اتمَّ فترة النقاهة بالمغرب طلبتْ منه القيادة الفرنسية الرجوعَ الى ميدان القتال ، ولكنه استطاع التملُّصَ من ذلك وبقي بالرباط يدير مؤسسة (دار العسكري) الاجتماعية التي كانت تُعنَى بالعسكريين المعطوبين والمتقاعدين من ابناء الشمال الافريقي ، وفي هذه المدة بدأت اتصالاتُه الأولى بمسيري الحركة الوطنية ، فاجتمع بالفقيه السيد محمد بن العربي العلوي ، وبدأ يعمل مع ابنه السيد مصطفى العلوي احد مسيري الخلايا الاستقلالية يومئذ وسفير



السيد احرضان المحجوبي تلميذ ضابط في مدرسة الدار البيضاء الحربية بمكناس .

ص 216 – I



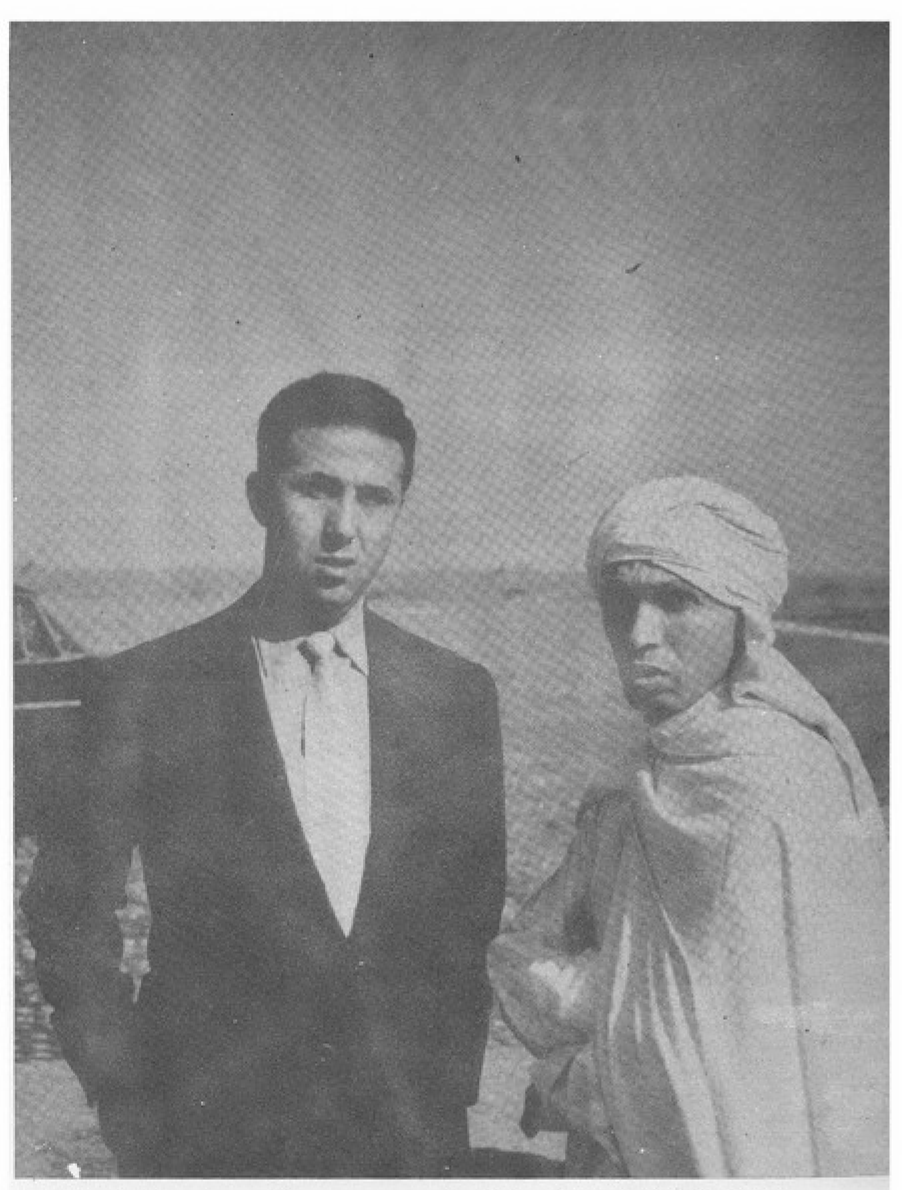
ص. س. م. ولي العهد الأمير مولاي الحسن يدخل على راس جيش التحرير الى القصر الملكي في صيف سنة 1956 م ليقدم ضباطه الى والده المنعم ص. ج الملك محمد الخامس ، ويرى السيد احرضان المحجوبي في الموقع الثاني عن يسار سموه .

ص 216 — 2



ص. ج الملك محمد الخامس وص. س. م الأمير مولاي الحسن وبينهما السيد احرضان المحجوبي
بعد تعيينه عاملا لاقليم الرباط سنة 1956

ص 216 – 3



صورة اخذت للسيد احرضان المحجوبي مع الزعيم احمد ابن بلة
يوم أختطاف الطائرة التي كانت تنقل الزعماء الجزائريين من المغرب الى تونس
ص 216 ـ 3



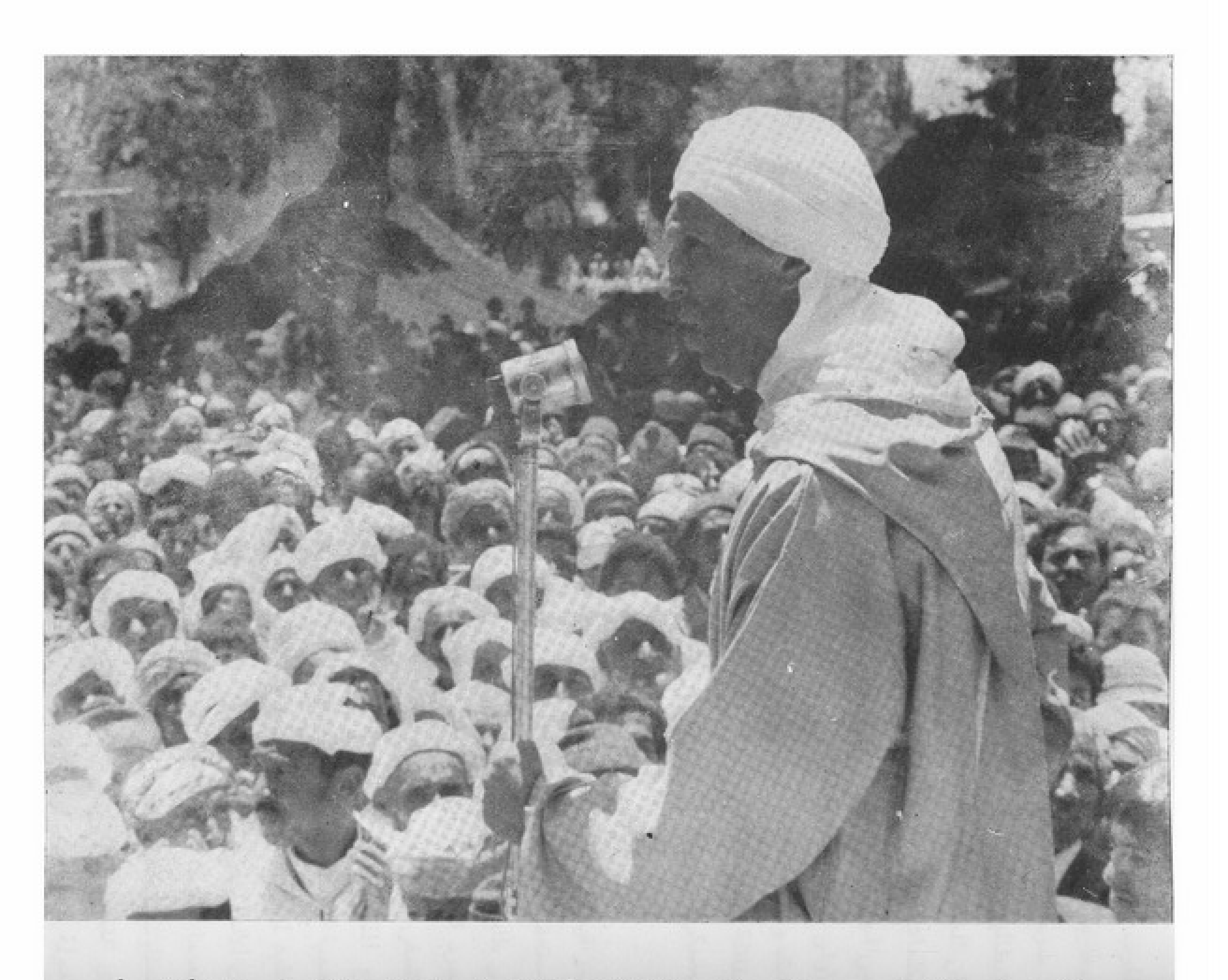
ص. ج الملك الحسن الثاني مع السيد احرضان المحجوبي ايـــام تولـّيه وزارة الدفاع .

ص 216 ــ 4



السيد احرضان المحجوبي وزير الدولة في البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية يحضر المؤتمر الثامن عشر للاتحاد البريدي العالمي المجتمع بريو دي جانيرو بالبرازيل سنة 1979 م .

ص 216 ـ 5



السيد احرضان المحجوبي زعيم الحركـة الشعبية يخطب في انصار حركته

ص 216 ـ 6

المغرب الحالي برومة ويروج مناشير الدعاية المعادية لفرنسا بين العسكريين المغاربة الذين يختلطون به ، ولم يكن عمله هذا ليخفى على الفرنسيين ، اذ سرعان ما احسوا باتصالاته فأخذوا يضايقونه ثم ارسلوه للقتال بالجبهة الايطالية ، ولكنه تمارض عند ما وصلها ورأى التصرفات العنصرية التي كان الضباط الفرنسيون يعاملون بها زملاءهم المغاربة في ميدان القتال وسمع الكلمات النابية التي كانت تصدر منهم في حقهم ، فأعيد الى المغرب بعد كشف طبي اجري عليه بأحد المستشفيات الامريكية ، ثم ارسل الى فرنسا مع الفرقة الأولى من الرماة المغاربة ، وحين وصوله اليها كانت حركة النضال الوطني تشتد وتقوى بالهند الصيني ضد الوجود الفرنسي ، فعرض عليه الذهاب اليه لمقاتلة وطنييه الفيتناميين ، ولكنه تمارض من جديد ، فأعطته السلطات العسكرية رخصة طويلة انهت عملياً علاقته بالجيش .

وفي سنة 1949 نشأت بين والده القائد محمد بن محمد وبين سلطات المراقبة الفرنسية مشاكل قرر بسببها ان يستعفي من منصب قائد والماس ، فاستعفي وطلب في نفس الوقت ان يخلفه ابنه احرضان في منصبه ، فأجيب الى طلبه وعيّن احرضان في منصب قائد والماس ، ومع ان هذا التعيين كان مجرد اجراء اداري ، لأنه تمّ بدون صدور ظهير شريف (مرسوم ملكي) يضفي عليه الحلة الشرعية ، فان احرضان ظهر بمظهر المتعاطف مع الملك محمد الخامس المتجاوب مع المناضلين الوطنيين ، وقد كان معجباً الى حد كبير بجلالته منذ لقيه للمرة الأولى بالمدرسة الحربية بمكناس ولقيه للمرة الثانية لما رجع من الجبهة التونسية واهداه رشيشة كان غنمها من الألمان في ساحة القتال ، فخاب ظنّ الفرنسيين فيه ، وازدادت خيبتهم عند ما انضمّ الى جماعة القواد الذين انتصبوا لمعارضة حركة الباشا الجلاوي المناوئة لمحمد الخامس والمناضلين الوطنيين ، فعزلوه من القيادة في شهر ذي القعدة عام 1372 هـ (يوليوز 1953 م) متهمين اياه بالتآمر على امن الدولة الداخلي .

وقد حضّر احرضان عند ما تأزمت العلاقات بين الملك المرحوم محمد الخامس وبين المندوبية الفرنسية السامية سنة 1953 هـ عريضة امضاها

معه عدد من القواد استنكروا فيها المؤامرة التي كانت السلطات الفرنسية تحيك خيوطها ضد ملك البلاد مستمرة وراء عدد من القواد الخائنين وشيوخ الطرق الصوفية المارقين من الدين المتعاونين بحمية ضد مصلحة وطنهم وشعبهم مع المستعمرين ، وارسلوا نص العريضة الأصلي الى رئيس الجمهورية الفرنسية وحمل احرضان بنفسه نسخة منها الى الملك المرحوم فأمره أن يُسلمها للصدر الأعظم (الوزير الأول) الحاج محمد المقْري ، واستطاع خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخ المغرب ، وقبل نفْي الملك واسرته بيوميْن فقط ، ان ينفذ الى داخل القصر الملكي يوم الثلاثاء 7 ذي الحجة عام 1372هـ (18 غشت سنة 1953 م) رغم المراقبة الشديدة والحصار المضروب عليه من طرف قوات الأمن الفرنسية ، ويجتمع في احدى غرفه بالملك المجاهد ليؤكد له ولاء الشعب واخلاصه واستنكاره لتصرفات الفئة الباغية ومَن يحركونها سراً وعلناً من موظفي الادارة الاستعمارية وغلاة المستوطنين الفرنسيين ، ويذكر أحرضان عن هذا اللقاء انه قال خلاله للملك المجاهد : انت الشعلة التي تنير لنا طريق الكفاح ، وتهدينا الى سواء سبيل النضال ، فان استمرتْ نيرةً بقي الطريق امامنا واضحاً ، وان انطفأت ادلهمتْ علينا الأجواء واشتبهت السبل ، فرد عليه الملك المجاهد المرحوم قائلا انه سيحافظ على الأمانة التي اناطتْها الأمة بذمته ويرعاها حق رعايتها ، وانه لن يفرط في مصالح وطنه وشعبه ولو ادى ذلك الى خلعه أو حتى الى موته .

ولما اقدمت السلطات الفرنسية على نفي الملك واسرته يوم الخميس 9 ذي الحجة (20 غشت) واشتعل المغرب ناراً وامتلأ دماء ضدهم بدأ احرضان يسعى لجمع شتات الضباط المغاربةالذ ين عملوا او يعملون مع الجيش الفرنسي ، وذلك بقصد احداث تمرد داخل الوحدات العسكرية المغربية واثارتها على الفرنسيين والقضاء بواسطتها على وجودهم بالمغرب ، وكان من بين الضباط المتعاطفين معه في هذه المحاولة الخطيرة الجنرال احمد الدليمي والكولونيل ماجور عبد القادر لُبَرِيس ، والكولونيل عبد الغني القباج ، والكولونيل الحسن اليوسي ، وآخرون ، واوفد احرضان بعضهم الى تطوان للاتصال بالدكتور عبد الكريم الخطيب وغيره من القادة الوطنيين الذين كانوا يشرفون منها على حركة

المقاومة وينظمون بها جيش التحرير للنظر في توحيد الخطة والقيام بعمل مشترك حاسم تشترك فيه الوحدات المغربية وضباطها ووحدات المقاومة وجيش التحرير معاً في جميع انحاء المغرب ، ولكن اولئك القادة تجنبوا مقابلتهم حذراً من ان تتسرب تفاصيل حركتهم الى مصالح الاستخبارات السياسية والعسكرية الفرنسية ، ولم ييأس احرضان ـ وهو يعذرهم في حذرهم ـ فأوفد الى الدكتور الخطيب امه مكرراً العرض ، فطلبوا منه ان ينتظر الى ان تبلغه التعليمات ، فبقي يترقب هذه التعليمات ويعمل في الوقت نفسه لنشر دعوة محمد الخامس بين القبائل حتى عاد الملك من المنفى ظافراً منتصراً وتسلمت حكومته الوطنية السلطة من ايدي الفرنسيين ، فعينه عاملا لاقليم الرباط ، وتقدم اليه مع قواد جيش التحرير يوم قدمهم الى جلالته ص.س.م ولي العهد الأمير مولاي الحسن ، ولكنه لم يلبث في العمالة الا قليلا وعزل بسبب تصريحات ادلى بها للصحف عدتها حكومة ذلك الوقت منافية لسياستها .

وكان عزله بداية انطلاقه للقيام بعمل سياسي منفرد عن الأحزاب الوطنية التي كانت توجد بالمغرب يومئذ ، فأسس هو والدكتور عبد الكريم الخطيب عام 1957 حزباً سياسيا باسم الحركة الشعبية تولى منذ ذلك الوقت منصب امينه العام ، وعرف بسبب افكاره وتصرفاته ككل متعاط للسياسة ما يواجه اهلها من زجر وتضييق ، فسجن بفاس في اكتوبر سنة 1957 في قضية دفن المرحوم عباس المساعدي احد قواد جيش التحرير ، والمعلم السابق للقرآن ببيت والده ، ثم عفا عنه الملك المرحوم فخرج من السجن ليواصل عمله السياسي في نطاق حركته التي اكتسبت انصارا في جهات عديدة من المغرب ، لاسيما في الأوساط القروية بجبال الأطلس المتوسط ، وفي شهر يونيو سنة 1961 اسند اليه جلالة الملك الحسن الثاني منصب وزير الدفاع الوطني ، فتحمل مسؤوليته الى ان عين وزيراً للفلاحة في شهر غشت سنة 1964 ، وفي يوم 23 يبراير من سنة 1966 عاد من جديد الى وزارة الدفاع الوطني واستمر في منصبه الى السنة التالية ، فاستعفى واقبل على شؤون حزبه يدبرها وعلى اعماله الأدبية والفنية ينميها ، فرسم عدداً من اللوحات الزيتية ، وألف كتابين

باللغة الفرنسية ، وامتاز سنة 1975 ككل القادة الوطنيين بالتجنـد لنصـر قضية استرجاع المغرب لصحرائه الغربية ، فكان في طليعة الداخلين اليها عند ما اذن ص. ج الملك الحسن الثاني بانطلاق المسيرة الخضراء يـوم 6 نونبر سنة 1975 م ،وفي فاتح شهر مارس 1977 م عين وزيـراً للدولـة ، وفي 10 اكتوبر من نفس السنة عين وزيراً للدولة مكلفاً بالبريـد والمواصلات السلكية واللاسلكية التي ما زال يتحمل مسؤوليتها الى هذا الوقت .

وقد انتخب السّيد احرضان المحجوبي ثلاث مرات : مرة اولى مستشاراً عن دائرة الخميسات في 13 اكتوبر عام 1963 ومرة ثانية سنة 1972 عن دائرة الخميسات ايضاً ، ومرة ثالثة سنة 1977 عضواً في مجلس النواب نائباً عـن سكان دائرة أزيلال .

والسيد احرضان رب اسرة معروف باستقامته ونزاهته ووفائه للأصدقاء وشجاعته في مواجهة الخصوم ، وهو بالاضافة الى ذلك كاتـب وشاعر ورسّام ، نظم في جهات عديدة من المغرب والخارج معارض حظيت فيها لوحاته باعجاب الفنانين واهتمام الناقدين .

وقد ترجمتُه تحت اسم احرضان وان اشتهر عنـد الناس باسـم المحجوبي احرضان ، لأن احرضان هو اسمه الشخصي اما المحجوبي فاسم لأسرتـه .

484) **احمد بن ابي محرز الكناني** ، من قضاة افريقية في العهـد الأغلبي ، كان بحراً من العلم ، حافظاً للسنن جامعاً لها اماماً فيها عارفاً بأصول الديانات ذا فضل وورع وعدل في الحكم اكثر النس اشفاقاً ، عفيفاً صالحاً ، حتى كان سحنون اذا تكلم فيمن تقدمه من القضاة لم يتكلم فيه الا بخير لفضله .

ولِيَ القضاءَ مجبوراً في رمضان عام 220 هـ ، وسبب توليتـه ان الناس احتاجوا الى قاض ، وكانوا في ذلك الوقت اذا عُرض القضاء على احد

امتنع منه ، فجمعهم الأمير زيادة الله بن ابراهيم ابن الأغلب عنده في مقصورة وقال لهم : لن تخرجوا من عندي حتى تدلوني على قاض اوليه على المسلمين ، فامتنعوا من ذلك ، فلما رأى زيادة الله ذلك دس عليهم عيناً من عنده ، وقال له انظر الى مَن يقدمونه للصلاة بهم ، فرجع اليه الرسول واخبره انهم قدموا احمد بن ابي محرز ، فقال الأمير : مَن رضوه لدينهم رضيته انا للدنيا ، فعندها اجبره على القضاء واطلق الباقين ، فلما قبله اشترط على الأمير ان لا يقبل من احد من اقاربه او من حشمه او من يلوذ به وكيلا .

وله اخبار عجيبة في القضاء والورع اوردها المالكي في رياض النفوس والدباغ في معالم الايمان .

ويروي ان الأمير زيادة الله ابن الأغلب كان يقول : ما ابالي إن سألني الله بمَ قدمت عليه يومَ القيامة وقد قدمت اربعةً قبل وفاتي : قيل : وما هي ؟ قال : بنائي المسجد الجامع بالقيروان ، انفقت فيه 86 الف دينار ، وبنائي القنطرة بباب ابي الربيع ، وبنائي الحصن بسوسة ، وتوليتي احمد بن ابي محرز قضاء افريقية .

توفي في جمادى الأخرى عام 221 هـ (240) .

485) **احمد بن الأغلب بن ابراهيم ابن الأغلب التميمي** ، امير من الأسرة الأغلبية ، ثار على اخيه محمد الأول عام 231 هـ ودخل عليه القصر ، فكانت بينهما معاتبة ثم اصطلحا وحلفا ان لا يغدر احدهما بصاحبه ، فاعتدلت الأمور لأحمد الا اسم الامارة فانه بقي لأخيه ، لكن الأمير مُحمد تمكن منه في السنة التالية وحبسه ، ثم نفاه بعدُ الى العراق فمات به غريباً (241)

---

240) **البيان المغرب** 1 : 106 ، **ورياض النفوس** 1 : 305 ، **وطبقات علماء افريقية وتونس** ص 167 ومعالم الايمان 2 : 25 **وقضاة قرطبة** ص 305 .

241) **البيان المغرب** 1 : 108

486) **احمد بن ادريس الثاني الادريسي الحسني** ، امير من الأسرة الادريسية الشريفة التي تملكت بالمغرب عام 172 هـ ، ولاّه اخوه الامام محمد بن ادريس الثاني على مدينة تادلة وقبائل فازاز (الأطلس المتوسط) وما اليها من قبائل هسكورة لما ولي بعد وفاة ابيهما عام 213 هـ فقام أحمد بتدبير امر الولاية مدة ، ثم بدا له فنبذ طاعة اخيه السلطان محمد واستبد بالأمر كما فعل معظم اخوته ، فلم يزل على ذلك الى ان مات .

والى الأمير احمد هذا ينسب عدد من الأسر الشريفة بالمغرب الأقصى وصحرائه وجبال زواوة من المغرب الاوسط ، كالأسرة الجنّونية بالصحراء وبني مستارة ، واهل الزواقين بفاس وحوز تطوان ، والأسرة الدرقاوية بقبائل زواوة وقبيلة بني زروال من ناحية فاس ، واولاد ابن عبد النبي بفاس ، واولاد سيدي علي بوشنافة دفين الظهرا ، واولاد سيدي محمد بن احمد الملقب بغراس الخيل دفين الظهرا ايضاً ، واولاد خمليش المعروفين بجهات عديدة .

لم اقفْ على تاريخ وفاته (242) .

487) **احمد بن خالد الثعلبي** ، عالم اندلسي من اهل جيان ، ومن باغة المنسوبة اليهم ، روى عن بقي بن مخلد وغيره ، ورحل فلقِي بمصر يونس بن عبد الأعلا سنة 246 هـ .

ذكره الرازي ورفع في نسبه ، وذكره ابن الأبار اول المترجمين في كتابه التكملة ولم يذكر وفاته ، كما لم يذكرها ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (243) .

---

242) **الأزهار العاطرة الأنفاس** ص 179 ، والانس المطرب بروض القرطاس ص 51 و**البيان المغرب** 1 : 211 و**الدرر البهية** 2 : 12 و 66 و 159 ، **والاستقصا** 1 : 172

243) **التكملة** 1 : 8 ع 1 و**الذيل والتكملة** 1 : 104 ع 129 و**الديباج المذهب** 1 : 168 ع 36 .

488) احمد بن محمد بن قادم ، فقيه قيرواني ، كان يحفظ مذهب اهل العراق ومذهب اهل المدينة ، صحب اسد بن الفرات ، وشهد معه فتح صقلية ، وكان له بها آثار حسنة .

توفي عام 247 هـ (244) .

489) احمد بن محمد ابن الأغلب التميمي ، من ملوك الأسرة الأغلبية ، يكنى ابا ابراهيم ، ولد عام 222 هـ وتولى الملك يوم 2 محرم عام 242 هـ وهو ابن عشرين عاماً ، فساس الرعية برفق ، وامنت البلاد في عهده ، وكان ميمون الطلعة حسن السيرة حميد الأخلاق ، جواداً سمحاً ، ديّناً بعيداً عن الظلم على حداثة سنه وطراوة عوده ، مولعاً بالعمران مهتماً بالبناء والتشييد ، وهو الذي بنى الماجل الكبير بالقيروان المعروف اليوم بفسقية الأغالبة ، وماجلَ العصر بسوسة ، وادخل على جامع الزيتونة تحسيناتٍ من قبات مضلعة واعمدة رخام ونقوش وزخارف في الحجارة ، وكتابات بالخط الكوفي العجيب ، كما بنى القبةَ الخارجة عن البهو بمسجد عقبة بالقيروان ، ونصب به محراب الرخام المنقوش والمنبر العديم النظير ، وغير ذلك من المباني الشامخة والمعاقل الحصينة .

وكان يركب في ليالي شعبان ورمضان وبين يديه الشمع ، فيخرج من القصر القديم بالقيروان ويمشي حتى يدخلَ من باب ابي الربيع ومعه دوابُ محملة بالدراهم ، فكان يُعطي الضعفاء والمساكين حتى ينتهي الى المسجد الجامع ، فيخرج الناس اليه يدعون له .

وفي ايامه فتح المسلمون قصريانة من اكبر حصون صقلية وامنعها ، وكتب بالفتح الى المتوكل العباسي واهداه من سبيها .

توفي يوم الثلاثاء 13 ذي القعدة عام 249 هـ (245)

---

244) **معالم الايمان** 2 : 72

245) **البيان المغرب** 1 : 112 و 113 ، **وخلاصة تاريخ تونس** ص 84 **والوافي بالوفيات** 6 : 104 ع 2538 ، **والاعلام للزركلي** 1 : 204 **وتاريخ ابن خلدون** 4 : 201

490) **احمد بن محمد الادريسي الحسني** ، امير من الأسرة الادريسية الحسنية التي تأسست بالمغرب عام 172 هـ ، والده هو الامام محمد بن الامام ادريس الثاني الذي تولّى ملكَ المغرب عام 213 هـ .

اليه ينتسب العديد من الشرفاء بالمغرب الأقصى والمغرب الأوسط والصحراء ، كالشرفاء الودغيريين والبدراويين (البكراويين) واولاد ابن الطايع والخليفيين والحموميين .

توفي بعد ابيه في منتصف القرن الثالث ، ودفن بحومة جرواوة داخل باب فتوح من فاس ، والأقرب انه بالجامع الذي ينسب هناك للامام ادريس داخل البستان الأول عن يمين الداخل لزنقة جرواوة (246) .

491) **احمد بن زياد اللخمي** ، قاضٍ اندلسي من بيت نبيه بقرطبة ، والده هو زياد بن عبد الرحمان اللخمي الملقب بشبطون صاحب الامام مالك .

تفقه بأبيه ، وكان صالحاً صحيح المذهب ، متعجرفاً لكن مع استقامة وطيب حال .

استقدمه الأمير محمد بن عبد الرحمان المرواني (238 — 273 هـ) من شذونة الى قرطبة ليوليه قضاءها ، فاضطلع به وسار فيه بخير سيرة واجملها ، وكان لا يخاطب في امر من امور الخصوم الا في مجلس نظره ، ولا يأذن لأحدٍ يلقاه بطريق في مواكبته ، ومَن ألحّ فيما لا ينبغي من ذلك امر بحبسه !

بقي قاضياً تسعة اعوام واشهراً حتى احدث بعضُ اولاده بشذونة حدثاً دارت عليه فيه غضاضة ونالته منه مذلة ، ووافق ذلك خلافه مع بعض الأمراء على بيع دار كانت بالمدينة لأيتام ، فاستعفى من القضاء فأعفي ، وقيل انه عزل فخرج حاجاً وتوفي بمصر عام 250 هـ

---

246) **الدرر البهية** 2 : 12 و 124 **وسلوة الانفاس** 2 : 2

وما في تاريخ علماء الاندلس وبغية الملتمس من انه توفي عام 205 ليس الا غلطاً من النساخ ، فان الرجل استقضاه وعزله الأمير محمد بن عبد الرحمان الذي تولى الامارة ما بين عامي 238 و 273 هـ كما انه استُقضِي بعد اخيه محمد بن زياد ـ وبينهما قاض ـ وكانت وفاةُ اخيه المذكور بعد عام 240 بيسير ، وايضاً فان القاضي بعده : عمرو بن عبد الله بن ليث المنبوز بالقبعة تولى القضاء بعده عام 250 هـ وهو العام الذي خرج فيه الى الحج ومات بالطريق.

وهذا القاضي المترجم : احمد بن زياد تختلط اخباره بأخبار ابن اخيه احمد بن محمد بن زياد المشهور بحبيب ، فينبغي التنبُّه عند استقصاء خبريْهما (247) .

492) **احمد بن علي ابن حُميد التميمي** ، فقيه مالكي من بيت نبيه بالقيروان ، كان ابوه وزيراً لبني الأغلب وواحداً من خاصتهم ، وكذلك اخوته ، ولم يدخل هو في شيء من ذلك .

سمع من اسد بن الفرات ، وسحنون التنوخي وعليه اعتمد ، ومن عبد الله بن صالح الكوفي ، وسمع منه سعيد بن اسحاق .

وكان فقيهاً واسع الرواية كثير الكتب ضابطاً لها عارفاً بما فيها ، من اهل الفضل والدين متواضعاً سمحاً كريماً ، وكانت له دنيا عريضة ولكنه زهد فيها ، بيعتْ كتبه بعد موته بألف ومئتيْ دينار .

توفي عام 251 هـ (248)

493) **احمد بن يعقوب بن المضاء بن سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال التميمي** ، من اهل بيت بني الأغلب امراء افريقية وولاتهم بصقلية ، ولاه اهلُها على انفسهم للمرة الأولى بعد وفاة ابن اخيه الوالي قبله يوم الجمعة 3 جمادى

---

247) **بغية الملتمس** ص 179 ع 402 و**تاريخ علماء الأندلس** ص 23 ع 56 و**قضاة قرطبة** ص 98 و 282 و**البيان المغرب** 2 : 94 و**الصلة** 1 : 23 ع 56 و**المغرب** 1 : 151 وفيه ـ نقلا عن كتاب القضاة ـ لأبي عبد الملك احمد ابن عبد البر بن يحيى ان الذي تولى القضاء بعده هو سليمان بن اسود الغافقي ، والصواب ان سليمان المذكور انما تولى القضاء بعد عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة كما في قضاة قرطبة .

248) **ترتيب المدارك** 4 : 407 ، و**رياض النفوس** 1 : 388 ، وذكره ابو العرب ابن تميم القيرواني عرضا في ترجمة عنبسة بن خارجة الغافقي من **طبقات علماء افريقية وتونس** ص 105 و**الديباج المذهب** 1 : 151 ع 12

الأخرى عام 247 هـ ثم ولوا بدله عبد الله بن العباس وكتبوا بذلك الى الأمير محمد بن احمد ابن الأغلب (ابي الغرانيق) ولكن الأمير ارسل اليهم خفاجة ابن سفيان والياً ، فاستمرَّ على الولاية الى ان اغتاله رجل من جنده وهو منصرف من احدى غزواته يوم الثلاثاء 1 رجب عام 255 هـ فولـّى الناس عليهم ابنه محمد بن خفاجة واتاه التقليد بعد ذلك من القيروان ، ثم قتله خدامُه يوم 3 رجب عام 257 هـ فبعث الأمير الأغلبي بولايتها الى رباح بن يعقوب ، وولـّى على الأرض الكبيرة اخاه عبد الله بن يعقوب ، فمات الأول في محرم عام 258 هـ ومات الثاني بعده في شهر صفر، ، فولـّى الناسُ علهم اخاهما احمد بن يعقوب المترجم للمرة الثانية ، واقره الأمير الأغلبي على الولاية ، فأقام ولم تطل مدتُه اكثر من شهر وتوفي في شهر صفر عام 258 هـ .

وهذا الوالي هو غيرُ الأمير (ابي مالك) احمد بن عمر بن عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب المعروف بحبشي الذي تولى صقلية في سنة 259 هـ واستمرَّ والياً عليها 26 سنة ، فكثيراً ما يخلط المؤرخون بينهما لتشابُه اسميْهما وتقارب مُدتَيْهما (249)

494) **احمد بن سفيان بن سوادة التميمي** ، قائد واديب من رجالات بني الأغلب وبني عمهم ، جده هو سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال التميمي ، وسالم هو ابو الأغلب جد بني الأغلب .

ولِـي احمد هذا عملَ الزاب وعمل طرابلس سنين طويلة ، واخباره بها ووقائعه مشهورة .

وهو احد الذين قاموا بنصرة الأمير محمد (ابي العباس) بن الأغلب لما ثار عليه اخوه ابو جعفر احمد (250) ، قام بذلك هو واخوه خفاجة بن سفيان وابن عمهما يعقوب بن المضاء بن سوادة فكان لقيامهم بتلك النصرة اثر محمود في حفظ سلطان الأمير محمد وظفره بأخيه .

---

249) **البيان المغرب** 1 : 115 و**المكتبة العربية الصقلية** (نقلا عن نهاية الأرب — (صفحات عديدة لاسيما ص 433 — 434) .

250) انظر ص 221 ع 485 من هذا الجزء

وكان احمد هذا جواداً كريماً ، ومنزلته في الأدب والشعر رفيعة .

فمن شعره قوله يفخر :

قربوا الأبلق اني   اعرف الخيلَ العتاقا
وعليها اصرعُ الأبـ   ـطال طعناً واعتناقاَ
اخطب الأرواح والأنـ   ـفس بالرمح صداقا
واروي من نجيع الـ   ـهام اسيافاً رقاقاً
تنقع الأعداء في النـ   ـقْع حميماً وغساقا
فاذا ما دارت الـ   ـسلمْ بما نبغي وفاقا
وازحنا كل ما كا   ن شقاقاً ونفاقا
اصطبحناها سلافا   وشربناها اغتباقا
وادرنا الكاس بالـ   ـراح على الشَّرب دهاقا

ومن شعره يفخر ايضاً :

انما الأبلق حصني   ثم رمحي وحسامي
فيه عز لعشيري   وبه عنهم احامي
وبه اشفي من الأعـ   ـداء صدري بانتقام
انا من سر نزار   وابن سادات كرام
انا من سعد تميم   لست من سعد جذام
انا من قد جال ذكري   وجرى بين الأنام
باحتمالي كل ثقل   في الملمات العظام
وبثلمي كل ثغر   ثم حزمي وقيامي
انجبتني السادةُ الـ   ـصيدُ همام لهمام
سالم المعروف جدي   ثم سفيان المحامي
اركب الهولَ بكرا   تي على الجيش اللهام
اقبض الأرواح كالـ   ـصقر لأرواح الحمام
تعرف الأنسرُ بأسي   فهي من فوقي حوامي
ميزت في الحرب رايا   تي وارماحي الدوامي

فهي حـــولي عـــاكفـــات وهـــي خلفـــي وامـامـــي
تـرقب الطـعـــم الذي عـ ـــودتْهـا يـومَ عـُـرامـي
ابـــدأ تـعـــرف مـنـــي هكـذا فـي كـــل عـــام
فـــاذا مـا آلـت السـلــ ــم' وصـرنـــا للـمـــدام
ابصـــرت عينـــاك منـــا أنجمـــاً تـحـت الظــلام
نـتـلاقـى ونـُــفـــدّى بتـحـيـــات الســـلام
ونـُنيـــل الـــزائرَ المعـ ـروفَ مـن قبـل الكـــلام

واحمد هذا هو ممدوح الشاعر الكبير بكر بن حماد التيهرتي ، فمما مدحه به قولـه :

وقائلـة زار الملوكَ فلـم يُفـدْ فياليته زار ابـن سفيـان احمـدا
فتى يسخط المالَ الذي هـو ربـه ويرضي العوالي والحسامَ المهندا

توفي بالقيروان عن سن عالية في حدود عام 260 هـ (251) .

495) **احمد بن عبد الله العجلي** ، عالمٌ كبير ومؤرخ شهير ، ولـــد بالكوفة عام 182 هـ وسمع والده وحسين بن علي الجعفي وشبابة ومحمد بـن يوسف الفرياني ويعلى بن عبيد وطبقتهم ، واخذ عنه ولده صالح ، وسعيد بن عثمان ، وعثمان بن حديد الألبيري ، وسعيد بن اسحاق ، ومحمد ابن فطيس الغافقي الأندلسي وغيرهم .

كان إماماً حافظاً للحديث قدوة من المتقنين ، يُعَدُّ كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين .

فرَّ الى المغرب أيامَ محنة القول بخلق القرآن وسكن منه طرابلس للتفرد والعبادة ، وله كتاب في التاريخ ، وآخر مفيد في الجرح والتعديل يدلُ

---

251) ينظر عنه **الحلة السيرا** 1 : 182 ع 69 وما ذكره الأستاذ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب في **مجمل تاريخ الأدب التونسي** ص 61 من ان احمد هذا تولى حكم صقلية وغزا بلاد قلورية فيه نظر ، فان الذي وليها وغزا قلورية هو اخوه خفاجة بن سفيان .

على سعة علمه وقوة حفظه وطول باعه ، وثالث في التراث توجد نسخة خطية منه بإحدى مكتبات اسطنبول .

ومن كلامه : مَن قال القرآن مخلوق فهو كافر ، ومَن آمن برجعة علي فهو كافر .

توفي بطرابلس عام 261 هـ (252)

496) **احمد بن لبدة التنوخي** ، فقيه مالكي من اهل القيروان ، سمع من عمه الامام سحنون ، كان وجيهاً بافريقية ثقةً ذا فضل ودين ، من ادهى الناس واعلمهم بالفقه ، ذكره الطبري واثنى عليه .

قال القاضي عياض في ترتيب المدارك : قال ابن حارث : لم يكن في الفقه هناك ، الا انه قام له جاهٌ في البلَد بعد موت سحنون بأبوته ومكانه منه ، وقال : قال ابن نصر : كانت المسائل ترد عليه من كل جانب ، فمرةً يُلقيها الي ، ومرة الى موسى القطان ، فنتولّى الجوابَ عنه ، وكان الناس يقولون : ابن لبدة عالم الا بيسير .

توفي عام 261 هـ (253)

497) **احمد بن يلول التنوخي** ، فقيه مالكي من اهل توزر ، سمع من سحنون التنوخي ورحل في طلب الحديث ، وكان اكثرُ سماعه من الشاميين من اصحاب الوليد بن مسلم واسماعيل بن عياش ، وناظر بمصر محمد بن عبد الحكم .

اخذ عنه ابنه سحنون بن احمد ، وسمع منه بكر بن حماد التيهرتي ، وناس كثير من اهل القيروان والأندلس وغيرهم .

---

252) **الإعلام للزركلي** 1 : 156 **وتذكرة الحفاظ** 2 : 560 **والعبر** 2 : 21 **وشذرات الذهب** 2 : 283 **والوافي بالوفيات** 7 : 79 ع 3019

253) **ترتيب المدارك** 4 : 221 طبع المحمدية ، **والديباج المذهب** 1 : 145 ع 4 **ومعالم الايمان** 2 : 94

كان فقيهاً وجيهاً بين طائفة الفقهاء ثقة ماموناً مذكوراً بالخير كثير الأتباع مطاعاً ببلده ، قال ابو العرب : ولم اعلمه يُختلَف في ثقته .

عرض عليه قضاء قسطيلية فامتنع .

ألّف رقائق الفضيل بن عياض ، وكتاب زهد سفيان الثوري ، وكتاب فضائل الاوزاعي ، وكتاب فضائل طاووس اليمني .

توفي بتوزر سنة 262 هـ (254) .

498) **احمد بن قرهب بن ابراهيم (ابي الأغلب) بن عبد الله بن ابراهيم الأول بن الأغلب التميمي** ، قائد من اسرة بني الأغلب التونسية ، كان ابوه قُرهُب والياً على صقلية ، وتولى هو قيادة الجيش الذي ارسله الأمير ابراهيم الثاني ابن الأغلب الى طرابلس عام 267 لاعتراض العباس بن احمد ابن طولون الذي زحف على ليبيا لانتزاعها من ايدي بني الأغلب ، فدارت بينهما معركة على بعد 15 ميلا من لبدة انتصر فيها العباس ابن طولون وانهزم احمد بن قُرهُب الى طرابلس ، فتبعه اليها العباس وحاصرها ، ولكن ابا منصور شيخَ جبل نفوسه طرده منها فرجع منهزماً الى برقة .

واحمد بن قُرهُب المترجَم هو غير احمد بن زيادة الله بن قرهب الأغلبي آتي الترجمة .

لم اقف من اخباره على اكثر مما ذكرت (255) .

499) **احمد بن زكرياء ابن الشامة** ، محدث من اهل قرطبة ، كان موصوفاً بالحفظ ، سمع من ابن وضاح وابراهيم بن قاسم ابن هلال خاله وابراهيم ابن باز والخشني وغيرهم .

سُمع منه وعُني به واخذ عنه .

---

254) **ترتيب المدارك** 4 : 234 ، **والديباج المذهب** 1 : 167 ع 33 وفيه : ابن ملول وابن يملول .

255) **البيان المغرب** 1 : 118

توفي بالأندلس صغير السن عام 268 (256)

500) **احمد بن محمد ابن ابي الخناجر الطرابلسي** ، فقيه روى عن مؤمل بن اسماعيل وطبقته ، وكان من نبلاء العلماء .

توفي في جمادى الأخرى عام 274 هـ (257)

501) **احمد بن موسى بن جرير العطار الأزدي** ، فقيه قيرواني من اصحاب الامام سحنون ، يُكنى ابا داوود ، اصلُه من الجند الداخلين ، اسلم جده على يد يزيد بن حاتم ، وكان ابوه موسى من شيوخ افريقية ، سمع ابن سلام وغيره .

ولد عام 183 هـ وقيل في العام الذي قبلَه ، وسمع من سحنون وهو من كبار اصحابه ، ومن يحيى ابن سلام وعنبسة بن خارجة الغافقي ومعاوية الصمادحي واسد بن الفرات ، وسمع من ابن غانم مسألةً واحدة ، واخذ عنه الناس .

كان من ذوي الوجاهة والتقدم ثقة خيراً صالحاً ، اقرب اصحاب سحنون اليه ، الا انه كان في كتبه خطأ وتصحيف .

توفي في ذي الحجة عام 274 هـ وهو ابن احدى وتسعين سنة ، وما في معالم الايمان من وفاته عام 244 هـ ليس الا خطأ من الناسخ او الطابع (258)

502) **احمد بن البراء المرواني** ، والي مدينة سرقسطة الأندلسية من قبل الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم سابع امراء بني مروان

---

256) **بغية الملتمس** ص 179 ع 401 وفيها انه توفي عام 218 وذلك خطأ ، **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 24 ع 58 **وترتيب المدارك** 4 : 442 ، **وجذوة المقتبس** ص 116 ع 208 **والصلة** 1 : 24 ع 58

257) **العبر** 2 : 52 ع 274 **وشذرات الذهب** 2 : 164 .

258) **ترتيب المدارك** 4 : 395 طبع المحمدية ، **والديباج المذهب** 1 : 150 ع 11 طبع القاهرة 1972 ، **وطبقات علماء افريقية وتونس** ص 151 ، **ومعالم الايمان** 2 : 104 ، **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 205 **والبيان المغرب** 1 : 120 وقد تصحف فيها جرير فصار حديراً .

بالأندلس ، كاد له محمد بن عبد الرحمان التجيبي المعروف بالأنقر فاغتاله يوم الأربعاء 18 رمضان عام 276 هـ واظهر التمسك بطاعة الأمير وخاطبه ينسب احمد بن البراء الى الخلاف ونفسه الى الامتعاض ، فأظهر الأمير تصديقه وسجل له على سرقسطة (259) .

503) **احمد بن معتب ابن ابي الأزهر الأزدي** ، فقيه قيرواني من اصحاب سحنون وافقههم ، اخذ عنه وعن ابي الحسن الكوفي ، وسمع في المشرق من العثماني بالمدينة ، وحسين بن حسن المروزي ، ولقي اسماعيل القاضي .

كان ثقة ثبتاً عالماً بالحديث والرجال حسن التقييد صحيح اليقين ، عابداً ذا زهد وورع ، وكانت له صلاة طويلة بالليل يسمع فيها جيرانه بكاءه وتخشعه .

وكان لطيف المنزلة من الأمير ابراهيم بن احمد ابن الأغلب سامي المكانة عنده يكتب اليه ابراهيم : الى اخي في الاسلام وشقيقي في المحبة ، ولكن ابراهيم خذله على ذلك لما تلاخى مع ابن عبدون القاضي ومكّنه منه ، فأدخل ابن عبدون رجليْه في فَلَقَةٍ وضربهما حتى ادماهما ، وكان ابن عبدون هذا من كبار الكوفيين المتعصبين على المدنيين ، امتحن على يده جماعة من فقهاء المالكية واهل السنة : ضربهم ونكل ببعضهم واطافهم واغرى الأمير ببعضهم فقتله .

وكان احمد بن معتب يقول بعد محنته : ارجو ان تكون هذه النازلة خيراً لي ، أن سلبت محبة ابراهيم بن الأغلب من قلبي !

توفي في حالة وجد بعد العشاء الآخرة من يوم السبت 7 ذي القعدة عام 277 هـ (260) .

---

259) **المقتبس** ص 20 و 21 و 85 و 86 (القسم الثالث — طبع باريس سنة 1937) ، ودولة **الاسلام في الأندلس** ص 341

260) **ترتيب المدارك** 4 : 352 **والديباج المذهب** 1 : 147 ع 7 **ورياض النفوس** 1 : 370 ع 152 **ومعالم الايمان** 2 : 118 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 189 — 197

504) **احمد ابن زيدون** ، فقيه تونسي ، سمع من سحنون وغيره ، وكان سماعه في وقت سماع عبد الله بن غافق التونسي ومات عند موته عام 277 هـ (261) .

505) **احمد بن عبد الله بن خالد** ، فقيه من اهل قرطبة ، سمع من أبيه ونظرائه ، وولي الصلاة في بداية ايام الأمير عبد الله بن محمد المرواني (275 – 300 هـ) واستسقى بالناس مرات .

حدث عنه محمد بن عبد الملك بن ايمن

توفي بقرطبة في نحو سنة 279 هـ (262) .

506) **احمد بن ابي طالب** ، قاضي القيروان ، تفقّه بسحنون التنوخي، وكان موصوفاً بالعدل في الأحكام والجود والسراوة .

توفي في حدود عام 280 يقال ان ابن الأغلب سقاه سماً فمات (263)

507) **احمد بن عمر بن لبابة** ، فقيه من اهل قرطبة ، سمع من بقي بن مخلد وقاسم بن محمد بن قاسم ، وكان من النبلاء .

توفي صغيراً عام 280 هـ (264)

508) **احمد بن عمر بن اسامة** ، محدث اندلسي ، توفي بالأندلس عام 280 هـ ((265) .

---

261) **ترتيب المدارك** 4 : 418 طبع المغرب

262) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 24 ع 63

263) **الوافي بالوفيات** 6 : 428 ع 9245

264) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 25 ع 64

265) **بغية الملتمس** ص 195 ع 444 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 24 ع 62 **وجذوة المقتبس** ص 127 ع 234 وفيها وفاته عام 180 وهو خطأ ، **والصلة** 1 : 24 ع 62

509) **احمد بن وازن الصواف** ، فقيه" مالكي من اهل القيروان ، ولد عام 193 هـ وسمع من سحنون ومروان بن ابي شمحة .

وكان عالماً بالفقه والمناظرة عليه ، ثقة حسن العقل مجتهـــداً في العبادة يغلب عليه الخير ، اذا قام الى الصلاة لم يشغل نفسه بشيء سواها ، لم ينصبْ نفسه للتدريس مع انه كان يُسمَّى جوهرة اصحاب سحنون ، فقلّ من اخد عنه بسبب ذلك .

حدث تميم بن خيران قال : كان لأحمد الصواف صاحب سحنون ولد" له شبيبة ، وكان يُخالطُ اصحاباً له على سماع اللهــو والغنـــاء ، وكان اذا اجتمع عنده اصحابه تقول له والدته : يا بني ، لا تتحركوا حتى يأخذ والـدك في الصلاة ، فاذا اخذ في الصلاة اخذوا في عزفهم ولهوهم ، فلا يشعر بهــم ولا يُسمع شيئاً مما يجري لهم ، فكانت والدته اذا احستْ انه ينصرف مـــن الصلاة ضربت الحائط عليهم ليسكتوا .

توفي بالقيروان في شهر ذي القعدة عام 282 هـ وصلى عليه جبلة بن حمود ، ودفن بباب سلم (266) .

510) **احمد بن عبد الله السوسي** ، فقيه صالح اصله من المغرب سكن مدينة سوسة واوطنها ، يكنى ابا الأحوص ، صحب سحنون التنوخي وسمع منه كثيراً ، كان اذا فرغ من صلاة العصر يجلس اليه فيسمعُ منه ، كما سمع من ابن زغبة بمصر ، وممن سمع منه هو احمد القصري .

كان الأمير ابراهيم بن احمد ابن الأغلب يعرف قدره ويجله ، وله معه حكايات ، منها ان المترجم ــ وكان كفيف البصر ــ كتب اليه رسالة يعظُـــه فيها بلفظ غليظ ، منه قوله : يافاسق ياجائر ياخائن ، قد حِدتَ عن شرائــع الاسلام ، وعن قريب تعاين مقعدك من جهنَّم ، وسترد فتعلم ! فلما قرأهـــا الامير ابراهيم اتاه بالليل مغتاظاً ، وقال له : عذرناك لفضلك ودينك ، ولكـن

---

266) **ترتيب المدارك** 4 : 395 واختصره ابـن فرحـــون في **الديبـــاج المذهب** 1 : 149 ع 10 و**رياض النفوس** 1 : 373 و**معالم الايمان** 2 : 131

ابعث اليّ الذي كتب الكتاب ، وبالله لئن لم تفعل لأقتلن فيه من اهل سوسة كذا وكذا ، ويكون اثمُ ذلك في عنقك ، فقال ابو الأحوص له — او لرسوله — لئن قتلت الفاً لا يكون اثمُهم الا عليك ، ولو عمِلتَ ما عمِلتَ ما أعلمتُك بالرجل ، فتبْ الى خالقك ، وارجع عن جورك ، فأمسكه اللهُ عنه ووقاه شره .

وسأله الأمير مرة : هل لك حاجة ؟ فامتنع ، فعزم عليه ، فقال ثلاث حاجات ، فقال هي مقضية فما هي ؟ فطلب منه الزيادة في الجامع لضيقه على الناس ، واجراء ساقية من خارج المدينة الى مواجلها ، واخراج مَن سُجن ، فأجابـــه .

قال عبد الوهاب الزاهد : قمت الى برج على شاطيء البحر ، فـاذا ابو الأحوص بين شرافتين في سواد الليل يقول :

ابــوا ان يــرقدوا ليــــلا	فـــهـــم لله قـــــوام
ابــوا ان يفطــروا دهـــرا	فـــهـــم لله صــــوام
ابو ان يخـــدموا الدنيــــا	فــهــم لله خــــــدام

ذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك ان الخير والعبادة اغلب عليه من الفقه ، واورد فيه كثيراً من اخباره .

توفي عام 284 هـ (267) .

511) **احمد بن يزيد المعلم القرشي** ، فقيه مالكي قيرواني ، ولد عام 193 هـ ، وسمع من موسى بن معاوية الصمادحي ، وسحنون التنوخي ، ويزيد الجمحي ، وكان يعرف براوية الصمادحي .

كان يعلم الناس القرآن اول عمره ثم ترك ذلك ، ومن اشهر الآخذين عنه قاسم بن اصبغ البياني الأندلسي .

---

267) **ترتيب المدارك** 4 : 390 طبع المغرب ، **وقضاة قرطبة** ص 198

كان فقيهاً عالما بالحديث وعلله نزيهاً ثقة مأموناً ، صالحا متعبداً ، ختم على قدميه 17 ألفَ ختمة من القرآن ، ولما ذكر اصحاب سحنون صيامه وقيامه قال لهم ابنه محمد : دعوه فانه جمل الليل .

قال محمد بن حارث الخشني : كان تغلب عليه الروايةُ والتقييد ، ولم اعلمْ انه نُسِبَ اليه علمُ فقْه .

توفي في جمادى الأخرى عام 284 هـ ودفن بباب سلم بالقيروان على قارعة الطريق خلف المصلّى ، وصلّى عليه احمد الأشعري المدعو حمديس القطان (268) .

512) **احمد بن مروان الرصافي** ، فقيه من اهل قرطبة ، روى عن يحيى بن يحيى بن كثير ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب . وكان كثير الجمع للحديث والرأي ، حافظاً لما روي من ذلك ، ذكِر انه هو الذي ألف المستخرجة للعتبي ، وقيل انما أعانه على تأليفها .

توفي بقرطبة سنة 286 هـ (269) .

513) **احمد بن سليمان ابن ابي الربيع الالبيري** ، فقيه مالكي حافظ . روى عن يحيى وسعيد بن حسان والحارث بن مسكين وسحنون ، وكان احد السبعة من رواة سحنون الذين كانوا بالبيرة في وقت واحد .

توفي بحاضرة البيرة القريبة من غرناطة عام 287 (270) .

---

268) **ترتيب المدارك** 4 : 407 طبع المغرب ، **ومعالم الايمان** 2 : 133 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 226 **ونفح الطيب** 2 : 48

269) **بغية الملتمس** ص 207 ع 463 **وتاريخ علماء الأندلس** ص 25 ع 65 **وترتيب المدارك** 4 : 453 طبع المغرب ، **وجذوة المقتبس** ص 138 ع 245 **والديباج المذهب** 1 : 151 ع 14 **وشجرة النور الزكية** 1 : 76 ع 117

270) **تاريخ علماء الأندلس** ص 25 ع 67 **وترتيب المدارك** ، 4 : 267 طبع المغرب ، **والديباج المذهب** 1 : 146 ع 5

514) **احمد بن حماد** ، فقيه من اصحاب سحنون التنوخي ، سمع منه ومن عبد العزيز بن يحيى المدني ، وسمع منه ابو العرب بن تميم وغيره .

وكان شيخاً صالحاً ثقة يعلم القرآن .

توفي في رمضان عام 287 هـ (271) .

515) **احمد بن عمر بن عبد الله بن ابراهيم ابن الأغلب التميمي** ، أمير من الأسرة الأغلبية ، يُكنَى ابا مالك ويُلقَّبُ بحبَشي ، كان عمدة في قصرهم ومن ذوي الراي وحسن التدبير فيهم ، ولي على صقلية مرة اولى عام 259 هـ على عهد الأمير محمد الثاني ابن الأغلب الملقب بأبي الغرانيق ، ثم تولاها في بداية ملك الأمير ابراهيم بن احمد ، ثم تولاها مرة ثالثة ودخلها في شهر صفر عام 274 هـ فأقرَّ الأمن وطمأن النفوس ، وازال ما بها من الجزع الذي احدثه مقتل الأمراء من قبله ، واستأنف اعمال الغزو ، فقاد الجيش الاسلامي الى سرقوسة وقطانية وطبرمين ورمطة واثخن في الروم ونكل بهم ، وبلغ قلعة نصر واستنقذ بها اسلاباً كان النصارى استولوا عليها من المسلمين ، وكان ناجحاً في اعماله ، ادار دفة الحكم من باليرم قاعدة امارته بمنتهى الجد والحزم ، ولم يسجل التاريخ في عهده ارتباكاً ولا اضطراباً .

وذكر النويري في نهاية الأرب ان احمد بن عمر حبشي هذا تولى حكم صقلية 26 سنة ، ولا شك في ان مدة الحكم هذه كانت متقطعة غير متواصلة ، لأننا نجد ولاة عديدين حكموا صقلية ما بين سنة 259 هـ التي ولي فيها للمرة الأولى وبين سنة 287 هـ التي عزل فيها عن الولاية بابن عمه الأمير عبد الله الثاني بن ابراهيم بن احمد المملك فيما بعد .

ويذكر المؤرخون عن سبب عزله ان الأمير ابراهيم بن احمد استضعفه فولّى ابنه عبد الله بدله ، وهذا غير صحيح ، فقد شهد المؤرخون دون استثناء بنجدة احمد حبشي المترجم وحزمه وحسن تدبيره ، والظاهر ان الأمير

---

271) **ترتيب المدارك** 4 : 414 طبع المغرب

ابراهيم تخوف منه ، فنحاه من الولاية استعداداً لقتله مثلما قتل العديد من اولاده ونسائه وخدمه بسبب الماليخوليا التي اصيب بها .

لم اقف على شيء من اخباره بعد عزله الأخير عن ولاية صقلية عام 287 هـ (272) .

516) **احمد بن معاوية بن محمد بن هشام المرواني** ، امير من الأسرة المروانية الأموية الأندلسية ، يكنى ابا القاسم ويعرف بابن القط ، وجده محمد بن هشام هو المنبوز بذلك .

كان هذا الأمير وافرَ الذكاء ماضي العزم ، يعتني بالعلم ومطالعة كتب النجامة والهيأة ، بهي الطلعة ، مع شعوذة وشراسة طبع ، خرج على الأمير عبد الله بن محمد السابع من الأسرة المروانية اوانَ ارتجاج الفتنة بناحية طليطلة وطلبيرة ودعا لنفسه بين البربر زاعماً انه المهدي المنتظر ، مظهراً الحسبة منادياً بالجهاد ، فاجتمع عليه خلق كثير اكثرهم منهم ، يقال ان عددهم بلغ 60 الفاً ما بين خيل ورجل ، فقصد بهم مدينة سَمُورة التي كان ألفونسو الثالث ملك ليون (جليقية) استولى عليها عام 280 هـ وحصنها واسكنها النصارى وصيَّرها قاعدةً يُغير منها على الأراضي الاسلامية المجاورة ومعظم سكانها من البربر ، ولما كان الأمير احمد في الطريق الى سَمُورة كتب رسالةً شديدةَ اللهجة الى ألفونسو الثالث يدعوه الى الاسلام ويُخوفُه من عاقبة الرفض ، وامر رسوله ان يستعجل الجواب ولا يتوقف عنده ، فاغتاظ ألفونسو الثالث وسار الى لقائه ، فدارت المعركة بينهما في مخائض نهر دويره امام مدينة سمورة ، فانهزم النصارى وارتدوا على اعقابهم في البداية ، ووصل الأمير احمد بجيشه الى اسوار سَمُورة وشرع في حصارها ، ولكن رؤساء البربر خذلوه في اليوم الثالث وانهزموا عنه خشية من تفوقه عليهم وغدره بهم ، فثبت الأمير احمد ومَن بقي معه من اهل النجدة الى ان قتل في اليوم الرابع وهو يقاتل بشجاعة ، واستؤصل اكثر اصحابه .

---

272) **اعمال الاعلام** 2 : 115 و 117 **والبيان المغرب** 1 : 120 **والمكتبة العربية الصقلية** ص 245 و 434 وصفحات اخرى عديدة

وكان ذلك في شهر رجب عام 288 (يوليوز سنة 901 م) (273) .

517) **احمد بن محمد ابن علاقة التميمي** ، فقيه مالكي اصلـه مـــن طرابلس ، كانت له جلالة وحسن هيبة ، ولم يذكره احد بسوء .

وهو خال حماس بن مروان القاضي ، كان يأتي به صغيراً الىسحنون.

توفي عام 289 هـ (274)

* **احمد بن محمد الأشعري** ظ حمديس القطان 289 هـ

518) **احمد بن الحســن** ، فقيه اندلسي من اهل كورة طليطلة ، سمع من ابن عبد الجبار الطليطلي ومن وسيم ابن سعدون ، ومحمد ابن وضاح وابن القزاز والخشني .

توفي في بضع وثمانين ومئتين (275)

519) **احمد ابن القيار القيرواني** ، فقيه وعالم من القيروان كان على مذهب اهل العراق اصحاب ابي حنيفة ، قرأ في بلده على اعـــلام الحنفيين ، وبرع في علم الكلام والجدل ، واختصّ بصحبة الأمير عبد الله بن ابراهيـــم الثاني الأغلبي ، وهو الذي علمه الفقه ووسائل المناظرة ولازمه مدة حياتــه بافريقية وصقلية ، ويؤكد الأستاذ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب انه كان يتردد على بيت الحكمة في مدة الأمير ابراهيم (الثاني) بن احمد ابن الأغلب وابنه الأمير عبد الله .

---

273) **البيان المغرب** 2 : 140 ، **والحلة السيرا** 2 : 368 ع 199 **والمقتبس** ص 133 (طبع باريس سنة 1937 م) ، **ودولة الاسلام في الاندلس** ص 345 و 360 **والاعـــلام** للزركلي 1 : 159

274) **ترتيب المدارك** 4 : 413 طبع المغرب ، **وقضاة قرطبة** ص 207

275) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 28 ع 80

اتهمه زيادة الله ابن الأغلب بأنه هو الذي اشار على ابيه بأدبـــــه وحبْسه ، فقتله عام 290 هـ (276) .

520) **احمد بن ابراهيم الأصغر بن احمد ابن الأغلب التميمي** ، أمير من الأسرة الأغلبية ، يُكنَى ابا منصور ، ولاه ابوه الأمير احمد بن محمد (ابي عبد الله) بن الأغلب (ابي عقال) خطة المظالم عام 278 هـ ثم ولاه عام 282 هـ على طرابلس لما اسند ولايات افريقية الى بنيه ، فخرج اليها في السنة التالية ، ولما توجّه ابوه ابراهيم الى صقلية برسم الجهاد الذي مات فيه سنة 289 هـ تركه خليفة على افريقية ريثما يقدم اخوه عبد الله (ابو العباس) بن ابراهيم المرشح للملك من صقلية اليها ، فلما جاءها وتولّى ملكها عقد لأخيه احمد بن ابراهيم المترجَم على طرابلس وجعل معه تمام بن المبارك اميراً على الجند فيهـا ، ثم غدر به نائماً في شعبان من عام 290 هـ (277) .

521) **احمد بن ابراهيم ابن فروة اللخمي** ، فقيه من اهل قرطبة ، ولد عام 220 هـ ورحل الى العراق لطلب العلم ، فسمع من عبيد الله بن عمر بـــن ميسرة القواريري ، ومن بندار : محمد بن بشار ، وروى كتاب فرائض ايوب بن سليمان عن عبد الغني بن ابي عقيل ، عن ايوب .

حدث عنه احمد بن خالد ، وعثمان بن عبد الرحمان ، ومحمد بن عبد الملك ابن ايمن ، ومحمد بن قاسم ، وعمر بن حفص بن غالب ، وجماعة غيرهم.

وكان يذهب مذهب العراقيين في شرب النبيذ الصلب ، ووصـــف بالغفلــة .

توفي ليلة الاثنين ــ ودفن فيه ــ 12 ذي الحجة 290 هـ (278) .

---

276) **البيان المغرب** 1 : 136 وتصحف في مطبوعه ابن القيار الى ابن القيـات ، وقضاة قرطبة وعلماء افريقية ص 254 ع 109 والورقات 1 : 254

277) **البيان المغرب** 1 : 122 **والمنهل العذب** ص 95 **والمؤنس** ص 52

278) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 23 ع 57 **وتراجم اغلبية** ص 427

522) **احمد بن داوود الصواف الربعي** ، فقيه واديب ، ولد بالقيروان عام 204 هـ وتفقه بأبيه وبسحنون التنوخي ، اتي به اليه سنة 217 ليسمع منه فاستصغره واجاز له جميع كتبه ، ثم صحبه بعد ذلك عشرين سنة وصار من مقدمي رجاله .

جلس للاقراء عشرين عاماً روى عنه خلالها جماعة ، منهم عبد الله ابن مسرور التجيبي وعلي بن محمد الدباغ واحمد بن نزار وابو بكر ابن اللباد ومحمد بن تميم (ابو العرب) .

كان يميل في صغره الى الأدب وقرض الشعر ، ثم لما اخذ يدرس الفقهَ ويصاحبُ العلماء ترك قوله ، وكان حافظاً للفقه مقدماً فيه ، اديباً راويةً للشعر كثير الأخبار ، ثقة كريم الأخلاق ، باراً بمن قصده ، يسرع لقضاء حاجاته ، حكيماً اكثر كلامه حكمة ، واحداً من كبار المذهب المالكي وعيناً من وجوههم ، وكان المحتسب يُوجه اليه الصيارفة ليقرءوا عليه كتاب الصرف ليأذن لهم في مباشرة المصارفة بالأسواق .

من شعره قوله :

ارى البرق من نحو العذيب توقدا ... تغيَّب طوراً لمعُه وترددا
أفقْ ايها الباكي المسائل منزلا ... تشتَّت منه اهلُه فتبددا
كفى عجباً انا جهلناه ما خلا ... ملاعبَ ولدان ونؤياً وموقدا
الفتُ به غيداء اذ هي ناهد ... وان كنت مرموق الزيارة امردا
وكنت قريباً اذ دعتْني ابن عمها ... فلما دعتْني عمها صرت مبعداً
وكانت نساء الحي يهوين طلعتي ... ليالي كان الشَّعر أرجلَ أسودا
فلما اكتسيت الشيب صرت الى النها ... واصلحت من شأني الذي كان مفسداً
لبست به ثوب الوقار وكلما ... بليت وابليتُ الثياب تجددا
جزى الله طول العمر خيرا فانه ... حداني الى التقوى ودل وارشدا
ولما نحا عمري ثمانين حجة ... وايقنت اني قد قربت من المدى
تركتُ تكاليف الحياة لاهلها ... وجانبتُها طوعاً فجانبني الردى
رايت حليم القوم فيهم مقدماً ... ومَن نال علماً نال جاهاً وسوددا

ويُحبى من الزلفى غداً في معاده | بأضعاف ما يحبى الذي قد تعبدا
اراني بحمد الله في المال زاهداً | وفي شرف الدنيا وفي العز ازهدا
تخليّتُ من دنياي الا ثلاثة : | دفاتر من علم وبيتاً ومسجدا
غنيت بها عن كل شيء حوينه | وصرت بها اغنى واقنى واسعدا
وقد ذمّ قوم ما فعلت جهالة | فعدوا من الجهال في الجهل احمدا
ولو فهموا امري ورأيي لأبصروا | وقالوا رأى رأياً رشيداً مسددا

وقوله :

يالذة قصرت وطال بلاؤها | عند التذكر في الزمان الأول
لما تذكرها وقال ندامة | من بعدها : ياليتني لم افعل

ومن نثره الحسن قوله :

ياطالبَ العلم ، اذا طلبتَ العلمَ فاتخذ له قبل طلبه ادباً تستعين به على حمله ، ومن ادب العلم الحِلم ، والحِلْمُ كظْمُ الغيظ ، وان يغلب حلمُك وعلمك هواك اذا دعاك الى ما يشينُك ، وعليك بالوقار ، والتعفُّف ، والدراية ، والصيانة ، والصمت ، والسمت الحسن ، والتودد الى الناس ؛ ومجانبة مَن لا خير فيه ، والقول الحسن في اخوانك ، والكفّ عمن ظلمك ، ولا تهمزْ احداً ، ولا تلمزه ، ولا تقلْ فيه ولو كان عدوك .

توفي بالقيروان يوم الاثنين 26 رمضان عام 291 هـ ودفن بباب نافع (279) .

523) **احمد بن هاشم بن عبد العزيز** ، من وزراء العصر المرواني الأول بالأندلس وقواده ، وسراة قرطبة وبيوتها الشهيرة ، جده الأعلا هو عبد الله بن خالد كبير النقباء في عهد عبد الرحمان الداخل ، ووالده هو ابو خالد

---

279) **البيان المغرب** 1 : 137 ، **وترتيب المدارك** 4 : 366 طبع المغرب ، **والديباج المذهب** 1 : 167 ع 34 **ورياض النفوس** 1 : 407 ع 161 **وطبقات علماء افريقية وتونس** ص 43 **ومعالم الايمان** 2 : 137 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 190 و 206 **وشجرة النور الزكية** 1 : 71 ع 88 **وعنوان الأريب** 1 : 23

هاشم بن عبد العزيز اشهر وزراء الأمير محمد بن عـبـد الرحمان الثانـــي (38 — 273 هـ) .

ولد عام 217 هـ واستوزره الأمير عبد الله بن محمد المرواني السابع من الأمراء المروانيين (275 — 300 هـ) وجمع له الى الوزارة القيادة فأغنـى وافاد ، واشتهر بحروبه للخارجين على الأسرة المروانية واجتهاده في تثبيت حكمها ، وولي لأمرائها العمل على العديد من الحواضر ، كاشبيلية وغرناطة .

مات بغرناطة عام 291 هـ (280) .

524) **احمد بن موسى ابن مخلد الغافقي** ، فقيه مالكي من اهـــل القيروان ، يكنى ابا عياش ، ويقال له عيشون .

ولد عام 207 هـ وتفقّه بسحنون التنوخي وعليه اعتمد ، وكان مـــن كبار اصحابه ، كما سمع من عبد العزيز بن يحيى المدني ، وبالمشرق من ابن رمح وابراهيم البرقي وهارون بن سعيد الايلي وزكرياء الوقار وغيرهم .

وسمع منه محمد بن تميم (ابو العرب) وابو القاسم ابن تمام وعبد الله ابن مسرور ومحمد بن يونس الصدري ولقمان بن يوسف وعالمٌ كثيرٌ من الجلـة .

وكان فقيهاً عاقلا وثقة ثبتاً ضابطاً ومتعبدا ورعا زاهداً صحيح الكتب حسن التقييد ، عارفاً بأخبار علماء افريقية ، مهاباً لا يذكر احد في مجلســه بغيبة الا نهى الذاكر عن ذلك ، ولاه ابن طالب — وقيل سحنـون — قضـــاءَ قصطيلية فامتنع حتى تخلص منه .

وكان يميل الى الرقائق والمواعظ ويختم بها مجلسه اذا فرغ مـــن المسائل والكلام عليها .

---

280) البيان المغرب 2 : 141 والمقتبس (طبع باريس عام 1937) صفحات عديدة

توفي بالقيروان في شهر صفر عام 295 هـ ودفن بباب سلم ، وصلـي عليه في جمع عظيم (281) .

525) **احمد بن حفص ابن رفاع الفهري** ، فقيه مقريء من اهل الأندلس من قدماء المقرئين بها .

توفي عام 296 هـ (282) .

526) **احمد بن سليمان القيرواني** ، فقيه من اهل القيروان ، روى عن سحنون بن سعيد التنوخي وذكر عنه انه كان يذهب مذهبَ العراقيين .

روى عنه سعيد ابن فحلون .

رحل الى الأندلس ، وتوفي منها ببجانة يوم الثلاثاء ، وهو يومُ منى ، من شهر ذي الحجة عام 296 هـ (283) .

527) **احمد بن يحيى الثائر الليثي (284)** ، فقيه مالكي من بيت علـم نبيه بقرطبة ، ولد بها عام 250 هـ وسمع من عم ابيه عبيد الله بن يحيى ، ومـن محمد ابن وضاح ولزمه ، وبرز صغيراً في العلم فألحق بمشيخة قرطبة الجِلة وارجح بكثير منهم وصُيِّر ايام الامير عبد الله بن محمد المرواني في جملـة الفقهاء المشاورين في الأحكام ولما يكتهل في سنه فلُقب يومئذ بالثائر وعلق اللقبُ به .

---

281) **البيان المغرب** 1 : 145 **وترتيب المدارك** 4 : 393 طبع المغرب ، **والديباج المذهب** 1 : 148 ع 9 **ورياض النفوس** 1 : 364 **ومعالم الايمان** 2 : 174 **وشجـــرة النور الزكية** 1 : 72 ع 92 ، **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 200

282) **البيان المغرب** 2 : 145 **والتكملة** 1 : 9 ع 3 **والذيل والتكملة** 1 : 99 ع 121

283) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 60 ع 200

284) انفرد ابن حيان في **المقتبس** بتسميته احمد بن عيسى بن يحيى بن يحيى بن ابي عيسى ، وسماه من عداه احمد بن يحيى ، واختلفوا في عد آبائه المسمين بيحيى هل هم ثلاثة ام اثنان ، ونقل الحميدي في جذوة المقتبس ان ابا عبد الله الصوري اصلح على الثالث (اي على يحيى الثالث) ضبة علامة للشك قائلا : ولا نعلم ليحيى بن يحيى ولداً اسمه يحيى .

كان عالماً بالفقه متصرفاً في كثير من العلوم ، أديباً مفتيا وشاعـراً مجوداً بصيراً باللغة راوية للشعر واخبار الأدباء ، وفد الى الثغر الأقصى مع جهور بن عبد الملك .

وقال القاضي عياض راوياً عن الصدفي : كانت له عناية وفهم حسن ، وذكر انه كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شيء ، فعاده في علته التـي مات فيها ، فلما علم به قال اقيموني وتجلد له ، ولما سأله عن حاله قال : في عافية والحمد لله ، فلما خرج تمثّل بقول القائل :

وتجلّدي للشامتين اريهــم ُ   اني لريب الدهر لا اتزعـزع

توفي عام 297 هـ (285) .

528) **احمد ابن شـُريس** ، احد علماء العربية واللغة والأخبار الأولين بافريقية ، يكنى ابا السميدع ، كان من اصحاب حمدون النعجة وتلاميذه ، وهو جدّ بني ابي ثور النجار لامهم .

توفي عام 297 (286) .

529) **احمد بن يوسف ابن عابس المعافري** ، محدث واديب اندلسي ، اصله من سرقطسة وانتقل منها الى مدينة وشقة فسكنها الى ان توفي بها .

رحل من وطنه لطلب العلم ، فسمع بافريقية من يحيى بن عمر واحمد بن داوود الصواف وغيرهما .

قال في حقه عبد الله ابن الفرضي : كان ذا فهم ونبل ، ومتصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر ، وشاعراً مطبوعاً ، حدث .

---

285) **بغية الملتمس** ص 210 ع 477 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 24ع61 **والتكملة** 1 : 10 ع 6 **وترتيب المدارك** 5 : 160 طبع المغرب ، **وجذوة المقتبس** ص 140 ع 256 **والديباج المذهب** 1 : 154 ع 20 **والمقتبس** ص 8 (طبع باريس سنة 1937) ، **وشجرة النور الزكية** 1 : 77 ع 122

286) **البيان المغرب** 1 : 61 **وطبقات النحويين واللغويين** ص 243 ع 182 **وبغيـة الوعاة** 1 : 308 ع 572

توفي بوشقة في ذي القعدة سنة 299 هـ .

وقد ترجم ابن الفرضي مرتين لأحمد بن يوسف ابن عابس السرقسطي الا انه كناه مرة ابا بكر ، ومرة ابا عمر ، ولعلهما شخص واحد (287) .

530) **احمد ابن ابي زاهر** ، فقيه تونسي قرشي الولاء واصل اسرته من قبط تونس ، واسم ابي زاهر اسحاق .

سمع من سحنون ، وكان أميناً .

توفي عام 299 هـ وهو غير احمد بن معتب ابن ابي الأزهر متقدم الترجمة (288) .

واثبت فيما يلي اسماء جماعة من الأعلام عاشوا في اواخر القرن الثالث الهجري ، لم اتحقق من تواريخ وفياتهم ، واقدر انها بالنسبة لبعضهم كانت في نهاية القرن المذكور ، وان البعض منهم قد يكون عاش في بداية القرن الرابع :

531) **احمد بن ابراهيم بن محمد بن باز ابن القزاز** مقريء كبير من اهل قرطبة ، سمع اباه (289) واخذ عنه القراءة التي رواها في رحلته عن عبد الصمد بن عبد الرحمان صاحب ورش وادخلها الأندلس لما رجع اليها ، ذكره الرازي في الذين علا ذكرهم واشتهر اسمهم من المقرئين ، وقال كان مؤدب جماعة وامام المسجد الجامع .

صحب اباه ابراهيم لما خرج الى الثغر للرباط هو واحمد بن خالد واحمد ابن ابي زرعة – رجل من تلاميذ ابراهيم – فاعتلّ ابراهيم في طريقه بمجريط ومات بطليطلة عام 274 هـ وصلى عليه ابنه احمد المترجم به .

---

287) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 26 ع 72 وص 40 ع 127 **وبغية الوعاة** 1 : 402 ع 798

288) **ترتيب المدارك** 5 : 137 **وتراجم اغلبية** ص 409 ع 163 و ص 310

289) انظر 1 : 24 ع 16 من هذا الكتاب

لم اقف على تاريخ وفاته (290) .

532) **احمد بن القاسم بن ادريس الأول الحسني** ، امير من الاسرة الادريسية الشريفة ، يعرف بأحمد الاكبر واحمد الكرتي ، والده هو الأمير القاسم بن ادريس الثاني صاحب الضريح الشهير قرب مدينة طنجة .

كان احمد هذا عالماً اديباً ، لم يكن في اسرته مَن يُوازيه في شهرته العلمية الا سميه حفيد اخيه : احمد الفاضل بن القاسم (جنون) بن ابراهيم بن محمد بن القاسم ، وهو الذي استجلب الشاعر الفحل بكر بن حماد التيهرتي ، واذن للشاعر محمد بن اسحاق النحيلي بهجو حفيد اخيه : جنون (القاسم) بن ابراهيم بن محمد بن القاسم فهجاه بقصيدته المقذعة التي اولها :

اترى سلاحك اذ كدتك قصيدتي ينفيه سيل قد طما من سفدد

وسأورد نصها الكامل في ترجمته .

ومن اخبار احمد بن القاسم الكرتي هذا المترجم انه كان بينه وبين ابن اخيه الحسن بن محمد بن القاسم خلاف ادى بهما الى التدابر والحرب ، فزحف كل منهما الى الآخر ، فالتقيا بموضع يعرف بالمدالى من بلد صنهاجة ، فكان الحسن يهجم على فرسان عمه احمد فلا يطعنهم الا في موضع المحاجم ، فقال عنه عمه احمد : صار ابن اخي حجاماً ، فلزمه ذلك اللقب منذ ذلك الوقت.

لم اقفْ من اخباره على اكثر مما ذكرت (291)

533) **احمد بن ابراهيم الادريسي الحسني** ، امير من الأسرة الادريسية الحسنية ، يعرف بأبي الأذنين ، جده هو الأمير محمد بن القاسم بن الامام ادريس الثاني ، كان يتولّى امر كتامة بشمال المغرب ، ثم لما قُتل اخوه الأمير

---

290) **التكملة** 1 : 1 : 8 ع 2 و**الذيل والتكملة** 1 : 63 ع 42

291) **الاستقصا** 1 : 184 طبع الدار البيضاء ، و**الانيس المطرب بروض القرطاس** ص 82 ، و**المغرب في ذكر بلاد افريقية والغرب** لأبي عبيد ص 216 — 129 — 130

عيسى بن محمد بن ابراهيم بن القاسم صاحب البصرة تزوج زوجته وملك مكانه ، فاستمر يحكم البصرة الى ان تُوفي ، يقال ان زوجته سمّته فقتلتْه فصار امر كتامة والبصرة الى نظر اخيه يحيى بن ابراهيم المعروف بابن برهوية .

لم اقف على تاريخ وفاته (292) .

534) **احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم ابن الأغلب التميمي** ، أمير من الأسرة الأغلبية ، كان ابوه ابراهيم المكنى بأبي الأغلب من قـــواد الجيوش الاسلامية بصقلية ارسله اليها زيادة الله الأول ابن الأغلب في رمضان من عام 220 هـ ، وكان هو ـ اي احمد المترجم ـ عالماً باللغة والغريب متصرفاً في علوم كثيرة وآداب عديدة ماهراً في النجامة . قيل انه كان يحفظ كتـــب الأغاني للموصلي ، لكنه كان متكبراً متشادقاً في منطقه مقصراً في كلامه مائلا الى الاغراب واستعمال الغريب فأفسد بذلك علمه وشان نفسه .

لم اقف على تاريخ وفاته (293) .

535) **احمد بن الوليد بن عبد الخالق الباهلي** ، محدث اندلسي مـن ولد قتيبة بن مسلم الباهلي ، وبيتِ علم وجلالة بطليطلة ، واصله من سرقسطة، سمع بالأندلس يحيـــى بن يحيى الليثـــي وعيسى بن دينار ونظـــراءهما ، ورحل فسمع سحنون بن سعيد التنوخي ثم رجع الى الأندلس فولي قضـــاء طليطلة وجيان .

قال القاضي عياض في ترتيب المدارك : وهو قاض ابن قاض ابـن قاض ابن قاض ، ولي جميعهم قضاءَ طليطلة ، الأربعة على نسق .

لم اقف على تاريخ وفاته (294)

---

292) **البيان المغرب** 1 : 233

293) **الحلة السيرا** 2 : 379 ع 210

294) **بغية الملتمس** ص 209 ع 474 **وترتيب المدارك** 4 : 272 **وجـذوة المقتبس** ص 139 ع 253 **والديباج المذهب** 1 : 147 ع 6 **والصلة** 24 : 59

536) **احمد بن محمد بن غالب ابن الصفار القرطبي** ، محمدث" وفقيه اندلسي ، سمع من ابيه ومن عبيد الله بن ابي زرعة البرقي وغيرهم ، وكان نبيلاً ظريفاً بصيراً بالشروط مميزاً للفتوى على مذهب مالك .

توفي سنة 301 هـ (295) .

537) **احمد بن محمد بن مسلمة ابن حجاج** ، من ثوار اشبيلية الخارجين على الأمير عبد الرحمان الناصري المرواني ، ولاه اهلها عليهم في محرم عام 301 هـ بعد وفاه ابن عمه عبد الرحمان بن ابراهيم ابن حجاج ، فأرسل اليه عبد الرحمان حاجبه بدر بن احمد بالجيش فافتتح اشبيلية يوم الاثنين 5 جمادى الأولى من العام المذكور وامّن احمد بن محمد بن مسلمة ووجوه اصحابه ، ونقلهم معه في رجوعه الى قرطبة ، فاستقبلوا عند الوصول اليها بالجيش والعدة ، واكرم عبد الرحمان الناصر مثوى احمد المترجم وولاه خطة الشرطة العليا في اول رجب ثم عزله بعد ذلك .

لم اقف على بقية اخباره ولا على تاريخ وفاته (296) .

538) **احمد بن حبيب بن بهلول** ، والي السوق بقرطبة ، ولاه عبد الرحمان الناصر خطته مكان محمد بن عبد الله الخروبي في شوال من عام 302 هـ .

لم اقف من اخباره على اكثر مما ذكرت (297)

539) **احمد بن عبد الله ابن عبد البر** فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، سمع من ايوب بن سليمان وطاهر بن عبد العزيز وعبيد الله بن يحيى ومحمد بن ابراهيم ابن حيون الحجاري .

---

295) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 26 ع 69 **وترتيب المدارك** 3 — 4 : 84 طبع بيروت ، **والديباج المذهب** 1 : 155 ع 22

296) **البيان المغرب** 2 : 163 — 164 **والمقتبس** (طبع مدريد 1979) صفحات عديدة .

297) **البيان المغرب** 2 : 127 **والمقتبس** (طبع مدريد سنة 1979) ص 103

توفي عام 303 هـ (298) .

540) **احمد بن عبد الله بن فرج النميري** ، من فقهاء قرطبة ، روى عن محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني وعبيد الله بن يحيى واحمد بن ابراهيم الفرضي ، وكان حافظاً للرأي على مذهب مالك .

توفي عام 303 هـ (299) .

541) **احمد بن عبد الله ابن بيطري القرطبي** ، فقيه اندلسي ، من نجباء الموالي ، طلب العلم فساد فيه ، سمع من محمد بن وضاح ، وابن القـزاز ، وبني هلال ، وابن مطروح ، ورحل الى الحج فسمع من علي بن عبد العزيـز وابي يعقوب الابلي .

كان حافظاً للفقه عاقداً للشروط مشاوراً في الاحكام مقدماً في الفتوى ورعاً صلباً في الحق . قال ابن حزم : لم يكن من شأنه الجمع والرواية ، وانما كان صاحب فقه ومسائل .

مات في الطاعون يوم الخميس 2 ذي الحجة عام 303 هـ (300) .

542) **احمد بن احمد ابن ابي طالب** ، فقيه قرطبي سمع من محمد بـن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني .

توفي يوم 27 ذي الحجة عام 303 هـ (301)

543) **احمد بن زيادة الله بن قُرهب الأغلبي التميمي** ، قائد من اسرة بني الأغلب وبقاياها بجزيرة صقلية ، رشحه اهلها للولاية عليهم لما شقـوا

---

298) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 30 ع 88

299) **بغية الملتمس** ص 184 ع 417 و**البيان المغرب** 2 : 168 و**تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 26 ع 70 و**جذوة المقتبس** ص 191 ع 216 و**ترتيب المدارك** 5 : 168

300) **البيان المغرب** 2 : 168 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 28 ع 77 و**ترتيب المدارك** 5 : 163 و**الديباج المذهب** 1 : 155 ع 23

301) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 30 ع 90

عصى الطاعة على عبيد الله المهدي ورفعوا ضده علم العصيان واعتقلوا واليه علي بن عمر البلوي ، ففرَّ احمد المترجم من وجههم وآوى الى غار يحجبه عنهم ، ولكن الناس امعنوا في طلبه واخرجوه من مخبئه ، وحلفوا له على السمْع والطاعة والموت دونه ، فقبل الولاية وهو لها كاره ، واشترط عليهم الدعاء للخلافة العباسية ونبذ دعوة الشيعة ، فقبِلوا وتولى الامارة معتمداً على اهل السنة ومعتزاً بمن في الجزيرة من عرب وبربر ، وارسل الى الخليفة العباسي المقتدر بالله يخبره بدخول مسلمي الجزيرة الصقلية في طاعته وقيامهم بدعوته ، فارسل اليه الخليفة رسله يحملون اليه طوقَ ذهب والألويةَ السود والخلع السود شعار الخلافة العباسية ، فسُر بذلك واظهر الجد والحزم وضبط الأمور وهدن الفتن ، واستأنف الغزوَ والجهاد .

ولما بلغ عبيد الله المهدي خروجَ صقلية من حكمه ودخولها في الخلافة العباسية شعر بالخطر الذي يهدد حكمه الجديد في افريقية ، فجهز اسطولا وعمره برجال اشداء وارسله الى صقلية تحت قادة الحسن بن محمد ابن ابي خنزير ، فسار حتى القى مراسيه في مدينة رمطة ، ولكن رجال ابن قُرهُب احرقوا الاسطول سنة 301 وهزموا رجاله واسروا 600 منهم وقتل ابنُ قُرهُب قائده ابنَ ابي خنزير تشفيا وانتقاماً وسار اسطول ابن قُرهب بعد ذلك الى صفاقس فخربها وانتهى الى طرابلس ، فجهَّز عبيد الله المهدي حملة جديدة لغزو صقلية ، لكنها باءت كسابقتها بفشل ذريع .

ومع هذه الانتصارات التي احرزها ابنُ قرهب على العبيديين ، خاف اهلُ صقلية سطوة عبيد الله المهدي وبطشه بهم ، فصاروا يكاتبونه ويرغبونه في الدخول في دعوته ، فداراهم ابنُ قُرهُب وذكَّرهم بعهودهم ومواثيقهم ، فلم يُفد ذلك فيهم ، وحدثت بسببه فتنةٌ في صقلية بين طائفة كانت معه واخرى كانت عليه ، وكاتب ابن قرهب عبد الرحمان الناصر المرواني امير قرطبة مرات عديدة يدعوه الى امداده وتقويته ، ولكن الناصر لم يمده بشيء وانما كان يجيبه مستخبراً عن حاله شاحذاً عزيمته ومؤكداً بصيرته ، فلما ايقن ابن قرهب أن عبد الرحمان الناصر لن يمده ، ورأى انحراف اهل صقلية عنه ، عزم على الرحيل

عنهم للاستقرار بالأندلس ، واكترى مراكب وشرع يشحن فيها متاعه واهله ، فحال اهل صقلية بينه وبين ما اراد ، ونهبوا ما في تلك المراكب من نفائس وذخائر، واسروا ابن قرهب وابنَه وقاضيه المعروف بابن الخامي ، فقُيدوا اجمعين وارسلوا مُغللين الى عبيد الله المهدي بافريقيــة ، فوصلــوا الى سوسة في شهر محــرم عام 304 هـ وكان عبيد الله المهدي بها ، فأوصل ابنَ قــرهب الى نفسه وقال لــه : ما حملك على الخلاف علينا وجحْد حقنا ؟ فقال له : اهــل صقلية ولوني وانا كاره ، وخلعوني وانا كاره ! فانصرف عبيد الله بهم الى رقادة ، وامر بابن قرهب واصحابه فضربوا بالسياط وقطعت ايديهم وارجلهم على قبر الحسن ابي خنزير بباب سالم وصلبوا هناك .

واحمد بــن زيادة الله بن قرهب هذا المترجــم هو غير سميِّه متقدم الترجمة (302) .

544) **احمد بن العباس اليطفتي** ، رجل من زعماء بربر المغرب الأقصى في بداية القرن الرابــع الهجري ، ينتمي الى قبيلة بني يطفت التي لا تــزال مستقرة اليوم بمساكنها الواقعة غربي قبيلة بني ورياغل من اقليم الحسيمة كما كانت في ذلك الوقت .

كان احمــد بن العبــاس هذا من قــواد سعيــد بــن صالــح امير امارة بني صالح بن منصور التي كانت قاعدتها مدينة نكور ، ولما كتب عبيدُ الله الشيعي الى امــراء المغرب واهله يدعوهم الى الدخــول في طاعته والتدين بامامته رفض الأمير سعيد دعوتَه ، فكتب عبيــدُ الله الــى مصالة بن حبوس قائده ــ وكان بتيهرت ــ يامره بالنهوض الى مدينة نكور ، فنهض اليها في فاتح شهر ذي الحجة من عام 304 هـ ووصلها في اواخر الشهر ، ودارت بينه وبين سعيد الحــرب ثلاثة ايــام لم يكن فيها غالب ولا مغلوب . واثناء القتال بدا لأحمد بن العباس اليطفتي المترجم ان يقصد محلة مصالة

---

302) **البيان المغرب** 1 : 168 و 174 و **تاريخ ابن خلدون** 4 : 79 و 442 و 443 و**المقتبس** ص 101 (طبع مدريد سنة 1979)

في سبعة فرسان ويقتحم عليه ، فقصده ، ولكن اصحاب مصالة تصايحوا بهم واخذوا احمد اليطفتي ومـَن معه اسري ، فأمر مصالة بضرب اعناقهم ، فلما احضروا للقتل قال له احمد : مثلي ليس يقتل ، فقال له مصالة : لـِمَ ؟ قال : لأنك لا تطمع في سعيد الا بسببي ، فاستبقاه وقربه حتى انِس به ، ثم اعطاه جيشاً فقصد به جانباً كان يعلمُ الغرة منه ، حتى دخل عسكر سعيد من حيث لا يُظَنّ به ، ففرق جمعه وغشـِي سعيداً ما لم يتأهب له وترادفت عليـــه العساكر ، ونظر امرأ لا يستطاع المقام معه ، فبعث الى مدينة نكور واخرج كل مـَن كان في قصره وما معهم ونقلهم الى جزيرة نكور ، وقاتل هو حتـــى قتل يوم الخميس 3 محرم عام 305 هـ ودخل مصالة مدينة نكور واستباحهـــا وسبى النساء والذرية وكتب بالفتح الى عبيد الله ثم انصرف الى تيهرت .

ولم اقف من اخباره على اكثر مما ذكرت (303) .

545) **احمد بن محمد ابن تليد المعافري** ، فقيه اندلسي من بيت علـــم وفقه شهير بسرقسطة ووشقة ، ولي قضاء بلده عام 304 هـ ولم اقف من اخباره على اكثر من ذلك (304) .

وقد ترجم الضبي في بغية الملتمس (ص 172 ع 389) والحميـــدي في جذوة المقتبس (ص 111 ع 200) والصفـــدي في الوافـــي بالوفيـــات (6 : 281 ع 2775) لأديب اندلسي اسمه احمد بن تليد ، واورد الأولان له قطعة شعرية نقلها المقري في نفح الطيب (4 : 11) واورد له الثالث قطعة اخرى في مدح بني شهيد دون ان يحدد ايٌّ منهم زمانه ولا مكانه ، ولا يمكن الاستدلال بمدح بني شهيد على زمان الأديب المذكور لآن بني شهيد كانوا في قرون متعددة ، ولا اعتقد انه هو المترجـَم ، لأن المترجم فقيه لم يصفه احد بشعر ولا كتابـــة ، فأحببت التنبيه على الرجل الثاني دون ان اثبته بين المترجمين لعل من القراء من يكون له به علم فينشط لرفع الحجب المسدلة عليه .

---

303) **البيان المغرب** 1 : 175 و 179 **والمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ص 45

304) **ترتيب المدارك** 4 : 473 طبع المغرب

546) **احمد بن محمد بن عيسى ابن ابي عبدة** ، كاتب ووزير واحـــد كبار قواد الأسرة المروانية بالأندلس ، تولـّى الكتابة والوزارة وقيادة الجيوش للأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط (275 — 300 هـ) ثم لحفيده عبد الرحمان الناصر ، وبرز خلال عمله بالرأي السديد والتدبير الحســـن والكافية التي لا نظير لها والتي جعلتـْه ميمون الوجهات منصور الرايات .

وفي بداية عهد الأمير عبد الرحمان الناصر بدا له ان يعزله عــــن الوزارة والقيادة ، فعزله يوم 26 ربيع الثاني عام 300 هـ وهو العام الذي بويع فيه ، ثم عدل عن رايه فيه فأخذ يسند اليه قيـــادة الجوش ويـُغزيـــه ارضَ النصارى ، فاستأنف اعماله الحربية بالمهـــارة المعودة فيـه من قبـــل ، حتى غزا بالصائفة سنة 305 هـ وهي غزوته الأخيرة التي خرج اليها من قرطبة يومَ الاثنين 10 صفر ، فدخل دار الحرب ومعه طبقات الناس من المجاهدين واهل الديوان وحشود رجال الثغر ، فتداعى بعض اهل المداهنة من اهل الثغر الى اظهار الهزيمة وجروها على المسلمين فانهزم كثير منهم ، وثبت القائد احمد وصبر صبـْر مـَن وطن نفسه على الشهادة ، يقال انه اعتقد في طلبها مذهباً فلم يزل يقاتل حتى سقط صريعاً في الميدان مقبلا غير مدبر يوم 14 ربيع الأول عام 305 هـ (305) .

وللشاعر مقدم بن معافـَى قصيدة مدح بها احمد بن محمد ابن ابـــي عبدة المترجم — وهو محاصر للثائر الشهير عمر بن حفصون — يقول في اولها :

حللــــت ببلـــدة في عسكريـــن	مـُقيمـــاً للـعـــدو قـيــامتيـْـــن
كأني بابن حفصونٍ وشيكــــاً	على جـــرداء بين دعامتيـــن
وقد اضحى خنينصاه منـــــــه	على مـتـــن الرصيف بجانبيـــن

547) **احمد بن محمد القرشي المغرياني** ، فقيه افريقي اشتهر بالنسبة الى مغريانة لسكناه بها ، واصلـُه من الأندلس ، وهو من ولد عقبة بن نافــــع

---

305) **البيان المغرب** ج 2 صفحات عديدة ، **والمقتبس** (طبعة باريس سنة 1937) صفحات كثيرة ، وصفحات كثيرة من الجزء المطبوع بمدريد سنة 1979

الفهري ، ولد عام 212 هـ وسمع من سحنون وغيره وكان يُعَدُّ من اصحابه ، وصف بالزهد والعبادة والثقة والصلاح والاستقامة والأمانة والانقباض عن الخلـــق .

ذكروا ان الأميرات ابراهيم ابن الأغلب اراده على قضاء القيــروان فامتنــع .

توفي عام 305 هـ (306) .

548) **احمد بن يوسف بن حجاج ابن عمير الاشبيلي** من حفاظ اللغة الأولين بالأندلس ، وكان شاعراً عروضياً ونحوياً مدققاً مشاركا في غيــر ما فــن من العلم .

مات عام 306 (307) .

549) **احمد بن نصر الباجي** ، فقيه افريقي من اهل مدينة باجة ، كان نظاراً ومن المتكلمين على مذهب اهل السنة .

توفي عام 307 هـ ، وهو غير احمد بن نصر بن زياد الهواري وغيـــر احمد بن نصر الداودي ، آتيَيْ الترجمة ، فيجب الانتباهُ لكثرة ما تختلــطُ اخبار احد الرجال الثلاثة بأخبار الآخريْن كما وقع في الأعلام لخير الديـــن الزركلي (308) .

550) **احمد بن معاذ الشعباني القرطبي** ، فقيه اندلسي ، توفي قبــل اخيه سعد بن معاذ الشعباني الذي كانت وفاته عام 308 هـ (309) .

551) **احمد بن عبدون بن وهب الأسدي العطار** ، فقيه افريقي ، كــان من رجال المذهب المالكي ، وامتحنه بسبب ذلك القاضي الشهير محمد (ابــو العباس) ابن عبدون حافظ المذهب الحنفي ونصيره .

---

306) **البيان المغرب** 1 : 180 **وترتيب المدارك** 4 : 421

307) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 35 ع 108

308) **ترتيب المدارك** 5 : 97 **والأعلام للزركلي** 1 : 264

309) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 27 ع 75 **وترتيب المدارك** 5 : 165

توفي عام 308 هـ وينبغي التثبت عند استقصاء اخباره ، لأنها تخلط بأخبار القاضي ممتحنه (310)

552) **احمد بن الأمير ميمون بن مدرار المكناسي** امير سجلماسة ، وليها عام 300 هـ بعد وفاة اخيه الامير الفتح بن الأمير ميمون ، واستقامت له الأمور ، ولكن عبيد الله الشيعي صرف اليه وجهه ، فأمر قائده مصالة بن حبوس ان يزحف عليه بجيش الشيعة ، فسار اليه ونازله وحاصره بسجلماسة ووالى عليه القتال حتى فتحها عنوة وقتله وبعث براسه الى عبيد الله بالقيروان وذلك في شهر محرم من عام 309 هـ (311)

* **احمد بن حماس بن مروان** ظ حمود بن حماس بن مروان 309

553) **احمد بن محمد ابن اضحى الهمداني** ، اديب وقائد اندلسي ، كان ابوه محمد بن اضحى صاحب حصن الحامة من اعمال البيرة القريبة من غرناطة خلال الفتنة الأولى ايام الأمير عبد الله بن محمد المرواني (275 — 300 هـ) فلما توفي الأمير المذكور وبويع حفيده عبد الرحمان الناصر وفد محمد بن اضحى عليه عام 309 هـ ومعه ابنه احمد المترجم ، وكان احمد هذا من اجمل الناس وجهاً واشهمهم نفسا وافصحهم لساناً واوسعهم ادباً كما يقول ابن حيان في المقتبس ، فأجمل عبد الرحمان الناصر لقاءهما واحسن تقلبهما واعلا منزلتهما ، واجزل عطاءهما .

وقام احمد المترجم خلال هذه الوفادة بين يدي الناصر بالقاء خطبة وقصيدة بليغتين في تمجيده امام ملأ من الناس ، فأعجب به الناصر وادنى منزلته واوسع جائزته واسنى خلعته وعقد له على الجند الشاميين ، وصرفه مع ابيه الى الحامة ، فارتفع قدرهما في الدولة بعد ذلك ، ثم استقدم الناصر احمد الى قرطبة فاستعان به في مهم اموره ، وصرفه في ولاية الأعمال السلطانية وولاه كورة جيان .

---

310) **البيان المغرب** 1 : 185 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 297

311) **البيان المغرب** 1 : 185 **واعمال الاعلام** 2 : 146

ومن نوادره الحكاية التي جرت له مع العريف القلفاط وكانت له عند الناصر منزلة رفيعة يرسله بسببها في الأمور المهمة ، فأرسله يوماً الى احمد ابن اضحى في جيان يستعجله في حَدر الخشب المستقطع لمبانيه في النهر عند مده ، فتعجرف على ابن اضحى واستبدَّ عليه ، فلما ثناه وكفه اغلظ عليه الرد ، فتحركت حميةُ ابن اضحى وانبعثت انفتُه ، وساطه مئة سوط وهمَّ بقتله ، فهرب عنه وكثر عليه عند الناصر حتى اغضبه عليه وهم بعقابه ، فهدا من غضبه عليه الوزير عبد الملك ابن جهور الذي كان يعتني به ، وانشده في النادرة ابياتاً هزلية منها :

داوى ابنُ اضحى هامـةَ القلفاطِ بعقاقر لم تأتِ عن بقـراط
داواه من برد على يافوخـه بعصابة كالنار من اسـواط

فضحك عبد الرحمان الناصر واحتملها لابن اضحى .

لم اقف على تاريخ وفاته ولا من اخباره على اكثر مما ذكرت (312)

554) **احمد بن يحيى بن خالد السهمي القرشي** ، فقيه افريقي لقي سحنون التنوخي ولم يسمَعْ منه العلم وانما روى عنه حكايات ، وسمع من ابيه يحيى وحدث عنه ، ومن محمد ابن سحنون وشجرة بن عيسى المعافري وعبد الرحيم الزاهد ، ورحل فسمع من محمد ابن سنجر مسنده .

وكا اميناً لابن طالب

توفي عام 310 هـ بعد ان جاوز التسعين (313)

555) **احمد بن فتح ابن شفون الرقادي** ، احد مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان كان يذهب مذهب الجدل والمناظرة والذب عن اهل السنة والمذهب المالكي ، وتآليفه حسان" في هذا الباب .

---

312) **الاحاطة** 1 : 151 و**الحلة السيرا** 1 : 228 ع 88 و**الذيل والتكملة** 1 : 400ع581 و**المقتبس** ص 174 (طبع مدريد 1979) .

313) **البيان المغرب** 1 : 188 و**ترتيب المدارك** 5 : 125 و**الديباج المذهب** 1 : 151ع13 و**طبقات علماء افريقية وتونس** ص 207 وتراجم اغلبية ع 150 ص 297

توفي عام 310 هـ (314)

556) **احمد بن سليمان بن مضر الصباحي المريي** ، محدث اندلسي ، قال عبد الله ابن الفرضي اراه من مرية بجانة

مات عام 310 هـ (315)

557) **احمد بن عبد السلام القرطبي** ، محدث اندلسي ، سمع من العتبي ويحيى ابن مزين ، وكان عابداً .

توفي عام 311 هـ (316)

558) **احمد بن غانم المديني** ، فقيه قرطبي ، كان من اهل الحفظ والورع والنسك والعبادة ، رحل مرتين الى الحج ، اخيرتهما عام 311 هـ مع ابي عبد الله بن مسرة الجبلي وكان اسنّ منه .

لم اقف على تاريخ وفاته (317)

559) **احمد بن عمْرو بن منصور ابن عمريل الالبيري** ، محدث وفقيه اندلسي اصله من موالي بني امية ، رحل الى المشرق لطلب العلم ، فلقي بمصر محمد بن عبد الله ابن سنجر الجرجاني وروى عنه مسنده ، وسمع من يونس بن عبد الأعلا والربيع بن سليمان ، وعلي بن عبد العزيز البغوي وبكار بن قتية ومقدام بن داوود ، ومحمد بن سحنون ، ومحمد بن عبد الحكم واخيه عبد الرحمان ، ونصر بن مرزوق ، وخلق سواهم .

كان فقيهآ صالحاً وعالما متفنناً متقنا للحديث بصيراً بعلله عارفا برجاله ، واليه كانت الرحلة بالأندلس ، تولّى الصلاة والخطابة بمسجد البيرة .

---

314) **الديباج المذهب** 1 : 170 ع 40

315) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 28 ع 78 **وبغية الملتمس** ص 180ع406 **وجذوة المقتبس** ص 116 ع 210 .

316) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 28 ع 79

317) **الذيل والتكملة** 1 : 358 ع 479

روى عنه خالد بن سعد وكان يرفع به جداً ، وروى عنه ابن ابي دليم وذكره فقال غلب عليه الحديث . وروى عنه غيرهما .

مات بالأندلس عام 312 هـ (318)

560) احمد الحبيب بن محمد بن زياد اللخمي ، قاضي الجماعة بقرطبة واحد اعيانها وذوي بيوتها النبيهة الوجيهة ، جده زياد بن عبد الرحمان شبطون صاحب الامام مالك وسامع موطئه منه وجد بني زياد القرطبيين . يكنى ابا القاسم ويلقب بالحبيب ، سمع من عمه احمد بن زياد ومحمد بن وضاح وغيرهما ، وكان اثيراً عند الأمراء على حداثة سنه ، شاوره الأمير محمد بن عبد الرحمان الثاني (38 - 273 هـ) مع الفقهاء في بعض الأقضية ، واستسقى بالناس في ايام ابنه الأمير منذر (73 - 275 هـ) من غير ولاية فسقوا ونزل الغيث وهم في المصلى .

كان من اكمل الناس ادباً واكثرهم بالصديق براً واشدهم به عناية واقضاهم للحاجات بماله وجاهه ، حسن المداراة لطيفاً في الأمور طلوبآ ادا طالب صبوراً على المقارعة ، مطعاماً ، من اوفر اهل بلده مالا واملئهم ذمة ، بصيراً بالمتجر عارفاً بوجوهه ، كثير الصدقات ، ذا هيأة حسنة وشارة مستحسنة ، يصنع الدعوات ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء وكبار العدول، كثير السلف لمن سأله ذلك من اصحاب السلطان وغيرهم ، ولا يسلف احداً الا برهن كفاف ، ولا يحرك رهينَه فيه حتى يكون هو الذي يطلبه ويفتكّه .

ذكروا ان المنة عليه في ماله وغناه كانت للقاضي سليمان بن اسود ، كان احمد الحبيب في ابتداء امره لا مال عنده ، وكان القاضي المذكور يُعنَى به عناية شديدة ، ويعظه ويوصيه بالنظر لنفسه والاكتساب لها ، ويحضه على ابتغاء الرزق ويرشده الى ابواب التجارة ، فقال له احمد الحبيب يوماً :

---

318) **بغية الملتمس** ص 197 ع 449 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 27 ع 73 **وتذكرة الحفاظ** 3 : 813 ع 799 **وترتيب المدارك** 5 : 215 **وجذوة المقتبس** ص 130 ع 237 **وشذرات الذهب** 2 : 264

وانّى لي بالتجارة وهي لا تصحّ الا بالمال الراسع وانا لا مال عندي ؟ فسكت عنه سليمان اياماً الى ان سنح له مال جسيم من الأوقاف فدعاه واعطاه منه خمسة آلاف دينار ، وقال له حركْهما واتجرْ بها لنفسك وربحُها لك ، ففتح عليه ، وكانت نصابَ ماله ومفتاح كسبه .

ولي القضاء للأمير عبد الله بن محمد (275 — 300 هـ) عام 291 هـ بعد ما تعطلت خطتُه مدة في استشارة مَن يتولاه ، فلم يزل قاضياً حتى تولى الامارة عبد الرحمان الناصر (300 — 350 هـ) فأقره مدة يسيرة ثم عزله بالقاضي اسلم بن عبد العزيز يوم الأربعاء 23 جمادى الأخرى سنة 300 هـ ثم اعفى اسلم بعد مدة واعاد احمد الحبيب المترجَم الى القضاء ، وجمع له معه امامة الصلاة .

ولما ولي القضاء شده وحصنه ، ولم يقبل الرأي مرسلا ممن اشار به عليه من الفقهاء ، حتى كلفهم ان يقيده المفتي بخط يده ، فكان اول قاض الزم الفقهاء ذلك ، ثم تكلف في ولايته الثانية تأليف تلك الأقضية ، فوضع منها عشرة اجزاء مشهورة ، فيها بلاغ لمن نظر فيها ومنفعة لمن اقتبس منها .

وقد ادى تشدده هذا بالشيخين محمد بن عمر بن لبابة وايوب بن سليمان الى التقاعد عنه ، وكانا في وقتهما عظيميْ البلد علماً وفقهاً مع السن والاجلال من صنعة العلم ومعاني الفقه وكثرة الدربة وطول المراسة وقديم المعاناة والرسوخ الكامل في مذهب الرأي وطرق الفتيا .

ذكر ابن السليم ان ابن عبد ربه اثبت عنده عقداً وجب له التسجيل به والاشهاد على نفسه بانفاذه ، فطلب له ثبتاً في حكومته ، فكتب ابن عبد ربه ابياتاً في اعلا جلد رق ابيض وترك سائره وارسل به الى القاضي ، ونص الشعر :

تبرمت الوثيقة بالوثاق	وصار الروح منها في التراقي
فلو ارسلتَها نظراً وحزماً	الى مَن بالمدينة والعراق
لعل القوم يتفقون فيها	وكيف لهم ؟ وانى باتفاق
فجاجُ العلم واسعةٌ عليكم	وهنّ عليّ ضيقةُ الخناق

فلما قراها القاضي قال ليس هذا من بابي ، علي بأبي صالح الفقيه ، فعرض عليه الأمر وقال : ما الذي اراد بترك البياض تحت الشعر ؟ فقال إيعادُك بأنك ان لم تمض حكمه ملأه بهجائك ! فقال نعوذ بالله من ذلك ، وعجل له التسجيل له وارضاه .

وذكروا ان رجلا جاءه فشهد عنده شهادة ، فقال له : منذ كم عرفتها ؟ فقال ذاهبا الى المبالغة : منذ مئة سنة ، فقال : وكم سنك ؟ فقال ستون ، فقال: كيف عرفت هذا الأمر منذ مئة سنة ؟ اتراك عرفتَه قبل ان تولد بأربعين عاما ؟ فقال له الشاهد : انما قلت ذلك على المثل والسعة ، فقال له احمد الحبيب المترجم : ان الشهادات لا تؤدى بالمثل ، ثم دعا للشاهد بالسوط فقنعه به مرات ، ثم قال : لو ان ابراهيم بن حسين بن عاصم تحفظ من مثل هذا ما صلب انساناً بغير حق (319) .

ومن اخبار احمد الحبيب المترجم انه جلس الى مائدته رجل من السوق كان له صنيعة ، وكان السوقي قد اخذ من بيته خبزاً يتغذاه في حانوته وسط النهار ، فخطر بالقاضي الحبيب في صدر النهار فاستبقاه حتى حضرت المائدة ، فتقرب الرجل واظهر مُزاحاً سمجاً ، فأخرج خبزه من كمه وقال : اما انا فقد اتيت بخبزي مع نفسي فمنه آكل ، فلما سمع احمد الحبيب ذلك ــ وكان عالي الهمة ، شديد اليقظة ــ قال له : ويلَك ، ان هذا الكلامَ وان كان مُزاحاً فان عاره يبقى علي ، ثم قال لغلامه ، خذ بيده واقمه عن المائدة ، فليس مثل هذا يُستَخَصّ !

واخبار احمد الحبيب طريفة وكثيرة ، فلْنكتفِ منها بما اوردنا .

توفي مصروفاً عن القضاء والصلاة عام 312 هـ (320) .

---

319) انظر ترجمة ابراهيم بن حسين بن عاصم الثقفي ومثلا من شدة بطشه وعدم تحفظه في 1 : 22 ع 11 من هذا الكتاب .

220) **الاعلام** للزركلي 1 : 206 : 1 206 و**البيان المغرب** 2 : 152 و 156 و**تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 29 ع 81 و**ترتيب المدارك** 5 : 189 و**الديباج المذهب** 1 : 156 ع 24 و**المغرب** 1 : 155 و**المقتبس** ص 7 (طبع باريس عام 1937) و ص 67 و 128 (طبع مدريد سنة 1979) و**قضاة قرطبة** ص 148 و 160 و**شجرة النور الزكية** 1 : 86 ع 178

561) **احمد بن بحر ابن اخي كرام** ، فقيه افريقي جنح الى مذهب العراقيين وتشرق (321) تزلفاً لبني عبيد ، ولي مظالم القيروان وجلس للنظر فيها يوم السبت 11 جمادى الاخرى عام 313 هـ ثم نقل الى قضاء طرابلس ، ثم اعيد الى قضاء القيروان بعد وفاة القاضي اسحاق ابن ابي المنهال .

لم اقف من اخباره على اكثر مما ذكرت (322) .

562) **احمد بن يحيى بن قاسم ابن هلال القيسي** ، فقيه اندلسي من بيت علم وفقه بقرطبة ، روى عن عبيد الله بن يحيى الليثي ، واحمد بن خالد ابن الجباب وغيرهما .

وكان فقيهاً عالماً بصيراً بالوثائق وعللها ، منقبضاً خيراً صالحا .

مات عام 316 هـ (323) ، وستاتي ترجمة ابن عمه احمد بن محمد بن قاسم المتوفي بعده بسنة .

563) **احمد بن الوليد الحجاري** ، من فقهاء مدينة وادي الحجارة بالأندلس ، روى عن ثابت السرقسطى .

توفي عام 317هـ (324)

564) **احمد بن عباد ابن عدرون القرطبي** محدث اندلسي ، سمع من عبيد الله بن يحيى الليثي وطاهر والأعناقي وابن خمير ومحمد ابن فطيس الالبيري واحمد بن خالد ابن الجباب وجماعة ، ورحل الى المشرق عام 317 هـ ودخل البصرة فسمع بها . وكان ثقة خيراً حدث وكتب عنه .

لم اقف على تاريخ وفاته (325)

---

321) كانت كلمة تشرق تستعمل يومئذ في معنى التشيع ، لان عبيد الله مهدي بني عبيد اتى بالمذهب الشيعي الى افريقية من الشرق .

322) **البيان المغرب** 1 : 190 و**قضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 293 و 311

323) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 32 ع 96 و**البيان المغرب** 2 : 199 و**ترتيب المدارك** : 4 430

324) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 30 ع 91

325) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 45 ع 146

565) **احمد بن شاب بن عيسى الأموي** ، معلم من اهل قرطبة ، سمع من مطرف بن قيس وابراهيم ابن القزاز ويحيى بنراشد وغيرهم ، وكان فاضلا زاهـداً .

مات في شهر ربيع الأول عام 317 هـ (326)

566) **احمد بن محمد بن قاسم ابن هلال القيسي** ، فقيه قرطبي ، سمع من عميْه ابراهيم ويحيى ابنيْ قاسم ، ومن وهب بن مسرة وقاسم بن اصبغ وابن ميسور وغيرهم ، وكان عابداً مجتهدا .

توفي عام 317 هـ (327) ، وقد تقدمت ترجمة ابن عمه محمد بن يحيى بن قاسم المتوفي قبله بسنة .

567) **احمد بن ابراهيم بن ابي عاصم اللؤلؤي** ، عالم واديب مـن اهل القيروان ، ولد عام 272 هـ على عهد الأمير ابراهيم الثاني ابن الأغلب ، ونشأ في طلب العلم آخذاً عن شيوخ وقته كأبي محمد المكفوف الذي لازمـه حتى تبرز واشتهر ، كان اماماً بارعاً في الحديث والفقه ، لغوياً شاعراً مجيداً ، ناقداً في العربية والغريب والنحو ، قائماً بشرح اكثر دواوين العرب ، صادقاً في علمه وبيانه ، مأموناً فيما يسأل عنه ، موسراً لم يستجد احداً بمدح ، وترك قول الشعر في آخر عمره واقبل على طلب الفقه والحديث .

من شعره قوله :

اياطللَ الحي الذين تحملـوا	بوادي الغضا ، كيف الأحبة والحال؟
وكيف قضيبُ البان والقمـر الذي	بوجنته ماءُ الملاحة سيـال ؟
كأن لم تدرْ ما بيننا ذهبيـة	عبيرية الأنفاس عذراء سلسال
ولم اتوسدْ ناعماً بطن كفـه	ولم يحو جسميْنا مع الليل سربال
فبانتْ به عني ولم ادر بغتـة	طوارق صرف البين ، والبين مغتال
فلما استقلتْ ظعنهم وحدوجُهم	دعوتُ ودمع العين في الخد هطال:

326) تاريخ العلماء والرواة بالأندلس ص 31 ع 96

327) تاريخ العلماء والرواة بالأندلس ص 32 ع 97 وترتيب المدارك 4 : 430

« حرمت مناي منك ان كان ذا الذي تقوّلـه' الواشون عني كما قالوا »

والبيت الأخير تضمين لقول عبد الله بن محمد القاضي المعـروف بالخليجي .

الف كتاباً في الظاء والضاد .

توفي صغيراً بالقيروان عام 318 هـ (328) .

568) **احمد بن نصر ابن زياد الهواري** ، من كبار فقهاء افريقية في بداية القرن الرابع الهجري ، ولد عام 235 وسمع من محمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس ويوسف المغامي ويحيى بن سلام وحمديس القاضي واحمد بـن لبدة ويحيى بن عمر وغيرهم .

كان سليم القلب صحيح المذهب عالماً بالمناظرة ملماً بالنظيـر والشاهد حسن الحفظ كثير الدرس جيد القريحة شديد التواضع بعيداً عمـا يلتزمه الناس من اسباب التصنع ووجوه التكلف لا ينظر في شيء من العلـم غير مذهب مالك ومسائله ، فاذا تكلم فيها كان فائقاً ، لا يُدانيه احـد في زمـانـه .

كتب للقاضي حماس بن مروان ايام قضائه ، ودرس كتب السـلام ثلاث سنين .

ومن الاخبار الدالة على قدرة حفظه ان زياد السدري لمـا ادخل كتاب ابن المواز الى افريقية – وهو اول من ادخله – حفظ منه عشر مسائـل جيدة ، ثم جاء احمد بن نصر المترجم فألقاها عليه واحدة بعد واحدة ، فجعل يطأطيء راسه ساعة كالمفكر ، ثم اجابه عنها جميعاً وقال يا ابا القاسم : جال سري في دواوين اهل المغرب ، فما وجدت هذه المسائل في شيء منها ، لعلك

---

328) **انباه الرواة** 1 : 27 **وبغية الوعاة** 1 : 293 ع 535 **والأعلام للزركلي** 1 : 95 **وطبقات اللغويين والنحويين** ص 243 ع 185 **ومعجم الأدباء** 2 : 204 – 218 **والوافـي بالوفيات** 6 : 198 ع 2656 **ومعجم المؤلفين** 1 : 139 **والورقات** 1 : 166

اتيت بكتاب ابن المواز ؟ فقال زياد السدري نعم ، قال فقطعته اخماساً ووجه به الي ، ففعل وجاءه بعد ذلك يزوره ، فقال له : يا ابا القاسم الكتاب الذي كان في بيتك حصل في صدري .

وكان احمد المترجم نصيراً للمذهب المالكي شديد النقد لمن لا يتمذهب به ، وكان ينبه بسبب ذلك على اخطاء القاضي اسحاق بن ابي المنهال ، وهو رجل سوء كان يقضي بمذهب اهل العراق ، فامتحنه القاضي المذكور سنة 308 هـ فأرسله الى السجن من غير ان يراه ، واوصل مَن كان معه الى نفسه واستنطقهم رجلا رجلا ، ثم كتب بخبرهم الى عبيد الله المهدي فأعرض عن خبرهم ، فبقي في السجن حتى عُني به ابو سعيد الضيف فأمر باطلاقه ، فلزم بيته يجتمع عليه في داخله من يقصده حتى مات .

قال محمد الخشني : حضرته يوماً ونحن عنده وجماعة من الناظرين في المسائل والمعنيين بالمناظرة ، فدخل عليه محمد بن عبد الله ابن مسرة القرطبي ، فسلَّم وجلس جانباً ، وانا لا اعرفه ولا احد من المجلس ، فرايته يقلب بصره في وجوه المتكلمين ويديل النظر فيما بينهم ، فعلَ مَن رسخ في الصنعة وعرف ما نحن فيه ، فلم اشك انه من اهل العلم وما فطن منه بذلك غيري وغير فتىً من اصحابي يعرف بربيع القطان .

وطال بنا المجلسُ على تلك الحال ، حتى اظهر الشيخُ التحركَ واومأ الى القيام ، وتداعى اهل المجلس الى النهوض ، فكرهتُ انا ان اقومَ حتى اعرف آخراً مَن الرجل الداخل علينا ؟ فمكثت ، فلما خف المجلس تحول اليه احمد بن نصر ، فقال له ياشاب جلست منذ اليوم فهل من حاجة تذكرها ؟ فاندفع محمد ابن مسرة بكلام مصنوع الا انه حسن من الكلام جيد ، فقال : اتيتُك مقتبساً من نورك ، ومستمداً بعلمك ، الى ما يشبه هذا من القول واتى به شبيهاً بخطبة موجزة ، ولا عهد لأحمد بن نصر بمن يخاطبُه بهذا الضرب من الخطاب ، فجعل الشيخ ينظر اليه ويفهم عنه ، حتى اتى ابن مسرة على ما احب ان يتكلم به ثم سكت ، فكان جواب احمد بن نصر له في ذلك كله ان قال له : ياشاب ، هذه الصفة هي في القبور ، رحم الله مَن كانت هذه صفتَه ، فوضع ابن مسرة يديه في الأرض ، ثم قام وقمنا باثره .

وكان المترجمُ يُسيء الظن بالمرأة ويحذر منها ، حتى كان يقول امرأة معها الف دينار ، تُعطى لك بدرهم ، غالية ! ثم ينشد :

لا يُعجبك يافتى حسنُ فرش ومتكا
ان للعرس فرحة بعدها النوح والبكا

وكان يقول : الفريضة اذا دخلها الجد صعَّبها ، والوثيقةُ اذا دخلها الوصي خبَّلها .

ودخِل عليه في مرضه الذي مات منه ، فسُئل كيف حالك ؟ فقال : ما اغفل الملوك عن لذة العلم ، وما آسف على الموت ، ولا آسف الا على كتاب لم ابلغ امنيتي فيه . فقيل له ما تشتهي ؟ قال مسألة ، فخرجوا من عنده فتوفي ، ووجدوا تحت راسه الجنايات من المجموعة وقد كسر على مسألة فيه .

توفي في ربيع الآخر عام 317 هـ وصلى عليه (ابو ميسرة) احمد بن نزار سراً في داره ، في جماعة من اصحابه ، خوفاً ممن يصلي عليه من قضاة الوقت ، فلما خرج به ، وكفاه الله ذلك ، اعاد الصلاة عليه مرة ثانية (329) .

569) **احمد بن محمد المطلبي** ، احد وجوه بني هاشم بافريقية ، يُكنَى ابا الحسن ، صحب عبيد الله المهدي بسجلماسة قبل ان يملك القيروان فنال بها جاهاً كبيراً في آخر عمره .

مات بالقيروان يوم الاربعاء 14 جمادى الأولى عام 318 هـ (330)

570) **احمد بن احمد ابن زياد الفارسي** ، من فقهاء القيروان المشهورين ولد عام 234 هـ وصحب محمد بن عبدوس ، وسمع من محمد بن يحيى بن سلام تفسيرَ القرآن ، ومن محمد بن تميم القفصي كتب انس بن عياض .

---

329) **البيان المغرب** 1 : 194 **وترتيب المدارك** 5 : 93 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 182 و 211 و 299

330) **البيان المغرب** 1 : 199

كان فقيهاً نبيلا مذهبُه النظر ولا يرى التقليد ، بصيراً باللغة بليغ الشعر ، ثقة من ذوي الجاه والمروءة الكاملة ، والنشأة في النعمة ، الى ان امتحن في آخر عمره بمغارم السلطان الحادثة على اهل الضياع ، فانكشف واكبّ عليه الغرم والاقلال .

صحب القاضي عيسى بن مسكين وكان يكتب له السجلات والاحكام، والف في الوثائق والشروط عشرة اجزاء ، وعشرة اجزاء اخرى في تفسير القرآن ، وله ايضاً كتاب في مواقيت الصلاة .

سمع منه محمد بن حارث الخشني واحمد بن حزم وابو العرب بن تميم وهبة الله بن ابي عقبة ومحمد بن خيران وربيع القطان وابو الحسن الزعفراني .

امتحنه عبيد الله المهدي ، ضربه بالعصا بطحاً ، وامتحنه اسحاق ابن ابي المنهال سجنه ثلاثة ايام ، وذلك ان احمد المترجم كتب في صداق شرطاً ، وكان ابن ابي المنهال تقدم الى الناس كافة ان لا يكتب في نكاح شرط بيمين طلاق .

توفي عام 319 هـ (331)

571) **احمد بن محمد الزجالي** ، والي كورة اشبيلية بالأندلس ، كان له في عهد عبد الرحمان الناصر تصرف" في الخدمة ، وادوات وحركة .

توفي عام 320 هـ (332)

572) **احمد بن محارب ابن قطن الفهري** ، محدث اندلسي ، ولد عام 245 هـ وسمع من محمد بن وضاح وابراهيم ابن القزاز وكان منقضباً متزهداً .

---

331) **البيان المغرب** 1 : 204 **وترتيب المدارك** 5 : 112 **والديباج المذهب** 1 : 169 ع 39 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 21 و 299 وفيها وفاته عام 318

332) **البيان المغرب** 2 : 209 **والمقتبس** ص 253 (طبع مدريد سنة 1979)

مات بالأندلس عام 320 هـ (333) .

573) **احمد ابن ابي رزين الخياط** ، فقيه مالكي من اهل افريقية ، سمع من يحيى بن عمر واحمد بن داوود الصواف وابي عمران الحداد وابي زيـــد التوزري ومالك القفصي .

كان له فقه وعلم بالحديث وصلاح .

سمع منه ابو محمد بن هاشم ابن الحجة .

توفي سنة 321 هـ (334)

574) **احمد بن سعيد ابن ميسرة الغفاري** ، محدث اندلسي من اهـــل طرطوشة ، رحل فسمع من علي بن عبد العزيز ومحمد بن اسماعيل ابن الصايغ، ومحمد بن عبد الرحمان الشاشي وغيرهم .

كان صاحب صلاة طرطوشة .

حدث عنه عبد الله بن يونس القبري

مات بالأندلس عام 322 هـ (335)

575) **احمد بن خالد ابـــن الجبـــاب** ، فقيـــه مالكـــي جيانـــي الأصـــل وسكن قرطبة ، ولد عام 246 هـ وصحب محمد بن وضاح في صغره ، ولكنه كان أقبل على العبادة منه على العلم ، حتى راى جماعة من الفقهاء يتهارشون على الدنيا فبدأ يسأل نفسه : المثل هاؤلاء ارجع اذا احتجت لمعرفة ديني ؟ فكـــان ذلك مما حفزه على الجد في الطلب والاجتهاد في التحصيل ، ومن اكبـــــــر

---

333) **بغية الملتمس** ص 207 ع 466 **والبيان المغرب** 2 : 208 **وتاريـــخ العلمـــاء والرواة بالأندلس** ص 29 ع 84 **وجذوة المقتبس** ص 138 ع 247

334) **ترتيب المدارك** 3 : 392 طبع بيروت

335) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 30 ع 93 **وبغية الملتمس** ص 181 ع 410 و ص 207 ع 464 تكررت ترجمته فيها مرتين ، **وجذوة المقتبس** ص 138 ع 246

الشيوخ الذين اخذ عنهم عدا ابنَ وضاح : قاسم بن محمد ومحمد الخشني وبقي بن مخلد وابراهيم بن قاسم وابراهيم ابن القزاز ، ولما اشبع نهمَه من علماء بلده تاقت نفسُه الى الاستنزادة من العلم على غيرهم ، فرحل الى المشرق ودخل افريقية وقريطش (كريت) ومصر واليمن وجاور بمكة ، وسمع هناك من كبار الشيوخ واماثل العلماء كعلي بن عبد العزيز ومحمد بن علي الصائغ واحمد بن عمْرو المالكي ويحيى بن عمر ، والقراطيسي ، ومن اشهر من اخذ عنهم بصنعاء : اسحاق الدبري (336) وعبيد الله الكَشْوري وابي جعفر ابن الأعجم والحسن بن عبد الأعلا البوسي ومحمد بن يوسف الحذاقي.

ولما عاد الى الأندلس كان وطابه ممتلئاً علماً ، فكان امام وقته في في الفقه والحديث لا يدانيه احد فيهما مع حسن خلق ورسوخ دين واقبال على العبادة ، شهد له بالتفوق في ذلك كلُ مَن عرفه ، قال احمد ابن عبد البر : لم يكن بالأندلس افقه منه ومن قاسم ، وقال محمد بن حارث الخشني كان بالأندلس امام وقته ، غير مدافع ، في الفقه والحديث والعبادة ، وسئل ابن ابي الفوارس عنه وعن ابن الاعرابي ، فقال رايت الرجلين ، فما كان يصلح عندي ابن الاعرابي الا ان يكون غلاماً لابن خالد ! وسئل ايضاً اين كان قاسم بن اصبغ من احمد بن خالد ؟ فقال كان يوم من ايام احمد اكثر من عُمُر قاسم ، وجعل يثني عليه ويصفُه بالخير والدين .

سمع منه عالم كثير منهم ابنه محمد وعبد الله بن محمد الباجي ومحمد ابن ابي دليم وخالد بن سعد وعبد الله بن محمد بن عثمان ، وكان مجلسه في مناظرته من اكبر مجالس العلماء بقرطبة في وقته ، وعزم عليه الخليفة عبد الرحمان الناصر ، بما لم يجد منه مفراً في الانتقال الى المسجد الجامع وعمارته بنشر العلم بعد موت محمد ابن لبابة ، فأجاب الى ذلك بعد تمنع كبير.

---

336) نسبة الى دبرة بفتح الدال : قرية قريبة من صنعاء عاصمة اليمن ، وقد صحفت في طبعة المدارك المغربية فكتبت الديري بالياء ، فلتصحح .

له تآليف عديدة ، ذكروا منها مسند حديث مالك ، وكتاب فضل الصلاة والوضوء وحمد الله ، وكتاب الايمان ، وكتاب قصص الانبياء ، وله كتاب في الرد على محمد ابن مسرة حمله عنه ابو محمد الباجي المحدث .

توفي بقرطبة ليلة الاثنين 16 جمادى الأخرى من عام 322 هـ (337)

576) **احمد بن محمد بن عبد الرحمان القصري** ، محدث افريقـــــي تميمي الولاء ، ينسب الى القصر القديم الذي كان دار ملك بني الأغلب قــرب القيروان على بعد ميلين من جنوبها .

سمع من اسحاق بن عبدوس وفرات بن محمد ويحيى بن عمر وعبــد الجبار السرتي وعبد الله بن احمد ابن طالب القاضي وسليمان بن سالم واحمد بن يزيد والمغامي واحمد بن عبد الله السوسي وسهل القبرياني وعبـــد الله البنــــدي .

وكان فقيهاً صالحاً ورعاً ذا عناية بالعلم كثير الرواية يغلب عليـــه الحديث حسن التصنيف معظماً من الكبير والصغير ، كثير الكتب جماعاً لها ، كتب بخط يده كتباً كثيرة في الفقه والحديث وغيرها ، ذكروا انه كان يقــول : ما جفّ لي قلمٌ اربعين سنة ، اي لكثرة ما كتب .

امتحنه القاضي الصديني لما بلغه انه ينتقص ابا حنيفة .

الف كتاباً في المعجزات اشتد اعجابُه به حتى كان يقول ربما انتبهت من النوم فأرى نوراً يتنزل من السماء على كتاب المعجزات ،و يقول : لـــــو سبقني احد لدفنْن كتبه لأمرتُهم ان يدفنوني مع المعجزات حتى القى بهـــــا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

337) **الاعلام للزركلي** 1 : 120 **وبغية الملتمس** ص 175 ع 396 **وتاريخ العلمـــاء والرواة بالاندلس** ص 31 ع 94 **وتذكرة الحفاظ** 3 : 865 ع 802 **وتراجم اغلبيـــة** ص 427 **وجذوة المقتبس** ص 113 ع 205 **وترتيب المدارك** 5 : 174 **والديباج المذهب** 1 : 159 ع 27 **والمقتبس** ص 56 و 274 (طبع بيروت سنة 1973) وص 33 (طبع مدريد سنـــــة 1979) **والعبر** 2 : 192 **وشجرة النور الزكية** 1 : 87 ع 182 **وشذرات الذهب** 2 : 293

ومن غرامه بالكتب والنسخ انه لما رحل الى يحيى بن عمر بسوسة وجده الف كتاباً ، فلم يجدْ ما يشتري به ورقاً ليكتبه فيه ، فباع قميصه في ذلك.

توفي بالقيروان عام 322 هـ ودفن بباب سلم خلف المصلّى على قارعة الطريق (338) .

577) **احمد بن ابراهيم بن عَجنَّس بن اسباط الزبادي** ، محدثٌ وفقيهٌ مالكي من اهل وشقة بالأندلس ، سمع من ابيه ابراهيم وغيره

توفي عام 322 هـ (339)

578) **احمد بن ابراهيم ابن السرداني الأربسي** ، يدعى ايضاً بحمود ويقال ان اسم ابيه سعدون وليسا براهيم ، من فقهاء افريقية المتعبدين ، سمع من احمد بن داوود الصواف وغيره ، وانتفع بالكتب التي اودعه اياها يحيى بن عمر لما هرب من ابن الأغلب ، وهو الذي كان يقوم بصاحبه ابن جعفر القمودي المتعبد .

توفي عام 323 هـ (340)

579) **احمد بن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي** ، قاضي الجماعة بقرطبة ومن مشاهير قضاة الأندلس كلها ، ولد صباح عيد الأضحى عام 260 هـ واخذ العلم من ابيه ، ولا يُعلَمُ له رواية او سماعٌ من غيره ، ونبغ في الفقه والحديث وسائر الفنون وهو صغير ، فالتفتت اليه الأنظارُ لغزارة علمه وحسن سمته وتأنّيه وحميد شيمه واخلاقه ، حتى استشاره الأمير عبد الله بن محمد المرواني (275 — 300 هـ) وهو في الخامسة والعشرين من عمره .

---

338) **ترتيب المدارك** 5 : 138 **وتراجم اغلبية** ص 410 رقم 165 **والاعلام للزركلي** 1 : 206 **والمكتبة الصقلية** ص 193 **ومعالم الايمان** 3 : 9 **وقضاة قرطبة** ص 224 **وشجرة النور الزكية** 1 : 82 ع 155

339) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 32 ع 100 **وبغية الملتمس** ص 169ع374 **وترتيب المدارك** 5 : 795 **وجذوة المقتبس** ص 110 ع 193

340) **ترتيب المدارك** 5 : 326 **وشجرة النور الزكية** 1 : 82 ع 156

وفي عام 312 هـ ولاه الأمير' عبد الرحمان الناصر امامـــةَ الصلاة بمسجد قرطبة الجامع كما ولاه تفريقَ الصدقات لعفّته وامانته ، ثـــم ولاه قضاء الجماعة بعاصمته عام 314 بعد عزل القاضي قبله اسلم بن عبد العزيز فتفاءل الناس به لجميل اعتقادهم فيه ، وكانوا يستسقون به اذا امحلوا ، وهو الذي تولـّى في خطبة جمعة مهل ذي الحجة من عام 316 هـ الدعاءَ للأمير عبد الرحمان الناصر بالخلافة وامارة المومنين لما تسمـّى بهما ، واستمر علـى خطـّتيـْه معظماً عند الخاصة والعامة الى ان مات .

كان احمد بن بقي غزير العلم حصيف اللب كامل اليقظة جميل الهدي لطيف الأدب مُبينَ اللفظ بليغَ اللسان سيالَ القلم انيس المجلس مستحضر النوادر كثير الحكايات هيـّناً ليـّناً يـُحسن ما يـُحاوله قولا وفعلا ، حافظا للقرآن كثيرَ التلاوة له يقوم به آناء الليل واطراف النهار ثابتَ العلم بتفسيـــــــره ومعانيه ، صريحاً لا يـُحجمُ عن قول الحق ، سأله مرة الحاجب موسى بـــن محمد ابن حدير عن نسَبـِه وولائه ، فقال نسبـُنا لامرأة من اهل جيان ! ولـــو شاء لادعـَى اشرفَ الأنساب ولم يجدْ له مكذباً ، وكان يجلس اليه قبل قضائه وجوه' الناس فيسألونه وكأن الطير على رؤوسهم اعظاماً له ، وهو مع ذلـك موطأ الاكناف معتدلُ الأمور ، يحبه كل من رآه ، حتى كان احمد ابن عبد ربه يقول : عجائب الدنيا ثلاثة : البحر ، واحمد بن بقي ، وموسى بن حدير .

وهو من القضاة الأولين الذين وضعوا للقضاء مساطـــــر وسنـّوا للتقاضي اجراءات بأرض المغرب ، وله في ذلك قصص واخبار :

فمن ذلك تثبتـُه في الوثائق والشهادات ، فكان لا يوقع شهادتـــه في وثيقة حتى يقرأها جميعاً من اولها الى آخرها ، يصبر على ذلك وان كان قائماً على قدميـْه ، قال احمد بن عبادة الرعيني آتي الترجمة قريباً : كتبتُ لنفســي وثيقة على رجل بمال ، وذكرت في الوثيقة سبباً اضطررت الى ذكره فيهـــا ، فصارت واهنةً بسبب ذكره ، فأرسلت شريكاً لي ليوقع فيها الشهـادات على الرجل فأتى بالوثيقة الى احمد بن بقي ليشهده فيها ، فلما قرأها ووقف علـى وهـَنها كره ان يـُوقع شهادته على ذلك الوهـَن وكره ان لا يـُوقع فيسخـــط

الصديق بانقباضه عنه ، مثلما كره ان ينُبه المشهودَ عليه بوهنهـا ، فرفع راسه الى الرجل وقال له اتشهدني ان لفلان عندك كذا وكذا مثقالا الى اجل كذا وكذا ؟ قال له نعم ، فعقد شهادته على هذا اللفظ بعينه لاغير .

وروي ان محمد بن ابراهيم ابن الجباب لما امر احمد بن بقي بالتعقب عليه قال : من اين يحسب ابنُ بقي انه اعلم بالوثائق مني ؟ فبلغ قوله ابنَ بقي فسكت عنه حتى كتب وثائق ثم جاءه بها للعرض ، فاستفرغ ابنُ بقي فيها جهده حتى اخذ عليه مواضع ابانها له ، ثم قال له أبدلـْها فأبدلَها ، ثم اتـاه بها فانتقد ايضاً عليه فيها ، فأرسل اليه ابن الجباب يقول : انا اقرُّ لك انـك اعلم مني بها واشهد لك بذلك ! فدعْني من كثرة هذا الكشف والبحـث ، والا حلفتُ ان لا اكتب وثيقة ، فتركه ابن بقي بعد ذلك وسامحه .

وكان من شأنه ـ فيما يُتخاصَم عنده فيه ـ ان ينفذ الظاهـر البين من الامور ، ويستعمل الأناة والتؤدة فيما التبس عليه ويتوقف عن الحكم فيما يشك فيه وينتظر حتى تظهر الحقيقة او يصير المتخاصمان الـى التصالـح والتراضي ، ولما عرفت منه هذه السيرة بلغه ان بعض رجال الخليفة عبـد الرحمان الناصر عابه في مجلسه بلين الجانب والتطويل في الأحكام ، فبلغه ذلك ، فقال : اعوذ بالله من لين يؤدي الى ضعف ، ومن شدة تبلغ الى عنف ، ثم جعل يذكر فسادَ الزمان واحتيال الفجار وما يحدث من الامور المشتبهـة التي لا تتبين له حقيقتُها ولا يُكشَفُ له وجهُها ، ثم قال لقد اشتبه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه خصومة قوم طال نظره فيها ، فكره ان يحكم مـع الاشتباه ، وامرهم بابتداء الخصومة من اولها .

ولما ولي القضاء اتخذ لخدمته شيوخاً اولي سداد وسأل ان يرزقـوا من بيت المال فأجيب الى ذلك .

وكان من عادته اذا جاءه الحكم الملبس الذي يخاف ان تدخل عليـه فيه داخلة ان يطول فيه ويلويه حتى يصطلح اهله ، وكان يقول صاحب الباطل اذا طُول عليه ترك طلبه ورضي باليسير فيه ، وقد كثُر الآن شهود الـزور ، والتبست الأمور ، فرايتُ هذا المطلَ اخلصَ لي .

وكان رءوفَ القلب رفيقَ العقوبة ، لم يضرب احداً من الناس طول مدة قضائه بسوط الا رجلا واحداً اجمع الناس على فسقه ، وله في السماح والتغاضي والصفح والاعراض حكايات" لو ذكرت لعدت من الطرائف واخبار البُلْـه .

كان يوماً راكباً ببعض طرق المدينة ، فعنَّ له رجل سكران يمشي مخبولا من السكر ، فجعل يُمسك عنانَ دابته ويترفق في السير لعل السكران ان ينجو بنفسه ، فلم يفعل شيئاً من ذلك ووقف مستقبلا ، فلما دنا منه ولصق به اسرَّ القاضي الى اصبع بن عيسى الشقاق — وكان يراكبه — قائلا : مسكين هذا الرجل ، اراه مصاباً في عقله ، فقال اصبغ : بلية عظيمة ، فجعل يستعيذ بالله من محنته ، ويسأل له الأجر على مصابه ومضى ولم يعرض له .

وذكر ايضاً انه لقي سكران آخر ، وليس معه غير عونيْن ، فقبضا عليه وجاءا به اليه ، فقال احملاه معي ، فلما قرب من شجرة زيتون في طريقه وجّه احدهما لقطع قضيب من الزيتون لدن معتدل ليحده به ، ووجّه العون الآخر يستحثه ويعينه ، فلما بُعدا جعل القاضي ينشد :

خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري ونقري ما شئتِ ان تنقري

ففهمها السكران واسرع هارباً ،فلما رجع العونان بالقضيب اظهر القاضي الضجر من ابطائهما وقال قد تخلص السكرانُ منا ، وما بمثلكما تقامُ الحدود !

ومن فصول كلامه المستحسن في خطبه انه استبحر يوماً في الدعاء ، فلما وصل الى قوله (واخلصوا لله دعاءكم) سكت على اثره ملياً حتى قدر ان الناس قد دعوا بدعائه ، ثم قال : اللهم وقد دعاك هذا النفرُ من عبادك ، الساعون لثوابك ، المجتمعون بفنائك ، فزعاً من عقابك وطمعاً في ثوابك ، ورجاء في ثنائك ، وقِبَلَهم من الذنوب ما قد احاط به علمك ، واحصاه حفظُك ، فعُدْ عليهم في موقفهم هذا برحمة توجب لهم جنتك ، وتجيرهم بها من عذابك ، آمين ، يا أرحم الراحمين ، انك على كل شيء قدير .

واقتفى به كثير من خطباء الأندلس في هذه السكتة في آخر الخطبة الثانية اثناء الدعاء .

توفي بقرطبة ليلة الاثنين 3 جمادى الأولى عام 324 هـ غير مصروف عن القضاء ولا الصلاة ، وصلى عليه ابنه عبد الرحمان ، وخلفه في القضاء احمد بن عبد الله ابن ابي طالب الأصبحي ، آتي الترجمة قريباً ، وفي الصلاة محمد بن عبد الملك ابن ايمن آتي الترجمة في المحمدين (341) .

580) **احمد بن عبد الله بن يحيى الليثي** ،فقيه من اسرة بني يحيى بن يحيى الليثي القرطبيين روى عن ابيه عبيد الله بن يحيى ، وكان شاعراً لغوياً ذا عناية بالعلم ، ولاه الخليفة عبد الرحمان الناصر المرواني مرتيْن على حصن مجريط ، فغزا في ولايته الثانية وغنم ، ولما كان راجعاً من غزوه اعترضته خيل العدو فاستشهد مع ثمانية عشر من اصحابه عام 324 هـ ونقلت جثثُهم الى طليطلة فدفنتْ بها (342)

581) **احمد بن اسحاق بن محمد المرواني القرشي** ، من وزراء الخليفة عبد الرحمان الناصر وقواده ، قام موفقاً بالعديد من الغزوات والحملات في ارض النصارى وضدَّ الثوار من المسلمين ، ولكن عبد الرحمان سخطه في شهر شوال سنة 324 هـ فعزله عن الوزارة ، فبقي معزولا مسخوطاً عليه الى ان قتل في صدر شهر محرم 325 هـ (343)

582) **احمد بن عمر ابن لبابة القرطبي** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، سمع من ابيه ومن احمد بنْ خالد ابن الجباب وغيرهما ، وكان حافظاً للرأي متقدماً فيه أديباً جيد القريحة مشاوراً ، شاوره القاضي احمد بن بقي متقدم الترجمة ايام قضائه ، واراد تقديمه للشورى لحصافة عقله وحسن معاشرته

---

341) **الأعلام للزركلي** 1 : 104 **وبغية الملتمس** ص 172 ع 385 **والبيان المغرب** 2 : 156 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 33 ع 103 **وترتيب المدارك** 5 : 200 **وجذوة المقتبس** ص 110 ع 197 **والديباج المذهب** 1 : 170 ع 41 **والمرقبة العليا** ص 36 **والمقتبس** (طبع باريس ومدريد) صفحات كثيرة ، **والعبر** 2 : 200 **وقضاة قرطبة** ص 163 **وشجرة النور الزكية** 1 : 87 ع 185 **وشذرات الذهب** 2 : 301 **والوافي بالوفيات** 6 : 266 ع 2757

342) **بغية الوعاة** 1 : 320 ع 604 **والتكملة** 1 : 12 ع 11 **والذيل والتكملة** 1 : 188 ع 324 **وشجرة النور الزكية** 1 : 87 ع 184

343) **المقتبس** (طبعة مدريد 1979) صفحات عديدة

586) **احمد بن سعيد ابن مسعدة** محدث انـــدلسي من اهـــل وادي الحجارة ، سمع من احمد ابن الجباب ومحمد ابن ايمن وغيرهما ، وكان علم الحديث اغلبَ عليه من غيره .

توفي في شهر ذي الحجة عام 327 هـ (351)

587) **احمد بن عبد الله ابن ابي طالب الأصبحي** ، قاضي الجماعـــة بقرطبة ، ولي القضاءَ بعد وفاة احمد بن بقي سابق الترجمة .

كان فقيهاً محدثاً وقوراً متثبتاً متورعا شريف البيت نبيه الآصل تأدب في القضاء وجرب الأمور .

ولاه عبد الرحمان الناصر حكم مدينة بجانة لما دخلت في طاعتـــه سنة 310 هـ كما ولاه الحسبةَ والنظرَ في اموال بعض كرائمه وقلده اسبـــاب الامانات ، ثم قضاء كورة البيرة (غرناطة) ، ولما مات احمد بن بقي نقله الى قضاء الجماعة بقرطبة ، وادخله على نفسه يوم تولـّيه فعهد اليه بما يعهـــدُ ايمة العدل وولاة الحق بمثله : من اعظام الخطة وصيانتها وايثار الحـــق وامضائه ، وتنفيذ الامور اذا استبانت ، والأناة فيها اذا اشتبهت ، ووقفه على حدود القضاء وسياسة الاحكام ، وما يجب للقاضي وعليه قولا وفعلا في كل حال ، فكان كما ارشده الخليفة ووجـّهه ، اذا سئل عن مسألة اخرج الكتـاب الذي فيه تلك المسألة بعينها ، فقرأها على السائل وقال له : هذا ما قيل في هذا ، واذا سئل عن فريضة من المواريث افتى السائل فيها بأصلها ، فـــاذا سأله قسمتها قال له اذهب الى الحاسب !

وكان مذهبه في احفاء الشارب ان يحلقه ويستأصلـَه .

---

351) **بغية الملتمس** ص 181 ع 409 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 37ع116 **وجذوة المقتبس** ص 117 ع 212

توفي في ذي الحجة عام 327 هـ وما في النسخة المطبوعة من كتاب قضاة قرطبة من انه توفي في العام الذي قبله ليس الا مجرد خطأ من الناسخ او الطابع (352)

588) **احمد بن بشر ابن الأغبش التجيبي** ، عالم اندلسي من اهل قرطبة ، سمع من محمد بن وضاح ومطرف بن قيس وعبيد الله بن يحيى الليثي وطاهر بن عبد العزيز ، وابن غازي والخشني والعجلي .

كان اديباً لغوياً وفقيهاً محدثا حصيف الرأي ضابطا للكتب يتقن تفسير القرآن ويعرف كل ما قيل فيه ، وكان الى جانب حفظه لأصول مذهب مالك يعتني بكتب مذهب الشافعي ويميل اليه ويتفقه به في مجلسه ، وكان اذا استفتى ربما يقول : اما مذهب مالك فكذا وكذا ، واما الذي اراه فكذا وكذا ، وكان شديد الأنفة قليل الاختلاف الى اهل الدنيا ، ولم يكن يذكر احد في مجلسه بسوء .

كتب للفضل بن سلمة مدة قضائه .

توفي في ذي الحجة عام 327 هـ (353)

589) **احمد بن محمد ابن عبد ربه المرواني** ، ولاء ، كان سالم جد جده مولى لهشام بن عبد الرحمان الداخل ، ولد بقرطبة في 10 رمضان عام 246 هـ وتلقى العلم والأدب والأخبار عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح والخشني واضرابهم ، وبرز في العلم والأدب صغيراً ، وما زالت عارضته تقوى فيهما حتى صار اديب الأندلس وشاعرها وكاتبها بدون خلاف ، وادرك ما لم

---

352) **بغية الملتمس** ص 184 ع 420 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 34 ع 104 و**جذوة المقتبس** ص 119 ع 219 و**المرقبة العليا** ص 63 و**المقتبس** ص 181 و 409 (طبع مدريد 1979) و**قضاة قرطبة** ص 171

353) **بغية الملتمس** 1 : 172 ع 386 و**بغية الوعاة** 1 : 298 ع 540 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 33 ع 102 و**ترتيب المدارك** 5 : 210 و**جذوة المقتبس** ص 111 ع 198 و**الديباج المذهب** 1 : 157 ع 25 و**طبقات النحويين واللغويين** ص 282 ع 231 و**المقتبس** ص 48 (طبع باريس 1937) و**قضاة قرطبة** ص 53 و**الوافي بالوفيات** 6 : 265 ع 2754

ومحبة الناس له فاعترضه بعض الفقهاء وقال له ان اردت تقديمه فقدم اولادنا وذلك لحداثة سن المترجم لا غير ، فكف القاضي عنه .

توفي صغيراً بشنت برية منصرفه من الغزاة التي افتتحت فيها سرقسطة يوم الخميس 15 صفر عام 325 هـ وحمل الى قلعة رباح فدفن بها على قارعة الطريق (344)

وقد تقدمت ترجمة احمد بن عمر بن لبابة آخر توفي قبله بخمس واربعين سنة (345) .

583) **احمد بن زياد بن محمد ابن زياد اللخمي** ، فقيه ومحدث اندلسي من اسرة بني زياد القرطبية الشهيرة ، سمع من محمد بن وضاح وكان مختصاً به ومن ابراهيم ابن القزاز ، وغيرهما .

كان فاضلا زاهداً ، استقضي ، وحدث كثيراً وكان يضعف :

روى عنه خالد بن سعد

وقد تقدمت ترجمة اخي جده احمد بن زياد (346) وترجمة عمه احمد بن محمد ابن زياد المشهور بالحبيب (347)

توفي يوم 8 جمادى الأخرى عام 326 (348)

---

344) انظر من هذا الجزء

345) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 37 ع 115 **وترتيب المدارك** 4 : 403 طبع بيروت .

346) انظر ص 224 ع 491 من هذا الجزء

347) انظر ص 259 ع 560 من هذا الجزء

348) **بغية الملتمس** ص 180 ع 403 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 32ع101 **وجذوة المقتبس** ص 116 ع 209

584) **احمد بن محمد ابن حدير القرطبي** ، احد وزراء الخيلفة عبد الرحمان الناصر وقواده المشهورين ، ولد سنة 255 هـ وسمع من محمد بن وضاح وعبد الله بن مسرة وغيرهما وحج سنة 275 هـ

ولي خطة الوزارة واحكام المظالم وقيادة الجيوش لعبد الرحمان الناصر ، وولي له ايضاً دار السكة يوم الثلاثاء 17 رمضان عام 316 هـ فسيَّرها بحزم ومهارة ، وقام الضرب فيها منذ ذلك التاريخ من خالص الذهب والفضة ، وصحح في ذلك ابن حدير واحترس غاية الاحتراس من اهل التدليس ، فصارت دنانيره ودراهمه عياراً محضاً .

وكان مهيباً صلباً في الأحكام حصيف الرأي موفق التدبير ، اجاد واغنى في كل ما اسند من الخطط اليه مخدومه عبد الرحمان الناصر الذي كان يكل اليه حراسة قصره ويأتمنه على اهله عند غيابه ثقة منه بحزمه ونصحه ، وكانت له مقامات محمودة في تهدين البلاد وتأديب الخارجين على الدولة .

حدث عنه خالد بن سعد وغيره

توفي عام 327 هـ (349)

585) **احمد بن يوسف الطيلاطي** ، فقيه من اهل قرطبة يكنى ابا القاسم ، سمع من عبيد الله بن يحيى الليثي وايوب بن سليمان ومحمد بن عمر ابن لبابة وغيرهم . وكان معتنياً بالرأي بصيراً بالشروط .

توفي عام 327 هـ وقد اختلطت ترجمته بترجمة غيره في طبعة ترتيب المدارك البيروتية (350)

---

349) **البيان المغرب** ، الجزء الثاني ، صفحات عديدة ، **وتاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 37 ع 117 **والمقتبس** (طبعة مدريد 1979) صفحات كثيرة

350) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 37 ع 114 **وترتيب المدارك** 3 : 423 طبع بيروت .

يدركه اديب معاصر من الجاه والرفعة والتقريب بسبب ولائه في بني مروان ، ومدحه لأمرائهم كمحمد بن عبد الرحمان الأوسط (38 — 273 هـ) وابنه المنذر بن محمد (73 — 275 هـ) واخيه عبد الله بن محمد (75 — 300 هـ) وحفيده الخليفة عبد الرحمان الناصر .

الّف كتاباً عظيماً في الأدب والأخبار سماه العِقد الفريد وقسّمه على عدة فنون ، في خمسة وعشرين كتاباً ، كل واحد منها جزآن ، فجاء في خمسين جزءاً ، وسمّى كلّ كتاب على نظم العقد كالواسطة والزبرجدة والياقوتة والزمردة ، فأولها اللؤلؤة في السلطان ، والفريدة في الحروب ، والزبرجدة في الأجواد ، والجمانة في الوفود الخ ، لكن عيبَه الكبير انه خال من آداب المغاربة واخبارهم ، حتى ليقال ان الصاحب بن عباد لما حصل عليه وتأمّله قال هذه بضاعتنا ردت الينا ، ظننتُ ان هذا الكتاب يشتمل على شيءٍ من اخبار بلادهم ، وانما هو مشتمل على اخبار بلادنا ، لا حاجة لنا فيه ورده .

وله اشعار كثيرة اورد ابن حيان في المقتبس جملة مما قاله منها في مدح الأمراء ، وذكر الحميدي في جذوة المقتبس انه رآها مجموعة في نيفٍ وعشرين جزءاً ويقال انه اول من نظم الموشحات بالمغرب ، وله ايضاً ديوان اشعار سماه الممحّصات ، لأنه نقضَ كلّ قطعة قالها في الصبا والغَزَل بقطعة في المواعظ والزهد محّصها بها كالتوبة منها والندم عليها .

وله اخبار مستملحة ، من ذلك انه كان صديقاً للشاعر يحيى القلفاط ، ثم فسد ما بينهما فتهاجيا ، وكان السبب في ذلك ان ابن عبد ربه مرّ بالقلفاط يوماً وكان في مشيه اضطراب ، فقال القلفاط : ابا عمر ، ما علمتُ انك آدر الا اليوم لما رايت مشيك ، فقال له ابن عبد ربه : كذبتْك عرسك ابا محمد ، فعزّ على القلفاط كلامه وقال له : اتتعرضُ للحرم ؟ والله لأرينّك كيف الهجاء ، ثم صنع فيه قصيدةً اولها :

يا عرس احمد اني مزمعٌ سفـراً   فودعيني سراً من ابي عُمَـر

ثم تهاجيا بعد ذلك ، وكان القلفاطُ يلقبه بطلاس لأنه كان اطلسَ اللحيــة ، ويُسمى كتابه العِقد حبل الثوم ! فاتفق اجتماعُهما يوماً عند بعض الوزراء ، فقال الوزير للقلفاط : كيف حالك اليوم مع ابي عمر ؟ فقال مرتجلا :

حال طلاسٌ ليّ عن رائـــه — وكنت في قـعـدد ابنــائــه

فقال ابن عبد ربه :

ان كنتَ في قعدد ابنائـــه — فقد سقى امـّـك من مائه !

فانقطع القلفاطُ خجلا .

ومن اخباره انه وقف تحت روشن بعض الرؤساء وقد سمـع غناءً حسناً ، فرُشّ بماء ولم يُعرفْ مَن هو ؟ فمال الى مسجد قريب من المكان ، واستدعى بعض ألواح الصبيان فكتب :

يامَن يضنُّ بصوت الطائـر الغرد — ما كنتُ احسبُ هذا البخلَ من احد
لوْ انّ اسماعَ اهل الأرض قاطبة — اصغتْ الى الصوت لم ينقصْ ولم يزد
فلا تضنّ على سمعي تُقلـده — صوتاً يجول مجال الروح في الجسد
لو كان زريـابُ حياً ثم اسمعـه — لذاب من حسد او مات من كمد
اما النبيذ فاني لستُ اشربُـــه — ولست آتيك الا كِسرتي بيــدي !

ثم بعث بها الى صاحب الروشن الذي رش منه .

ومن شعره قولُه وقد اخبر ان بعضَ مَن كان يألفُه ازمع على الرحيل في غداة ذكرها ، فأتت السماءُ في تلك الغداة بمطر جود حال بينه وبين الرحيل:

هــلا ابتكرتَ لبيْن انت مبتكر — هيهـات يأبى عليك الله والقـدر
ما زلتُ ابكي حـذار البيْن ملتهفاً — حتى رثى ليّ فيك الريح والمطـر
يابرده من حيا مزن على كبد — نيرانُها بغليل الشوق تستعـر
آليتُ ان لا ارى شمساً ولا قمـراً — حتى اراك فأنت الشمس والقمـر

ولما كبِر محـّص القطعة المتقدمة بقوله :

يا عاجزاً ليس يعفو حين يقتـدر — ولا يُقضّى له من عيشه وطـَر

عاينْ بقلبِك انَّ العينَ غافلـــة ... عن الحقيقة ، واعلم انها سقـــر
سوادء تزفرُ من غيظ اذا سعــرت ... للظالمين فلا تبقي ولا تـــذر
ان الذين اشتروا دنيا بآخــرة ... وشقوةً بنعيم ساء ما تَجَروا
يا مَن تلهّى وشيبُ الرأس يندبه ... ما ذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
لو لم يكنْ لك غير الموت موعظة ... لكان فيه عن اللذات مزدجـــر
أنت المقول له ما فات مبتدئـــاً ... « هلا ابتكرتَ لبين انت مبتكـر »

وقوله :

الجسمُ في بلــد والروحُ في بلــد ... ياوحشةَ الروح بل ياغربةَ الجسد
ان تبكِ عيناكَ لي يامَن كلفت به ... من رحمة فهما سهماك في كبـدي

وقوله :

ياذا الذي خطَّ العذارُ بوجْهِـــه ... خطَّيْن هاجا لوعة وبـــلابـلا
ما صحَّ عندي ان لحظَك صـارم ... حتى لبِستَ بعارضَيْك حمائـــلا

وقوله :

ان الغواني ان رأينَك طاويـــاً ... بردَ الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونَك عمَّهن فانـــــه ... نسبٌ يزيدك عندهــــنَّ خبالا

وقوله :

ودعتْنـــي بزفـــرةٍ واعتنـــاق ... ثم قالتْ متى يكونُ التلاقـــي
وبدتْ لي فأشرق الصبحُ منهـــا ... بين تـــلك الجيوب والأطـواق
ياسقيمَ الجفون من غير سقـم ... بين عينيك مصرعُ العشـــاق
انَّ يوم الفراق افظع يـــوم ... ليتني مــتُّ قبـل يوم الفـراق

ومنه قوله ، وهو آخر شعر قاله قبل موته بأحد عشر يوماً :

كِلاني لما بي عاذليَّ كفانـــي ... طويتُ زماني برهةً وطوانـــي
بليتُ وابلتْني الليالي وكرهـا ... وصَرفـــان للأيـــام معتـوران

وما ليَ لا ابلى لسبعين حجة — وعشر اتتْ من بعدها سنتـان
فلا تسألاني عن تباريح علتـي — ودونكما مني الذي تريـان
واني بحمد الله راج لفضلـه — ولي من ضمان الله خير ضمان
ولست ابـالي عـن تباريـح علتي — اذا كان عقلي باقياً ولسانـي
هما ما هما في كل حال تلمُ بـي — فذا صارمي فيها وذاك سنانـي

توفي بقرطبة يوم الأحد 18 جمادى الأولى عام 328 هـ ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس ، وكان الفالج اصابه قبل موته بأعوام (354) .

590) **احمد بن موسى التمار** ، فقيه اصله من قبط تونس ، سمع من فرات بن محمد ويحيى بن عمر ولازم سعيد ابن الحداد فغلبتْ عليه معانيه .

كان عالماً ثقة صالحاً يتقن النحو والعربية ويتكلم كلاماً جيـداً في الجدل على معاني المتكلمين وفي النظر على مذاهب الفقهاء ، مع دقـة فهـم وحسن استخراج ودماثة اخلاق .

وامتحنه عبيد الله المهدي في مغرم فادح ، مثلما امتحن اخاه محمد ضرباً بالسياط حتى مات كما سيأتي في ترجمته .

ومن شعره متبرئاً من انتساب عبد الله الشيعي الى اهل البيت :

انـــا اقـــول بأنـــــي — ممـــن يـــرانـــي بـــــري
ان كانـــوا هـــم مـــن علـي — او كـــان منـــهم علـــي

توفي عام 329 هـ (355)

---

354) **ارشاد الأريب** 4 : 211 **والاعلام** للزركلي 1 : 207 **وبغية الملتمس** ص 143 ع 327 **وبغية الوعاة** 1 : 371 ع 727 **وتاريخ العلمـاء والـرواة بالأنـدلس** ص 38 ع 118 **وجذوة المقتبس** ص 94 ع 172 **ودائرة المعارف الاسلامية** ص 336 **ومطمح الانفس** ص 58 **والمعجب في تلخيص اخبار المغرب** ، **والمقتبس** ص 241 (طبع القاهرة 1973) وصفحات كثيرة من الجزء المطبوع بباريس سنة 1937 وصفحات اخرى كثيرة من الجزء المطبوع بمدريد سنة 1979 **ونظم الجمان** ص 143 **ونفح الطيب** (صفحات كثيرة) **والعبر** 2 : 211 **وشذرات الذهب** 2 : 312 **والوافي بالوفيات** 8 : 10 ع 3416 **ووفيات الأعيان** 1 : 110 ع 46

355) **ترتيب المدارك** 5 : 328 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** ص 225 و 283 و 301

591) **احمد بن عبد الملك بن عمر ابن شهيد الأشجعي** ، وزير واديب قرطبي ، يكنى ابا عامر ، وشهيد جدُّ جده المنسوبة اسرته اليه هو الداخل الى الأندلس في ايام عبد الرحمان الداخل ، وتصرف بنوه لامراء بني مروان وخلفائهم في الخطط السنية من كتابة وولاية وحجابة ووزارة الى ان انقرض حكمهم .

وقد بدأ المترجم حياته الادارية والسياسية مع الخليفة عبد الرحمان الناصر ، والياً له على مدينة باغة وما استضيف اليها ، ثم قاد له الجيوش الصوائف التي كانت تنطلق في صيف كل عام لغزو النصارى في الأصقاع التي بقيت بين ايديهم من شبه الجزيرة الايبرية ، وبرز في حروبه مع سكان مقاطعة الباسك (البَشْكنس) فترقى الى رتبة الوزارة التي افاد فيها واجاد ، ولما اهدى الخليفةَ عبد الرحمان الناصر في 8 جمادى الأولى عام 327 هـ هديتَه التي قلما سمع التاريخُ بمثلها (356) زاده الخليفة حظوة واختصاصاً واسنى جائزته واسمى منزلتَه على سائر الوزراء ، وجمع له بين خطة الوزارة وخطة الشرطة العليا وخطط المظالم وسماه ذا الوزارتيْن ، وهو اولُ مَن تسمَّى بذلك في الأندلس ، ودامت حظوته في السنتيْن التاليتيْن ، فان الخليفة لما عزل في نصف ربيع الثاني سنة 329 هـ جميع وزرائه لسبب انكره عليهم ابقاه ونظيره القائد الكبير احمد بن الياس ، ولكنه نكبه بالعزل في السنة التالية 330 هـ في قضية غش السكة متهماً اياه بالتستر على سعيد بن جساس مدير دار السكة المعزول وعدم مراقبته بعد ما كان عهد اليه بالاشراف عليه ، فانقطعت بعد العزل اخباره .

كان احمد ابن شهيد المترجم من اهل الادب البارع والبديهة القوية ، وصفه الفتح ابن خاقان في مطمح الانفس بقوله : مفخر الامامة ، وزهر تلك الكمامة ، وحاجب الناصر عبد الرحمان ، وحامل الوزارتين على سموها في ذلك الزمان ، واستقل بالوزارة على ثقلها ، وتصرف فيها كيف شاء على حد

---

356) انظر عن تفصيل هذه الهدية **ازهار الرياض** 2 : 261 **وتاريخ ابن خلدون** 4 : 299 .

نظرها والتفات مقلها ، فظهر على اولئك الوزراء ، واشتهر مع كثرة النظراء ، وكانت امارةُ عبد الرحمان اسعد امارة ، بعُد عنها كل نفس بالسوء امارة ، فلم يطرقْها صَرف ، ولم يرمقْها محذور بطرف ، ففرع الناس فيها هضاب الأماني ورباها ، ورتعتْ ظِباؤها في ظلال رباها ، وهو اسد" على برائنه رابض ، وبطل" أبَداً على قائم سيفه قابض ، يروعُ الرومَ طيفُه ، ويجوسُ خلال تلك الديار خوفه ، ويروى كل آونة من نجيعهم سيفُه ، وابن شهيد ينتج الآراء ويلقحها ، وينقُد تلك الأنحاءَ وينقحُها ، والدولة مشتملة بفنائه ، متجملة بسنائه ، وكرمه منتشر على الآمال ، ويكثر الأولياء بذلك الاجمال ، وكان له ادب تزخر لججُه ، وتبهر حججُه ، وشعره رقيق لا ينقد ، ويكاد من اللطافة يعقد .

فمن شعره :

ترى البدر منها طالعاً فكأنما ... يجول وشاحاها على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوى القرط ضامرة الحشا ... ومفعمة الخلخال مفعمة القلب
من اللائي لم يرحلْن فوق رواحل ... ولا سرن يوماً في ركاب ولا ركب
ولا ابرزتهُن المدام لنشوة ... فتشدو كما تشدو القيان على الشرب

وقوله يتغزل ويمدح مخدومه :

جريتُ مع العشاق في حلبة الوجد ... ففاتهم وصلي وما عرفوا جهدي
وما نهج العشاق في الحب منهجاً ... ولا سلكوا الا السبيل التي اهدي
وما اضمر العشاق في الوجد غاية ... من الشوق الا وهْي من بعض ما ابدي
وما ضعفوا عن حمل ثقل (عرفته ... وناءوا به الا) اضطلعت به وحدي
انا فاتحُ المنهاج في سبل الهوي ... كما عابد الرحمان فاتحة المجد
وخاتمةَ العشاق شرقاً ومغرباً ... كما عابد الرحمان خاتمة الرشد

وكان بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور الملقب بالحمار منافسة يتربص بسببها كلاهما بصاحبه دائرة السوء ، فاجتاز المترجم يوماً الى ربضه

قاصداً زيارته ، فلما استأذن عليه تأخر خروج الاذن له بالدخول ، فانصــرف حنقاً من حُجابه ، وضجراً من حِجابه ، وكتب اليه معرضاً بلقبه :

اتيناك لا عن حــاجــة عرضت لنا ... اليـــك ولا قلب اليـــك مشوق
ولكننا زرنا بفضل حلومنــــــا ... حمــاراً تولّى برنــــا بعقـــوق

فراجعه ابن جهور يعرض بما كان يُشيع عنه من ان جده وضاح كان بيطاراً بالشام قبل ان يخدم معاوية بن مروان بن الحكم ويدخل في ولائه بقوله:

حجبناك لما زرتَنا غير تـائـق ... بقلب عــدو في ثيــاب صديــق
وما كان بيطارُ الشآم بموضع ... يبــــاشر فيه برنــــا بخليــق

ومن شعره قوله يتغزل :

حلفت بمن رمى فأصاب قلبـــي ... وقلّبه على جمـــر الصــــدود
لقــد اودى تـــذكـــره بقلبـي ... ولستُ اشك ان النفس تــودي
فقيدٌ وهو موجـــود بقلبــــي ... فواعجبا لموجـــود فقيــــــد

وله أخبار اخرى طريفة اوردها احمد المقّري في نفح الطيب ، وعلي الغزولي في مطالع البدور .

لم اقف على شيء من اخباره بعد عزله ولا على تاريخ وفاتـــــه ، وينبغي التنبه عند مطالعة اخباره ، لأنها تختلط بأخبار سميه وحفيده احمـد بن عبد الملك بن شهيد آتي الترجمة (357) .

592) **احمد بن خالد بن وهب التميمي** ، فقيه من بيت علم بقرطبــة ، روى عن ابيه وعن محمد بن وضاح وايوب بن سليمان (ابي صالــح) وابــن خمير ، شوور وولي قضاء اكسونية ، وكان ذا ستر وعافية .

---

357) **ازهار الرياض** 2 : 261 **وبغية الملتمس** ص 190 ع 437 **وتاريخ ابن خلدون** 4 : 299 **وجذوة المقتبس** ص 123 ع 229 **والحلة السيرا** 1 : 237 **ومطمــح الأنفــس** ص 9 **والمقتبس** ص 284 و 416 و 448 و 461 و 470 و 471 و 486 (طبع مدريد) .

توفي بعد 330 هـ (357) .

593) **احمد بن عمر ابن حماد** ، عالـم قرطبي ، **كان يتقـن الحساب** والهندسة ويعرف فرائض المواريث ثاقب الذهن صناع اليديْن ، رحل الـى المشرق عام 325 هـ واستقر بمصر فعظم بها صيته وطار ذكره .

وجاء نعيُه من مصر الى الأندلس عام 331 هـ (358) .

594) **احمد بن فتح ابن الخراز التيهرتي** ، شاعر من المغرب الأوسط كان عظيم القدر جليله يضاهي بكر بن حماد في الشعر والرواية وحفظ الأخبار.

ولي قضاء تيهرت ، وهاجر الى المغرب الأقصى فدخل فاس وهجـا اهلها ، ثم انتقل الى مدينة البصرة ومدح اميرها ابا العيش : عيسى بن ابراهيم بن القاسم بن الامام ادريس الثاني (359) ، وولي قضاء مدينة مليلية ، ثـم دخل الأندلس سنة 325 هـ لما خشي بطش عساكر بني عبيد ، وقدم على عبـد عبد الرحمان الناصر بقرطبة مستجيراً فأجاره وسجل له على قضاء ناحيتـه فعاد اليها .

لقيه علي بن معاذ البجاني وذكره في بعض تآليفه .

من شعره يهجو اهل فاس :

اسلحْ على كل فاسي مررتَ بـه	في العدوتيْن معاً لا تُبقين احـداً
قوم غذوا اللؤمَ حتى قال قائلهـم	مَن لا يكونُ لئيماً لم يعشْ ابـداً

توفي بمليلية عام 332 هـ (360) .

---

357) **ترتيب المدارك** 5 : 162 **والديباج المذهب** 1 : 154 ع 21

358) **التكملة** 1 : 12 ع 14 **والذيل والتكملة** 1 : 346 ع 443

359) انظر ترجمة ابي العيش والقطعة التي مدحه بها المترجم في ص 104 من هذا الجزء .

360) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 61 ع 202 **والبيـان المغـرب** 1 : 103 **والمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** لأبي عبيد البكري ص 110 و 117

595) **احمد بن عبادة بن عَلْكدة الرعيني** ، فقيه من اهل قرطبة يكنى ابا عمر ويعرف بابن عبادة ، سمع من محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني وابي صالح ايوب بن سليمان وبه تفقه ، ورحل فسمع من ابن المنذر كتابه في الاختلاف ، ومن ابي جعفر العقيلي وابن الاعرابي واحمد بن عون الله وغيرهم بالقيروان والشام والحجاز .

ولي الصلاة بقرطبة وقلّد الشورى فلم يتقلدها

له اخبار كثيرة رواها عنه محمد الخشني في كتابه قضاة قرطبة وعلماء افريقية .

توفي ليلة الجمعة 24 رجب عام 332 هـ (361) .

596) **احمد بن عبد الله ابن فطيس القرطبي** ، فقيه اندلسي ، سمع من محمد بن وضاح وايوب بن سليمان المعروف بكنية ابي صالح وطاهر بن عبد العزيز .

كان شيخاً معتنياً بالمسائل على مذهب مالك متصرفاً في الفقه والشروط ، مشاوراً في الأحكام ، ذا سمْت وهدي .

سجل عليه القاضي احمد الحبيب بن زياد بسقوط نسبه من بني فطيس

توفي عام 332 هـ بعد احمد بن عبادة المترجم قبله بيسير (362) .

597) **احمد بن عبد الله الحبيبي المرواني** ، اديب اخباري من اهل قرطبة ، يعرف بالحبيبي نسبة الى جد جده حبيب بن عبد الملك بن مروان .

سمع من بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني وعبيد الله بن يحيى الليثي وغيرهم ، وكان الأدب والأخبار اغلب عليه من الفقه .

---

361) **بغية الملتمس** ص 198 ع 450 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 34 ع 105 **وترتيب المدارك** 4 : 403 (طبع بيروت) ، **وجذوة المقتبس** ص 131 ع 238 **وقضاة قرطبة وعلماء افريقية** (صفحات عديدة) ، **والوافي بالوفيات** 7 : 10 ع 2950

362) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** 1 : 36 ع 111 **وترتيب المدارك** 4 : 404 (طبع بيروت)

حدث عنه الباجي وسليمان بن ايوب ومحمد بن احمد بن يحيـى الليثـي .

توفي في صفر عام 333 هـ (363)

598) **احمد بن محمد ابن الحذاء القرطبي** ، محدث وفقيه انـدلسي ، ولد عام 252 هـ وتلقّى الفقه والسنة من محمد بن وضاح ومحمد ابن مطـروح ومحمد بن عبد السلام الخشني وابان بن عيسى بن دينار وغيرهم .

وكان قارئاً للقرآن ، حدث وكتب عنه ، صلى بالأمير عبد الله بن محمد اربعة عشر عاماً ، وبحفيده الخليفة عبد الرحمان الناصر ثلاثة وثلاثين عاماً.

توفي بقرطبة يوم الثلاثاء 28 ذي الحجة عام 335 هـ (364)

599) **احمد بن بلج السوسي** ، شاعر افريقي من اهل مدينة سوسة ، كان حياً عند ما حاصر مخلد بن كيداد اليفرني مدينـة سوسة عـام 335 هـ وناوشه اهلها القتال فارتدّ عنها ، فقال في ذلك :

المّ بسوسة وبغى عليهـا	ولكنّ الالاهَ لها نصيـر
مدينة سوسة للغرب ثغـرٌ	تديـنُ لها المدائـن والقصور
لقد لعن الذين بغوا عليهـا	كما لعنت قريظةَ والنضيـر
اعزَّ الدينَ خالقُ كل شـيء	بسوسةَ بعد ما التوت الأمـور
ولـولا سوسـةٌ لـدهتْ دواهٍ	يشيبُ لهولِـها الطفل الصغيـر
سيبلغ ذكرُ سوسةَ كلَّ ارض	ويغشَى اهلَها العدد الكثيـر

لم اقف من اخباره على اكثر من ذلك ، ولم ار مَن ذكر تاريـخ وفـاتـه (365) .

---

363) **بغية الملتمس** ص 184 ع 421 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 34 ع 106 **وجذوة المقتبس** ص 119 ع 200

364) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 34 ع 107

365) **البيان المغرب** 1 : 219 **ومعجم البلدان** 3 : 282 وفيه احمد بن صالح بـدل احمد بن بلج ، **والمغرب في وصف بلاد افريقية والمغرب** لأبي عبيد ص 35 **وشعـر المغرب** ص 88 .

600) احمد بن محمد ابن مفرج القرطبي ، محدث اندلسي ، سمع من محمد بن وضاح وعبيد الله بن يحيى الليثي وطاهر بن عبد العزيز وايوب بن سليمان ، وحدث عنه ابنه .

توفي في محرم عام 336 هـ (366)

* **احمد بن يوسف بن حجاج ابن عمير الاشبيلي** (367) .

601) احمد بن نزار القيرواني ، فقيه متعبد من اهل القيروان يعرف بأبي ميسرة ، روى عن حمديس القطان واحمد بن داوود الصواف وفرات بن محمد وموسى القطان وسواهم . وسمع منه جماعة منهم الحسن الخراط وعبد الله بن ابي زيد وابو القاسم اللبيدي وابو الحسن ابن الحلاف .

كان شيخاً صالحاً عالماً مشهوراً بالفقه ، حسن الاتباع ، لا يخالف في فتواه ابن القاسم ، مجانباً لأهل الاهواء والبدع .

عرض عليه اسماعيل العبيدي القضاء فاعتذر .

له اخبار كثيرة في الزهد اورد بعضها ابن الدباغ في معالم الايمان والقاضي عياض في ترتيب المدارك .

توفي بالقيروان يوم الاثنين 15 ربيع الثاني عام 337 هـ ودفن بباب سلم ، وقبره معروف يزار (368) .

---

366) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 35 ع 109

367) هو المترجم تحت عدد 548 ص 255 من هذا الجزء ، وقد كنا ذكرنا في ترجمته انه توفي عم 306 معتمدين في ذلك على ما في **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 35 ع 106 (طبع القاهرة 1966)و لكن ـ بعد طبع الملزمة التي فيها تلك الترجمة ـ اطلعنا على ترجمته في كتاب **طبقات اللغويين والنحويين** ص 299 ع 270 وكتاب **بغية الوعاة** 1 : 40 ع 795 فتأكد ان وفاته كانت سنة 336 وان كلمة ثلاثين سقطت من طبعة القاهرة من كتاب **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ، وتاريخ 336 هـ هو ما يقتضيه ايضا سياق ترتيب تواريخ الوفيات عند ابن الفرضي ، فعملنا هذا الاستدراك للتنبيه على التاريخ الحقيقي لوفاة الرجل .

368) **ترتيب المدارك** 4 : 358 (طبع بيروت) 1 : 84 ع 165 و**معالم الايمان** 3 : 50

602) **احمد بن دحيم ابن خليل القرطبي** ، فقيه ومحدث اندلسي من قرطبة ، ولد في شوال عام 278 وسمع من عبيد الله بن يحيى الليثي واحمد ابن الجباب وسعيد بن خمير وسعيد الأعناقي ، ورحل الى المشرق عام 315 هـ فسمع من علماء مكة وبغداد وآخرين بجهات اخرى وحمل بالعراق كتب اسماعيل القاضي فزاد فهمه .

كان مشهوراً بالعلم والفقه معتنياً بالآثار حافظاً للسنن ثقة فيما يرويه تقياً صالحاً ، سمع منه الخليفة الحكم المستنصر جل ما عنده .

ولاه الخليفة عبد الرحمان الناصر خطة الشورى ، ثم خطة القضاء بطليطلة فالبيرة فبجانة ، فلم يزل قاضياً الى ان توفي بالطاعون يوم السبت 5 شعبان عام 338 هـ (369) .

603) **احمد بن محمد ابن عبد البر القرطبي** ، فقيه ومحدث ومؤرخ من اهل قرطبة اموي الولاء ، سمع من شيوخ بلده وغيره من بلدان الأندلس كمحمد الزراد واسلم بن عبد العزيز واحمد ابن الجباب وصحبه ، وغيرهم ، فانتفع في الرواية والدراية .

وكان فقيهاً نبيلا حافظاً للرأي عالي الرواية ذا اشارة وسمْت ، متصرفاً في فنون العلم مع غلبة علم الحديث عليه ، اصطنعه الأمير عبد الله المؤيد بن الخليفة عبد الرحمان الناصر واختصّ به حتى كان لا يفارقه ، فلما سُعِي الى الخليفة بابنه ورفع اليه انه يريد خلعه وان طبقات من الناس دخلوا معه وانه يعتزم القيام عليه في يوم عيد اقترب ارسل في ليل مَن كبس داره وقبض عليه وعلى الفقيه احمد ابن عبد البر المترجم والفقيه احمد ابن العطار آتي الترجمة قريبا ، وكانا بائتين عنده ، فحمل الفقيهان الى حضرة الخليفة بالزهراء ، فجمع الخليفة وزراءه وعرفهم بخبر ولده وما كان يعتزمه واتهم ابن عبد البر بأنه هو الذي زيَّن له ذلك ليكون قاضي جماعته ، ويأبَى

---

369) **بغية الملتمس** ص 177 ع 399 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 35 ع 110 **وترتيب المدارك** 4 : 419 (طبع بيروت) ، **وجذوة المقتبس** ص 114 ع 206 و 207 **والديباج المذهب** 1 : 171 ع 42 **والمقتبس** ص 409 (طبع مدريد) .

الله ذلك ، فسجنه وعزم على عقابه في يوم العيد الذي نمى اليه انهم يريدون القيام عليه فيه ، فأصبح ابن عبد البر ميتاً بالسجن فأسلم الى اهله .

الف كتاباً في تاريخ الفقهاء والقضاة اعتمده كثيراً ابن حيان في المقتبس واستعان به ابن الفرضي في تاريخ العلماء والرواة بالاندلس وابن سعيد في المغرب ، ويظهر من النقول المستخلصة منه انه كتاب مفيد جداً ، لو سلِم نصُّه من الضياع لوصل الينا علم" غزير" وخبر كثير ، وقد تكلم فيه الحسن ابن مفرج وعاب على مؤلفه كثرة تتبعه لمثالب الأيمة .

توفي ليلة الخميس 29 رمضان عام 338 هـ ودفن بمقبرة الربض بقرطبة ، وصلى عليه القاضي ابن ابي عيسى ، فعاتبه الخليفة فاعتذر بأنه لم يعرف ما كان ، وانما صلى على رجل ـ هو محمد ابن ابي دليم ـ ضمت اليه جنازة اخرى لم يكن يدريها (370)

604) **أحمد بن محمد بن مسونة ابن تاسدة** ، فقيه اندلسي من اهل استجة يظهر من نسبه انه بربري الأصل ، سمع من محمد ابن لبابة ، واحمد ابن الجباب ومحمد بن وليد وعمر ابن عمروس وغيرهم ، وكان موصوفاً بحفظ المسائل .

توفي عام 338 هـ (371) .

605) **احمد ابن الطرابلسي** ، سفير من المغرب الأقصى ، ارسله الأمير البوري بن موسى ابن ابي العافية المكناسي سنة 338 هـ الى الخليفة عبد الرحمان الناصر حاملا رسالة اليه يخبره فيها بالصراع الدائر بين انصار المروانية وأنصار العبيدية بأرض المغرب .

لم اقف من اخباره على اكثر مما ذكرت ، وانما اثبتته للتذكير فقط (372) .

---

370) **الاعلام** للزركلي 1 : 207 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 38 ع 120 و**ترتيب المدارك** 4 : 420 (طبع بيروت) ، و**الحلة السيرا** 1 : 206 — 207 و**الوافي بالوفيات** 8 : 56 ع 3468 وقد وهم الصفدي فجعل وفاته فيه عام 339 ، وانظر النقول عنه في **المغرب** لابن سعيد و**المقتبس** لابن حيان .

371) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 40 ع 125

372) **البيان المغرب** 2 : 216

606) **احمد بن بكر بن عبد الرحمان الجذامي** ، والي مدينة فاس ايام الصراع بين المروانيين والعبيديين على ملك المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن الرابع ، من بيت شرف ورياسة بها ، وجده عبد الرحمان بن ابي سهل الجذامي هو الذي قام على السلطان يحيى بن يحيى بن محمد بن الامام ادريس الثاني لما كثر عيثُه في الحرم حتى دخل الحمام على جارية بارعة الجمال من بنات اليهود كما سياتي تفصيل ذلك في ترجمتيْهما .

قام بها على حامد بن حمدان الهمداني الذي كان حميد بن يصل قائد عبيد الله المهدي ولاه عليها سنة 317 لما غزا المغرب وهزم الأمير موسى بن ابي العافية المكناسي وفرّ امامه ابنه مدين بن موسى والي عدوة القرويين من فاس ، فقتل احمد بن بكر المترجم حامد بن حمدان وبعث براسه وبولده الى موسى ابن العافية فبعث بهم موسى الى عبد الرحمان الناصر بقرطبة ، واقام احمد بن بكر والياً على فاس الى ان قدم القائد ميسور الخصي فتى ابي القاسم الشيعي من تونس الى المغرب سنة 323 هـ في جيش كثيف وحاصر فاس وكاتب اهلها واعطاهم العهود بتأمينهم والابقاء على حرمهم واموالهم ، فاغتروا بعهوده ، وخرج اليه الوالي احمد بن بكر المترجم ومحمد بن ثعلبة والي عدوة الأندلس — من فاس ايضا — في لمة من شيوخهم مبايعين ومعهم هدية عظيمة ومال جسيم ، فغدر بهم ميسور وقبض عليهم وثقفهم في القيود وبعث بهم الى المهدية عاصمة بني عبيد ، ولما راى اهل فاس غدره اغلقوا مدينتهم في وجهه ، وقدموا عليهم حسن بن قاسم اللواتي ، فحاصرهم ميسور سبعة اشهر ، ولما عجز عن قهرهم وفتح مدينتهم صالحهم وارتحل عنهم نحو موسى بن ابي العافية وأقرّ حسن بن قاسم اللواتي على الولاية ، فأقام والياً الى ان رجع احمد بن بكر من المهدية عزيزاً مكرماً سنة 341 هـ ليقوم في المغرب بدعوة بني عبيد ، فتخلى له حسن عما كان بيده ، وفي رواية لابن خلدون ان احمد بن بكر الجذامي قدم من افريقية سنة 335 هـ فسار الى فاس واقام بها متنكراً الى ان وثب بعاملها حسن بن قاسم اللواتي فتخلى له عن العمل .

وهنا تنتهي اخبار احمد بن بكر بن عبد الرحمان بن ابي سهل الجذامي وتبتدىء اخبارُ عامل جديد لفاس ولاه عليها عبد الرحمان الناصر ، اسمه احمد بن ابي بكر بن احمد بن ابي سعيد عثمان بن سعيد اليفرني الزناتي آتي الترجمة قريباً ، ولكن المؤرخين ومنهم ابن خلدون يخلطون بينهما فينسبون اخبار احدهما للآخر بسبب تشابه اسميهما واسمي ابويْهما وتقارب مدتيْهما (373) .

607) **احمد بن محمد المروزي** ، شاعر مغربي يظهر انه من اصل فارسي حسبما يظهر من نسبته الى مرو ، كان في ايام اسماعيل المنصور العبيدي (334 — 341 هـ) ، له ارجوزة وصف فيها بعض مدن المغرب وسجل فيها بعض احداث عصره ، منها قوله في قصة اسماعيل بن ابي القاسم العبيدي :

سرنا وقد حل بقرب طبنة — وصار منها اهلها في محنة
فأعظم اللهُ العزيزُ المنة — وبدلوا من بعد نارٍ جنة

وقوله منها في بسكرة :

ثم اتى بسكرة النخيل — قد اغتدى في زيّه الجميل

وقوله عن قتل مخلد بن كيداد الخارجي لاهل باجة وسبيهم :

وبعدها باجة ايضاً افسدا — واهلها اجلى ومنها شردا
وهدم الأسواقَ والقصورا — والدور قد فتش والقبورا

وقوله لما فتح مصالة قائد عبيد الله الشيعي مدينة نكور المغربية عام 305 وقتل اميرها سعيد بن صالح ابن منصور الحميري وبعث برأسه ورءوس غيره من ذوي قرباه الى افريقية فطيف بها في القيروان قبل ان تنصب بمدينة رقادة :

---

373) **الاستقصا** 1 : 189 **والبيان المغرب** 1 : 209 و 214 **والأندلس المطرب بروض القرطاس** ص 85 و 86 **وتاريخ ابن خلدون** 4 : 83 و 96 و 97 و 5 : 271 ، و 276 و 314

لما طغى الأرذل وابـن الأرذل | في عصبة من الطغام الجُهّـل
قال نكور دون ربي معقلـي | اتاه محتوم القضاء الفيصـل
من الالاهِ كالحريق المشعـل | فحلَّ ارضاً طالما لم تُحلـل
حطّم اهل كفرها بالكلكـل | وجاء رأسُ رأسِها المبـذل
على القنا من الرماح الذبّـل | ذو لمة شاعثه لم تُغسَـل
ولحية غبـراء لـم تـرجـل

لم اقف على تاريخ وفاته ولا من شعره واخباره على اكثر ممـا ذكرت (374) .

608) **احمد بن ابي عون الوهراني** ، قاضي مدينة وهران ، قدم على الخليفة عبد الرحمان الناصر بقرطبة عام 341 هـ (375)

609) **احمد بن يحيى ابن الشامة القرطبي** ، محدث وفقيه اندلسي ، سمع من ابيه ، ومن محمد بن وضاح صغيراً ولم يحدث عنه ، ومن عُبيد الله بن يحيى الليثي ومحمد ابن لبابة واحمد ابن الجباب وايوب بن سليمـان وسعيد الأعناقي وغيرهم ، وكان حافظاً للحديث فقيهاً زاهداً ناسكا منقطعـا متبتلا ، والحديث كان اغلب عليه من الفقه .

روى عنه خلف بن القاسم بن سهل

توفي ليلة الخميس 15 شعبان 343 هـ (376) ، وقد تقدم ذكر عمه احمد بن زكرياء ابن الشامة (377) .

---

374) **المغرب ، في ذكر بلاد افريقية والمغرب** لأبي عبيد البكـري ص 51 و 52 و 59 و 96 .

375) **التكملة** 1 : 127 ع 316

376) **بغية الملتمس** ص 210 ع 478 **وتاريخ العلمـاء والرواة بالأندلس** ص 38 ع 119 **وترتيب المدارك** ص 422 (طبع بيروت) ، **وجذوة المقتبس** ص 140 ع 257

377) انظر ص 230 ع 499 من هذا الجزء

610) **احمد بن رحيق بن ابراهيم السماتي** ، فقيه قرطبي اصله من بربر المغرب ، وسماتة التي ينسب اليها قبيلة ما زالت قائمة العين والذات الى الآن باقليم تطوان ، ولي قضاء الجزائر الشرقية (الباليار) سنة 333 هـ بعد القاضي قبله ابن اخيه نافع بن محمد بن رحيق ، ولاه اياه جعفر بن عثمان المصحفي لما خرج قائداً اليها في ذلك العام ، فلم يزل قاضياً بها الى ان توفي غريقاً في البحر يوم 10 رمضان عام 343 هـ (378)

611) **احمد بن فرج ابن منتيل** ، محدث واخباري من اهل قرطبة ، كانت له رحلة الى المشرق سمع فيها من الشعراني ومحمد بن سعيد بن سفيان المؤذن بمصر ومحمد بن ابراهيم الموصلي .

كان يتهم باعتقاد مذهب محمد بن عبد الله ابن مسرة الاعتزالي (379)

سمع منه خلف بن قاسم وعبد الرحمان بن عبيد الله، ورأى محمد بن حفص كتاباً بخطه فيه نبذ من اخبار الأندلس لعله من تأليفه ، ونقل محمد الخشني في كتاب قضاة قرطبة بعض اخبارهم عنه .

توفي في شهر جمادى الأولى عام 344 هـ (380) .

612) **احمد بن محمد بن موسى الرازي الكناني** ، اديب ومؤرخ اندلسي ، وفد ابوه على الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط المرواني (238 – 273 هـ) من مدينة الري التي عرف واسرته بالنسبة اليها ، وولد هو بقرطبة يوم الاثنين 10 ذي الحجة عام 274 هـ واخذ عن علمائها كأحمد ابن

---

378) **التكملة** 1 : 13 ع 16 **والذيل والتكملة** 1 : 116 ع 154

379) ينظر عن ابن مسرة ومذهبه **المقتبس** ص 20 وما بعدها (طبع مدريد 1979)

380) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 40 ع 129 **وقضاة قرطبة** ص 21 و 25 و 27 و 64 .

الجباب وقاسم بن اصبغ وغيرهما ، فشب شاعراً أديبا وكاتباً بليغاً وأخبارياً مطلعاً غزير الرواية مجيداً للنحو متقناً للغة ، عارفاً بالأمصار والأقطار والمسالك والممالك وتواريخ دولها وانباء ملوكها ، حتى عده بعضُ الباحثين المعاصرين ابا العلم التاريخي والجغرافي في الأندلس .

ألف في التاريخ والجعرافيا كتباً كثيرة منها كتاب اخبار ملـــوك الأندلس الذي اعتمد عليه ابن حيان في مقتبسه ، وكتاب في صفة قرطبـــة وخططها ومنازل الأعيان بها ، وثالث اسمُه الاستيعاب في انساب مشاهير الأندلس يقع في خمسة اسفار ضخمة ، ورابع في جغرافية الأنـــدلس ربما جعله مقدمة لتاريخه الكبير ، وخامس في اعيان الموالي بالأندلس .

وقد ضاعت هذه الكتب كافة ولم يبق الا النقول عنها ، كما ضاعـت اشعاره فلم يبق منها الا الأبيات الثلاثة التالية التي قالها لما فتح عبد الرحمان الناصر مدينة مليلية سنة 314 هـ وبنى سورها معقلا لموسى ابن ابي العافية ، وهـــي :

والملك الناصــر ديـــن الله	فيما يحوط الدين غير ساهـي
بنى لموسى عدة مدينـــــة	مانعة شاهقـــة حصينــــة
ذلت لهـا تـاهـرت والأفارقـة	ولم يُطقْ بُنيانها العمالقـة

توفي يوم الخميس 12 رجب عام 344 هـ (381)

613) **احمد بن محمد ابن مسور القرطبي** ، محدث اندلسي ، سمع مع ابيه ومن محمد بن وضاح ، وسمع من ايوب بن سليمان ومحمد بن عمر ابن

---

381) **الاعلام للزركلي** 1 : 208 **وبغية الملتمس** ص 151 ع 330 **وبغية الوعاة** 1 : 393 ع 778 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 42 ع 137 **وجذوة المقتبس** ص 96 و 97 ع 174 و 175 **وطبقات النحويين واللغويين** ص 302 ع 273 **ومجلة الدراسات الاسلامية** بمدريد ، مجلد 7 و 8 و 13 (59 — 60 — 1965) ، **ومعجم الأدباء** 4 : 235 **والمغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب** ص 89 **والمقتبس** ص 265 و 579 (ع 463) — طبع القاهرة — **والوافي بالوفيات** 8 : 131 ع 3552

لبابة وغيرهم ، وكان شيخاً صالحاً ذا سَمت وهدي معتنياً بالرأي والمسائل ، حدث وشوور .

سمع منه سعيد بن احمد ابن حدير ، وقال حضني على السماع منه احمد بن مطرف وخالد بن سعد وكانا يحسنان الثناء عليه .

توفي عام 344 هـ (382)

614) **احمد بن محمد بن هاشم الأعرج القيسي** ، لغوي من اهل قرطبة ، سمع الحديث ورواه عن محمد بن عمر ابن لبابة واسلم بن عبد العزيز واحمد ابن الجباب وغيرهم ، ثم مال بعد الحديث الى النحو فغلب عليه وادب به ، قيل انما طلب النحو ليستعين به على علميْ الحديث والفقه ، فأدركه بعض الاختلال عند ما تزوج وعال ، فجعل يحترف التعليم ليستعين به على نفقة عياله ، واستمر على ذلك الى ان توفي .

وكان وقور المجلس مهيباً في تأديبه ، لا يقدر احد ممن تأدب عنه ان يهزل امامه ، فلقبوه بالقاضي لوقاره .

مات سنة 345 هـ (383)

615) **احمد بن عبد الله ابن العطار الاموي** ، فقيه قرطبي يقال له صاحب الوردة ، حدث عن محمد بن وضاح واختص به وكان القارئ عليه وعلى محمد بن عبد السلام الخشني ، وسمع من غيرهما ، وكن فصيحاً بليغاً فقيهاً حافظاً للمسائل بصيراً بالوثائق ذا عناية بالتقييد ذكياً حسن الاخلاق ، موصوفاً بكثرة الأكل والتهمُّم به ، وله في النهَم والقرم نوادر مُغربة اورد بعضها القاضي عياض في ترتيب المدارك .

---

382) **بغية الملتمس** ص 165 ع 355 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 39ع121 **وترتيب المدارك** 4 : 422 (طبع بيروت) وفيه ان وفاته عام 445 .

383) **بغية الوعاة** 1 : 385 ع 750 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 42 ع 138 **وطبقات النحويين واللغويين** ص 299 ع 269 **ومعجم الأدباء** 4 : 242 ع 54 **والوافي بالوفيات** 8 : 93 ع 3517 .

وهو من الممتحنين في قضية الأمير عبد الله بن الخليفة عبد الرحمان الناصر ، وذلك ان الخليفة بلغه ان ابنه المذكور يريد القيامَ عليه وخلعه في يوم عيد الفطر من سنة 338 هـ فأرسل في الليل مَن قبض عليه بداره ، فوجد الفقيه احمد بن محمد ابن عبد البر مار الترجمة والفقيه احمد بن عبد الله ابن العطار هذا المترجم بائتين عنده ، فأخذهما وحملهما الى الزهراء ، ولما جمع الخليفة وزراءه واخبرهم بائتمار ابنه عليه قال لهم ما اعجب الا من مكان ابن العطار عنده ! ما الذي ادخله في هذا مع غباوته وقلة شره ؟ اما ابن عبد البر فقد كان الخليفة عزم على معاقبته يوم عيد الفطر ولكنه توفي في سجنه قبل العيد بيومين ، واما ابن العطار فقد تأخر اجله ، ولا يتحدث المؤرخون عما فعل الخليفة به .

توفي في شوال عام 345 هـ (384)

616) **احمد بن محمد ابن ابي عيسى المصمودي الليثي** ، فقيه من بيت نبيه وافر الجلالة بقرطبة ، رحل حاجاً فسمع بمكة من ابي سعيد ابن الاعرابي سنة 338 هـ وببيت المقدس من محمد بن ابراهيم السراج وسمع بمصر من أبي علي ابن السكن معجمه في الصحابة سنة 345 هـ وحدث بها ايضاً عن محدثها عبد الله بن جعفر ابن ورد ، في ظن ابن الأبار .

لم اقفْ على تاريخ وفاته (385)

617) **احمد ابو حامد** ، فقيه من اهل قرطبة ، سمع من شيوخها ، ورحل الى المشرق فسمع هنالك ، وكان صاحب محمد ابن مسرة المنسوب الى المذهب الاعتزالي .

وصفه ابن الأبار بالفقيه الورع الموسر كثير الخير واعمال البر .

توفي عام 345 هـ (386)

---

384) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 48 ع 160 **وترتيب المدارك** 4 : 438 (طبع بيروت) ، **والحلة السيرا** 1 : 207

385) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 48 ع 164 **والتكملة** 1 : 13 ع 18 **والذيل والتكملة** 1 : 527 ع 780

386) **التكملة** 1 : 13 ع 17

618) **احمد بن محمد ابن ابي الوليد** ، فقيه من اهل القيروان ، تولى امامة الصلاة والخطبة بمسجدها الأعظم ، ولما استولى مخلد بن كيداد اليفرني الخارجي عليها اعطى لأهلها الخيار فيمن ينصبون لأحكامهم الشرعية ، فاتفقوا على احمد المترجم لدينه وفضله ، فكان صاحب المظالم والحاكم بها ايامَ استيلاء الخارجي المذكور عليها .

وكان خطيباً بليغاً وحاكماً عدلا يلبس السواد ويخضب بالحناء .

توفي بالقيروان عام 345 هـ ودفن بباب سلم منها (387) .

619) **احمد بن محمد ابن ايمن القرطبي** ، عالم اندلسي ، سمع من ابيه ومن احمد بن خالد ابن الجباب وقاسم بن اصبغ ومحمد بن عمر ابن لبابة وابن ابي تمام وجماعة اخرى من الشيوخ .

وكان فقيهاً حافظاً للرأي واللغة بصيراً بالأحكام والاعراب ، شاعراً متقدماً ، شوور في الأحكام ، نقل محمد الخشني كثيراً من اخبار القضاة عنه في كتابه قضاة قرطبة .

توفي يوم الثلاثاء 27 ذي القعدة 347 هـ (388)

620) **احمد بن عيسى (ابي العيش) بن احمد بن ابراهيم بن القاسم ابن الامام ادريس الثاني** ، امير من الأسرة الادريسية الحسنية ، ذكر ابن عذارى انه كان اميراً لمدينة اصيلة ، وان حكمه لها انتهى عام 347 هـ

ولم اقف من اخباره على اكثر مما ذكرت (389)

---

387) **معالم الايمان** 3 : 75

388) **بغية الوعاة** 1 : 372 ع 729 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 42ع136

389) **البيان المغرب** 1 : 235

621) احمد بن القاسم (جنون) بن محمد بن القاسم بن ادريس الثاني الادريسي الحسني ، امير من الأسرة الادريسية الحسنية التي ملكت المغرب في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، يُكنَى ابا العيش ويُلقَّب بالفاضل لنبله وفضله وتفوقه علماً وادباً ومروءة على مَن عداه من الشرفاء الادارسة بني عمه ، فقد كان فقيهاً عالماً حافظاً للسير عارفا بتواريخ الملوك وايام الناس وانساب العرب والبربر ديّناً ورعاً عاقلا حليماً ، لم يكن في بني ادريس مَن شهر شهرته بالعلم الا اخا جده احمد الأكبر بن القاسم بن ادريس بن ادريس متقدم الترجمة قريباً .

بويع سنة 337 هـ بعد وفاة ابيه الأمير القاسم الملقب بجنون ، وكان يميل الى المروانيين ويتشيع لهم فقطع دعوة بني عبيد من جميع اماراته واعطى بيعته لخليفة قرطبة عبد الرحمان الناصر وخطب له على جميع منابر عمَلِه ، ولكن عبد الرحمان الناصر لم يقبل منه ذلك الا ان يُمكنه من مدينة طنجة يُضيفها الى مدينة سبتة ، فرفض احمد الفاضل ، فأرسل الناصر اسطولا مشحوناً بالجنود لمقاتلته والتضييق عليه ، فخافَه وصالحه على ما طلب ومكّنه من طنجة، وبقي وبني عمه الأدارسة بمدينتي اصيلة والبصرة وما والاهما في كنفه متمسكين بدعوته ، ولما استولى الناصر على طنجة توالت امداده منها ومن سبتة على مَن بالمغرب من اشياعه ، فقوى العاجز منهم بالرجال والضعيف بالمال ، حتى ملك اكثر بلاده وبايعه اهل فاس فيمن بايعه ، وخُطب له على منابره من تيهرت الى طنجة ما عدى مدينةَ سجلماسة ، فلما رأى احمد الفاضل تمكن الناصر من المغرب وتصرف ولاته بالأمر والنهي فيه بدا له ان يتخلى عن الحكم ويتوجه للجهاد ، فاستشار محمد بن عبد الله بن ابي عيسى قاضي الجماعة بقرطبة سنة 332 هـ في دخول الأندلس والغزو مع امير المومنين ، فلما علم عبد الرحمان بذلك امر القاضي بمخاطبته وحثه على القدوم واعلامه انه لا ينزل محلة بالأندلس ما بين نزوله بالجزيرة الخضراء الى نزوله بمحلة بلاط حميد بأقصى الثغر — وذلك ثلاثون محلة — الا امر امير المومنين ببناء قصر في كل محلة ينزله وينفق فيه الف مثقال ليكون اثر اقباله بالأندلس

باقياً مع الأيام ، فجاز الى الأندلس عام 346 هـ بعد ما استخلف على عملـــه اخاه الحسن بن قاسم ، ووفّى له الناصر بما وعد ولقّاه مبرة وعناية واكراما فدخل دار الحرب مؤملا احدى الحسنيين ، وقاتل بشجاعة مومناً محتسباً حتى سقط في ميدان الشرف شهيداً مقبلا غير مدبر ، وكان ذلك في احدى وقائـــع عام 348 هـ (390) .

622) **احمد بن عبد الله اللؤلؤي الأموي** ، فقيه اديب من اهل قرطبة ، سمع من ايوب بن سليمان وطاهر بن عبد العزيز وغيرهما ، كان امــامــاً في السنة وحفظ الرأي على مذهب مالك ، مقدماً في الفتيا على اصحابه ، افقــه اهل زمانه بعد موت ابن ايمن ، ذا بصر باللغة والشعر والوثائق ، آخذاً بنصيب وافر من جميع العلوم ، منْ اهل الحدس الصادق والرأي المصيب ، لم يـزلْ مشاوراً في الأحكام من ايام القاضي احمد بن بقي الى ان مات ، وكانت فيه دعابة يستعملها ، حتى ان شواطر النساء كن يكتبْن اليه بمسائل المجـــون يتعرضـْن بها اليه فيجيبُهــن متندراً ، اتتْــه امرأةٌ بسؤال فيه : ما قولُــك ــ يرحمك الله ــ في امرأة وعدت ثم أخلفت ! ما يجبُ عليها ؟ فكتب بأسفل كتابها اساءت حين وعدت ، واحسنتْ حين اخلفت .

وكان في صغره يميل الى الأدب ويقرض الشعر ويتصرف في اساليبه ويرويه ويميز جيده من رديئه ، ثم عدل عنه الى الفقه والحديث فتبحـــــر في علميهما فأكثر شعره في الزهد والوعظ والمكاتبات ، وكان في آخر عمـــــره لا يفتي بالتدمية ولا يقول بها ، لقصة غريبة جرت له مع بعض جيرانه بالبادية اوردها القاضي عياض في ترتيب المدارك .

---

390) اضطربت اقوال المؤرخين في التاريخ الحقيقي لرحيل احمد الفاضل الى الأندلس واستشهاده ، وقد اثبتنا ما رجحناه ولا يبعد ان نكون غير مصيبين فيه ، ينظر عنه : **الاستقصا** 1 : 195 **والاعلام** للزركلي 1 : 197 **واعمال الاعلام** 2 : 218 **وجـــــذوة الاقتباس** ص 111 ع 41 **والحلة السيرا** 1 : 226 **والبيان المغرب** 1 : 235 **والأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 87 **والمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ص 129 الخ

من شعره قوله :

انى وان كنت القريض اقوله . يوماً فليس على القريض مُعَوَلي
وعلمي الكتاب وسنة" مأثورة وتفنّني في اضرب وتحولي
فاذا ذكرت ذوي العلوم وجدتَني في السبْق قدامَ الرعيل الأول
اشفي العَمى ببيان قول فاصل يجلو ويكشف كل امر مشكل
والجمع يعلمُ انني اما اقل ان انصفوا في ذاك ان لا افعل

ومنه ما كتب به في بعض ايام الشتاء الى محمد ابن مسرة وكان من وجوه تلامذته يستدعيه للمذاكرة (391) :

هلمّ ان اليومَ يومٌ دجْن الى محل كالضمير المكني
ساكنهُ كطائر في وكن لعلنا نحكم ادنى فن
في مجلس مرفرف ذي كن فأنت عند الظن امشى مني
وانت في سنّك دون سني !

وكتب الى تلميذه محمد ابن زرب قصيدة اولها :

كتمت تباريحي فصرح عن سري سوانح نمّت عن غرامي وما تدري

ومنها :

لئن غاب عن عيني واعجز ناظري فما غاب عن وهْمي وما زال عن فكري
اتتني بصفو الود منه صحيفة تُخبِّر عن ود وتنطق عن بر
كأن نثير اللفظ في جنباتها لقائط در او جمان" من النثر
تضمنها من جوهر الشعر حكمة بها سحرت مَن كان ينفث بالسحر
اذا نشرت يزهى بهل كل" سامع ومنشدها يبدي صدوداً من الكبر

---

391) في **مطمح الانفس** ص 67 ان ابن مسرة هو الذي استدعى اللؤلؤي بهـا ، وليس كذلك ، لأن اللؤلؤي المترجم واسمه احمد يخاطب في القصيدة محمدا وهو اسم ابن مسرة

يطول بها لفظُ الذكي بلاغـــــة ونبصرُ بالراوي بها طائل العمـر
الا حبّـذا ارض يكـون محمد بها ، وبنفسي حيث كان ابو بكـر
وتالله لو اسطيعُ محضَ مـودة لأحللْتُه قلبي واسكنته صـدري

اخذ عنه محمد ابن زرب القاضي وبه تفقه ، وكان يُعينه على اموره العلمية لما كبر وضعف بصره .

مات يوم الأربعاء 3 جمادى الاولى عام 348 هـ (392) ، وهو غير احمد بن ابراهيم ابن ابي عاصم اللؤلؤي متقدم الترجمة .

623) **احمد بن الفضل الخفاف الدينوري البهراني** ، عالم عراقـي ، ولد بالدينور في اوائل عام 267 هـ ثم تحول الى بغداد ، فسمع من جماعة بها وبالبصرة والشام ، ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به ولم يكن ضابطاً لما يروي .

قدم الأندلس في شهر ربيع الأول سنة 341 هـ فأقبل الناس عليه ، وكانت عنده مناكير فتسهلوا فيه وسمعوا منه كثيراً ، ومن آخر من حدث عنه بها احمد بن قاسم بن عبد الرحمان التاهرتي واحمد بن محمد ابن الجسور .

توفي بقرطبة ليلة الثلاثاء 5 محرم عام 349 هـ (393) .

624) **احمد بن ابي بكر اليفرني** ، عامل مدينة فاس من قِبَل عبـد الرحمان الناصر المرواني خليفة قرطبة ، وكان الذي اقترح عليه توليته اياها هو عامله عليها قبله ابن عمه محمد بن الخير بن محمد اليفرني الزناتي ، فانه

---

392) **بغية الملتمس** ص 184 ع 422 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلـس** ص 39 ع 122 **وترتيب المدارك** 4 : 414 (طبع بيروت) ، وفيها ان وفاته كانت سنة 350 او 351 وليس بصحيح . **وجذوة المقتبس ص** 120 ع 221 **ومطمح الانفس** ص 67 **ونفـح الطيب** 3 : 556 **ويتيمة الدهر** 2 : 63

393) **بغيـة الملتمس** ص 198 ع 453 **وتاريـخ العلمـاء والرواة بالأندلس** ص 61 ع 203 **وجذوة المقتبس** ص 131 ع 239

لما عزم على الجواز الى الأندلس برسم جهاد النصارى على عادة زعمـــــاء البربر وشيوخ قبائلهم في ذلك الوقت استخلفه عليها وكتب الى الخليفة يقترح عليه توليتـه فأجابه الى مرغوبه وولاه .

وكان احمد هذا المترجم رجلا فاضلا من اهل الدين والخير والورع ، ومن اعظم اعماله وابقاها على الدهر الزيادات التي احدثها بجامع القرويين وبناؤه للصومعة الموجودة به الآن ، فانه بعد ولايته كتب الى الخليفة بقرطبة يستأذنه في توسيع الجامع واصلاحه لحاجة الناس الى ذلك ، فأذن له وبعث اليه بمال كبير من اخماس غنائم النصارى وامره ان يصرفـه فيه ، فأصلحه وزاد فيه خمسةَ بلاطات من الشرق واربعةً من الغرب وثلاثة من الشمال في موضع الصحن الذي كان فيه ، وجعل بمؤخره الصحنَ الذي به الآن ، وبنى في شرقي هذا الصحن بلاطين وفي غربيه بلاطيْن آخرين وفي شماله بلاطاً واحداً .

اما الصومعة القديمة التي كانت فوق العنزة فانه هدمها لكونها كانت منخفضة متطامنة الاشراف ، وبني الصومعة الموجودة به الآن ، وكان ابتداء العمل في بنائها يوم الاثنين 1 رجب عام 344 هـ (2 اكتوبر 955 م) والانتهـاء منه في شهر ربيع الثاني من العام التالي ، وكتب على بابها ما يلي :

« بسم الله الرحمان الرحيم ، الملك لله الواحد القهار ، هذا ما امـر به احمد بن ابي بكر بن احمد بن ابي سعيد عثمان بن سعيد الزناتي هداه الله ووفّقه ابتغاء ثواب الله تعالى »

ولما اتمَّ بناءها اختصم اليه حفدةُ الامام ادريس الثاني في سيف جدهم يريد كل واحد منهم الاستئثار به لنفسه ، وطال النزاع بينهم عليه ، فقال لهم هل لكم ان تسلموه لي وتتركوا النزاع فيه ؟ فقالوا لــه وما تصنع بــه ؟ فقال لهم : اجعله في اعلا هذه الصومعة تبركاً به وليكون لكم ذكرٌ بسببــه ، فقالوا له قد وهبناه لك طيبةً به نفوسنا ، فأخذه وركبه بـذروة الصومعة في زج من حديد بين تفافيح مموهة بالذهب ، ونظم شعراء المغرب ـ فيما بعد ـ

مقطعات شعرية في معنى وضع سيف ادريس بأعلا المنار اثبتهـا المؤرخون والأدباء في كتبهم .

وبقي احمد بن ابي بكر اليفرني عاملا على فاس الى ان جاء جوهر الصقلي بجيش بني عبيد الى المغرب ، فنزل على فاس في بداية رمضان من عام 349 هـ وحاصرها ثلاثة عشر يوماً ثم افتتحها ضحى يوم الخميس 20 منه (13 نونبر سنة 960 م) فقتل اشياخـَها وحماتـَها ونهب متاعـَها وسبى اهلـَها وهدم اسوارها ، وقبض على عاملها المترجم ، ولما كان راجعاً الى افريقيـة في آخر العام المذكور حمله وخمسة عشر جلا من وجوه فاس مع من حمل من امراء المغرب الأقصى وولاته اشياع المروانيين الى سيده معد بن اسماعيل محمولين على ظهور الجمال في اقفاصٍ من حديد وقد وضِعتْ على رءوسهم قلانس من لبد مستطيلة منبتة بالقرون ! فطيف بهم في اسواق القيروان ، ثـم حملهم الى المهدية فأدخلوا على معد ، ثم حبسوا بها حتى ماتوا في سجنها (394) .

والمترجم هو غير احمد بن بكر الجذامي والي فاس المترجم سابقاً ، فينبغي التنبه عند استقصاء خبريـْهما ، فكثيراً ما يخلط المؤرخون بينهمـا لتشابـُه اسميـْهما واسميْ ابويـْهما وتقارب مدتيـْهما .

625) **احمد بن نعيم السلمي** ، شاعر اندلسي قديم مشهور الشعـر قبيح الهجاء ، ذو علم بالعربية وحظ من البلاغة ، ادّب بجيان وطليطلة .

ذكره عثمان بن سعيد المعروف بحرقوص في كتابه طبقات شعـراء الأندلس ، وقال عنه : كان شاعراً مفلقاً مطبوعاً مجوداً ومزّاحاً محسنا ومغتزلا مترققاً ، الا ان الخاصة التي برع فيها ، والمنزلة التي بها فاق ، والحالة التي

---

394) **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 56 و 57 و 88 و 90 و 91 **والاستقصا** 1 : 126 و 176 و 177 و 197 و 199 **وتاريخ ابن خلدون** 4 : 29 و 6 : 271 **وجنى زهـرة الآس** ص 46 و 47 .

لا يشق فيها غباره ولا يصطلّى فيها ناره : الهجاء ، فانه انفرد فيه ببدائع لم يسبق اليها ، وكان كاتباً لبعض ملوك بلدنا خاصاً به ، فاتهمه في بعض المواضع التي كان فيها بأنه كتب لأهل البلد كتاباً بخط يده يرفع به عليه ويستعفي منه ، فأمر بتجريده وضربه خمسمئة سوط ، ثم امر فجُرَّ برجله الى بعض المزابل وهم يظنونه ميتاً ، فأفاق وسار الى بعض الملوك واستجار به ، ثم ابتدأ يهجو ، ثم ان ذلك الملك كتب يطلبه من مكانه وحمله ، فلما دخل القاصد ذلك البلد وجده والناس منصرفون من جنازته .

له قصيدة من تسعة وتسعين بيتاً هي امُ الاهاجي ومنفدة القوافي يقول في اولها :

تولّى الندى والفضل والجود اجمع ... وودع دهرُ الصالحين وودعوا
فلله محزون ترقرق دمعُه ... على سلفٍ ما ان له الدهرَ مرجع
الم تر ان الخيرَ فارقَ اهلَه ... الى معشر يُحمَى لديهم ويُمنَع

ومنها :

الا ليتني صفرٌ من العلم ، وافر ... من الجهل والعيٌ الذي هو انفع
ادلُ بأيْر يحزئلُ براسه ... عسيبٌ كأزربٌ القصارة اتلع
طويل اذا استذرعته كان طوله ... ذراعك تتلوه اصابع اربع !
كأني اذا استلقيتُ للظهر وارتقى ... وشال بحجر الثوب فلكٌ مقلع !
كأني خباءٌ حين قمت مُنصَّبٌ ... يمدُ بحبل من امامٍ ويرفَع
فيبصرُ قوم انه حاز غايةً ... فما لمناهم خلفنا متطلع
ويقتطعوه ان اتى فوق قدرهم ... على قدر ما فيه سدادٌ ومقنع
وابلغ من دنياي جاهاً ورفعة ... واخفض في الدنيا اناساً وارفع

ومنها :

يجول كما جالت على السقف هرة ... تنادي جهاراً نائكيها وتجمع

وقوله :

ليت ان الريـاحَ ان نفـد الصبـ	ـرُ وشطّت عن ارضـها اوطانـي
بلّغتْهــا تحيتي وسلامــــي	وســـلامَ الالاهِ كــل اوان

لم يُشرْ احد ممن ذكره الى تاريخ وفاته ، وظنَّ محمد الحميدي في جذوة المقتبس واحمد الضبي في بغية الملتمس انه كان في ايام عبد الرحمان الناصر (300 - 350 هـ) (395) .

626) **احمد بن سعيد ابن حزم الصدفي** ، محدث ومـؤرخ انـدلسي ، ولد بقرطبة يوم الجمعة 5 ربيع الثاني سنة 284 هـ وسمع من جماعة كبيرة من علمائها كعبيد الله بن يحيى الليثي واسلم بن عبد العزيز واحمد ابن الجباب ، ورحل عام 311 هـ مع احمد ابن عبادة الرعيني متقدم الترجمة ومحمد بن عبد الله ابن ابي عيسى فسمع واياهم بالحجاز ومصر والقيروان ، وعاد الـــى الأندلس فعُني بالآثار والسنن وجمع الحديث ، والّف في تاريخ المحدثيـــن كتاباً كبيراً في خمسة وثمانين جزءاً جمع فيه كل ما امكنه جمعُه من اقــوال الناس في اهل العدالة والتجريح وبلغ فيه الغاية في الجودة والاتقان .

توفي ليلة الخميس 23 جمادى الأخرى عام 350 هـ (396) .

627) **احمد بن هشام بن عبد العزيز المرواني** ، اديب اندلسي مـــن بيت الامارة ، كان في ايام الخليفة عبد الرحمان الناصـــر (300 - 350 هـ) وتولى له بعض الأعمال ، ذكره غير واحد ، اورد له اسماعيل بن محمد ابـن عامر الحميري في كتابه البديع في وصف الربيع القطعة التالية في وصـــف النرجس :

---

395) **بغية الملتمس** ص 209 ع 474 **وجذوة المقتبس** ص 139 ع 252 **وطبقـــات النحويين واللغويين** ص 265 ع 208 **والوافي بالوفيات** 8 : 219 ع 3656 **ويتيمة الدهر** 2 : 54

396) **الاعلام** للزركلي 1 : 130 **وبغية الملتمس** ص 181 ع 411 **وتاريـخ العلمـاء والرواة بالأندلس** ص 43 ع 142 **وجذوة المقتبس** ص 117 ع 213 **ومعجم الادباء** 3 : 50 ع 15 **ومعجم المؤلفين** 1 : 232 **وفهرسة ابن خير** ص 227 **والوافي بالوفيات** 6 : 389 ع 2900

انظرْ الى الروض في جوانبـــه احمره ضاحـــكٌ واصفـــره
اذا هفتْ فوقَهُ الرياح سـرى بهفوهـــا مسكـــه وعنبـــره
نرجسُه تستجـــد صفرتُـــه حتى كأنَّ الحبيب يهجـــره
والورد يختال في منابتـــــه تطويـــه اكمامُـــهُ وتنشـــره

وقوله يصفُ البهار ، وهو النرجس ايضاً ، وبعث به الى الخليفـــة عبد الرحمان الناصر :

يا مليكاً من الملوك مصفّـــى والذي جلَّ ان يُحدد وصْفـا
عبدك الشاكرُ المؤمل اهـــدى نرجساً كالعبير نشراً وعرفـــا
كلما لاح نشره قلت الـــــف في دجا الليل عاطر زار إلفـا
واذا ما لحظتَه قلت ألحـــا ظُ خليع قد مال سكراً فأغفـــى
منهُ مثل الابريز في صفرة اللـــو ن ، ومنه مثل الجمان المصفّـــى
فكأني بمـــا اقلّـــبُ منـــه صيرفيٌّ اضحى يحاول صرفـا

ومن شعره قوله :

قطعتُ الليالي بارتجاء وصالكم وما نلت منكم غيرَ متصل الهَجـر
وما كنتُ ادري ما التصبُّر قبلكم فعلمتموني كيف اقوى على الصبر
وما كنتُ ممن يعلق الصبرُ فكره ولكن خشيتُ الصبرَ يذهب بالعمر

لم اقف على تاريخ وفاته ، وهو اخو محمد بن هشام المرواني صاحب كتاب اخبار الشعراء ، آتي الترجمة في المحمدين (397) .

628) **احمد بن مطرف الطائي** ، عالم مغربي ، ظن القفطي صاحب كتاب انباه الرواة انه من اهل الأندلس ، كان متقدماً في النحو والعربية والقراءات ، ألف كتاباً كبيراً في اللغة سماه ديوان الكلم ، راى منه القفطي المذكور مجلده

---

397) **البديع في وصف الربيع** ص 30 و 96 **وبغية الملتمس** ص 209 ع 475 **وجذوة المقتبس** ص 139 ع 254 **والمقتبس** ص 331 و 355 و 376 (طبع مدريد) **ونفح الطيب** 3 : 574 .

العشرين في الأسماء المعتلة ، فرأى منه ما يستدل به على سعة ما عند مؤلفه من هذا النوع ، وحاضر به علي ابن عبد الباقي العثماني الأموي ـ وهو انبه واعلم من راى بالعربية نحواً ولغة ـ فلما سمع كلام الطائي المترجم وتحقيقه لمواضع مشكلة من اللغة واتساعه فيما يتصرف فيه من الكلمات اللغوية على الأصول النحوية قال له : هذا امثل تصنيف رايته في هذا النوع ، وكان الكلامُ الذي طالعاه منه : أسا الجرحَ يأسوه ، فشاهدا من اتساعه في هذا الحرف شيئاً لم يشاهداه من غيره .

ولأحمد بن مطرف المترجم كتاب آخر في القراءات .

توفي عام 350 هـ (398) ، وهو غير احمد بن مطرف ابن المشاط الأزدي القرطبي آتي الترجمة قريباً .

629) **احمد بن عمر ابن الشعري** ، مقرىء قرطبي ، روى عن محمد بن احمد الدمشقي وابي يعقوب النهرجوري وغيرهما .

كان وراقاً يكتب المصاحف ويُنقطها ، وكان الناس يتنافسون في ابتياعها لصحتها وحسن ضبْطها وجمال خطها . وكان اهل قرطبة ياخذون عنه ويقرءون عليه القران ويعتمدون عليه فيه قبل دخول ابي الحسن الأنطاكي الاندلسي .

حدث عنه احمد بن حسين الطبني

توفي بعد عام 350 هـ (399)

630) **احمد بن مطرف ابن المشاط الأزدي** اصالة الأموي ولاء ، محدث وفقيه من اهل قرطبة ، روى عن احمد بن خالد ابن الجباب وسعيد بن حمير ، ومحمد ابن لبابة وعبيد الله ابن يحيى الليثي وسعيد الاعناقي وغيرهم ، وكان

398) **انباه الرواة** 1 : 135 ع 82 و**معجم المؤلفين** 2 : 280

399) **الصلة** 1 : 5 ع 1

معتنياً بالحديث والرواية والآثار ، حافظاً للمسائل والرأي ، زاهداً ورعاً متقشفا ركناً من اركان الدين ، يعظمه الولاة ويشاورونه فيما تصلح به الأمور ويرجعون اليه في ذلك .

ولي الصلاة بقرطبة بعد القاضي ابن ابي عيسى ، وبقي يتولاها الى ان توفي ، وكان عبد الرحمان الناصر يلتزم صلاة الجمعة وراءه بعد ان حلف ان لا يصليها خلف منذر بن سعيد البلوطي لما تعمده بالتخويف واغلظ له القول في احدى خطبها ، كما كانت صدقات ابنه الخليفة الحكم تجري على يديْه ، فكان لا يعطي منها الدهاقين ويؤثر بها اهل الفقه والسُنَن .

ومن الفضائل المشهورة لابن المشاط ان الخليفة عبد الرحمان الناصر ادركته صلاة الجمعة يوماً بقرطبة ايام تولّي ابن المشاط الخطبة – وكان مطيلا لها – فدعا الناصر قبل خروجه الى الصلاة وزيره سعيد ابن ادريس وامره ان يذهب الى ابن المشاط ويطلب منه تخفيفَ الخطبة ، فانطلق اليه الوزير والطف له القول ، وقال له ان الناصر يشكو صُداعاً هو الذي امسكه عن الحركة الى الزهراء ، وراى انه في حرج ان تخلف عن اداء صلاة الجمعة ، فهو يُريد عونَه عليها بالتخفيف منها والرفق به ، فقال ابن المشاط : قد سمعتُ قولك ، والله الموفق لما يُزلفُ منه ، فلما انقضى الأذانُ وخرج الناصرُ الى مصلاه بجانب المنبر قام ابن المشاط للخطبة فترسل في منطقه واحتفل في افتتاحه وحمْد الله والصلاةِ على رسوله ، ثم اخذ في الوعظ فأطال واثّر في سامعيه وابكاهم حتى قام في المسجد شبهُ المأتم من البكاء والشهيق ، فأبلس الوزير ابن ادريس وامتلأ غيظاً وخشِي ان يظن الناصر انه لم يؤد الرسالة ، فلما تمت الصلاة ودخل الناصر الى مكانه بمقصورة الخطيب اذن للوزراء فدخلوا وابن ادريس معهم ، ثم دعا بابن المشاط فاستراب ابن ادريس وخشي ان يلحقه منه اذى ، فما ان وقعتْ عينُ الخليفة عليه حتى هشَّ في وجهه وبشَّ له ، ورفع منزلته ، واقبل يثني عليه ويكبر مشهده وانه ما شهد مثله قط ، وانه يرجو بركته لما ادركه فيه من الخشوع والبكاء والندم ، وانه

متقرب الى الله بالف دينار من طيب ماله ، شكراً لحضور هذا المشهد ، وانه يرسل بها اليه مع ابن ادريس يجعلها حيث يرى من سبل الخير ، وانصرف عنه ، فسري عن ابن ادريس ، وفي آخر النهار جاءه بالألف دينار ، وقال له : كنتَ احوطَ لدينك فكرم اللهُ مقامَك ، فقال له : يا وزير ، اعمل ما شئت ، ويكون عملك لله ، فلن ترى الا خيراً ضماناً عليه .

روى عنه الخليفة الحكم المستنصر ايام طلبه ، سمع منه موطأ مالك بروايته عن عبيد الله بن يحيى عن يحيى عن الامام مالك بن انس ، كما روى عنه محمد بن ابراهيم ابن ابي القراميد ، واحمد بن محمد ابن الجسور ، وعبد العزيز بن عبد الرحمان ابن بخت ، وغيرهم .

توفي ليلة الأحد 22 ذي القعدة عام 352 هـ (400) .

631) **احمد بن محمد بن خلف ابن ابي حجيرة القرطبي** ، محدث وفقيه اندلسي ، روى عن احمد ابن الجباب ومحمد بن ايمن وقاسم بن اصبغ وغيرهم، ورحل فسمع بمصر من محمد بن جعفر ابن اعين وغيره ، وكان فقيهاً عالماً زاهداً متبتلا ، حدث .

توفي يوم السبت 21 جمادى الاولى عام 356 هـ (401)

632) **احمد بن خلف بن هاشم الأشعري** ، فقيه اندلسي من اهل لورقة ، حصن من حصون شرقي الاندلس ، ولد سنة 275 هـ وسمع من ابيه ، وكانت وفاته سنة 357 هـ (402) .

---

400) **بغية الملتمس** ص 207 ع 467 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 44 ع 143 و**ترتيب المدارك** 4 : 429 (طبع بيروت) ، و**جذوة المقتبس** ص 138 ع 248 و**المرقبة العليا** ص 70 و**الوافي بالوفيات** 8 : 182 ع 3606 و**المقتبس** ص 271 (طبع بيروت) .

401) **بغية الملتمس** ص 155 ع 339 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 48ع159 و**ترتيب المدارك** 4 : 440 (طبع بيروت)

402) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 48 ع 161

633) **احمد بن الحسن ابن ابي الحسين الكلبي** ، احد امراء صقلية من اسرة بني ابي الحسين الكلبيين ، كان ابوه الحسن بن علي يعتمد عليه في حكمها ويستخلفه عند ما يغيب عنها ويشركه في تدبير امور اهلها ومحاربة النصارى داخلها وخارجها ، فلما توفي يوم 18 ذي القعدة سنة 352 هـ تولى هو الحكم وتبوأ عرش الامارة ، فاضطلع بالمسؤولية اتم اضطلاع وقام بالحكم احسن قيام ، وسار في استئلاف الرعية ومجاهدة الأعداء ، فأرسل الأسطول الى قلورية واحرق اسطول الروم في ريجيو واسر قائده امير البحر ينساتاس، وارسله مع عدد كبير من كبار الاسارى الى بلاط المعز لدين الله الفاطمي في المهدية .

ولما زحف المعز الى مصر والشام لتملكهما استقدم احمد بن الحسن من صقلية سنة 358 هـ ليتولّى قيادة اسطوله وكان اسطولا عظيماً ، فغادر صقلية بأهله وولده في 30 مركباً بعد ما ولّى عليها يعيش مولى ابيه ، ولما كان بسواحل طرابلس اعتلّ وعاجلتْه منيتُه يوم الخميس 28 ذي القعدة عام 359 هـ (403) .

634) **احمد بن ابراهيم** ، شاعر اندلسي ، كان ايضاً خازن مال في عهد الحكم المستنصر المرواني (50 — 366 هـ) ، ذكر ابن حيان في المقتبس ان الحكم المستنصر استقبل بالمجلس الشرقي بالزهراء يوم السبت 4 رمضان عام 360 هـ سفارة من امير برشلونة الكونت بوريل بن شونير كان على راسها القومس بون فلي جاءت لتجديد المودة والصداقة ومعها 30 من اسارى المسلمين كانوا محجوزين بامارة برشلونة ، فبعد فراغه من مقابلتهم قال احمد بن ابراهيم الخازن المترجم شعراً يهنئه فيه بما يتوالى عليه من تسارب رسل النصارى اليه خاطبين وده ومزدلفين اليه ابتغاء مرضاته ، كان منه الأبيات التالية :

---

403) **الاعلام للزركلي** 1 : 110 **واعمال الاعلام** 2 : 124 **وتاريخ ابن خلدون** 4 : 446 — 448 **والمكتبة الصقلية** ص 7 و 8 و 153 و 409 و 442 **والمسلمون في جزيرة صقلية** ص 128 **وتاريخ الدولة الفاطمية** ص 107

ليهنك ان لم يبق في الارض ناكث ... ولا مشرك الا اتاك بلا عهد
فهذا ابن شيخ وهو طاغية لهم ... راى الرشد في التحكيم والامن في القصد
والقت يدآ افرنجة وعميدها ... ولولا يدٌ الالقاء جاءتْك في قيد
وهذا لمن في الشرق والغرب مؤذن ... كما ان خطف البرق يوذن بالرعد
ولم يبق الا ان يحل بمكة ... فيطرد عنها المستحقين للطرد

لم اقف من اخباره على اكثر من ذلك (404) .

635) **احمد بن ثابت ابن عِكْف الثعلبي** ، فقيه محدث من اهل قرطبة ، ولد في شهر ربيع الثاني عام 274 هـ ، وسمع من عبيد الله بن يحيى الليثي وسعيد الأعناقي ومحمد ابن لبابة وعمر ابن ابي تمام وجماعة آخرين ، اقرأ الموطأ وكان شيخاً صالحاً ثقة فيما يروي .

توفي يوم الجمعة 21 ذي القعدة عام 360 هـ (405) .

636) **احمد بن يعلى بن وهب** ، قائد عسكري وديبلوماسي مدني من وزراء الخليفة عبد الرحمان الناصر المرواني خليفة قرطبة ، اشتهر بقيادته للجيوش والأساطيل ، وولايته لمدن الثغور والأصقاع المتاخمة لأرض النصارى وحنكته ومهارته في قتالهم ايام الحرب ومفاوضتهم ايام السلم ، وهو احد قواده الذين حاربوا الشرفاء الادراسة بالمغرب وكل مناوىء لدعوة المروانيين فيه ، ولما مات عبد الرحمان الناصر (350 هـ) وولي ابنه الحكم المستنصر بقي احمد بن يعلى معه كما كان مع ابيه رفيع المنزلة وافر الجاه مضطلعاً بعظائم الأمور حتى توفي وهو وال على سرقسطة في شهر ربيع الأول من عام 361 هـ (406) .

---

404) **المقتبس** ص 22 (طبع بيروت)

405) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 45 ع 148

406) **البيان المغرب** 1 : 222 و 2 : 215 و 218 و 219 **والمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** لأبي عبيد البكري ص 130 **والمقتبس** ص 458 و 465 و 466 و 467 و 484 و 485 (طبع مدريد) و 18 و 69 و 109 (طبع بيروت 1965) .

637) **احمد بن محمد بن زكرياء الرصافي** ، المرواني ولاء ، فقيه قرطبي ، سمع من احمد ابن الجباب واحمد ابن زياد ومحمد بن حكم الزيات ، وكان صالحاً يفتي اهل جهته ، يجتمع اليه اهل الحسبة ويسمع منه .

كتب عنه غير واحد

توفي في شهر صفر عام 362 (407)

638) **احمد بن محمد بن عبد البر ابن الكشكنياني التجيبي** ، من فقهاء قرطبة ، سمع بها ورحل الى المشرق ، فلقي بمكة ابن الأعرابي وغيره وكتب عنه .

توفي يوم الجمعة 30 شوال 363 هـ (408)

639) **احمد بن هلال بن زيد العطار** ، فقيه اندلسي ، ولد في شهر رمضان عام 272 هـ وسمع من شيوخ بلده ، ثم رحل فسمع من محمد ابن زيان الحضرمي ومحمد بن الربيع الجيزي وعلي بن ياسر وغيرهم . وعاد الى بلده وحدث فسمع منه الناس .

كان نبيلا في الرأي على مذهب مالك حافظاً للشروط وافتى في السوق بقرطبة .

توفي ليلة الخميس – ودفن يومه – 30 صفر عام 364 هـ (409)

640) **احمد بن سليمان ابن البياني** ، شاعر اندلسي منسوب الى بيانة بلده ، وصفه ابن حيان في المقتبس بالكاتب احد بلغاء الشعراء من طبقته ،

---

307) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 48 ع 162 **وترتيب المدارك** 4 : 560 (طبع بيروت) ، وفيه ان وفاته عام 364 هـ

408) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 149 ع 163

409) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 46 ع 150 **وترتيب المدارك** 4 : 360 (طبع بيروت) .

وذكر انه مدح الخليفة الحكم المستنصر المرواني لما ابلّ من مرضه وركب الى قصر قرطبة واحتل فيه يوم الأحد 12 رجب عام 364 هـ بقصيدة اورد في كتابه نصها ، اولُها :

ياقصرُ حلك للالهِ سلام	عطفت عليه زيادة وتمام
ظلت تخايل في مصانعك العلا	فبها على تلك السجوف زحام
امت محلتَك الكريمةَ رحمة"	اذ حلّ فيك لدى الجلال امام
واتتك نعمى غرة ميمونة	ام الأنام بسعدها الانعام
القى عليك جلالة ومهابة	مَن ينجلي عن نوره الاظلام
علمُ الهدى ومناره بك قاطن	فعلى ذراك لهديه اعلام

لم اقف على تاريخ وفاته ، وقد ترجم في بغية الملتمس لأحمد بن بن محمد بن قاسم البياني ولم يصفْه الضبي فيه بأدب ولا شعر ، كما لم يذكر تاريخ وفاته ، ولا شكّ في ان المترجَمَ غيره (410)

641) **احمد بن محمد ابن فَرجون** ، محدث" اندلسي اصله من بعض بادية قرطبة ، سمع من عبيد الله بن يحيى الليثي وايوب بن سليمان وطاهر بن عبد العزيز واحمد بن بقي ونظرائهم ، حدث بقرطبة واشتهر بضبط كتبه واتقان روايته .

توفي في شعبان سنة 364 هـ (411) .

642) **احمد بن محمد ابن فرج الجياني** ، اديب اندلسي من اهل جيان عرف بالنسبة الى جده فرج . روى عن قاسم بن اصبغ والحسن بن سعد وغيرهما وغلب عليه علم اللغة والشعر ، كان من صدور شعراء الأسرة المروانية ومقدمي ادبائها ، الّف للخليفة الحكم المستنصر كتاب الحدائق ،

---

410) **المقتبس** ص 214 (طبع بيروت) ، وانظر ايضا **بغية الملتمس** ص 159ع332

411) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 46 ع 149

معارضاً به كتاب الزهرة لابن داوود الأصبهاني ، الا ان كتاب ابن فرج اكثر منه مادة واغزر ادباً ، لان الأصبهاني انما ذكر في كتاب الزهرة مئة باب في كل باب مئة بيت ، اما ابن فرج فذكر في الحدائق مئتي باب في كل باب مئتا بيت ليس منها باب تكرر اسمُه وليس فيها شيء لغير الأندلسيين ، نقل الحميدي في جذوة المقتبس عن علي بن احمد ابن حزم يشيد بعمل ابن فرج في الحدائق قوله : (واحسن الاختيار ما شاء واجاد ، فبلغ الغاية واتى الكتابُ فرداً في معناه) .

وله كتاب المنتزين القائمين بالأندلس واخبارهم .

من شعره قوله سامحه الله :

وطائعةِ الوصال عدوتُ عنها ... وما الشيطانُ فيها بالمطاع

بدت في الليل سافرةً فباتت ... دياجي الليل سافرة القناع

وما من لحظة الا وفيها ... الى فتْن القلوب لها دواعي

فملكتُ النهى جمحاتِ شوقي ... لأجري في العفاف على طباعي

وبت بها مبيت السقب يظما ... فيمنعُه الكُعامُ من الرضاع (412)

كذاك الروض ما فيه لمثلي ... سوى نظر وشمٍّ من متاع

ولستُ من السوائم مهملات ... فاتخذ الرياض من المراعي

وقوله :

بأيهما انا في الشكر بادي ... بشكر الطيف ام شكر الرقاد ؟

سرى فأراده املي ولكن ... عففتُ فلم انل منه مرادي

وما في النوم من حرج ولكن ... جريتُ من العفاف على طباعي

412) السقب : ولد الناقة ، والكعام بضم الكاف ما يجعل على فمه ليمنعه من الرضاع .

قلت كان الأجدر بهذا الفيلسوف العاجز الجاري على طبعه في العفة يقظةً وحتى في المنام - ومن العفة ان لا تجد ! - ان يُعفيَ نفسه من الحب والعشق ويريح محبوبيه ومعشوقيه من جعجعته التي ليس من ورائها طحن .

ومن شعره قوله :

بنفسي مَن يصدُّ بغير ذنب | سوى ادلاله ثقة بحبي
عجِبتُ لقلبه قاسٍ كجسمي | ويحكي جسمُه في اللين قلبي
فهلاّ بالتشاكل كان قاسٍ | لقاسٍ ، واغتدى رطبٌ لرطب
وان لم ينعطفْ باللين فظٌّ | فقولي بالقساوة قلبُ صب

وقوله :

وما زال الهوى سكَناً لقلبي | افرُّ اليه من نوب الخطوب
والتذُّ الغرامَ المحض منه | واستحلي به حتى كروبي
كذاك الحب ضيف ليس يأتي | الى غير الكرام من القلوب

وقوله وفيه تشبيه غريب :

ياغيمُ اكبر حاجتي | سقْيُ الحمى ان كنتَ تُسعف
رشّفْ صداه فطالما | روى الصدى فيه الترشُّف
واخلعْ عليه من الربيـ | ـع ووشيهِ برداً مصنَّف
حتى تُرى انواره | وكأنها اعشار مصحف
وتخال مرفض الندى | في روضه شكلا واحرف

واشعاره كثيرة مبثوثة في دواوين الأدب ككتاب التشبيهات .

كان احمد ابن فرج شديد الأنفة قوي العارضة كما تدل على ذلك حكاية اوردها عنه الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس ، وحدة طبْعه هي التي سببت نكبتَه في آخر حياته ، فقد نقلت عنه الى الخليفة الحكم كلمة عامية نابية

فصدر الأمر بحبْسه رغم شفوفه في الدولة ، فسجن بجيان بلده سبعة اعوام او تزيد ، كان اهل الطلب يدخلون اليه السجن خلالها فيسمعون منه علوم اللغة والأدب ، وصدرت عنه من محبسه اشعار ورسائل الى الخليفة الحكم لم تكنْ تصل اليه ، فبقي حبيساً حتى مات الخليفة المذكور يوم السبت 3 صفر عـام 366 هـ فصدر عن الخليفة هشام المؤيد كتاب باطلاقه ، فلما علم بذلك اصابـه فزع فمات الى يسير من موت الحكم (413) .

643) **احمد بن عبد الله ابن عروس الحضرمي** ، فقيه اندلسي اصله من مدينة مورورو ، كان ذا بصر بالفقه والحديث يُتقنهما حتى عد أفقهَ اهـــل بلده ، وولي القضاء ببعض الجهات ، ثم صرفه الخليفة الحكم المستنصر في الأمانات ، وارسله في عقب صفر من عام 363 هـ سفيراً الى الراهبة البيرة (414) عمة راميرو الثالث ملك ليون والوصية عليه مع رسلها المنصرفين اليها مـن قـرطـبـة .

وقد اتصل احمد ابن عروس المترجم في سني حياته الأخيرة بمحمد المنصور ابن ابي عامر فتحول عن طبقته الى طبقة خدام الدولة ، فتقلد المدينة ونال الوزارة وتجرد لطلب الدنيا مرتكباً لبلوغ غايته الجرائم والمظالم ، ولكن مدتَه لم تطل فاخترمتْه المنية في شهر رمضان عام 366 هـ وترك دنيا عريضة واموالا كثيرة حاز معظمها ابن ابي عامر (415) .

---

413) **الاعلام للزركلي** 1 : 209 **وبغية الملتمس** ص 151 ع 331 **والتشبيهات مـن اشعار اهل الاندلس** صفحات كثيرة ، **وجذوة المقتبس** ص 97 ع 176 **والذخيـرة** 1 : 13 و 795 و 914 و 2 : 142 **وروايات المبرزين** ص 104 **والمطرب** ص 4 **ومطمح الأنفس** ص 89 **ومعجم الأدباء** 4 : 236 **ومعجم المؤلفين** 2 : 143 **والمغرب** 2 : 56 **ونفح الطيب** ـ صفحات عديدة ـ **والصلة** 1 : 5 ع 2 **والوافي بالوفيات** 8 : 77 ع 3504 **ويتيمة الدهر** 2 : 16 **والبديع في وصف الربيع** ص 6 و 91 و 97 و 130

414) يسميها المؤرخون المسلمون حلويرة وحلورية .

415) **ترتيب المدارك** 4 : 688 (طبع بيروت) ، **والمقتبس** ص 147 (طبع بيروت) **واعمال الاعلام** 1 : 54

644) **احمد بن محمد ابن ابي عيسى الأنصاري** ، من علماء الحساب والهندسة الأندلسيين ، كان يجلس لتعليمهما ايام الحكم المستنصر (50 ــ 366هـ) ذكره ابن الأبار نقلا عن القاضي صاعد ولم يذكر تاريخ وفاته (416)

645) **احمد بن محمد بن يوسف المعافري القشطيلي** ، فقيه قرطبي ، ولد في شهر ذي الحجة عام 310 هـ وسمع من عبد الله بن يونس وقاسم بــن اصبغ وابن ابي عيسى والدينوري وغيرهم ، رحل للحج عام 342 هـ فلقي رجال المشرق كأحمد بن سلمــة الضحاك الهلالــي وعبد الله بن جعفر ابــن الورد البغدادي وسمِع منهم واكثر من الرواية عنهم اكثاره منها عن علماء بلده ، ثم انصرف الى وطنه في شعبان عام 345 هـ فدخله وادخل اليه علماً جمــاً ، وجلس للتدريس ، فشاع ذكره وانتشر خبره ، فاستعمله الخليفة الحكـــم المستنصر في خطة المقابلة ، ثم استأدبه لابنه وولي عهده هشام واقـــام بمناسبة انتدابه لتأديبه حفلا بهيجاً يوم الأحـــد 1 رمضان عام 360 هـ احسن خلاله وصاتّه به ورسم له في تعليمه وتدريجه رسوماً نفع الله الأمير المؤدب بها ، واجلسه لتعليمه بدار الملك المعروفة بقصر الزهــراء ، وامر باجراء الرّزق عليه : الراتب والحملان والعلوفة ، فقام بما ندب له من تربيته وتعليمه احسن قيام ، وبقي مقدماً على تعليمه حتى مع وجود غيــره ، معروف الفضل مرعي الحرمة الى ان مات الخليفة الحكم وتولى الخلافة ابنه هشام الملقب بالمؤيد بالله ، فزاد في تقريبه لأنه كان يألفُه ويختصُ به ، وولاه احكام الشرطة فلم يزل عليها الى ان مات .

حدث وسمع منه ناس كثيرون منهم ابنُه ابو عمر الفقيه وابو علــي الحداد ، وابن الحداد وابن عفيف الذي قال في حقه : كان من اهل العلم بفنون كثيرة مع الفقه والحديث والعربية واللغة .

---

416) **التكملة** 1 : 14 ع 19

توفي في شهر صفر عام 368 هـ ، من سقطة سقطها في الحمام اقـام بعدها ثلاثة ايام ومات (417) .

646) **احمد بن خالد ابن ابي هاشم الأسدي** ، فقيه اندلسي من اهـل بجانة ، حدث عن فضل بن سلمة ومحمد ابن فطيس وتولـّى الصلاة والخطبـة بمسجد بلده .

توفي يوم الثلاثاء 6 شوال عام 368 هـ (418) .

647) **احمد بن ابراهيم ابن الجزار القيرواني** ، مؤرخ وطبيب تونسي ينتمي الى اسرة بني ابي خالد النبيهة التي اشتهرت باتقان الطب في القيروان، فأبوه طبيب وعمه طبيب ، ولد بالقيروان في حدود عام 285 هـ (898 م) علـى عهد الأمير ابراهيم الثاني ابن الأغلب ، واخذ عن ابيه وعمه ، ولقي الحكيم اليهودي اسحاق بن سليمان وصحبه واخذ عنه واستفاد من تعليمه كثيراً كما يذكره في مصنفاته ، وعُرف عنه في صغره شدة الحفظ وكثرة التطلع والدراسة للطب والطبيعة والفلسفة والتاريخ وسائر العلوم وحُسْنُ الفهم لها ، فنبـغ وبرز وظهر وصار معدوداً من مفاخر اطباء الاسلام ومشاهير حكماء المغرب في عصره .

اخذ نفسه مأخذاً عجيبـاً فيحسن السمْت وجميـل الهـدى وحميـد الخلق وعلو الهمة وسمو النفس وبذل المعروف ، لم يخلد الى لذة ولم تحفظ عليه زلة ، متواضع يحضر العرائس والجنائز ولا يأكل فيها ، مترفع لم يركب قط الى سلطان افريقية ولا الى احد من رجالها ، مسلم يرابط كل صيف برباط المنستير ، يبذل علمه وماله مجاناً يقصد بذلك تخفيف الآلام وازالة الأسقـام

---

417) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 49 ع 166 **وتـرتيب المدارك** 4 : 566 (طبع بيروت) ، وفيها وفاته سنة 472 **والمقتبس** ص 76 و 216 (طبع بيروت) ، **واعمال الاعلام** 1 : 50

418) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 47 ع 153

واعادة الصحة والعافية الى الأجسام ، جعل بباب داره سقيفة اقعد فيهـــا غلاماً له يُسمّى رشيقاً ، فكان يخرج اليه كل غداة الأشربة والمعاجين والأدوية التي يصنعها ، فاذا صفت القوارير امر المرضى والشاكين بالجواز الى الغلام لأخذ ما ينفعهم منه ، نزاهة بنفسه ان يأخذ من احد شيئاً ، ذكر سليمان ابـن جلجل ان القاضي الشهير النعمان ارسل اليه ـ لما عالج ابنه ـ بكتاب يشكره فيه على ما تولى من معالجة ابنه ، ومع الرسول الذي حمل الكتاب منديـــل بكسوة وثلاثمئة مثقال ، فقرأ الكتاب وجاوب شاكراً ولم يقبض المـــال ولا الكسوة ، فلما قيل له في ذلك ، اجاب قائلا : والله لا كان لأحد من رجال معدٍّ قِبَلي نعمة !

وذكر المالكي في رياض النفوس ان احمد ابن الجزار المترجم كان على خلاف السنة ، وهذه العبارة تفيد انه كان يميل الى التشيع او التشريق الذي كان مذهب بني عبيد ، ويؤكد ذلك انه الّف كتاباً عرّف فيه بمذهبهم وبدايـــة حكمهم ، ويظهر لي ان هذا كان في صغره ، لأن قرائن اخرى دلت علـــى ان الرجل كان يكره بني عبيد ورجالهم ، فانه لم يركبْ اليهم ولا الى سلطانهم قط ، الا ابا طالب : احمد بن عبيد الله المهدي الذي كان يركب اليه كل يوم جمعـــة لا غير لصداقة كانت بينهما في القديم ، ولعل ميلـه الى بني عبيد في صغـــره هو الذي جعل مؤلفي كتب الطبقات من اصحاب المذهب المالكي يغفلونه في كتبهم ولا يذكرونه باطناب ولا ايجاز ، ولو لم يقيض الله له الطبيب الأندلسي سليمان ابن جلجل الذي قرأ الطب على بعض تلاميذه فعرف به في كتابه طبقات الأطباء والحكماء لضاع اكثر خبره .

ألّف كتباً كثيرة في الطب والتاريخ وعلم النفس ، واكثرها في الطب ، نثبت اسماءها مرتبةً على الحروف الهجائية مع التعريف بما يُمكن التعريف به منها فيما يلي :

1) أبدال الأدوية ، رسالةٌ توجد منها نسخةٌ ضمنَ مجموع طبـــي محفوظ في خزانة احمد خيري بك في البحيرة بمصر ، ومنها نسخةٌ مصورة

بخزانة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب بتونس ، 2) اصول الطب ، ذكره المترجم في كتابه طب المشايخ ، 3) الاعتماد ، ألّفه المترجَم لصديقه الأمير احمد بن عبيد الله الشيعي ، ذكر فيه الأدوية المفردة التي يعتمد عليها الأطباء في معالجة الأمراض ، توجد منه نسخ" بالجزائر واياصوفيا والمتحف البريطاني بلندن ، ومختصره موجود بالخزانة العامة بالرباط (1121 د) ، وهذا الكتاب ترجمة القسيس الاسباني اسطيفان السرقسطي الى اللاتينية سنة 734 هـ (1333 م) وتوجد من ترجمته نسخة خطية محفوظة بمكتبة ميونيخ بالمانيا ، كما نقله الى العبرية الطبيب اليهودي الأندلسي موسى ابن طيبون ، وقد انتقد الطبيب الأندلسي عبد الرحمان ابن الهيثم بعض فصول هذا الكتاب وسمّى اعتراضه « الاقتصار والايجاد ، في خطأ ابن الجزار في الاعتماد » ، 4) اسباب الوفاة ـ رسالة ، 5) البلغة ، جزء واحد في حفظ الصحة ، 6) البغية ، في الأدوية المركبة . 7) التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه ـ رسالة . 8) الجذام ، مقالة بين فيها أسبابه وعلاجه . 9) الحمامات ، مقالة في بيان منافعها ومضارها ، 10) الخواص ، موضوعه طبي من غير تعيين داء ، ترجم قديماً الى العبرية . 11) زاد المسافر ، وقوت الحاضر ، في مجلدين ، اهم كتبه ، بل اهم ما الف المسلمون في الطب من كتب ، اهداه المؤلف لصديقه احمد بن عبيد الله الشيعي كما يُفْهَم من مقدمته الرائعة ، وادخله الى الأندلس لأول مرة الطبيب عمر بن جعفر ابن بريق تلميذ ابن الجزار وطبيب الخليفة عبد الرحمان الناصر ، والكتاب على اهميته لما يطبع ، ويوجد من اصله الخطي نسخ عديدة بفرنسا وانكلترا وهولاندة والهند ، والخزانة العامة بالرباط (1718 د) ودار الكتب المصرية بالقاهرة (4803 ل) ، وقد ترجم الى اللاتينية واليونانية والايطالية والعبرية ، واقدم مخطوط لهذه الترجمات محفوظ بمكتبة الفاتيكان بروما ويرجع تاريخه الى اواخر القرن العاشر الميلادي اي بعد وفاة ابن الجزار بقليل ، وزاد المسافر هذا هو الذي مدحه الشاعر محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفّى سنة 360 هـ بالقطعة التالية :

ابا جعفر بقَّيت حياً وميتـــــاً　مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رايتُ على زاد المسافر عندنــــا　من الناظرين العارفين زحامـا
فأيقنتُ ان لو كان حيـــاً لوقتـه　يُحَنّنا لما سمَّى التمام تماما (419)
سأحمد أفعالا لأحمد لم تـــزل　مواقعُها عند الكرام كرامـــا

12) الزكام ، رسالة فيها بيان اسبابه وعلاجه ، 13) طب المشايخ ، رسالـة عالج فيها الحالات التي تعتري المسنين والمعمرين وما يجب عليهم ان يتبعوه للمحافظة على العافية واستدامة صحتهم ، يوجد اصل هذه الرسالة فـــي مجموع طبي بمكتبة احمد خيري بك بالبحيرة من ارض مصر ، ونسخها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب ونقلها الى تونس ، 14) طب الفقراء والمساكين ، كتاب" غريب في بابه ، توجد منه نسخ بمكاتب غوطة والاسكوريال وبغداد ، ونسخة كانت بفاس في المكتبة الكتانية المنقولة الى الرباط ، 15) المجربات ، جزء في الطب . 17) المعدة وامراضها ومداواتها ، جزء ذكره المترجَمُ في كتابه طب المشايخ ونقل عنه ، 18) المقعدة واوجاعها ـ رسالة ، 19) نصائـــح الأبرار ، وقع النقل عنه في كتب طبية كثيرة ، مثل طب المشايخ المتقـــدم ، 20) النصح ، كتاب من تأليفه ايضاً ذكره في كتاب طب المشايخ وقال انه جمع فيه أدوية الملوك والخواص ، 21) العـُدة ، لطول المدة ، ذكر ابن ابي اصيبعة في عيون الأنباء انه اكبر كتاب وجده له في الطب ، 22) الفرق بين العـــلل التي تشتبه أسبابُها وتختلف اعراضُها ، جزء ، 23) قوتُ المقيم ، وهو غير زاد المسافر ، وقوت الحاضر المتقدم . ذكر ابن ابي اصيبعة ان جمال الدين ابن القفطي رآه بمصر وانه كتاب كبير يقع في عشرين مجلداً . 24) سياسة الصبيان وتدبيرهم ، منه نسخة بالبندقية والاسكوريال وتونس ، وطُبع حديثاً بالمدينة الاخيرة ، 25) الوباء ونعتُ الأسباب المولدة له في مصر ، وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه ، جزء .

ومن تأليفه في التاريخ

---

419) يشير الى كتاب التمام والكمال للطبيب يوحنا بن ماسويه

26) اخبار الدولة ، او تاريخ الدولة ، اي الدولة العبيدية ، تاريـخ حافل بسط فيه القول عن بداية عبيد الله المهدي الشيعي وظهور دعوته بافريقية وانتشارها وسقوط حكم بني الأغلب وما وقع في تلك المدة من احداث ، ينقل عنه المؤرخون كالمقريزي في اتعاظ الحنفاء ، ويظن ان قطعة منه محفوظة في مكتبة غوطه وان نصه الكامل موجود في بعض خزائن الاسماعيليين بالهند ، 27) التعريف بصحيح التاريخ ، يشتمل على وفيات علماء زمانه ونبذ مـن اخبارهم ، رآه ياقوت الحموي في عشرة مجلدات ، ونقل عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك ، 28) طبقات القضاة ، مخصص لتراجم العلماء الذيـن تولوا القضاء بافريقية الى وقته ، ينقل عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك ، 29) مغازي افريقية ، ذكر فيه فتح المسلمين لبلاد افريقية ، نقل عنه ابو عبيد البكري في المسالك والممالك ، 30) عجائب البلدان ، وسمي ايضاً عجائب الأرض ، كتاب في تقويم البلدان ووصفها ، وقع النقل عنه في بعض كتـب الجغرافية وغيرها ، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، ويظن ان نسخة عتيقة منه كانت بخزانة احد قواد قبائل غمارة بناحية شفشاون .

ومن تأليفه في الادب وغيره :

31) الأحجار ، ذكر فيه معادن الاحجار الكريمة وخواصها ومنافعها ، نقل عنه التيفاشي في ازهار الافكار ، 32) الاستهانة بالموت ، رسالـة في موضوع الموت كتبها الى بعض اصدقائه ، 33) المكلل ، في الأدب والسياسة 34) النفس واختلاف الأوائل فيها ، رسالة ، 35) النوم واليقظة ، رسالـة كتبها الى ابن ابي فضالة المتوفي عام 360 هـ ، 36) العطر ، كتاب خصصه لصناعة الروائح العطرية وطرائق تقطيرها من النبات والعقاقير المستخرجة منها . ذكره عرضاً في كتابه طب المشايخ ، 37) الفصول ، كتاب في سائـر العلوم والبلاغات .

وتنبغي الاشارة الى كتاب يوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق ، مجهول المؤلف عنوانه : طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزار ، قال الاستاذ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب في كتابه الورقات : لا ندري ما اشتمل عليه .

وكان ابن الجزار يتأهب للرحيل عن وطنه الى الأندلس ، ولعل سبب ذلك عدم رضاه عن حكم بني عبيد ومخرقاتهم ، ولكنه توفي عام 369 هـ قبل ان ينفذ ما عزم عليه ، ولما مات وجد له 24.000 دينار و 25 قنطاراً من كتب طبية وغيرها (420)

648) احمد بن عبد الوهاب ابن صلى الله القرطبي ، فقيه انـدلسي ، صحب عُبيد الشافعي وتفقه معه وناظر عليه فمال بسببه الى مذهب الامـــام الشافعي .

كان حافظاً للفقه عالماً بالاختلاف ، ذكياً بصيراً بالحجاج ، ذا حـظ وافر من النحو واللغة ، حسنَ النظر قائماً بما يتقلدُ الكلامَ فيه ، دميمـــاً سمجاً منسوباً الى مذهب الاعتزال .

استخدمه الحكم المستنصر بالله بن الخليفة عبد الرحمان الناصر ، في المقابلة .

توفي عام 369 هـ (421)

---

420) **الاعلام** للزركلي 1 : 85 و**ارشاد الأريب** 1 : 81 و**البيان المغـــرب** 1 : 237 و**طبقات الأطباء والحكماء** ص 88 وصفحات اخرى ، و**طبقات الأطباء** 2 : 37 و**معجـــم المؤلفين** 1 : 137 و**عيون الأنباء** ص 9 (طبع الجزائر 1958) و**الوافي بالوفيات** 6 : 208 ع 2671 و**الورقات** 1 : 239 و 306 و 342 و**معجم الأدباء** 2 : 136 ع 16

421) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 47 ع 154 و**الوافي بالوفيات** 7 : 162 ع 3094 .

649) **احمد بن نصر بن خالد** ، فقيه ورجل دولة اندلسي ، من اهل قرطبة واصله من طليطلة ، ولد في شهر جمادى الأخرى عام 288 هـ وسمع من احمد ابن الجباب واسلم بن عبد العزيز ومحمد ابن لبابة وقاسم بن اصبغ وغيرهم .

ولي قضاة كورة جيان ، واحكام الشرطة والسوق بقرطبة ، وعلى يديه تحققت اصلاحات كثيرة بها ، وكان من صدور خلافة الحكم المستنصر المرواني ومقدمي خدامه ، وبلغ من تقديره له وثقته بعلمه انه استأدبه لابنه وولي عهده الأمير هشام الملقب بعد توليه الخلافة بالمؤيد بالله ، اقرأه موطأ مطرف ، وسمعه منه ايضا محمد بن حسن الزبيدي بسماعه من محمد ابن لبابة

توفي في رجب عام 370 هـ (422)

650) **احمد بن محمد ابن حكم** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، سمع من احمد ابن الجباب ، ومحمد ابن ايمن ، وقاسم بن اصبغ ، ومحمد بن قاسم ونظرائهم .

توفي في شهر شعبان عام 370 هـ (423)

651) **احمد بن محمد ابن مرحب** ، فقيه اندلسي من اهل اشونة ، ولد عام 320 هـ وسمع من محمد ابن ابي دليم واحمد بن سعيد ابن حزم ، وكان يحفظ المسائل ويعتني بها .

توفي عام 370 هـ (424)

---

422) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 49 ع 167 **والمقتبس** (طبع بيروت) صفحات كثيرة .

423) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 52 ع 174

424) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 50 ع 168

652) **احمد بن سعيد ابن السقاط القرطبي** ، فقيه ومحدث اندلسي من اهل قرطبة ، رحل الى المشرق فسمع من ابن الورد والحسن ابن رشيق ومؤمل بن يحيى ، حدث بالحديسية وغيرها ، وكان صالحاً .

توفي بعد عام 370 هـ (425)

653) **احمد بن يوسف بن اسحاق بن ابراهيم الأستجي** ، فقيه واديب اندلسي من اهل استجة ، كان يقرض الشعر ويحفظ الأخبار والشواهد والأمثال ويتصرف في الفتاوى والشروط .

توفي بأستجة في شهر جمادى الأخرى عام 372 هـ (426)

654) **احمد بن عبد الله البزاز القيسي** ، فقيه من اهل قرطبة ، سمع من احمد ابن الجباب ومحمد بن مسور ومحمد ابن ايمن وعبد الله بن يونس وقاسم بن اصبغ وجماعة من امثالهم .

توفي يوم الثلاثاء 9 شوال عام 372 هـ (427)

655) **احمد بن اسحاق بن مروان بن جابر الغافقي** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، سمع من احمد بن خالد ابن الجباب ومحمد ابن ايمن وقاسم ابن اصبغ وسواهم .

ولما رحل الى المشرق للحج سمع به من ابن ابي الحديد وغيره ، وكتب صحيح الامام البخاري في الحديث وكتاب الاشراف لأبي بكر بن المنذر وغيرهما وحصل علماً كثيراً .

---

425) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 51 ع 173

426) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 52 ع 176 **وترتيب المدارك** 4 : 57 (طبع بيروت) ، **واعمال الاعلام** 1 : 51

427) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 51 ع 171

حدث ببشتر ، وكتب للقاضي محمد ابن السليم ، ثم ولي احكـــام القضاء بطليطلة ، وبها توفي عام 372 هـ (428) ، وهو غير احمد بن جابـــر الآتية ترجمته قريباً ، فان المترجم فقيه وذاك طبيب .

656) **احمد بن محمد ابن معروف الجذامي** ، فقيه اندلسي من اهـــل قرطبة ، سمع من احمد ابن الجباب واحمد ابن زياد ومحمد ابن ايمن ومحمد بن قاسم وعثمان بن عبد الرحمان وقاسم بن اصبغ وغيرهم ، ورحل الـــى المشرق ، فروى به علماً كثيراً عن محمد الأجري بمكة والمرواني قـــاضي المدينة المنورة واحمد ابن محبوب وجماعة غيرهم .

وانتقل من مدينة قرطبة الى طرطوشة فسكنها الى ان ادركته بهـــا الوفاة سنة 372 هـ (429)

657) **احمد بن حكم ابن حفصون** ، طبيب وفيلسوف اندلسي ، كان جيدَ القريحة حسنَ الفطنة فصيحاً مدققاً للنظر عالماً بحد المنطق ، خـــدم بالطب الخليفة الحكم المستنصر (50 ـ 366هـ) ، وخدم به ايضاً الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي مقيم رئاسته ، فلما توفي جعفر سنة 372 هـ اسقط احمد المترجَم من ديوان المتطببين وعاش اخريات ايامه خاملا .

لم اقف على تاريخ وفاته (430)

658) **احمد بن جابر** ، طبيب اندلسي ، كان طبيباً عفيفاً وجيهاً عنـــد الرؤساء مؤتمنا ، خدم بالطب الحكم المستنصر وابنه هشام المؤيد (66 ـ 399هـ) في صدر خلافته ، وكان ابناء الخليفة عبد الرحمان الناصر يعظمونه ويبجلونه

---

428) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 50 ع 170

429) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 50 ع 169 **وبغية الملتمس** ص 162 ع 345 .

430) **طبقات الأطباء والحكماء** ص 110 ع 51

ويعرفون حقه ، كتب بخطه كتباً كثيرة في الطب والفلسفة والمجامع ، وعُمر زمانا طويلا .

ولم اقف على تاريخ وفاته (431)

659) **احمد بن محمد ابن الحرار** (432) **الاشبيلي** ، فقيه انـدلسي ، ولد باشبيلية عام 310 هـ وسمع من سعيد ابن فحلون اليماني ووهب بن مسرة وروى عن احمد بن سعيد ابن حزم كتابه الكبير في التاريخ .

وكان زاهداً فاضلا ، سمع عبد الله ابنُ الفرضي ابا محمد الباجي يقول عنه بعد وفاته : ما اعلم انه كان باشبيلية بعد سيد ابيه الزاهد مثل احمد ابن الحرار .

كتب ابنُ الفرضي عنه باشبيلية سنة 372 هـ

توفي يوم الخميس 27 محرم عام 373 هـ (433) .

660) **احمد بن محمد ابن ابراهيم** ، فقيه اندلسي من اهل باجة ، روى عن محمد ابن لبابة ، واحمد ابن الجباب وغيرهما ، وحج سنة 314 هـ ولـم يتردد على احد من علماء المشرق ، لكنه لقي هناك عمه صُميل بن ابراهيم فسمع منه .

كان مقدماً في موضعه .

توفي يوم الجمعة 22 رجب عام 373 هـ (434)

---

431) **تاريخ الاطباء والحكماء** ص 110 ع 52

432) كتبت الخراز والحراز ، والحرار براءين هو ما ضبطه احمد الضبي بخطه في بغية الملتمس .

433) **بغية الملتمس** ص 155 ع 338 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 2 ع 177 و**جذوة المقتبس** ص 100 ع 183

434) **بغية الملتمس** ص 152 ع 346 و**تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 51ع172

661) **احمد بن عيسى ابن مكرم الغافقي** ، فقيه من اهل قرطبة ، سمع قاسم بن اصبغ ، وكان من اصحاب الرأي والحفظ والتصرف في الفتيا وعقد الشروط .

توفي يوم الخميس 28 شوال عام 373 هـ (435)

662) **احمد بن وليد ابن اخت عبدون الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل بجانة ، رحل الى المشرق فسمع بمصر جعفر البزاز وعبد الرحمان بن احمد بن رشد ، وكان ينسب الى مذهب محمد ابن مسرة الاعتزالي ، وهو واحد من النفر الذين استتابهم القاضي محمد بن يبقى ابن زرب .

حدث بتاريخ ابن البرقي وكتب عنه .

توفي عام 376 هـ (436)

663) **احمد بن سيد ابيه بن داوود المرشاني** ، فقيه اندلسي من اهل مرشانة ، سمع بقرطبة من وهب ابن مسرة المرشاني ومن ابيه ، وكان رجلا صالحاً يعقد الوثائق ويعتني بالمسائل .

توفي بمرشانة عام 376 هـ (437)

664) **احمد بن مسعود البجاني** ، فقيه اندلسي من اهل بجانة ، سمع من محمد ابن ايمن واحمد ابن الجباب ومحمد ابن فطيس الألبيري .

توفي في نحو سنة 376 هـ (438)

665) **احمد بن خلف بن محمد ابن فرتون المديوني** ، فقيه وناسك اندلسي من اهل مدينة الفرج ، ولد بها عام 329 هـ وروى بها عن وهب ابن

---

435) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 53 ع 178 **وترتيب المدارك** 4 : 559 (طبع بيروت) ، **واعمال الاعلام** 1 : 50

436) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 53 ع 181

437) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 53 ع 179

438) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 53 ع 180

1 : 100 ع 250 وفيها وفاته عام 388 هـ

مسرة واكثر عنه . وسمع بطليطلة من عبد الرحمان ابن مدراج وغيره ، ورحل الى المشرق فروى عن جماعة من اعيانه كمحمد الديبلي المكي والحسن بن رشيق المصري وابي محمد ابن الورد ، ومحمد بن عبد الله ابن حُيوية النيسابوري وابي علي الاسيوطي وابن حفص الجرجيري .

كان خيراً فاضلا ناسكاً زاهداً راوية ثقة فيما يرويه .

جلس للتدريس بعد رجوعه من رحلته المشرقية ، فسمع منه الناس ومن اشهر من سمع منه احمد الطلمنكي المقرىء والمنذر بن المنذر الكناني وابو محمد ابن ابيض .

ومن روايته عن وهب بن مسرة قال : دخلت على محمد بن وضاح بين المغرب والعشاء مودعاً ، فقلت له اوصني رحمك الله ، فقال : اوصيك بتقوى الله عزّ وجل ، وبرّ الوالديْن ، وحزبِك من القرآن فلا تنسَه ، وفرّ من الناس ، فان الحسدَ بين اثنين ، والنميمةَ بين اثنين ، والواحدُ من هذا سليم !

قال واخبرنا وهب بن مسرة قال : قال ابن المبارك اذا اخذت عن الشيخ سبعة احاديث فلا تبال بموته .

توفي يوم الخميس من شهر محرم عام 377 هـ (439) ، وهو غير احمد بن خلف بن يوسف ابن فرتون الشنتريني ولد خلف ابن الأبرش آتيُ الترجمة ،

666) **احمد ابن قَرلْمان** ، مؤدب من اهل قرطبة ، سمع من قاسم بن اصبغ والحسن بن سعد وغيرهما ، وكان حافظاً للفقه على مذهب مالك من العباد المتبتلين ، ادب بالقرآن .

لقيه عبد الله ابن الفرضي ولم يكتب عنه .

توفي يوم الأحد 18 ذي الحجة عام 377 هـ (440)

---

439) **الصلة** 1 : 6 ع 3

440) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 53 ع 182 **وترتيب المدارك** 4 : 560 (طبع بيروت) سماه فيها احمد بن بدار وانه ادب بالقيروان بدل القرآن ، وتلك اخطاء من النساخ او الطباعين .

667) **احمد بن عون الله ابن حدير البزاز القرطبي** ، فقيه انـدلسي ، ولد بقرطبة سنة 300 هـ وسمع بها من قاسم بن اصبغ ومحمد بن عبد الله ابـن ابي دليم ،ورحل الى المشرق فسمع بمصر ومكة وطرابلس الشام .

كان شيخاً صالحاً صادقاً صارما في السنة متشدداً على اهل البدع آخذاً نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صابراً على ما يلحقه من الأذى فيه ، كتب عنه الناس قديماً وحديثاً .

توفي بقرطبة ليلة السبت 17 ربيع الثاني عام 378 هـ وصلى عليـه القاضي محمد بن يبقى ابن زرب ، ودفن بمقبرة الربض (441) .

668) **احمد ابن عبادة بن عبد العزيز المرادي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، سمع بها من الحسن بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وسيـد ابيه المرادي الزاهد ، وسمع بقرطبة من احمد ابن الجباب وعثمان بن عبـد الرحمان ومحمد ابن ايمن وقاسم بن اصبغ واحمد بن بقي ومحمد ابن لبابة .

كان شيخاً صالحاً ذا سمت حسن ، ولي صلاة اهل اشبيلية مـدة طويلة ، ثم استقدم الى قرطبة لما مات القاضي محمد ابن السليم فولي بهـا الصلاة والخطبة الى ان ولي القضاءَ محمد بن يبقى ابن زرب .

سمع منه عبد الله ابن الفرضي كتابَ الكامل بروايته عن سعيد بن جابر

توفي في اواخر شهر شوال عام 378 هـ (442)

669) **احمد بن خالد بن عبد الله ابن قبيل الجذامي** ، راويـة انـدلسي من اهل قرطبة ، ولد قبل الثلاثمئة ورحل الى المشرق بقصد التجارة ، فسمع بالعراق ومكة ومصر من عدد كبير من اهل العلم ، ثم عاد الى وطنه مدخلا معه اليه كتباً غريبة تفرد بروايتها فسمعها الناس منه قديماً وحديثاً .

---

441) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 54 ع 183 وشجـرة النـور الزكيـة 1 : 100 ع 250 وفيها وفاته عام 388 هـ

442) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 55 ع 185

قال ابن الفرضي : لم يكن له فهم ولا كان يقيم الهجاء اذا كتب ، غير انه كان رجلا صالحاً صدوقاً ، سمعت منه اكثر ما كان يرويه ، واجاز لي جميع روايته وكتبه .

مات بقرطبة ليلة السبت - ودفن يومه بعد صلاة العصر - 27 ذي القعدة عام 378 هـ وصلّى عليه القاضي محمد بن يبقى ابن زرب ، وألحد بمقبرة بلاط مُغيث (443)

670) **احمد بن عبد الرحمان ابن حيي العبسي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، ولد في شهر ربيع الثاني عام 293 هـ وطلب العلم من اول سنة 310 هـ اخذه بقرطبة عن احمد ابن الجباب واحمد ابن بقي واحمد ابن الأغبش واسلم بن عبد العزيز ومحمد ابن لبابة ، وبألبيرة عن احمد بن منصور ومحمد ابن فطيس ، وبسرقسطة عن ثابت بن حزم وغيره .

ورحل الى المشرق في بداية عام 319 هـ فأخذ عن جمع كثير من علمائه ثم انصرف الى الاندلس عام 332 هـ

كان متفنناً خيراً فاضلا متصاوناً منقبضاً ، الّف في الفقه كتاب الاقتصاد ، وفي الزهد كتاب الاستبصار .

توفي في شهر صفر عام 379 هـ (444)

671) **احمد بن موسى ابن ينق** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة الفرج ، ولد عام 306 هـ وطلب العلم من شيوخ وقته ، والتزم السماعَ على وهب بن مسرة من سنة 332 هـ فسمع منه معظم ما عنده .

كان فقيها صالحاً ثقة فيما يرويه .

توفي يوم الخميس ، ودفن يوم الجمعة 22 ذي القعدة عام 379هـ (445)

---

443) **تاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 55 ع 186

444) **الأعلام** للزركلي 1 : 146 **والديباج المذهب** 1 : 193 ع 70 **والصلة** 1 : 7 ع 5

445) **الصلة** 1 : 7 ع 4

672) **احمد بن محمد بن يحيى ابن مفرج القرطبي** ، محدث اندلسي ، تفرد بعلم الحديث وكان اعلم اهل وطنه واقواهم عليه واوثقهم فيه ، سمع من شيوخ بلده ورحل ولقي الناس وعدة شيوخه مئة شيخ .

حدث وسُمِعَ منه ، وألّف كتباً جليلة .

ولي قضاء شذونة واشونة وتاكرنا ، ثم نقله الخليفة الحكم المستنصر عنها الى قضاء ريه يوم السبت 6 شوال سنة 361 هـ خلفاً لخالد بن هشام صاحب الشرطة الصغرى المعزول عنها في هذا التاريخ .

توفي سنة 380 هـ وهو غيرُ سميّه احمد بن محمد ابن مفرج متقدم الترجمة (446) .

673) **احمد بن يونس بن احمد الجذامي الحراني** ، طبيب اندلسي من اهل قرطبة ، رحل مع اخيه عمر الى المشرق لطلب العلم سنة 330 هـ فدخلا بغداد ودرسا الطب على اشهر رؤسائه كثابت ابن قرة الصابي الذي اخذا عنه كُتبَ جالينوس عرضاً ، واحمد ابن وصيف الصابي الحراني اخذا عنه الكحالة (طب العيون) ، وبسبب تتلمذهما عليه علقت نسبة الحراني باسميْها ، وبعد ما اتما دراسة الطب انقلبا الى وطنهما الأندلس فدخلاه سنة 351 هـ في خلافة الحكم المستنصر ، ويظهر ان شهرتهما بالبراعة في الطب سبقتْهما الى قرطبة ، فانهما لم يُحلا بها حتى تلقاهما الخليفةُ الحكمُ بذراعيْن مبسوطتين ، واصطحبهما لما خرج في صيف عام 352 هـ (963 م) الى غزو أراضي قشتالة ، ولما عاد منه بعد فتح مدينة شنت اشتيبن المنيعة ألحقهما ببلاطه لخدمته بالطب واسكنهما بجواره مدينة الزهراء وجعلهما خالصة لنفسه دون غيرهما من الأطباء الذين كانوا موجودين بقرطبة في ذلك الوقت ، فبقيا كذلك الى ان مات عمرُ بعلة المعدة فزاد الخليفة في تقريب اخيه احمد المترجم ، حتى انه اسكنه معه داخل

---

446) **ترتيب المدارك** 4 : 435 (طبع بيروت) ، وترجمة سميه المشار اليه توجد في ص290 ع 600 من هذا الجزء .

القصر ، واسقط ما بينه وبينه من الكلفة ، واطلعه على عيالهوكرائمه ، فصار احمد يصل اليه او يجلس بين يديه زمان الصيف في غلالة ، كل ذلك ثقة بحسن اخلاقه وتقديراً لمهارته في فن الطب .

ومن اعظم اعماله التي تذكر على مر التاريخ انشاؤه لخزانة الطب بقصر الزهراء التي لم يكنْ لها مثيل قط ، فقد رتب لها اثني عشر من صبيان الصقالبة يطبخون فيها الأشربة تحت نظره ويصنعون المعاجين ، واستأذن الخليفة في ان يواسي بها مَن احتاج الى شيء منها من فقراء المرضى فأباح له ذلك .

وبلغ من اعجاب الخليفة به ان ولاه خطة الشرطة وخطة السوق (الحسبة) .

وكان احمد بن يونس رجلا عاقلا حليماً اميناً مؤتمناً بصيراً بالأدوية المفردة والمركبة يداوي العين مداواة نفيسة وله في ذلك آثار بقرطبة ، وكان يواسي بعلمه اصدقاءه وجيرانه والمرضى المساكين لا يأخذ منهم شيئاً ، اما الأغنياء فكان لا يعذرهم في ارسال المال اليه عند علاجه اياهم ، وكان الى ذلك بكيء اللسان رديء الخط لا يقيم كتابة حروفه .

مات بحمى الربع (الحمى السوداوية) وعلة الاسهال ، ولم يذكر مَن ترجموا به تاريخ وفاته (447) .

674) **احمد بن عبد الله ابن بكر العامري** ، عالم اندلسي هاجر الى المشرق ونزل دمشق ، حدث عن علي بن محمد الجلاء واحمد بن عطاء الروذبادي وابي تراب علي بن محمد النحوي وغيرهم .

لقيه الصاحبان : ابراهيم ابن شنظير واحمد ابن ميمون في رحلتهما بأيلة وسمعا منه في نحو عام 380 هـ (448) .

---

447) **التكملة** ص 15 ع 23 **وطبقات الأطباء والحكماء** ص 12 **وعيون الابناء** ص 23 (طبع الجزائر) .

448) **الصلة** 1 : 10 ع 11

675) **احمد بن ابان ابن سيد صاحب الشرطة** ، عالم اندلسي من اهل قرطبة ، روى عن ابي علي القالي كتابه النوادر ، وعن سعيد بن جابر الاشبيلي حدث عنه بكتاب الكامل ، وعن غيرهما .

كان اماماً في اللغة والنحو ، عالماً حاذقاً اديباً ذا عناية بالأدب واللغات وروايتهما وتقدم في معرفتهما واتقانهما سريع الكتابة منطلق القلم في التأليف ، استخدمه الخليفة الحكم المستنصر عارضاً وكاتباً وصاحب شرطة بقرطبة ، وبوظيفه هذا الأخير اشتهر ، وكان الوزير محمد ابن فطيس ينيبه عنه في الكتابة اذا غاب عن الحضرة .

من تاليفه كتاب العالـَم في مئة مجلد رتبه على الأجناس بدأه بالفلك وختمه بالذرة ، وكتاب العالم والمتعلم في النحو بناه على السؤال والجواب ، وشرح كتاب الأخفش في النحو .

روى عنه ابو القاسم الافليلي

توفي عام 382 هـ (449) .

676) **احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن العنان اللخمي** ، محدث وفقيه اندلسي من اهل قرطبة ، ولد يوم 15 شوال عام 299 هـ وسمع من احمد بن خالد ابن الجباب ومحمد ابن ايمن وقاسم بن اصبغ وغيرهم ، ورحل الى المشرق فسمع ابن الاعرابي بمكة ، وابا محمد ابن ورد واحمد بن مسعود الزبيدي بمصر .

قال في حقه ابن الفرضي : كان ثقة خياراً وسيماً ، حسن المنظر والمخبر ، ضابطاً لما كتب ، جيدَ التقييد لما روى ، نظر في الأوقاف أيامه .

---

449) **انباه الرواة** 1 : 30 ع 11 **والاعلام للزركلي** 1 : 84 **وبغية الملتمس** ص 111 ع 196 **وبغية الوعاة** 1 : 291 ع 530 **وجذوة المقتبس** ص 110 ع 196 **وكشف الظنون** ص 1222 و 1427 **ومعجم الأدباء** 2 : 203 ع 21 **ومعجم المؤلفين** 1 : 132 **والمقتبس** ص 150 (طبع بيروت) ، **والصلة** 1 : 8 ع 6 **والوافي بالوفيات** 6 : 198 ع 2655

سمع منه الناس كثيراً ، ومن اشهر من اخذوا عنه القاضي محمد ابن السليم وعبد الله ابن الفرضي وكان من اوثق مَن كتب عنه ، وسمع منه علماً كثيراً .

توفي بقرطبة ليلة الأحد 6 صفر عام 383 هـ وصلى عليه القاضي محمد بن يحيى التميمي ، ودفن بمقبرة متعة يوم الأحد (450)

677) **احمد بن محمد بن داوود التجيبي** ، محدث" اندلسي من اهل طليطلة ، روى عن مؤمل بن يحيى ابن مهدي وغيره ، وحدث عنه الصاحبان : ابراهيم ابن شنظير واحمد ابن ميمون .

توفي عام 383 هـ (451) .

678) **احمد بن موسى ابن الامام** ، من فقهاء مدينة تطيلة بالأندلس وبيتُهم بها مشهور بالعلم والتقدم والجلالة ، ولد عام 327 هـ وسمع من عمه عمر بن يوسف ومحمد ابن شبل ، وكان فقيهاً عالماً نبيهاً ، ولي قضاء بلده .

توفي يوم الأربعاء ، ودفن ضحى يوم الخميس 1 شعبان عام386 هـ (452) .

679) **احمد بن سليمان ... ابن البلكايش القوطي** ، عالم اندلسي من اهل قرطبة ، سمع من قاسم بن اصبغ ومحمد ابن ابي دليم واحمد بن سعيد ابن حزم وغيرهم ، وكان مشاركاً في فنون من العلم ، ذا صلاح وسلامة وامانة.

توفي يوم السبت 12 صفر عام 388 هـ (453)

---

450) **بغية الملتمس** ص 186 ع 424 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 56 ع 187

451) **الصلة** 1 : 8 ع 7

452) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 56 ع 188 **وترتيب المدارك** 4 : 573 (طبع بيروت) .

453) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 57 ع 190

680) **احمد بن عبد الله ابن عبد البصير الجذامي** ، محدث اندلسي من اهل قرطبة ، ولد سنة 311 هـ وسمع كثيراً من قاسم بن اصبغ ومن احمد بن دحيم بن خليل ومحمد بن محمد بن عبد السلام الخشني وعبد العزيز ابن عبد ربه وغيرهم ، وتحقق بخالد بن سعد ، وكان ذا معرفة وتحقّق بالحديث .

روى عنه اسماعيل بن اسحاق ومحمد بن حسن الزبيدي وغيرهما ، وكتب عنه عبد الله ابن الفرضي كثيراً ، واجاز له ولأبي مصعب جميع ما رواه .

توفي يوم الاثنين 2 جمادى الأخرى عام 388 هـ (454)

681) **احمد بن سهل بن محسن ابن الحداد الأنصاري** ، مقرىء اندلسي من اهل طليطلة ، ولد عام 336 هـ ورحل الى المشرق فروى بالمدينة المنورة وغيرها ، وكان فقيهاً خيراً فاضلا ضابطا لحرف نافع ، وله فيه تصنيف .

توفي في شهر رمضان عام 389 هـ (455)

682) **احمد بن محمد ابن عابد الأسدي** ، محدث اندلسي من اهل قرطبة ، ولد عام 331 هـ وسمع من احمد بن سعيد ابن حزم واحمد بن مطرف ومحمد بن معاوية القرشي ومحمد بن يحيى ، والباجي ، وغيرهم ، حدث ، وكان من اعرف الناس بالحديث .

توفي ليلة الثلاثاء 19 شوال عام 389 هـ (456)

683) **احمد بن محمد ابن بليط الكِلائي** ، محدث قرطبي ، ولد سنة 308 هـ وروى عن قاسم بن اصبغ وابن أبي دليم ونظرائهما ، وكان شيخاً ذا خير وصلاح ، حدث ، وكتب عنه عبد الله ابن الفرضي .

توفي في شهر ذي القعدة عام 389 هـ (457) .

---

454) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 57 ع 189 **وجذوة المقتبس** ص 22ع228

455) **بغية الملتمس** ص 183 ع 414 **ومعجم المؤلفين** 2 : 240 **والصلة** 1 : 9 ع 8

456) **بغية الملتمس** ص 198 ع 451 **وتاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 58 ع 193 **وتذكرة الحفاظ** 3 : 1020 ع 951 ،

457) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 57 ع 191

684) **احمد بن محمد بن مهلهل ابن ابي الفرج الهمداني** ، فقيه اندلسي من اهل البيرة ، سمع من محمد ابن ابي دليم وغيره ، وكان شيخاً فاضلا ، توفي سنة 389 هـ (458) .

685) **احمد بن الحسين الحماني التميمي الطبني** ، محدث اصله من مدينة طبنة الواقعة على بعد 4 كلم الى الجنوب من مدينة بريكة بالزاب من المغرب الأوسط ، دخل الى الأندلس حدثاً فسمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ ومحمد ابن ابي دليم ونظرائهما ، ورحل سنة 342 هـ الى المشرق فسمع سماعاً يسيراً في رحلته .

وكان رجلا صالحاً ، حدث ، وكتب عنه عبد الله ابن الفرضي أحاديث .

توفي بقرطبة ليلة الجمعة ـ ودفن بعد عصر يومها ـ 3 محرم سنة 390 هـ (459) .

686) **احمد بن محمد اشكابة الأسلمي** ، من علماء اللغة القرطبيين ، سمع من قاسم بن اصبغ ومحمد الخشني وغيرهما ، وكان كفيف البصر صالحاً عفيفاً ، ادب بالنحو وغيره عند الملوك وجلة الرؤساء .

توفي يوم الجمعة 11 شوال عام 390 هـ (460) .

687) **احمد بن محمد بن احمد ابن قاسم بن هلال القيسي** ، فقيه اندلسي ، من بيت بني قاسم الشهير في قرطبة بالدين والعلم والفضل والنباهة ، ولد في شهر جمادى الاولى عام 326 هـ وروى بها عن ابيه وعن قاسم بن اصبغ وابن مسور وغيرهم ، ذكر خالد بن سعد قال حدثت عن شيوخ بني قاسم بن هلال ان النار كانت لا توقد في بيوتهم ليلة يناير ولا يطبخ عندهم شيء .

---

458) **بغية الملتمس** ص 164 ع 351 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 58 ع 192

459) **اعلام الجزائر** ص 23 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 63 ع 205

460) **بغية الوعاة** 1 : 358 **وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 58 ع 194 **ومعجم الأدباء** 4 : 232 ع 46 **ونكت الهميان** ص 114 **والوافي بالوفيات** 7 : 329 ع 3222

توفي حوالي سنة 390 هـ وهو غير قريبيه احمد بن يحيى ابن قاسم واحمد بن محمد ابن قاسم متقدمي الترجمة (461) .

688) **احمد بن محمد بن سليمان بن خديج الأنصاري** ، محدث وفقيه ومقرىء من اهل قرطبة ، ولد بها في نحو سنة 340 هـ واخذ القراءات عن ابي عبد الله ابن النعمان القروي واختص به وعنه احسن ضبطها واتقن طرقها حتى اشبهت قراءته قراءة شيخه المذكور ، وكان الى ذلك راوية للحديث ، دارساً للفقه مناظراً فيه ، مع صلاح وعفاف ، وكثرة تلاوة للقرآن وشدة انقباض عن الناس ، وكان لا يأكل اللحم ولا يسيغه الا ان يكون لحم حوت خاصة .

توفي كهلا في نحو سنة 390 هـ (462)

689) **احمد بن حكم ابن اللبان العاملي** ، عالم قرطبي ، كان راوية للحديث راسخ القدم في العلم ذا عناية كبيرة بالقرآن وتجويد تلاوته على ايمة المقرئين ، تولَّى القضاء بمورور وقرمونة ، كما تولَّى الشورى مكان اخيه يحيى لما تُوفي ، ثم رقاه محمد المنصور ابن ابي عامر الى قضاء طليطلة فتوفي وهو يتقلده سنة 390 هـ (463)

690) **احمد بن محمد بن احمد بن موسى ابن هارون الأنصاري** ، عالم قرطبي ، سمع بالأندلس من محمد بن معاوية القرشي واحمد بن ثابت التغلبي وابن ابي عيسى وغيرهم ، ورحل الى المشرق فسمع بمكة ومصر وغيرهما من اقطاره من جماعة كبيرة اشهرهم علي بن عمر البغدادي المعروف بالدار قطني ،

---

461) **اعمال الاعلام** 1 : 53 **والصلة** 1 : 10 ع 14

462) **الصلة** 1 : 9 ع 9

463) **اعمال الاعلام** 1 : 54 **والتكملة** ص 15 ع 25 **والديباج المذهب** 1 : 178 ع 55 **والذيل والتكملة** 1 : 99 ع 123 **والصلة** 1 : 16 ع 25

وسمع بالقيروان من بعض فقهائها ، ثم عاد الى الأندلس فانصرف الى العمل بباديته ، وكان العمل اغلب عليه مع انه كان لا باس بفهمه .

حدث وكتب عنه غير واحد ، منهم عبد الله ابن الفرضي كتب عنه كثيراً.

توفي غداة يوم الأربعاء 22 ربيع الأول عام 391 هـ (464)

691) **احمد بن خلف الأجذابي** ، فقيه قيرواني اصله من اجذابية القرية الشهيرة بين اقليم طرابلس واقليم برقة ، كان ذا فقه بارع وجدل مع كرم نفس وطلاقة وجه وحسن خلال .

توفي بالقيروان يوم 9 جمادى الاولى عام 391 هـ (465)

692) **احمد بن ابي بكر الزويلي** ، عالم قيرواني ، برز في حفظ القرآن والمعرفة لناسخه ومنسوخه وتفسيره ، مقدماً في ذلك على غيره من اهل عصره ، مع عبادة وزهد وتبتّل .

توفي بالقيروان ليلة الخميس 23 جمادى الأولى عام 391 هـ ودفن بباب سلم (466) .

693) **احمد بن ابراهيم ابن الضحى الكلاعي** ، فقيه ومعلم من اهل قرطبة ، وانتقل الى مدينة شقندة فسكن عدوة النهر منها .

سمع من يحيى بن عبد الله وشكور بن حبيب الطليطلي ومسلمة بن محمد ، وكان فقيهاً حافظاً للمسائل عاقداً للشروط ، يجتمع اليه الناس للتفقه والقراءة .

توفي فجأة غداة يوم 25 جمادى الأولى عام 391 هـ وخلف بعده ذكراً حسناً (467) .

---

464) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 58 ع 195

465) **المنهل العذب** ص 108 **ومعالم الايمان** 3 : 162

466) **معالم الايمان** 3 : 161

467) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 59 ع 196 **وترتيب المدارك** 4 : 676 (طبع بيروت) .

694) **احمد بن سعد ابن الحصار القرطبي** ، فقيه اندلسي ، ولد عام 316 هـ وسمع من قاسم بن اصبغ ومحمد ابن ابي دليم ومسلمة بن القاسم وخالد بن سعد وجماعة آخرين من امثالهم ، كان كثير السماع مشهوراً بطلب الحديث حدث وافتى وعقد الشروط ، غير انه لم يكن يضبط ما يكتب .

توفي يوم الأحد 21 شعبان عام 392 هـ (468)

695) **احمد بن عبد الله ابن الحسن الجذامي** ، من فقهاء قرطبة ، واصل سلَفه من مالقة ، سمع من قاسم بن اصبغ وغيره ، وكان مشاوراً ، وكُتِب عنه واستقضي بكورة رية من اول ولاية هشام المؤيد بالله ان توفي ، وقال القاضي علي النباهي في المرقبة العليا : خلف اخاه القاضي الحسن بن عبد الله بعد وفاته

توفي بقرطبة ليلة الخميس 19 ذي الحجة عام 392 هـ ودفن بمقبرة قريش غداة الجمعة ضحى (469)

696) **احمد بن خلوف الخياط المسيلي** ، عالم مغربي سكن الأندلس ، لست متأكداً من نسبته الى مسيلة المغرب الاوسط او مسيلة المغرب الأقصى ، ولد عام 337 هـ وكان فقيهاً عالماً بالمسائل حافظاً للمذهب المالكي حسن التكلم في الفقه ، شجاعاً بطلا دخل الأندلس وسكن الثغور المجاورة لبلاد النصارى واقام فيها سنين عديدة مجاهداً فاشتهر امره وشاع ذكره بين الناس ، ثم قدم قرطبة فمات بها ليلة الثلاثاء 3 جمادى الاولى عام 393 هـ وصلى عليه القاضي احمد بن عبد الله ابن ذكوان ودفن بمقبرة الربض (470)

---

468) **تاريخ العلماء والرواة بالأندلس** ص 60 ع 198 **وترتيب المدارك** 4 : 678 (طبع بيروت)

469) **اعمال الاعلام** 1 : 53 **وتاريخ العلماء والرواة بالاندلس** ص 60 ع 199 **والمرقبة العليا** ص 84

470) **تاريخ العلماء والروة بالأندلس** ص 63 ع 206 **وترتيب المدارك** 4 : 627 (طبع بيروت)

697) **احمد بن قاسم البزاز التميمي التيهرتي** ، فقيه اندلسي اصلـه من مدينة تيهرت بالمغرب الأوسط ، ولد بها عند انصداع فجر يوم الثلاثـاء 1 ربيع الأول 309 هـ ودخل مع ابيه الأندلس عام 317 هـ وهو ابن ثمانية اعوام ، وبدأ يطلب بها العلم سنة 334 هـ فروى عن قاسم بن اصبغ ومحمد ابن ابي دليم ووهب بن مسرة ومحمد بن معاوية القرشي وغيرهم ، واختصّ بالقاضي منذر بن سعيد البلوطي وسمع منه تواليفه كلها ، وكان شيخاً فاضلا زاهداً في الدنيا يؤثر الخمول ، جلس لاسماع الناس بمسجد سريج في قرطبة ، فسمع منه واخذ عنه خلق كثير ، منهم ابو عمر ابن عبد البر .

توفي بقرطبة ليلة الجمعة 27 جمادى الأولى عام 396 هـ وصلى عليه قاضي الجماعة احمد ابن ذكوان (471) .

698) **احمد بن عبد الله ابن الباجي اللخمي** ، عالم اندلسي من اهـل اشبيلية ، ولد بها سنة 332 هـ واعتنى والده عبد الله بتعليمه وتفقيهه وجمع له علوم الأرض فلم يحتج الى غيره ، ورحل للحج متأخراً مع ابنه محمـد فسمعا من شيوخ جلة وكتبا عنهم ، ثم عادا إلى وطنهما فأقاما باشبيلية زمانا فاستقضي احمد المترجم بها مدة قصيرة ، استقضاه عبد الملك المظفر بن محمد المنصور ابن ابي عامر بعد عزله اسماعيل بن عباد سنة 393 هـ وبعد نحو عام صرفه عن قضائها اجمل صرف لانقباضه عن الدخول في امور السلطان واعاد اليه ابن عباد ، فرحل المترجم اثر ذلك الى قرطبة مستوطناً ، وجلس للتدريس في مسجد ابن طوريل بربضها الغربي ، واقام كذلك الى ان مات .

كان احمد ابن الباجي امام عصره وفقيه زمانه ، نبغ صغيراً حتى شاوره القاضي ابن ابي الفوارس وسنّه لا تتجاوز الثامنة عشرة ، جمع بين الحديث والرأي والبيت المجيد والثروة الطائلة والهدي والفضل ، وكان من اضبط

---

471) **بغية الملتمس** ص 201 ع 459 **وجذوة المقتبس** ص 132 ع 241 **والصلة** 1 : 84 ع 182 وفيها وفاته عام 395 هـ ، **والعبر** 3 : 58

الناس لكتبه واعلمهم بما فيها من روايته ، مع قوة ذاكرة وسهولة حفظ ، يستظهر عن ظهر قلب كتباً كبيرة من غير ان يخطيء فيها . نشأ في العلم ومات عليه ، لم تر الأعين في المحدثين مثله وقاراً وسمْتاً .

حدث عنه يوسف ابن عبد البر وابو عمر ابن الحذاء ، ولقيه عبد الغني بن سعيد الحافظ صاحب كتاب مشتبه النسبة وكتب كلاهما عن الآخر .

توفي ليلة يوم الجمعة – ودفن لصلاة عصرها – 11 محرم عام 396 هـ وصلى عليه القاضي احمد ابن ذكوان ودفن بمقبرة قريش ، وحضر جنازته خلق كثير (472) .

699) **احمد بن موفق ابن نصر الأموي** ، فقيه من اهل قرطبة ، ولد في شهر رمضان سنة 323 هـ وروى عن محمد بن هشام ابن الليث واحمد بن سعيد ابن حزم وابي عمر ابن الشامة واحمد بن مطرف وزكرياء بن يحيى ابن برطال ومحمد بن مسرة وغيرهم ، ورحل سنة 352 هـ الى المشرق للحج فأخذ عن محمد بن علي الذهبي ومحمد بن نافع الخزاعي وابي بكر الآجري والحسن بن رشيق وحمزة الكناني وجماعة سواهم .

وكان فقيهاً اديباً من اهل الخير والديانة ، تولى الامامة والخطبة بجامع الزهراء .

توفي في شهر رمضان عام 396 هـ (473) .

700) **احمد بن محمد النجار القيرواني** ، فقيه واعظ من اهل القيروان ، سماه ابراهيم السبائي بالأحمديْن بصيغة التثنية لحفظه الحديث والرقائق التي كان يعظ بها من صدره ، وكان حسن البيان فصيح اللسان مع ديانة وزهد وتبتّل .

---

472) **اعمال الاعلام** 1 : 54 **وبغية الملتمس** ص 184 ع 223 **وتذكرة الحفاظ** 3 : 1058 ع 970 **وترتيب المدارك** 4 : 684 (طبع بيروت) ، **وجذوة المقتبس** ص 120 ع 222 **والديباج المذهب** 1 : 134 ع 123 **والصلة** 1 : 11 ع 15 **والعبر** 3 : 60 **والشذرات** 3 : 147

473) **الصلة** 1 : 12 ع 16

توفي بالقيروان ليلة الثلاثاء 11 محرم عام 397 هـ وصلى عليه محمد ابن الحلال ، ودفن بباب نافع (474) .

701) **احمد بن هشام بن امية ابن بُكَيْر الأموي** ، فقيه من اهـل قرطبة ، لقي جماعة من الشيوخ المتقدمين المسندين كقاسم بن اصبغ ومحمد ابن ابي دليم ووهب بن مسرة ومحمد بن عيسى ابن رفاعة واحمد الدينوري ، ورحل الى المشرق فسمع من بعض اعلامه ، ثم عاد الى بلده فاستوطن قرية اختيانة من عمل قبرة ، ملتزماً الامامة والتأديب ، ومنتدباً لأعمال البر والجهاد والرباط في الثغور كثيراً .

سمع منه كثير من الناس .

توفي عام 398 هـ (475) .

702) **احمد بن محمد بن ربيع ابن مسلمة الأصبحي** ، عالم اندلسي من اهل قرطبة واصله من قبرة ، عرف بابن مسلمة جده لأمه ، ولد عام 312 هـ وروى عن أبي علي القالي وغيره ، وكان أديباً لغوياً إخبارياً ذا عناية ورواية من اهل الضبط والتقييد لما يروي . حدث عنه الصاحبان : ابراهيم ابن شنظير واحمد ابن ميمون ، ومحمد ابن ابيض وغيرهم .

توفي عام 399 هـ (476)

703) **احمد بن وليد .. ابن أبي المفوز الأموي** ، مقرىء من اهـل قرطبة ، اختص بأبي الحسن الانطاكي اخذ عنه القراءة عرضاً وسمع منه كثيراً من كتبه وجود عليه حرفَ نافع برواية ورش وقالون ، اقرأ في مسجده زماناً .

توفي عام 399 هـ (477) .

---

474) **معالم الايمان** 3 : 164

475) **بغية الملتمس** ص 210 ع 476 **وجذوة المقتبس** ص 140 ع 255 **والصلة** 1 : 13 ع 20 .

476) **الصلة** 1 : 15 ع 23 **والوافي بالوفيات** 6 : 380 ع 2884

477) **الصلة** 1 : 15 ع 22

704) **احمد بن سعيد ابن الهندي الهمداني** ، عالم من اهل قرطبة ، ولد في 20 محرم عام 320 هـ وروى عن قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة وابي علي القالي وغيرهم . وكان حافظاً للفقه بصيراً بعقد الوثائق راوياً لأخبار اهل الأندلس طويل اللسان حسن البيان بصيراً بالحجة وسيماً جميل الخلْق والخُلق ، اذا حدث بشيء بيّنه واجاد فيه القول وشرحه بأدب صحيح ولسان فصيح ، فكهاً حلو النادرة والحديث ، يقصده الخصوم فيما يختصمون فيه ويشاورونه فيما يعنُ لهم فيستريحون معه .

قال القاضي عياض في ترتيب المدارك : ولم يكن بالمرضي في دينه ولا بالمقبول قوله ، عديم المروءة ، وذكرت فيه اشياء منكرة .

ومن اخباره انه خاصم يوماً عند ابراهيم ابن الشرفي صاحب الشرطة والصلاة فعيي ولم يستطعْ اظهارَ حجته ، فقال له ابن الشرفي : ما اعجب امرك ابا عمر ، انت ذكي لغيرك بكي في امرك ! فأجابه : كذلك يُبين الله آياته للناس ، وانشد بيت العباس بن الأحنف متمثلا :

صرت كأني ذبالةٌ نُصبت تضيءُ للناس وهي تحترق

ولما لاعن زوجته سنة 388 بحكم ابن الشرفي المذكور عوتب في ذلك وقال له الناس : مثلك يفعل هذا ؟ فقال : اردتُ احياءَ سنة !

اخترع في علم الوثائق فنوناً ، وألّف فيها كتاباً جامعاً مفيداً كان عليه اعتماد الحكام والمفتين بالمغرب والأندلس ، واختصره جماعة من الفقهاء .

روى عنه ابو بكر ابن سيرين وحمزة ابن حاجب وسمع منه ابن مفرج ديوانه في الوثائق .

وكانت وفاته في شهر رمضان عام 399 هـ (478)

---

478) **ترتيب المدارك** 4 : 649 (طبع بيروت) **والديباج المذهب** 1 : 172 ع 45 **والصلة** 1 : 14 ع 21 **وشجرة النور الزكية** 1 : 101 ع 255

705) **احمد بن عبد العزيز ابن ابي الدباب المصمودي** ، عالم لغوي من اهل قرطبة ، واصله من قبيلة مصمودة البربرية المغربية ، روى عن القاضى عبد الله بن محمد بن قاسم الثغري واختص بصحبة ابي علي القالي ولزمه وروى عنه ، وله رواية عن يحيى بن مالك ابن عائذ .

كان استاذاً مقدماً في العربية والآداب يحذقها ويتصرف فيها ، ضابطاً للأخبار محدثاً فرضياً ثقة فيما يرويه ، من جلة شيوخ الادب واعلام النحاة ، مع مروءة وصلاح وخير ، الا انه كان شديدَ الغفلة في غير العلم من اموره . قال خلف ابن بشكوال في الصلة : كان في غفلته آية من آيات ربه تعالى هي عند الناس مشهورة ، مع تفننه في علوم اللسان ، اذا فاوهتَه في ذلك وجدتَه يقظاً عالماً ، حافظاً صحيح الرواية جيد الضبط لكتبه متقد الذهن شديد الحفظ للغة بصيراً بالعربية حسن الايراد لما يحمله .

الف كتاب حدائق الأنس في التاريخ والتراجم .

روى عنه ابو عمر ابن الحذاء وتأدب به عبد الملك المظفر بن محمد المنصور ابن ابي عامر .

توفي ليلة الجمعة — ودفن يومَها — 30 محرم عام 400 هـ وقد قارب التسعين سنة ، وصلى عليه القاضي احمد ابن ذكوان ، ودفن في مقبرة الرصافة (479) .

706) **احمد بن محمد ابن ميمون الأموي** ، عالم اندلسي من اهل طليطلة ، ولد بها سنة 353 هـ واخذ عن اعلامها والقادمين عليها كعبد الله بن محمد ابن امية وعبد الله بن فتح ابن معروف ومحمد بن عمرو ابن عيشون وشكور بن حبيب وعبدوس الخشني ، وسمع بقرطبة مع صاحبه ابراهيم ابن شنظير — وهما **الصاحبان** — من احمد بن عون الله البزاز ومحمد بن مفرج

---

479) **انباه الرواة** 1 : 37 ع 19 **وبغية الملتمس** ص 173 ع 392 **وبغية الوعاة** 1 : 325 ع 618 **وجذوة المقتبس** ص 111 ع 202 **وكشف الظنون** 1 : 632 **وايضاح المكنون** 1 : 394 **ومعجم المؤلفين** 1 : 276 **والصلة** 1 : 19 ع 35

وخلف الخولاني وابي الحسن الأنطاكي ومحمد ابن ابي دليم ، وجماعة سواهم يطول ذكرهم ، ورحل الى المشرق سنة 380 هـ مع صاحبـــه المذكور فحجا وسمعا بمكة والمدينة وفلسطين ومصر وطرابلس والقيروان والمسيلـة وتنس ، ثم رجع الى وطنه فاستقر بطليطلة والتزم الرباط في الفهمين منهـــا ورحل الناس للسماع منه اليها .

كان من ذوي العلم والرواية للحديث والحفظ لفقه الامام مالك وراي اصحابه شديد الفطنة دقيق الفهم لجميع العلوم يُحسن ما يحاوله من الأمور قولا وفعلا ، منفرداً بلا اهل ولا ولد ، مع خيارة وطهارة وكرم اخـلاق وحسن آداب .

قال خلف ابن بشكوال : جمع من الكتب كثيراً في كل فن ، وكان جلـُها بخط يده ، وكانت منتخبةً مضبوطة صحاحاً ، امهات لا يدع فيها شبهة مهملة ، وقلّما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم ، وكان لا يزال يتتبع ما يجده في كتبه من السقط والخلل بزيادة في اللفظ او نقصان منه فيصلحه حيثما وجده ويُعيده الى الصواب ، وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد (ابن شنظيـر) اصحُ كتبٍ بطليطلة .

وقعت النار في وقت بأسواق طليطلة فاحترقت دار المترجم الا البيت الذي كانت فيه كتبه ، وكان وقت الحريق مرابطاً ، فكان الناس يقصدون البيت وينظرون اليه متعجبين .

توفي ببلده طليطلة يوم الاثنين 22 شعبان عام 400 هـ وصلى عليـه صاحبُه ابراهيم ابن شنظير ، ودفن بحومة باب شاقره بربضها (480)

---

480) **تذكرة الحفاظ** 3 : 1091 ع 3541 و**الصلة** ص 20 ع 37 و**شـــذرات الذهب** 3 : 158 و**الوافي بالوفيات** 8 : 124 ع 3541 .

707) **احمد ابن بُريل القرطبي** ، مقريء اندلسي ، اخذ بقرطبة عـــن ابي الحسن الأنطاكي وجود بمصر وسمع الحديث .

وكان من القراء المجودين والحُفاظ الفاضلين .

قتل بعقبة البقر يوم 1 شوال عام 400 هـ (481)

* وممن كانوا في اواخر القرن الرابع ولم اتأكد من تواريخ وفياتهم :

708) **احمد بن عبد الله بن هانيء ابن اللباد العطار** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، سمع من قاسم بن اصبغ ومحمد بن عيسى القلاس ، وكان محدثاً وفقيهاً حافظاً ، حدث وكتب عنه .

توفي في حياة ابيه ، واختلف في تاريخ وفاة ابيه ما بين سنة 375 هـ وسنة 410 هـ (482) .

709) **احمد بن محمد ابن سيد ابيه الأموي** ، فقيه قرطبي ، ولد فـي شهر ذي القعدة عام 332 هـ روى عن ابي جعفر التميمي ومحمد بن معاويـــة القرشي وعبد الرحمان بن بكر بن حماد التيهرتي وابي بكر ابن القوطيـــة ، ويوسف بن محمد ابن عمروس الكبير وسميّه الصغير .

روى عنه الصاحبان : ابراهيم ابن شنظير واحمد ابن ميمون .

توفي بعد سنة 398 هـ (483)

710) **احمد بن عيسى ابن ابي هلال الأشجعي** ، فقيه اندلسي من اهل بجانة ، ولد سنة 335 هـ ،روى عن احمد بن جابر ابن عبيدة وسعيد ابن فحلون

---

481) **الصلة** 1 : 20 ع 36

482) **ترتيب المدارك** 4 : 660 (طبع بيروت) ، **والتكملة** 1 : 14 ع 20 **واعمـــال الاعلام** 1 : 52 (فيها ابن اللباب) ، **والذيل والتكملة** 1 : 449 ع 665 **والصلة** 1 : 32 ع 61

483) **الصلة** 1 : 13 ع 18

واحمد الطلمنكي ، ورحل الى المشرق فسمع من ابراهيم التمار وعتيق بن موسى وحكم بن محمد الجذامي وغيرهم .

وكان فقيهاً صالحاً قدم طليطلة للرباط والجهاد .

توفي في نحو عام 400 هـ (484)

711) **احمد بن ابراهيم بن محمد الأسدي** ، فقيه من اهل قرطبة كان من ذوي العلم والتبريز في العدالة ، حياً في حدود 400 هـ (485)

712) **احمد بن محمد ابن حَريش** ، مقرىء" اندلسي ، روى عن ابي الحسن الأنطاكي واحمد بن عون الله البزاز وابي عبد الله ابن مفرج ، وتتلمذ لأبي عبد الله بن النعمان القروي واجاز له احمد الطلمنكي وهو في عداد اصحابه ، وقف ابن الأبار على سماعه من ابن عون الله البزاز في صفر سنة 370 هـ .

توفي في نحو عام 400 (486) .

انتهى الجزء الثاني

---

484) **الصلة** 1 : 18 ع 30

485) **الذيل والتكملة** 1 : 63 ع 45

486) **التكملة** 1 : 16 ع 30 **والذيل والتكملة** 1 : 406 ع 596

استدراكات

1

ج 1 ص 289 ع 276

ترجمة : ابو بكر بن عبد الحق المريني ، يضاف الى آخرها ما يلي :

اصيب بداء عُضال تنقّل لمعالجته بين مستشفيات الرباط وباريس ، واستطاع بعزيمته القوية ان يُحضِّرَ وهو على فراش المرض اطروحةً عن الأمثال في القرآن نوقشت بمدرسة دار الحديث الحسنية بالرباط يوم الثلاثاء 26 صفر عام 1400 هـ (15 يناير سنة 1980 م) وقبلت ونال المترجم بعد قبولها شهادة ديبلوم الدراسات العليا الاسلامية ، وما زال المرض يُلحُّ عليه ويُضعف قواه وهو يُغالبه صابراً حتى اسلم روحَه لبارئها بمدينة سلا بعد عصر يوم الجمعة 21 ذي الحجة عام 1400 هـ (31 اكتوبر سنة 1980 م) ، فأقبر بعد الصلاة عليه بالجامع الكبير زوال يوم السبت التالي .

2

ج 2 ص 179 ع 451

ترجمة : ابو القاسم بن محمد السليماني ، يُحذف من آخرها جملة (كان حيا عام 1380 هـ) ويكتب بدلها ما يلي :

توفي بتامنارت يوم الخميس 21 رمضان عام 1385 هـ (13 يناير سنة 1966 م) ودفِن بها ، وقيدت وفاته بالـُغ في سجلات الحالة المدنية لأسباب اسروية .

3

ج 2 ص 186 ع 457

ترجمة : ابو قصبة الجزولي ، يضاف الى آخرها ما يلي :

وفي مقتل أبي قصبة المترجم يقول الشاعر الصوفي احمد بن يعيش ابن شكيل الشريشي من قصيدة اولها :

اللهُ أطفأ ما اذكى ابو قصبـه	من حربه وازال السحر بالغلبه
امرُ الخليفة وافاه على عجَل	يدعوه للحق حتى ابتزه كذبـه
فمَن اراد سؤالا عن قضيتـه	فجملةُ الأمر ان الحق قد غلبه
لقد شفى النفسَ ان وافَى بهامتِـه	صدرُ القناة مكان الصدر والرقبه
لما استحر جِماحاً في ضلالته	عادت عليه لجاماً تلكـمُ القصبـه

4

ج 2 ص 247 ع 532

ترجمة : ابو القاسم بن محمد السليماني ، يُحذف من آخرها جملة ما يلي :

مدحه الشاعر الفحل بكر بن حماد التيهرتي بقصائد كثيرة ، فمنهـا قوله يمدحُه ويستجديه :

ان السماحة والمروءة والنـدى	جمعوا لأحمد من بني القاسم
واذا تفاخرت القبائل وانتمـت	فافخر بفضل محمد وبفاطـم
وبجعفر الطيار في درج العلا	وعليٍّ العضْب الحسام الصارم
اني لمشتاق اليك ، وانمـا	يسمو العقاب ـ اذا سما ـ بقوادم
فابعثْ الي بمركب اسمو بـه	علي اكون عليك اول قـادم
واعلم بأنك لن تنال محبـةً	الا ببعض ملابس ودراهـم

فبعث اليه ببغلة سنية وصلة جزيلة .

وقوله يمدحه على الأرجح :

سائلْ زواغة عن فعال سيوفه ورماحه في العارض المتهلل
وديار نفزة كيف دارس حريمَها والخيل تمرغ بالوشيج الذبل
عمت مغيلةَ بالهوان سيوفُه وسقى جراوة من نقيع الحنظل

5

ج 2 ص 255 ع 548

ترجمة : احمد بن يوسف بن حجاج الاشبيلي ، يُحذفُ من آخرها (مات عام 306 هـ) وتعوض بما يلي : مات عام 336 هـ .

فهرس

الجزء الثاني من (اعلام المغرب العربي)

النمـرة | الصفحـة

النمرة		الصفحة

النمــرة الصفحـة

النمرة		الصفحة

النمـرة		الصفحـة

النمـرة **الصفحـة**

النمـرة — الصفحـة

النمـرة — الصحيفـة

النمـرة **الصحيفـة**

النمـرة الصحيفـة

النمـرة | الصحيفـة

النمـرة		الصحيفـة

النمـرة — الصحيفـة

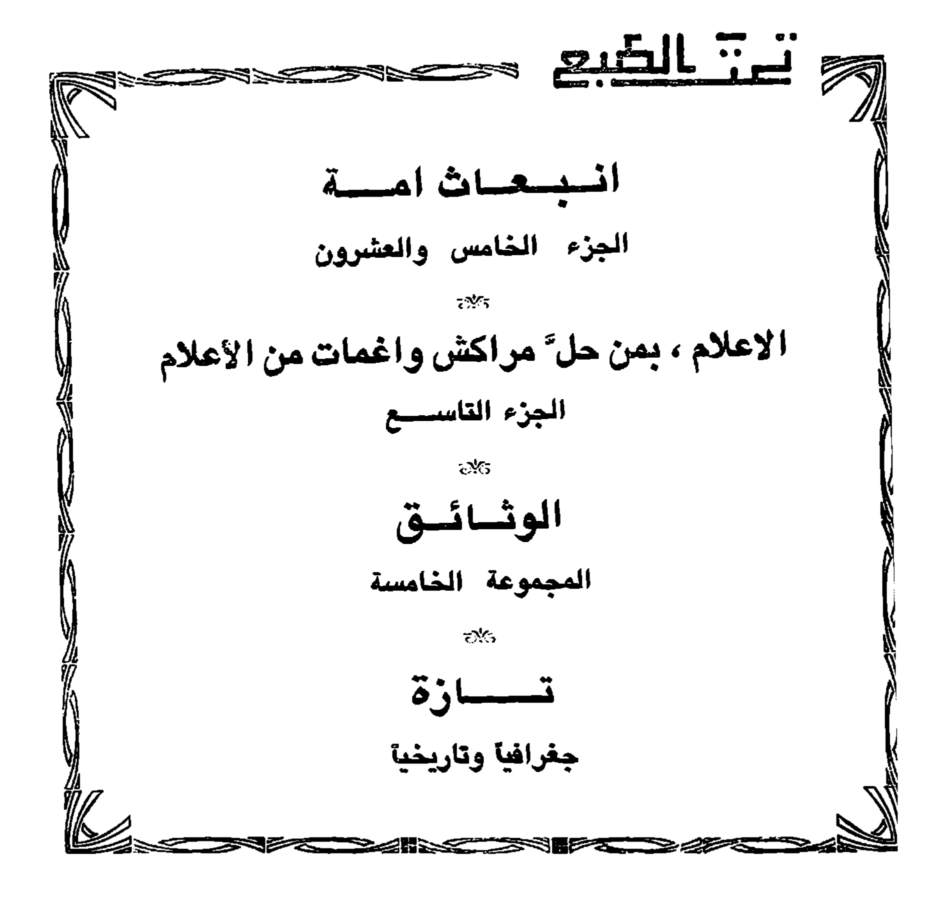
النمـرة — الصحيفـة

النمرة		الصحيفة



تصويب

ص	سطر	خطأ	صواب
17	1	لمغرب	المغرب
18	14	كـلامً	كـلامٌ
74	1	مُغـار	مُغرار
179	21	كان حياً عام 1380 م	توفي يوم 21 رمضان عام 1385 هـ
249	1	محمدثٌ	محدث
255	10	مات عام 306 هـ	مات عام 336 هـ



تحت الطبع

انبعاث امة

الجزء الخامس والعشرون

الاعلام ، بمن حلّ مراكش واغمات من الأعلام

الجزء التاسع

الوثائق

المجموعة الخامسة

تازة

جغرافيا وتاريخيا